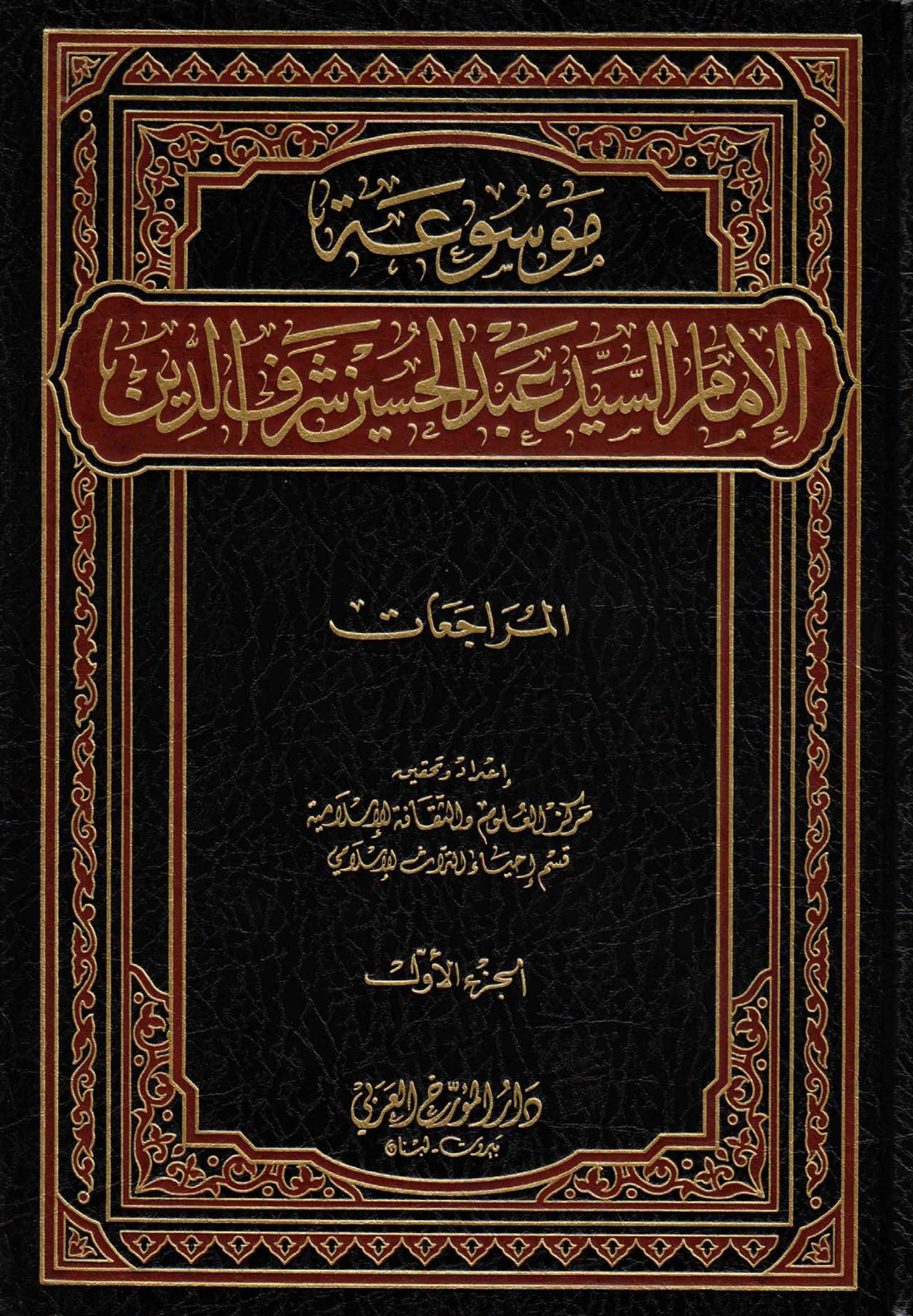

موسوعة
الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين
المراجعات
إعداد وتحقيق
مركز العلوم والثقافة الإسلامية
قسم إحياء التراث الإسلامي
الجزء الأول
دار المؤرخ العربي
بيروت - لبنان

موسوعة
الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين

المراجعات

إعداد وتحقيق

مركز العلوم والثقافة الإسلامية
قسم إحياء التراث الإسلامي

الجزء الأول

دار المؤرخ العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



بيروت - لبنان - ص.ب: ١٢٤/٢٤ - تلفاكس: ٥٤١٤٣١ هاتف: ٥٤٤٨٠٥

Email: al_mouarekh@hotmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

دليل
موسوعة الإمام شرف الدين

المدخل

حياة الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين العاملي

الجزء الأوّل

١ . المراجعات

الجزء الثاني

٢ . النصّ والاجتهاد

الجزء الثالث

٣ . الفصول المهمّة في تأليف الأُمّة

٤ . أبوهريرة

الجزء الرابع

٥ . كلمة حول الرؤية

٦ . فلسفة الميثاق والولاية

٧ . أجوبة مسائل موسى جار الله

٨ . إلى المجمع العلمي العربي بدمشق

٩ . مسائل فقهيّة

الجزء الخامس

١٠ . الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام

١١ . المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة

الجزء السادس

١٢ . تأليف الأُمّة

١٣ . مودّة أهل البيت عليهم السلام فريضة

١٤ . عصمة أهل البيت عليهم السلام بنصّ الكتاب

١٥ . الصلاة على أهل البيت عليهم السلام فريضة

١٦ . ثبوت الإمامة لعليّ عليه السلام بنصّ الكتاب

١٧ . بيّنة الوحي وشهادتها بأنّ عليّاً عليه السلام وشيعته خير البريّة

١٨ . فريضة ما أدّاها إلّا عليّ عليه السلام

١٩ . عقيلة الوحي زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

٢٠ . صلح الحسن عليه السلام

٢١ . زكاة الأخلاق

٢٢ . بغية الفائز في جواز نقل الجنائز

٢٣ . ثبت الأثبات في سلسلة الرواة

٢٤ . تحفة المحدّثين

٢٥ . الفضائل الملفّقة

٢٦ . مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام

الجزء السابع

٢٧ . بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين

الجزء الثامن

ملحقات بغية الراغبين

الجزء التاسع

الوثائق، الخطب، المراسلات، الإجازات والتقريظات

الجزء العاشر

الفهارس

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يصطفي من عباده ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة، والصلاة والسلام على نبيّه وخاتم رسله، سيّد الأنبياء محمّد المختار وآله البررة الخيرة.

يعتبر الإمام السيّد عبدالحسين شرف‌الدين الموسوي من الرجال النوادر، وقد امتاز بمواهب شتّى جعلته نجماً لامعاً ومناراً شامخاً في العالم الإسلامي والعربي، وبذكائه ونبوغه المتميّز أصبح فذّاً بين الأفذاذ، وعَلَماً من أعلام الصحوة الإسلاميّة، حيث دان لعظمة هذا الشخص الكبير القاصي والداني، والمخالف والمؤالف.

لقد شاءت الإرادة الإلهيّة أن تكون هذه الشخصية نجم هداية يطلّ في سماء العالم الإسلامي والعربي أكثر من نصف قرن، ليُهتدى به من ظلمات الجهل والحيرة إلى رحاب العلم والمعرفة، وليُنتهل من علومه ما ينقشع به رين القلوب، وما يزيح غشاوة الشكوك، وما ينير بنور اليقين والهداية.

وإذا أردنا أن نعطي لهذه الشخصية البارزة منزلتها التأريخية، جعلناها في عِداد سلسلة أئمّة وروّاد إصلاح الفكر الديني النيّرين الذين برزوا وتألّقوا عبر العصور والأزمنة بأفكارهم الغنيّة المعطاءة للمسلمين إلى زماننا الحاضر.

فقد كان ـ رضوان اللّه تعالى عليه ـ في سيرته الذاتية وعمله الرسالي الذي اضطلع به طوال حياته المباركة قدوة مثلى للإسلاميّين، فهو لم يكن إلّا انعكاساً لظلال أئمّة أهل البيت عليهم السلام في جهادهم وجهودهم، ومدافعاً صلباً لإمامتهم ومنهجهم، حيث أخذ على

نفسه ما أخذ آباؤه الكرام عليهم السلام على أنفسهم من النهوض بأعباء الدعوة لهذا الدين الحنيف، والقيام بما يفرضه الواجب الديني من التبليغ بمبادئ الإسلام المحمّدي، ومنهج أهل البيت عليهم السلام السويّ.

كان الإمام شرف الدين في جميع الميادين ـ السياسية والاجتماعية والعلمية ـ فارسها المجلّى وبطلها المغوار. وحسبك شاهداً على بطولته آثاره الخالدة التي تركها غرّة في جبين الدهر، لا تفتأ تشعّ بالخير والجمال والنور، تحمل مشعل الهداية ساطعاً وهّاجاً في غمرة من الظلمات الحالكة، تضيء السبيل لمن ضلّ السبيل، وتكشف غياهب الشكوك والشبهات عن آفاق الحقّ والحقيقة، وتهدي التائهين إلى موطن الأمن والسلامة.

وقد جرى على يراعه من الدلائل والبيّنات والبراهين النيّرات ما يجعله آية من آيات اللّه الباهرة، وينبوعاً من ينابيعه الزاخرة، التي لا ينضب معينها الفيّاض ما بقي في دنيا الإسلام اسم للإسلام، وما بقي على وجه هذه البسيطة ظلّ للحقّ والإيمان.

وممّا يؤسف له أشدّ الأسف أنّ قسماً كبيراً من كتبه ومؤلّفاته ضاع ونهب وأحرق في هجوم الاستعمار الفرنسي على بيته ومكتبته.

غير أنّ المتبقّى من كتبه ـ كان ولا يزال ـ فيه كلّ الخير والبركة والعطاء المستمرّ للأجيال التي عاصرته وتلته حتّى يومنا هذا.

ولو أردنا أن نقف عند أهمّ هذه الآثار الموجودة ـ التي طبع أكثرها في حياته أو بعد وفاته ـ لقلنا إنّ ما أنتجه يراع هذا المفكّر العبقري هو مشروع فكريّ كامل، وإنجاز رساليّ جدير بالاهتمام.

مشروع تحقيق موسوعة الإمام شرف الدين

وحيث إنّ هذه الآثار كانت متفرّقة بعيدة عن أيدي القرّاء والباحثين من جهة، وقد طبع كثير منها مراراً طبعات غير محقّقة، مليئة بالأخطاء المطبعية من جهة أُخرى، مضافاً إلى التغييرات غير المناسبة التي قام بها بعض الناشرين على النصوص الأصلية، لهذا قرّر قسم إحياء التراث الإسلامي التابع لمركز العلوم والثقافة الإسلاميّة نشر مؤلّفات وتراث السيّد

عبدالحسين شرف الدين الموسوي الذي واكب حياة جيلنا الإسلامي المعاصر . وذلك ضمن مشروعه الكبير المتضمّن نشر تراث العلماء الذين عاشوا في قرننا الحالي والقرون القريبة التي سبقته والذين أسّسوا حركة الإصلاح في الفكر الديني المعاصر .

ولا يخفى على علمائنا الأجلّة وقرّائنا الكرام أهميّة وفائدة نشر هذه الموسوعات الشاملة المحقّقة والمنقّحة واللائقة بمنزلة هؤلاء الروّاد، حيث سيتمّ نشر المؤلّفات الكاملة لكلّ شخصيّةٍ علميّة في مجموعةٍ متكاملة، تسهم في الاطّلاع على آرائه العلمية ، وعلى ما جدّ في زمنه من المسائل التي لم يبتلِ بها السلف الصالح ، وعلى مدى تطوّر العلوم الاسلاميّة في ذلك الحين ، وفوائد أُخرى كثيرة لا تخفى على الباحثين في حقل التراث الإسلامي .

عملنا

منذ أن تقرّر البدء بمشروع تحقيق تراث الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين وكتبه كلّها في موسوعة شاملة، قام قسم إحياء التراث الإسلامي بالخطوات التالية:

١. جمع كتب السيّد شرف الدين المطبوعة، ولا سيّما الطبعة الأُولى لكلّ كتاب والطبعات التي تتميّز فيها طبعة عن طبعة، مثل: الطبعة الأُولى للمراجعات والطبعة الثانية لها، حيث تختلف الطبعة الثانية عن الطبعة الأُولى في بعض الألفاظ والعبارات، وكلّها من ثمرات قلم السيّد شرف الدين وفي حياته.

ويدخل ضمن مهمّة جمع كتبه ﷺ التواصل مع أُسرة السيّد شرف الدين في لبنان حيث حصلنا منهم على بعض صور المخطوطات وبعض الإجازات التي لم تنشر من قبل، فضلاً عن المقالات المنشورة في مجلّة العرفان وغيرها.

ومع هذا فقد بقي من آثار السيّد شرف الدين ما لم تصل أيدينا إليه، وسنظلّ نتابع آثاره وتراثه وننشر ونصحّح ما استجدّ لنضيفه في الطبعات القادمة إن شاء اللّه تعالى .

٢. تخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأقوال والأشعار وما يحتاج إلى توثيقه.

٣. ضبط النصّ مع ملاحظة بعض الاختلافات فيما بين طبعات الكتاب الواحد، ووضع

أصحّها في المتن، وشرح الألفاظ الصعبة، وتوزيع النصّ. وتنظيم الهوامش.

٤. مقابلة المطبوع على الحاسوب مع النسخة المقوّمة النصّ.

٥. المراجعة الفنّيّة، حيث يلاحظ المطبوع على الحاسوب فنّيّاً من حيث حجم المكتوب في الصفحة، ووضع رؤوس الأسطر، والعناوين داخل المتن، والعناوين في أعلى الصفحات، وما شاكل ذلك.

٦. المراجعة النهائيّة، حيث يلاحظ الكتاب ملاحظة كاملة من كافّة النواحي: الإملائيّة والنحويّة واللغويّة، وما شاكل ذلك.

٧. الفهرسة حيث تفهرس الآيات والأحاديث والأقوال والأشعار والأمثال والأعلام والأماكن وما إلى ذلك، والفهارس كما هو معروف مفاتيح الكتب.

٨. علّق السيّد شرف الدين على كلّ كتاب من كتبه بتعليقة يفسّر بها الغامض ويفصّل المجمل ويزيد في الاستشهاد بالحديث وغيره. وعلّق محقّقونا ما حصل من عمليّة التحقيق والتخريج وما قاموا به من توضيح وبيان.

وقد جعلنا متن الكتاب أوّلاً ووضعنا تحته خطّاً قصيراً، وتحت ذلك الخطّ تعليقة المؤلّف رحمه الله، ثمّ جعلنا خطّاً أطول تحته هوامش محقّقينا. وميّزنا أعداد علامة هوامش شرف الدين بأن جعلناها بين قوسين، بينما أوردنا أعداد علامة هوامش المحقّق خالية من الأقواس.

هذا وقد رتّبنا الآثار الخالدة للإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين على حسب الأهميّة موضوعاً ودراسة ومنهجاً في مجلّدات، بحيث يشتمل بعضها على كتابين أو أكثر، ومجلّد يختصّ بالمقالات، ومجلّد يختصّ بالخطب والرسائل والإجازات والتقريظات.

وفرزنا كتاب بغية الراغبين عمّا ألحقه به ولده العلّامة السيّد عبدالله شرف الدين، فجعلنا الأصل مجلّداً، والملحقات مجلّداً مستقلاً، وجعلنا مجلّداً خاصّاً بالفهارس.

شكر وثناء

يتقدّم مركز العلوم والثقافة الإسلاميّة إلى جميع الإخوة المحقّقين في قسم إحياء التراث الإسلامي المشاركين في تحقيق وإخراج موسوعة الإمام السيّد عبدالحسين شرف الدين

بالشكر الوافر والثناء الجميل، مثمّناً جهودهم الكبيرة الجادّة، وداعياً الله عزّ وجلّ لهم بالتوفيق، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

وقد رتّبنا أسماء الذوات العاملين في هذه الموسوعة حسب حروف المعجم، وذكرنا أمام اسم كلّ منهم العمل الذي قام به:

مجموعة المحقّقين:

أسعد الطيّب، عضو اللجنة المشرفة على التحقيق، المراجعة النهائيّة.

إسماعيل بيك المندلاوي، عضو لجنة المقابلة.

جواد الفاضل، عضو مساعد في تخريج بغية الراغبين.

السيّد حسين بني هاشمي، تحقيق كلمة حول الرؤية، عضو لجنة المقابلة.

السيّد خليل العابديني، سكرتير اللجنة المشرفة على التحقيق، تحقيق إلى المجمع العلمي العربي بدمشق، وفلسفة الميثاق والولاية.

رضا المختاري، عضو اللجنة المشرفة على التحقيق، وله شرف اقتراح تحقيق موسوعة شرف الدين.

طه النجفي، عضو لجنة المقابلة.

عباس المحمّدي، عضو اللجنة المشرفة على التحقيق، وتحقيق قسم من النصّ والاجتهاد، وتقويم وتكميل تخريجات بغية الراغبين وملحقاته.

السيّد عبدالرسول الحامدي، عضو لجنة المقابلة.

عبدالرسول المهاجر، عضو مساعد في مقابلة النصّ وتخريج بغية الراغبين.

علي أوسط الناطقي، مسؤول قسم إحياء التراث الإسلامي، عضو اللجنة المشرفة على التحقيق، تحقيق قسم من النصّ والاجتهاد، والمراجعة النهائيّة، والمراجعة الفنيّة.

السيّد علي الحسيني لرگاني، عضو مساعد للمحقّقين.

غلامحسين قيصريه‌ها، تحقيق الفصول المهمّة، وأجوبة مسائل موسى جار الله.

غلام رضا النقي، تحقيق المجالس الفاخرة، والمساعد في تخريج المجاهيل.

محمّد إسلامي پناه، تحقيق ثبت الأثبات.

محمّد الباقري، عضو اللجنة المشرفة على التحقيق.

محمّدحسين المولوي، تحقيق مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام.

محمّد الربّاني رحمه الله، تحقيق مسائل فقهيّة.

محمّد مهدي عادلنيا، المساعد في تخريج بغية الراغبين.

منصور الإبراهيمي، تحقيق المراجعات، وأبوهريرة، والكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام، وقسم من المجالس الفاخرة، وستّة من المقالات.

السيّد مهدي الطباطبائي، المسؤول السابق لقسم إحياء التراث الإسلامي، وعضو اللجنة المشرفة على التحقيق.

السيّد منذر الحكيم، عضو اللجنة المشرفة على التحقيق، تأليف حياة الإمام شرف الدين، ومقدّمات التحقيق لأجزاء الموسوعة. وله شرف التواصل مع أُسرة شرف الدين.

نعمة الله الجليلي، تحقيق خمسة من المقالات، والمراجعة النهائيّة.

ولي الله القرباني، عضو لجنة المقابلة.

محسن النوروزي، المراجعة الفنّيّة قبل النشر.

مجموعة الإخراج الفنّي:

رمضان علي القرباني ومحمّد الخازن.

مسك الختام

ويسرّنا هنا أن نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الخالص إلى كافّة مسؤولي مكتب الإعلام الإسلامي خصوصاً مدير المكتب فضيلة السيّد حسن الربّاني، ومسؤولي مركز العلوم والثقافة الإسلاميّة خصوصاً فضيلة الشيخ محمّدتقي السبحاني وفضيلة الشيخ محمدحسن النجفي، حيث جعلوا هذا العمل المبارك نصب أعينهم، ومنحوه جهدهم ووقتهم وقدّموا ما في وسعهم من عون منذ كان بذرة صغيرة أيّام اقتراحه ليكون أحد أعمال قسم إحياء التراث الإسلامي إلى أن أصبح بحمد اللّه تعالى شجرة باسقة وارفة الظلال تسرّ الناظرين.

مركز العلوم والثقافة الإسلاميّة
قسم إحياء التراث الإسلامي

مقدّمة التحقيق

المراجعات مشكاةُ نورٍ ساطع

عُرف الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين بكتابه الفريد في باب الإمامة المعروف بـ«المراجعات» والذي كان قد سمّاه أوّلاً بـ«المراجعات الأزهريّة» و«المباحثات المصريّة».

وقد لمع نجم المؤلّف في عصره حين انتشر هذا الكتاب في حواضر العالم الإسلامي، وتداوله العلماء والمفكّرون من شتّى المذاهب الإسلاميّة، ولمسوا فيه صدق الحقائق ووضوح الحجّة وتعدّد الوثائق ودقّة المنهج العلمي ورفعة الأدب في عالم الحوار ونزاهة البحث العلمي البنّاء، حتّى قيل عن مؤلّفه إنّه «إمام في الإمامة» بعد أن احتلّ كتابه هذا موقع الريادة في ميدان البحث عن إمامة أهل البيت عليهم السلام.

تاريخ تدوين المراجعات

لقد كان الحوار التاريخي لهذين العَلَمين العيلمين من علماء المسلمين «شرف الدين» و«البشري» ـ رحمهما الله تعالى ـ قبيل الحرب العالميّة الأُولى بثلاث سنوات تقريباً، غير أنّ نصوص هذا الحوار الهادئ والفريد من نوعه قد انتهبت أو أُحرقت مع جملة من نفائس الإمام شرف الدين العلميّة حين هاجمه الفرنسيّون وعملاؤهم في داره في مدينة صور، فأحرقوا مكتبته العامرة وسرقوا ما استطاعوا سرقته؛ انتقاماً من هذه الشخصيّة

اللامعة التي أوقفت نفسها لتحرير بلادها ـ بلاد المسلمين ـ من أيدي العابثين المستعمرين .

غير أنّ الله سبحانه قد مَنّ عليه بالتوفيق، فأعاد صياغة مضامينها واستيعاب بحوثها بما هو قريب من الأصل المفقود حسب تعبيره ﷺ :

أنّ المحاكمات التي جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفّتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال ، وربما جرّ إليه السياق على نحوٍ لا يخلّ بما كان بيننا من الاتّفاق .

الدور الإيجابي للمراجعات ومحاولات الردّ عليه

وكان من تأثيره الكبير ودوره الفاعل ـ في إيجاد تيّار جديد للتحوّل إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام والعدول عمّا سواه ـ أن تصدّى لتضعيفه ثلّة من المرتزقة الذين لا يروقهم تطوّر المسلمين وتكامل مسيرتهم الثقافيّة والاجتماعيّة واتّحاد كلمتهم وتآلف قلوبهم ، فأخذوا يقولون : إنّ هذه المباحثات أو الحوارات لا أصل لها ، ولو كان لها أصل فلا قيمة لها ؛ لأنّ شرف الدين قد صرّح بضياعها وانتهابها وأنّ كلّ ما قدّمه في هذا الكتاب قد خطّه هو فيما بعد بقلمه ، فلا دليل يشهد له بأنّ ما جاء في هذا الكتاب هو نفس ما دار بينه وبين الشيخ سليم البشري والتزم به بعد انتهاء الحوار . وبهذا قد فقد الكتاب قيمته العلميّة والتاريخيّة ! لأنّه أشبه بمسرحيّة أو حوار خيالي قد قام به مؤلّفه وأملته عليه قريحته !

إنّ هذا التصدّي المستمرّ لإبطال قيمة الكتاب إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على مدى تأثيره في الساحة الفكريّة والعقائديّة في العالم الإسلامي .

وفي الكلمة الحكيمة القائلة : « اُنظر إلى ما قيل ولا تنظر إلى مَن قال » كفاية للردّ على هذه التشكيكات ومحاولات إبطال تأثيره ؛ لأنّ الآثار الحقيقيّة إنّما هي لحججه وبيّناته لا لكلمات الشيخ سليم أو السيّد عبد الحسين . فليكن الكتاب حواراً خياليّاً أو مسرحيّة فنّيّة تتضمّن حقائق علميّة كما تجده في كتابا حيّ بن يقظان أو كتاب قصّة الإيمان ، ويكفي ما كتبه المتحوّلون عن أسباب تحوّلهم ودلائل اختيارهم لمذهب أهل البيت عليهم السلام للردّ الحاسم

على هذه المزاعم التي يُراد منها تقليل شأن الكتاب بالتشكيك في كونه حواراً حقيقيّاً أو خياليّاً لا واقع له.

وقد تأثّر مجموعة من الكتّاب والباحثين بكتاب المراجعات، كما تأثّروا بمنهج شرف الدين الموضوعي في الحوار والأدب الرفيع، وأصبحت كتبهم صدىً للمراجعات من جهة، واستمراراً لجهاده التوعوي وخطّه الثقافي من جهةٍ أُخرى.

كما أنّ بعض الباحثين النابهين قد أدلى بدلوه فأثرى الكتاب وأغناه بالمصادر والبحوث التكميليّة التي تنفع الباحث النبيه، منهم فضيلة الشيخ حسين الراضي حيث بذل جُهداً نوعيّاً لإكمال مهمّة هذا الكتاب، وطبعه بهامش المراجعات.

وبالرغم من وجود كتب أُخرى استهدفت ما استهدفه شرف الدين لكنّها لا تغني عن المراجعات، ولم تحلّ محلّه، رغم مرور ثلاثة أرباع القرن على صدوره، وذلك لما يتمتّع به من حيويّة فائقة ورفعة أدب ومنهجيّة بديعة وموضوعيّة في الحوار الفكري الجادّ.

المنهج العلمي للمراجعات

إنّ اعتماد العقل والنقل الصحيح والموازنة وإحصاء الأدلّة والشبهات المهمّة والغور إلى أعماق الرؤية الثقافيّة التي نشأ عليها السلف، ومحاولة استجلاء غوامضها، وفسح المجال للآخر ليبوح بما عنده من تساؤلات ورؤى، وعدم تحميل الغير ما لا يقرّ به من أُسس ومبادئ، تعدّ من أهمّ مميّزات هذا الكتاب البديع في منهجه وأُسلوبه وعطائه.

المراجعات والدعوة إلى الوحدة

وتأتي لغة الوحدة والتفاهم والتآلف والابتعاد عن الشحناء وعدم الغور في الفروع والتفاصيل وعدم التمادي فيما لا ضرورة له علامة فارقة ومميّزة له تتعالى على النبز والتحقير والتنقيص للآخر.

لقد جاء كتاب المراجعات في إطار الدعوة إلى الوحدة الإسلاميّة وضرورة التفاهم بين

المسلمين، بالرغم من أنّه بحث علمي جادّ صريح في أهمّ مسألة خلافيّة بين مختلف طوائف المسلمين.

وقد استطاع أن يساهم في إيجاد الوحدة والتفاهم بمنهجه وأدبه، كما استطاع أن يفتح الباب على مصراعيه للحوار الجادّ رغم الاحتفاظ لأرباب كلّ مذهب بأُصول مذهبهم.

وهو خطوة حقيقيّة من خطوات رفع الخلاف من خلال الغور إلى أعماق أسباب الخلاف.

ولئن لم يعتقد القارئ للكتاب بضرورة التعبّد بمذهب أهل البيت، فإنّه سوف يقف على أهمّ ما يميّز مذهب أهل البيت عليهم‌السلام عن سائر المذاهب التي تنتسب إلى الصحابة في الوقت الذي ينتسب أهل البيت عليهم‌السلام إلى الرسول بالمباشرة وبلا واسطة، وأهل البيت أدرى بما في البيت، وهم محلّ وفاق وإجماع المسلمين من حيث لزوم مودّتهم وحبّهم، وأنّ التعبّد بمذهبهم ـ أي اتّباعهم ـ مبرئ للذمّة على كلّ الفروض والمحتملات. وهي نتيجة طبيعيّة وحتميّة للتعرّف على أهل بيت الرسالة، وذلك لما يتمتّعون به من مميّزات لا يتمتّع بها غيرهم ممّن عاصرهم أو تأخّر عنهم من أرباب المذاهب الإسلاميّة، إذ هي مهما كانت متقدّمة تاريخياً فإنّها لا تتقدّم على خطّ أهل البيت وعميد أهل البيت بعد الرسول الأعظم صلى‌الله‌عليه‌وآله، ألا وهو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام الذي سبق الناس كلّهم إلى إعلان إسلامه واتّباع نبيّه ووعي شريعته وكتابه والعمل بهما كما أوضحته عامّة مصادر التاريخ.

هكذا أصبح المراجعات نقلة نوعيّة في البحث الكلامي والحوار الإسلامي في القرن الحاضر. وهو لا يزال حيّاً ذا طراوة وحلاوة تدعو إلى تحقيقه ونشره باستمرار إلى جانب سائر مؤلّفات الإمام شرف الدين، وهذا ما قام به مكتب الإعلام الإسلامي رغم تعدّد طبعات هذا الكتاب القيّم، ضمن مجلّدات الموسوعة الخاصّة بتراث الإمام شرف الدين التي تبنّى المكتب تحقيقها وطباعتها. وقد لوحظت أكثر طبعاته حتّى الأُولى منها، ومن هنا جاءت هذه الطبعة مدقّقة ومحقّقة حسب الوسع والطاقة.

وقد تصدّى فضيلة الشيخ منصور الإبراهيمي لإنجاز مهمّة التحقيق، فجزاه الله خير الجزاء.

طبعات الكتاب وترجماته

طُبع هذا الكتاب لأوّل مرّة سنة ١٣٥٥ هـ بعد وفاة الشيخ سليم البشري بعشرين سنة، وتكرّر طبعه بما يزيد على الخمسين طبعة، وتعدّدت ترجماته إلى مختلف اللغات بعد أن أشاد به العلماء الكبار وأهل الفضل من الفريقين، ولا سيّما بعد أن كان له التأثير العميق على كثير من أهل العلم الذين كانوا يبحثون عن الحقيقة التي كانت ضالّتهم المنشودة، فكان لتأثيره الكبير ذلك الصدى الكبير في حواضر العالم الإسلامي في شرق الأرض وغربها.

علماً بأنّ كثرة طبعات المراجعات لا يسع المجال لسردها هنا، ولا بأس بأن نشير إلى أهمّها:

١. الطبعة الأُولى في ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م، طبعت في مطبعة العرفان في صيدا بلبنان، وفي حياة المؤلّف.

٢. الطبعة الثانية في ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م، طبعت في دار الساعة ببغداد، مصدّرة بمقدّمة آية الله الشيخ مرتضى آل ياسين ﷺ، وفي حياة المؤلّف.

٣. الطبعة التي خرّج أحاديثها الشيخ حسين الراضي، وقد طُبعت عدّة طبعات منها طبعة الجمعيّة الإسلاميّة في بيروت بلبنان.

هذا ونرجو أن تكون طبعتنا هذه أجود الطبعات لما تجمّع لها من جهد ولما اعتمد فيها على الطبعات السابقة. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مركز العلوم والثقافة الإسلاميّة
قسم إحياء التراث الإسلامي

خَفَّت بِثَهْلانَ واَسْتَعْلَت على السُّحُبِ
ذاتُ الجَناحِ تُـرِينا أعـجبَ العَـجَبِ

تَـصُفُّ مـنها جَـناحَيها فَـتَحْسَبُها
عَنقاءَ مُغرِبَ تَنْحُو الشَّرقَ في الطَّلَبِ

تَعْلُو صُـعُوداً يَـخالُ النـاظِرونَ لهـا
بِأَنَّـــها تَـتَحَرَّى مَـوطِنَ الشُّـهُبِ

لكـنَّ مَـقْصَدَها أسـمَى وليسَ لهـا
غَيرُ ارْتِيادِ جِـنانِ القُـدْسِ مـن أَرَبِ

عَبدُالحسـينِ ألَا نـاهِيكَ مِـن رَجُـلٍ
قد أكْبَرَتْهُ رِجالُ الفَضلِ وَهْـوَ صَـبِي

عبدالكريم صادق ﷺ

(١)

المراجعات

تحقيق

منصور الإبراهيمي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ❁

ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ❁ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ❁

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ❁ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ❁

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ❁

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدّمة وإهداء

هذه صحف لم تكتب اليوم، وفِكَر لم تولد حديثاً، وإنّما هي صحف انتظمت منذ زمن يربو على ربع قرن، وكادت يومئذٍ أن تبرز بروزها اليوم، لكنّ الحوادث والكوارث كانت حواجز قويّة عرقلَت خطاها، فاضطرّتها إلى أن تكمن وتكنّ، فتريّثت تلتمس من غفلات الدهر فرصةً تستجمع فيها ما تشتّت من أطرافها، وتستكمل ما نقص من أعطافها، فإنّ الحوادث كما أخَّرت طبعها مسَّت وضعها.

أمّا فكرة الكتاب، فقد سبقت مراجعات سبقاً بعيداً، إذ كانت تلتمع في صدري منذ شرخ الشباب، التماع البرق في طيّات السحاب، وتغلي في دمي غليان الغيرة، تتطلّع إلى سبيل سويّ يوقف المسلمين على حدّ يقطع دابر الشغب بينهم، ويكشف هذه الغشاوة عن أبصارهم؛ لينظروا إلى الحياة من ناحيتها الجدّيّة، راجعين إلى الأصل الديني المفروض عليهم، ثمّ يسيروا معتصمين بحبل اللّه جميعاً، تحت لواء الحقّ إلى العلم والعمل، إخوةً بررة يشدّ بعضهم أزر بعضٍ.

لكنّ مشهد هؤلاء الإخوة المتّصلين بمبدأ واحد، وعقيدة واحدة كان ـوا أسفاه ـ مشهد خصومة عنيفة، تغلو في الجدال غلوّ الجهّال، حتّى كأنّ التجالد في مناهج البحث العلمي من آداب المناظرة، أو أنّه من قواطع الأدلّة! ذلك ما يثير الحفيظة، ويدعو إلى التفكّر، وذلك ما يبعث الهمّ والغمّ والأسف، فما الحيلة؟ وكيف العمل؟

هذه ظروف ملمّة في مئين من السنين، وهذه المصائب محدقة بنا من الأمام والوراء وعن الشمال وعن اليمين، وذاك قلم يلتوي به العقم أحياناً، وتجور به الأطماع أحياناً أُخرى، وتدور به الحزبيّة تارة، وتسخّره العاطفة تارة أُخرى، وبين هذا وذاك ما يوجب الارتباك فما العمل؟ وكيف الحيلة؟

ضقت ذرعاً بهذا، وامتلأت بحمله همّاً، فهبطت مصر أواخر سنة ١٣٢٩ مؤمّلاً في نِيله نَيل الأُمنية التي أنشدها، وكنت أُلهمت أنّي موفّق لبعض ما أُريد، ومتّصل بالذي أُداور معه الرأي، وأتداول معه النصيحة، فيسدّد اللّه بأيدينا من «الكنانة»[١] سهماً نصيب به الغرض، ونعالج هذا الداء الملحّ على شمل المسلمين بالتمزيق، وعلى جماعتهم بالتفريق، وقد كان ـ والحمد للّه ـ الذي أمّلت، فإنّ مصر بلد ينبت العلم، فينمو بها على الإخلاص والإذعان للحقيقة الثابتة بقوّة الدليل، وتلك ميزةٌ لمصر فوق مميّزاتها التي استقلّت بها.

وهناك على نعمى الحال، ورخاء البال، وابتهاج النفس، جمعني الحظّ السعيد بعلَم من أعلامها المبرّزين بعقلٍ واسع، وخُلُقٍ وادع، وفؤادٍ حيّ، وعلمٍ عيلم، ومنزلٍ رفيع، يتبوّؤه بزعامته الدينيّة، بحقٍ وأهليّة.

وما أحسن ما يتعارف به العلماء من الروح النقيّ، والقول الرضيّ، والخُلُق النبويّ، ومتى كان العالم بهذا اللباس الأنيق المترف كان على خيرٍ ونعمةٍ، وكان الناس منه في أمانٍ ورحمةٍ، لا يأبى أحد أن يفضي إليه بدخيلة رأيه، أو يبثّه ذات نفسه.

كذلك كان علَم مصر وإمامها، وهكذا كانت مجالسنا التي شكرناها شكراً لا انقضاء له ولا حدّ.

شكوتُ إليه وجدي، وشكا إليّ مثل ذلك وجداً وضيقاً، وكانت ساعة موفّقة أوحت إلينا التفكير فيما يجمع اللّه به الكلمة، ويلمّ به شعث الأُمّة، فكان ممّا اتّفقنا عليه أنّ

---

١. الكنانة: اسم لمصر، ففي فضائلها حديث «مصر كنانة اللّه في أرضه». للمزيد راجع كشف الخفاء ومزيل الإلباس ٢: ٢٧٦، ح ٢٣٠٩.

الطائفتين ـ الشيعة والسنّة ـ مسلمون يدينون حقّاً بدين الإسلام الحنيف، فهم فيما جاء الرسول به سواء، ولا اختلاف بينهم في أصل أساسي يفسد التلبّس بالمبدأ الإسلامي الشريف، ولا نزاع بينهم إلّا ما يكون بين المجتهدين في بعض الأحكام؛ لاختلافهم فيما يستنبطونه من الكتاب، أو السنّة، أو الإجماع، أو الدليل الرابع، وذلك لا يقضي بهذه الشقّة السحيقة، ولا بتجشّم هذه المهاوي العميقة، إذن أيّ داعٍ أثار هذه الخصومة المتطاير شررها منذ كان هذان الاسمان ـ سنّة وشيعة ـ إلى آخر الدوران.

ونحن لو محّصنا التأريخ الإسلامي، وتبيّنّا ما نشأ فيه من عقائد وآراء ونظريّات، لعرفنا أنّ السبب الموجب لهذا الاختلاف إنّما هو ثورةٌ لعقيدة، ودفاعٌ عن نظريّة، أو تحزّب لرأي، وأنّ أعظم خلاف وقع بين الأُمّة اختلافهم في الإمامة، فإنّه ما سُلَّ سيفٌ في الإسلام على قاعدة دينيّة مثل ما سُلّ على الإمامة، فأمر الإمام إذن من أكبر الأسباب المباشرة لهذه الاختلاف، وقد طبعت الأجيال المختلفة في الإمامة على حبّ هذه العصبيّة، وألفت هذه الحزبيّة، بدون تدبّر وبدون رويّة، ولو أنّ كلّاً من الطائفتين نظرت في بيّنات الأُخرى نظر المتفاهم ـ لا نظر الساخط المخاصم ـ لحصحص الحقّ، وظهر الصبح لذي عينين.

وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلّة الطائفتين، فنفهمهما فهماً صحيحاً، من حيث لا نحسّ إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرّى من كلّ ما يحوطنا من العواطف والعصبيّات[1]، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحّته، فنَلْمسُها لمساً، فلعلّ ذلك يلفت أذهان المسلمين، ويبعث الطمأنينة في نفوسهم بما يتحرّر ويتقرّر عندنا من الحقّ، فيكون حدّاً ينتهى إليه إن شاء اللّه تعالى.

لذلك قرّرنا أن يتقدّم هو بالسؤال خطّاً عمّا يريد، فأُقدّم له الجواب بخطّي على الشروط الصحيحة، مؤيّداً بالعقل أو بالنقل الصحيح عند الفريقين.

---

١. في ط ١ «القوميّة».

وجرت بتوفيق اللّه عزّ وجلّ على هذا مراجعاتنا كلّها، وكنّا أردنا يومئذ طبعها لنتمتّع بنتيجة عملنا الخالص لوجه اللّه عزّ وجلّ، ولكنّ الأيّام الجائرة، والأقدار الغالبة اجتاحت العزم على ذلك، «ولعلّ الذي أبطأ عنّي هو خير لي»[١].

وأنا لا أدّعي أنّ هذه الصحف صحف تقتصر على النصوص التي تألّفت يومئذٍ بيننا، ولا أنّ شيئاً من ألفاظ هذه المراجعات خطّه غير قلمي، فإنّ الحوادث التي أخّرت طبعها فرّقت وضعها أيضاً ـ كما قلنا ـ غير أنّ المحاكمات في المسائل التي جرت بيننا موجودة بين هاتين الدفّتين بحذافيرها مع زيادات اقتضتها الحال، ودعا إليها النصح والإرشاد، وربما جرّ إليها السياق على نحو لا يُخلّ بما كان بيننا من الاتّفاق.

وإنّي لأرجو اليوم ما رجوته أمس: أن يحدث هذا الكتاب إصلاحاً وخيراً، فإن وفّق إلى عناية المسلمين به، وإقبالهم عليه، فذلك من فضل ربّي، وذلك أرجى ما أرجوه من عملي، إن أُريد إلّا الإصلاح ما استطعت ﴿وَما تَوْفِيقي إلاّ بِاللّه عَلَيْهِ تَوكَّلْتُ وَإلَيْهِ اُنِيبُ﴾[٢].

وإنّي لأُهدي كتابي هذا إلى أُولي الألباب من كلّ علّامة محقّق، وبحّاثة مدقّق، لابسَ الحياة العلميّة فمحّص حقائقها؛ ومن كلّ حافظ محدّث جهبذ حجّة في السنن والآثار، وكلّ فيلسوف متضلّع في علم الكلام، وكلّ شابّ حيّ مثقّف حرّ قد تحلّل من القيود، وتملّص من الأغلال ممّن نؤمّلهم للحياة الجديدة الحرّة، فإن تقبّله كلّ هؤلاء واستشعروا منه فائدة في أنفسهم، فإنّي على خيرٍ وسعادةٍ.

وقد جهدت في إخراج هذا الكتاب بنحت الجواب فيه على النحو الأكمل من كلّ الجهات، وقصدت به إلهام المنصفين فكرته وذوقه، بدليل لا يترك خليجةً، وبرهانٍ لا يدع وليجةً، وعنيتُ بالسنن الصحيحة والنصوص الصريحة، عناية أغنى بها هذا الكتاب عن مكتبة حافلة مؤثّلة بأنفس كتب الكلام والحديث والسير ونحوها، ممّا يتّصل بهذا الموضوع الخطير، بفلسفة معتدلة كلّ الاعتدال، صادقة كلّ الصدق،

---

١. من دعاء الافتتاح، راجع مصباح المتهجّد: ٥٧٩، شهر رمضان، دعاء ٦٦.

٢. هود (١١): ٨٨.

وبأساليب تفرض على من ألمّ به أن يسيروا خلفه وهم ـ أعني منصفيهم ـ له تابعون، من أوّله إلى الفقرة الأخيرة منه، فإن ظفر كتابي بالقرّاء المنصفين، فذلك ما أبتغيه، وأحمد اللّه عليه.

أمّا أنا فمستريح ـ والحمد للّه ـ إلى هذا الكتاب، راضٍ عن حياتي بعده، فإنّه عمل ـ كما أعتقد ـ يجب أن ينسيني ما سئمت من تكاليف الحياة الشاقّة، وهموم الدهر الفاقرة، وكيد العدوّ الذي لا أشكوه إلّا إلى اللّه تعالى، وحسبه اللّه حاكماً، ومحمّد خصيماً، ودع عنك نهباً صيح في حجراته، إلى ما كان من محن متدفّقة كالسيل الآتي من كلّ جانب، محفوفة بالبلاء، مقرونة بالضيق والاكفهرار، إلّا أنّ حياتي الخالدة بهذا الكتاب حياة رحمة في الدنيا والآخرة، ترضى بها نفسي، ويستريح إليها ضميري، فأرجو من اللّه سبحانه أن يتقبّل عملي، ويتجاوز عن خطأي وزللي، ويجعل أجري عليه نفع المؤمنين وهدايتهم به ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ فِى جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[1].

عبدالحسين شرف‌الدين الموسوي

١. يونس (١٠): ٩ ـ ١٠.

المراجعة ١

رقم: ٦ ذي‌القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ تحيّة المناظر

٢ـ استئذانه في المناظرة

١ ـ سلام على الشريف العلّامة الشيخ عبدالحسين شرف‌الدين الموسوي ورحمة اللّه وبركاته.

إنّي لم أتعرّف فيما مضى من أيّامي دخائل الشيعة، ولم أبلُ أخلاقهم؛ إذ لم أُجالس آحادهم، ولم أستبطن سوادهم. وكنت متلعلعاً إلى محاضرة أعلامهم، حرّان الجوانح إلى تخلّل عوامّهم؛ بحثاً عن آرائهم، وتنقيباً عن أهوائهم، فلمّا قدّر اللّه وقوفي على ساحل عيلمك المحيط، وأرشفتني ثغر كأسك المعين، شفى اللّه بسائغ فراتك أُوامي، ونضح عطشي، وأَلِيّةً[1] بمدينة علم اللّه «جدّك المصطفى» وبابها «أبيك المرتضى» إنّي لم أذق شربة أنقع لغليل، ولا أنجع لعليل، من سلسال منهلك السلسبيل، وكنت أسمع أنّ من رأيكم ـ معشر الشيعة ـ مجانبة إخوانكم «أهل السنّة» وانقباضكم عنهم، وأنّكم تأنسون بالوحشة، وتخلدون إلى العزلة[2]، وأنّكم، وأنّكم.

لكنّي رأيت منك شخصاً رقيق المنافثة، دقيق المباحثة، شهيّ المجاملة، قويّ

---

١. الأليّة: اليمين. المعجم الوسيط: ٢٥، «أ. ل. ي».

٢. في ط ١ «الوحدة».

المجادلة، لطيف المفاكهة، شريف المعاركة، مشكور الملابسة، مبرور المنافسة، فإذا الشيعي ريحانة الجليس، ومنية كلّ أديب.

٢ـ وإنّي لَواقفٌ على ساحل بحرك اللجّيّ، أستأذنك في خوض عُبابه[١]، والغوص على دُرره، فإن أذنت، غصنا على دقائق وغوامض تحوك في صدري منذ أمدٍ بعيدٍ، وإلّا فالأمر إليك، وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة، أو متتبّع عورة، ولا بمفنّد أو مندّد، وإنّما أنا نشّاد ضالّة، وبحّاث عن حقيقة، فإن تبيّن الحقّ فإنّ الحقّ أحقّ أن يتّبع، وإلّا فإنّا كما قال القائل:

نحن بما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راضٍ والرأي مختلف[٢]

وسأقتصر ـ إن أذنت ـ في مراجعتي إيّاك على مبحثين:

أحدهما في إمامة المذهب أُصولاً وفروعاً.

وثانياً في الإمامة العامّة(١)، وهي الخلافة عن رسول الله ﷺ.

وسيكون توقيعي في أسفل مراجعاتي كلّها «س» فليكن توقيعك «ش» وأُسلفك رجاء[٣] العفو عن كلّ هفو، والسلام.«**س**»

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكتف بالاستئذان حتّى بيّن فيه الموضوع الذي ستدور عليه رحى البحث بيننا، وهذا من كماله وآدابه في المناظرة.

ولا يخفى لطف الرمزين «س» و«ش» ومناسبتها[٤]؛ فإنّ السين إشارة إلى اسمه «سليم» وكونه سنّيّاً، والشين إشارة إلى لقبي «شرف الدين» وكوني شيعيّاً.

---

١. العُباب: أوّل الشيء.... ارتفاع الموج واصطخابه.

٢. ديوان حسّان بن ثابت: ١٦٣، حكي عن عمرو بن امرئ القيس الأنصاري.

٣. في ط ١ «برجاء».

٤. من هنا إلى آخر التعليقة لم يوجد في ط ١.

المراجعة ٢

رقم: ٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ ردّ التحيّة

٢ـ الإذن في المناظرة

١ ـ السلام على مولانا شيخ الإسلام ورحمة اللّه وبركاته.

خوّلتني بكتابك العطوف من النعم، وأوليتني به من المنن ما يعجز عن أداء حـقّه لسان الشكر، ولا يستوفي بعض فرائضه عمر الدهر.

رميتني بآمالك ونزعت إليّ برجائك، وأنت قبلة الراجي، وعـصمة اللاجـي، وقـد ركبت من سوريا إليك ظهور الآمال، وحططت بفنائك ما شددت من الرحال، منتجعاً علمك، مستمطراً فضلك، وسأنقلب عنك حيّ الرجاء، قويّ الأمل، إلّا أن يشـاء اللّـه تعالى.

٢ ـ استأذنت في الكلام ـ ولك الأمر والنهي ـ فسل عمّا أردت، وقل ما شئت، ولك الفضل، بقولك الفصل، وحكمكم العدل، وعليك السلام. **«ش»**

المبحث الأوّل

في إمامة المذهب

المراجعة ٣

رقم: ٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ لم لا تأخذ الشيعة بمذاهب الجمهور؟

٢ـ الحاجة إلى الاجتماع

٣ـ لايلمّ الشعث إلّا بمذاهب الجمهور

١ ـ إنّما أسألك الآن عن السبب في عدم أخذكم بمذاهب الجمهور من المسلمين، أعني مذهب الأشعري في أُصول الدين، والمذاهب الأربعة في الفروع، وقد دان بها السلف الصالح، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها، واتّفقوا على التعبّد بها في كلّ عصر ومصر، وأجمعوا على عدالة أربابها واجتهادهم، وأمانتهم وورعهم وزهدهم، ونزاهة أعراضهم، وعفّة نفوسهم، وحسن سيرتهم، وعلوّ قدرهم علماً وعملاً.

٢ ـ وما أشدّ حاجتنا اليوم إلى وصل حبل الشَمل! ونظم عقد الاجتماع بأخذكم بتلك المذاهب؛ تبعاً للرأي العامّ الإسلامي، وقد عقد أعداء الدين ضمائرهم على الغدر بنا، وسلكوا في نكايتنا كلّ طريق، أيقظوا لذلك آراءهم، وأسهروا قلوبهم، والمسلمون غافلون، كأنّهم في غمرة ساهون، وقد أعانوهم على أنفسهم، حيث صدّعوا شعبهم، ومزّقوا بالتحزّب والتعصّب شملهم، فذهبوا أيادي، وتفرّقوا قدداً، يضلّل بعضهم بعضاً، ويتبرّأ بعضهم من بعض، وبهذا ونحوه افترستنا الذئاب، وطمعت بنا الكلاب.

٣ ـ فهل تجدون غير الذي قلنا؟ هداكم اللّه إلى لمّ هذا الشعث سبيلاً، فقل تسمع، ومُر تُطع، ولك السلام. **«س»**

المراجعة ٤

رقم: ٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ الأدلّة الشرعيّة تفرض مذهب أهل البيت

٢ـ لا دليل على وجوب الأخذ بمذاهب الجمهور

٣ـ أهل القرون الثلاثة لايعرفونها

٤ـ الاجتهاد ممكنٌ

٥ـ يلمّ الشعث باحترام مذهب أهل البيت

١ ـ إنّ تعبّدنا في الأُصول بغير المذهب الأشعري، وفي الفروع بغير المذاهب الأربعة لم يكن لتحزّبٍ أو تعصّبٍ، ولا للريب في اجتهاد أئمّة تلك المذاهب، ولا لعدم عدالتهم وأمانتهم ونزاهتهم وجلالتهم علماً وعملاً.

لكنّ الأدلّة الشرعيّة أخذت بأعناقنا إلى الأخذ بمذهب الأئمّة من أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل[1]، فانقطعنا إليهم في فروع الدين وعقائده، وأُصول الفقه وقواعده، ومعارف السنّة والكتاب، وعلوم الأخلاق والسلوك والآداب؛ نزولاً على حكم الأدلّة والبراهين، وتعبّداً بسنّة سيّد النبيّين والمرسلين ﷺ.

ولو سمحت لنا الأدلّة بمخالفة الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام، أو تمكّنّا من تحصيل نيّة القربة للّه سبحانه في مقام العمل على مذهب غيرهم، لقصصنا أثر الجمهور، وقَفَوْنا إثرهم[2]؛ تأكيداً لعقد الولاء، وتوثيقاً لعرى الإخاء، لكنّها الأدلّة القطعيّة تقطع على المؤمن وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم.

٢ ـ على أنّه لا دليل للجمهور على رجحان شيء من مذاهبهم، فضلاً عن وجوبها.

---

١. للمزيد راجع المراجعة ٨.

٢. في ط ١: «وجَرَينا على أُسلوبهم».

وقد نظرنا في أدلّة المسلمين نظر الباحث المحقّق بكلّ دقّة واستقصاء، فلم نجد فيها ما يمكن القول بدلالته على ذلك، إلّا ما ذكرتموه من اجتهاد أربابها، وأمانتهم وعدالتهم وجلالتهم.

لكنّكم تعلمون أنّ الاجتهاد والأمانة والعدالة والجلالة غير محصورة بهم، فكيف يمكن ـ والحال هذه ـ أن تكون مذاهبهم واجبة على سبيل التعيين؟

وما أظنّ أحداً يجرؤ على القول بتفضيلهم ـ في علم أو عمل ـ على أئمّتنا، وهم أئمّة العترة الطاهرة، وسفن نجاة الأُمّة، وباب حطّتها، وأمانها من الاختلاف في الدين، وأعلام هدايتها، وثقل رسول اللّه، وبقيّته في أُمّته[1]، وقد قال ﷺ: «فلا تقدّموهم فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم؛ فإنّهم أعلم منكم»[2] لكنّها السياسة، وما أدراك ما اقتضت في صدر الإسلام.

والعجب من قولكم: إنّ السلف الصالح دانوا بتلك المذاهب، ورأوها أعدل المذاهب وأفضلها، واتّفقوا على التعبّد بها في كلّ عصرٍ ومصرٍ. كأنّكم لا تعلمون بأنّ الخلف والسلف الصالحين من شيعة آل محمّد ـ وهم نصف المسلمين في المعنى ـ إنّما دانوا بمذهب الأئمّة من ثقل رسول اللّه ﷺ، فلم يجدوا عنه حولاً، وأنّهم على ذلك من عهد عليّ وفاطمة عليهما السلام إلى الآن، حيث لم يكن الأشعري ولا واحد من أئمّة المذاهب الأربعة ولا آباؤهم، كما لا يخفى.

٣ـ على أنّ أهل القرون الثلاثة مطلقاً لم يدينوا بشيء من تلك المذاهب أصلاً، وأين كانت تلك المذاهب عن القرون الثلاثة، وهي خير القرون؟ وقد ولد الأشعري[3]

---

١. للمزيد راجع المراجعة ٨.

٢. راجع: المعجم الكبير ٥: ١٦٦ـ ١٦٧، ح ٤٩٧١؛ الصواعق المحرقة: ٢٢٨، باب وصيّة النبيّ ﷺ.

٣. هو أبوالحسن عليّ بن إسماعيل رئيس طائفة الأشعريّة.

راجع: الأنساب للسمعاني ١: ١٦٦ـ ١٦٧؛ اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٦٤ ـ ٦٥ «الأشعري»؛ وفيات الأعيان ٣: ٢٨٤، الرقم ٤٢٩؛ الأعلام للزركلي ٤: ٢٦٣.

سنة سبعين ومائتين، ومات سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة.

وابن حنبل[١] ولد سنة أربع وستّين ومائة، ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين.

والشافعي[٢] ولد سنة خمسين ومائة، وتوفّي سنة مائتين وأربع.

وولد مالك[٣] سنة خمس وتسعين(١)، ومات سنة تسع وسبعين ومائة.

وولد أبو حنيفة[٤] سنة ثمانين، وتوفّي سنة خمسين ومائة.

والشيعة يدينون بمذهب الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام ـ وأهل البيت أدرى بالذي فيه ـ وغير الشيعة يعملون بمذاهب العلماء من الصحابة والتابعين، فما الذي أوجب على المسلمين كافّة ـ بعد القرون الثلاثة ـ تلك المذاهب دون غيرها من المذاهب التي كان

---

(١) ذكر ابن خلّكان في أحوال «مالك» من وفيات الأعيان: أنّ مالكاً بقي جنيناً في بطن أُمّه ثلاث سنوات[٥].

ونصّ على ذلك ابن قتيبة حيث ذكر مالكاً في أصحاب الرأي من كتابه المعارف ص ١٧٠، وحيث أورد جماعة زعم أنّهم قد حملت بهم أُمّهاتهم أكثر من وقت الحمل صفحة ١٩٨ من المعارف[٦] أيضاً.

---

١. هو أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن حنبل، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة.

راجع: طبقات الحنابلة ١: ٤ ـ ٢٠؛ وفيات الأعيان ١: ٦٣ ـ ٦٥، الرقم ٢٠؛ الأعلام للزركلي ١: ٢٠٣.

٢. هو محمّد بن إدريس بن العبّاس، وأحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة، نسب إليه مذهب الشافعيّة.

راجع: حلية الأولياء ٩: ٦٣؛ وفيات الأعيان ٤: ١٦٣ ـ ١٦٩، الرقم ٥٥٨؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٦.

٣. هو مالك بن أنس، رئيس مذهب المالكيّة، وأحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة.

راجع: وفيات الأعيان ٤: ١٣٥ ـ ١٣٩، الرقم ٥٥٠؛ الأعلام للزركلي ٥: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

٤. هو النعمان بن ثابت إمام الحنفيّة، وأحد الأئمّة الأربعة عند أهل السنّة.

راجع: تاريخ بغداد ١٣: ٣٢٣ ـ ٤٥٤، الرقم ٧٢٦٧؛ وفيات الأعيان ٥: ٤٠٥ ـ ٤١٥، الرقم ٧٦٥؛ الأعلام للزركلي ٨: ٣٦.

٥. وفيات الأعيان ٤: ١٣٥ ـ ١٣٨، الرقم ٥٥٠.

٦. المعارف: ٤٨٩، ٥٩٥.

معمولاً بها من ذي قبل؟ وما الذي عدل بهم عن أعدال كتاب اللّه وسفَرَته، وثقل رسول اللّه وعيبته، وسفينة نجاة الأُمّة وقادتها، وأمانها وباب حطّتها؟!

٤ـ وما الذي أرتج باب الاجتهاد في وجوه المسلمين بعد أن كان في القرون الثلاثة مفتوحاً على مصراعيه، لولا الخلود إلى العجز، والاطمئنان إلى الكسل، والرضا بالحرمان، والقناعة بالجهل؟

ومن ذا الذي يرضى لنفسه أن يكون ـ من حيث يشعر أو لا يشعر ـ قائلاً بأنّ اللّه عزّ وجلّ لم يبعث أفضل أنبيائه ورسله بأفضل أديانه وشرائعه، ولم ينزل عليه أفضل كتبه وصحفه بأفضل حكمه ونواميسه، ولم يكمل له الدين، ولم يتمّ عليه النعمة، ولم يعلّمه علم ما كان وعلم ما بقي، إلّا لينتهي الأمر في ذلك كلّه إلى أئمّة تلك المذاهب فيحتكروه لأنفسهم، ويمنعوا من الوصول إلى شيء منه عن طريق غيرهم، حتّى كأنّ الدين الإسلامي بكتابه وسنّته، وسائر بيّناته وأدلّته من أملاكهم الخاصّة، وأنّهم لم يبيحوا التصرّف به على غير رأيهم؟ فهل كانوا ورثة الأنبياء، أم ختم اللّه بهم الأوصياء والأئمّة، وعلّمهم علم ما كان وعلم ما بقي، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين؟

كلّا بل كانوا كغيرهم من أعلام العلم ورعاته، وسدنته ودعاته، وحاشا دعاة العلم أن يوصدوا بابه، أو يصدّوا عن سبيله، وما كانوا ليعتقلوا العقول والأفهام، ولا ليسملوا أنظار الأنام، ولا يجعلوا على القلوب أكنّة، وعلى الأسماع وقراً، وعلى الأبصار غشاوةً، وعلى الأفواه كِماماتٍ، وفي الأيدي والأعناق أغلالاً، وفي الأرجل قيوداً، لا ينسب ذلك إليهم إلّا من افترى عليهم، وتلك أقوالهم تشهد بما نقول.

٥ـ هلمّ بنا إلى المهمّة التي نبّهتنا إليها من لمّ شعث المسلمين، والذي أراه أنّ ذلك ليس موقوفاً على عدول الشيعة عن مذهبهم، ولا على عدول السنّة عن مذهبهم، وتكليف الشيعة بذلك دون غيرهم ترجيح بلا مرجّح، بل ترجيح للمرجوح، بل تكليف بغير المقدور، كما يعلم ممّا قدّمناه.

نعم، يلمّ الشعث وينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت، واعتباركم إيّاه كأحد مذاهبكم، حتّى يكون نظر كلّ من الشافعيّة والحنفيّة والمالكيّة والحنبليّة إلى شيعة آل محمّد عليهم السلام كنظر بعضهم إلى بعض، وبهذا يجتمع شمل المسلمين، وينتظم عقد اجتماعهم.

والاختلاف بين مذاهب أهل السنّة لا يقلّ عن الاختلاف بينها وبين مذهب الشيعة، تشهد بذلك الأُلوف المؤلّفة في فروع الطائفتين وأُصولهما، فلماذا نَدَّد المندّدون منكم بالشيعة في مخالفتهم لأهل السنّة، ولم يندّدوا بأهل السنّة في مخالفتهم للشيعة، بل في مخالفة بعضهم لبعض؟ فإذا جاز أن تكون المذاهب أربعة، فلماذا لا يجوز أن تكون خمسة؟ وكيف يمكن أن تكون الأربعة موافقة لاجتماع المسلمين، فإذا زادت مذهباً خامساً تمزّق الاجتماع، وتفرّق المسلمون طرائق قدداً؟

وَلَيْتَكُمْ إذا دعوتمونا إلى الوحدة المذهبيّة دعوتم أهل المذاهب الأربعة إليها، فإنّ ذلك أهون عليكم وعليهم، ولِمَ خصصتمونا بهذه الدعوة؟ فهل ترون اتّباع أهل البيت سبباً في قطع حبل الشمل ونثر عقد الاجتماع، واتّباع غيرهم موجباً لاجتماع القلوب واتّحاد العزائم وإن اختلفت المذاهب والآراء، وتعدّدت المشارب والأهواء؟ ما هكذا الظنّ بكم، ولا المعروف من مودّتكم في القربى، والسلام. **«ش»**

المراجعة ٥

رقم: ٩ ذي‌القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ اعترافه بما قلنا

٢ـ التماسه الدليل على سبيل التفصيل

١ ـ أخذت كتابك الكريم مبسوط العبارة، مشبع الفصول، مقبول الإطناب، حسن التحرير، شديد المراء، قويّ اللداد، لم يدّخر وسعاً في بيان عدم وجوب اتّباع شيء من مذاهب الجمهور في الأُصول والفروع، ولم يأل جهداً في إثبات بقاء باب الاجتهاد مفتوحاً.

فكتابك قويّ الحجّة في المسألتين، صحيح الاستدلال على كلّ منهما، ونحن لا ننكر عليك الإمعان في البحث عنهما، واستجلاء غوامضهما ـ وإن لم يسبق منّا التعرّض لهما صريحاً ـ والرأي فيهما ما رأيت.

٢ ـ وإنّما سألناك عن السبب في إعراضكم عن تلك المذاهب التي أخذ بها جمهور المسلمين، فأجبت بأنّ السبب في ذلك إنّما هو الأدلّة الشرعيّة، وكان عليك بيانها تفصيلاً، فهل لك أن تصدع الآن بتفصيلها من الكتاب أو السنّة أدلّة قطعيّة تقطع ـ كما ذكرت ـ على المؤمن وجهته، وتحول بينه وبين ما يروم، ولك الشكر والسلام. **«س»**

المراجعة ٦

رقم: ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ الإلماع إلى الأدلّة على وجوب اتّباع العترة
٢ـ أمير المؤمنين يدعو إلى مذهب أهل البيت
٣ـ كلمة للإمام زين العابدين في ذلك

إنّكم ـ بحمد اللّه ـ ممّن تغنيه الكناية عن التصريح، ولا يحتاج مع الإشارة إلى توضيحٍ، وحاشا للّه أن تخالطكم في أئمّة العترة الطاهرة شبهة، أو تلابسكم في تقديمهم على من سواهم غمّة، وقد آذن أمرهم بالجلاء، فأربوا على الأكفاء، وتميّزوا عن النظراء، حملوا عن رسول اللّه ﷺ علوم النبيّين، وعقلوا عنه أحكام الدنيا والدين.

١ ـ ولذا قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوةً لأُولي الألباب، وسفناً للنجاة إذا طغت لجج النفاق، وأماناً للأُمّة من الاختلاف إذا عصفت عواصف الشقاق، وباب حطّة يغفر لمن دخلها، والعروة الوثقى لا انفصام لها.

٢ ـ وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فأين تذهبون[١]؟ وأنّى تؤفكون[٢]؟ والأعلام قائمةٌ، والآيات واضحةٌ، والمنار منصوبةٌ، فأين يُتاهُ بِكُم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزِمّة الحقّ، وأعلام الدين، وألسِنة الصدْق، فأنزلوهم بأحسن منازل القُرآن، وَرِدُوهُمْ وُرُود الْهيم العِطاشَ.

أيّها الناس، خذوها(١) من خاتم النبيّين ﷺ: إنّه يموت من مات منّا وليس

(١) أي خذوا هذه القضيّة عنه ﷺ، وهي: «إنّه يموت الميّت من أهل البيت وهو في الحقيقة غير ميّتٍ» لبقاء روحه ساطعة النور في عالم الظهور. كذا قال الشيخ محمّد عبده[٣] وغيره[٤].

١. اقتباس من الآية ٢٦ من سورة التكوير (٨١).

٢. اقتباس من الآية ٣٤ من سورة يونس (١٠).

٣. نهج البلاغة بتعليق محمّد عبده: ١٥٤، ذيل الخطبة ٨٣.

٤. كابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٦: ٣٧٧، ذيل الخطبة ٨٦.

بميّتٍ، ويبلى من بَلِيَ منّا وليس ببالٍ، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإنّ أكثر الحقّ فيما تُنْكرون، واعْذِروا من لا حجّة لكم عليه ـ وأنا هو ـ ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر(١)، وأتْرُك فيكم الثقل الأصغر، ورَكَزْتُ فيكم راية الإيمان»(٢) إلى آخره.

وقال عليه السلام: «انظُروا أهل بيت نبيّكم فالْزَموا سِمْتَهم، واتّبِعوا أثَرَهُمْ، فلن يخرجوكم مِن هدىً، ولن يعيدوكم في رَدىً، فإن لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وإن نهضوا فانْهَضوا، ولا تسبِقوهم فتضِلّوا، ولا تتأخَّروا عنهم فتَهلكوا»(٣).

وذكّرهم عليه السلام مرّة فقال: «هم عَيْشُ العِلم وموت الجهل، يخبركم حِلمهم عن علمهم، وظاهِرُهم عن باطنهم، وصَمْتُهم عن حِكَم منطقهم، لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام، ووَلائج الاعتصام، بهم عاد الحقّ في نِصابه، وانزاح الباطل عن مُقامه، وانقطع لسانُه عن مَنْبِته، عقَلوا الدين عقلَ وِعايةٍ ورعايةٍ، لا عقْلَ سَماعٍ ورِواية؛ فإنّ رواة العلم كثيرٌ، ورُعاتَه قليلٌ»(٤). انتهى.

وقال عليه السلام من خطبة أُخرى: «عترتُه خير الْعِتَر، وأُسرته خير الأُسر، وشجرته

---

(١) عملَ أميرالمؤمنين عليه السلام بالثقل الأكبر وهو القرآن، وترك الثقل الأصغر وهو ولداه، ويقال: عترته قدوةٌ للناس. كذا قال الشيخ محمّد عبده[1] وغيره[2] من شارحي النهج.

(٢) كما في صفحة ١٥٢ من الجزء الأوّل من النهج من الخطبة ٨٣[3].

(٣) كما في صفحة ١٨٩ من الجزء الأوّل من النهج من الخطبة ٩٣[4].

(٤) كما في صفحة ٢٥٩ من الجزء الثاني من النهج من الخطبة ٢٤٣[5].

---

١. نهج البلاغة بتعليق محمّد عبده: ١٥٤ ـ ١٥٥، ذيل الخطبة ٨٦.

٢. كابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٦: ٣٨٠، ذيل الخطبة ٨٦.

٣. نهج البلاغة: ١٤١ ـ ١٤٢، الخطبة ٨٧ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٤. المصدر: ١٨١، الخطبة ٩٧.

٥. المصدر: ٤٨٩، الخطبة ٢٣٩.

خير الشجر، نَبَتَت في حرمٍ، وبَسَقَت في كرمٍ، لها فروع طِوال، وثمرة لا تنال»[(١)].

وقال عليه السلام: «نحن الشِعار والأصحاب، والخَزَنَةُ والأبواب، ولا تُؤتَى البيوتُ إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً». إلى أن قال في وصف العترة الطاهرة: «فيهم كرائم القُرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإنْ صَمَتوا لم يسبقوا، فليصْدُق رائدُ أهلَه، وليحضر عقلَه»[(٢)]. الخطبة.

وقال عليه السلام من خطبة له: «واعلَموا أنّكم لن تعرفوا الرُشْدَ حتّى تعرفوا الذي تَرَكه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الذي نبَذَه، فَالْتَمِسُوا ذلك مِن عند أهله، فإنّهم عَيْشُ العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حُكمُهم عن علمهم، وصَمْتُهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهدٌ صادقٌ، وصامتٌ ناطقٌ»[(٣)].

إلى كثير من النصوص المأثورة عنه في هذا الموضوع، نحو قوله عليه السلام: «بنا اهتديتم في الظَلْماء، وتسنَّمتُم ذُروَةَ[١] العَلْياء، وبنا انفجرتم عن السِرار[(٤)].

(١) كما في صفحة ١٨٥، من الجزء الأوّل من النهج، من الخطبة ٩٠[٢].

(٢) كما في صفحة ٥٨، من الجزء الثاني من النهج، من الخطبة ١٥٠[٣].

(٣) كما في صفحة ٤٣، من الجزء الثاني من النهج، من الخطبة ١٤٣[٤].

(٤) [٥]قال الشيخ محمّد عبده في تعليقه:

«السرار» ـ كسحاب وكتاب ـ: آخر ليلة من الشهر يختفي فيها القمر. و«انفجرتم»: دخلتم في الفجر، والمراد كنتم في ظلام حالك، وهو ظلام الشرك والضلال فصرتم إلى ضياء ساطع بهدايتنا وإرشادنا، والضمير لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم والإمام ابن عمّه ونصيره في دعوته[٦].

١. أضفناه من المصدر.

٢. نهج البلاغة: ١٧٦، الخطبة ٩٤.

٣. المصدر: ٢٨٣، الخطبة ١٥٤.

٤. المصدر: ٢٦٩، الخطبة ١٤٧.

٥. هذه التعليقة لم توجد في ط ١.

٦. نهج البلاغة بتعليق محمّد عبده ١: ٣٨، ذيل الخطبة ٤.

وُقِرَ سَمْعٌ لم يَفْقَه الواعية»(١). الخطبة.

وقوله عليه السلام: «أيّها الناس استَصْبِحُوا من شُعْلَة مصباحٍ واعظٍ مُتَّعظٍ، وَامْتاحُوا[1] من صَفْوِ عَينٍ قد رُوِّقَتْ[2] من الْكَدَر»(٢). الخطبة.

وقوله عليه السلام: «نحن شجرة النُبوَّة، ومحَطُّ الرسالة، ومختَلَف الملائكة، ومعادِن العلم، وينابيع الحُكْم، ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة، وعدُوُّنا ومبغضُنا ينتظر السَطْوَة[3]»(٣).

وقوله عليه السلام: «أيْن الذين زعموا أنّهم الراسخون في العِلْم دوننا كَذِباً وبَغْياً علينا، أن رفَعَنا اللّه ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلَنا وأخرجهم. بِنا يُستَعْطَى الْهُدى، ويُستَجْلى العَمى. إنّ الأئمّة من قُريش غُرسوا في هذا البَطْن من هاشمٍ، لا تصلَح على سِواهم، ولا تصلُح الوُلاة من غيرهم ـ إلى أن قال عمّن خالفهم: ـ آثَروا عاجِلاً،

---

(١) هي الخطبة ٣ صفحة ٣٣ من الجزء الأوّل من النهج[4].

(٢) كما في صفحة ٢٠١ من الجزء الأوّل من النهج من الخطبة ١٠١[5].

(٣) في آخر الخطبة ١٠٥، آخر صفحة ٢١٤ من الجزء الأوّل من النهج[6]. وقال ابن عبّاس: نحن أهل البيت شجرة النبوّة، ومختَلَف الملائكة، وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة، ومعدن العلم.

نقل هذه الكلمة عنه جماعة من أثبات السنّة[7]، وهي موجودة في آخر باب خصوصيّاتهم صفحة ١٤٢ الصواعق المحرقة[8] لابن حجر.

---

١. متح الماء، إذا نزعه. الصحاح ١: ٤٠٣، «م. ت. ح».

٢. راق الشراب، أي صفا. الصحاح ٣: ١٤٨٦، «ر. و. ق».

٣. السطْوَة: القهر بالبطش. الصحاح ٤: ٢٣٧٦، «س. ط. و».

٤. نهج البلاغة: ٣٢، الخطبة ٤.

٥. المصدر: ١٩٥، الخطبة ١٠٥.

٦. المصدر: ٢١٠، الخطبة ١٠٩.

٧. كالجزري في أُسد الغابة ٣: ٢٩٦، الرقم ٣٠٣٥.

٨. الصواعق المحرقة: ٢٣٨، باب خصوصيّاتهم الدالّة على عظيم كراماتهم.

وأخَّروا آجِلاً، وتركوا صافياً، وشَرِبوا آجِناً[١]»(١) إلى آخر كلامه.

وقوله عليه السلام: «فإنّه مَن مات منكم على فراشه وهو على معرفَةِ حقِّ ربّه، وحقِّ رسوله وأهل بيته، مات شهيداً، ووقعَ أجرُه على اللّه، واستوجَب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّةُ مقام إصلاته لسيفه»(٢).

وقوله عليه السلام: «نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب اللّه عزّ وجلّ، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوّى بيننا وبين عدوّنا فليس منّا»(٣).

وخطب الإمام المجتبى أبو محمّد الحسن السبط عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة، فقال: «اتّقوا اللّه فينا فإنّا أُمراؤكم»(٤) الخطبة.

٣ـ وكان الإمام أبو محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وسيّد الساجدين، إذا تلا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٢] يدعو اللّه عزّوجلّ

(١) من كلام له ١٤٠، صفحة ٣٦ من الجزء الثاني من النهج[٣].

(٢) في آخر الخطبة ١٨٥ صفحة ١٥٦ من الجزء الثاني من النهج[٤].

(٣) نقل هذه الكلمة عنه جماعة كثيرون[٥]: أحدهم ابن حجر في آخر باب خصوصيّاتهم من آخر الصواعق المحرقة، صفحة ١٤٢[٦]، وقد أرجف فأجحف.

(٤) راجعها في أواخر باب وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بهم من الصواعق المحرقة[٧] لابن حجر صفحة ١٣٧.

١. الآجن: الماء المتغيّر الطعم واللون. الصحاح ٤: ٢٠٦٧، «أ. ج. ن».

٢. التوبة (٩): ١١٩.

٣. نهج البلاغة: ٢٦٣، الخطبة ١٤٤.

٤. المصدر: ٣٧٩، الخطبة ١٩٠.

٥. كابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٥٩، الرقم ٤٩٣٣، والمتّقي الهندي في كنز العمّال ١١: ٣٥٦، ح٣١٧٢٨، والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٣٧٦، الباب ٥٨، ح٦٦.

٦. الصواعق المحرقة: ٢٣٨، باب خصوصيّاتهم الدالّة على عظيم كراماتهم.

٧. المصدر: ٢٢٩، باب وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

دعاءً طويلاً، يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العليّة، ويتضمّن وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقة لأئمّة الدين، والشجرة النبويّة، ثمّ يقول: «وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن، فتأوّلوا بآرائهم، واتّهموا مأثور الخبر فينا ـ إلى أن قال: ـ فإلى من يفزع خلف هذه الأُمّة، وقد درست أعلام هذه الملّة، ودانت الأُمّة بالفرقة والاختلاف، يكفّر بعضهم بعضاً، واللّه تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾[١] فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة، وتأويل الحكم، إلّا أعدال الكتاب، وأبناء أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتجّ اللّه بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجّة؟ هل تعرفونهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب اللّه عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً، وبرّأهم من الآفات، وافترض مودّتهم في الكتاب؟»(١).

هذا كلامه عليه السلام بعين لفظه، فأمعن النظر فيه، وفيما تلوناه عليك من كلام أميرالمؤمنين، تجدهما يمثّلان مذهب الشيعة في هذا الموضوع بأجلى مظاهره.

واعتبر هذه الجملة من كلامهما نموذجاً لأقوال سائر الأئمّة من أهل البيت، فإنّهم مجمعون على ذلك. وصحاحنا عنهم في هذا متواترة[٢]، والسلام. **«ش»**

---

(١) فراجعها في صفحة ٩٠ من الصواعق المحرقة لابن حجر في تفسير الآية الخامسة ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً﴾[٣] من الآيات التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١.[٤]

---

١. آل عمران (٣): ١٠٥.

٢. للمزيد راجع بصائر الدرجات: ٥٦ ـ ١١٣، الباب ١ ـ ٢١ من أبواب الجزء الثاني.

٣. آل عمران (٣): ١٠٣.

٤. الصواعق المحرقة: ١٥٢، الباب ١١، الفصل ١.

المراجعة ٧

رقم: ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ طلب البيّنة من كلام اللّه ورسوله

٢ـ الاحتجاج بكلام أئمّة أهل البيت دوريّ

١ ـ هاتها بيّنةً من كلام اللّه ورسوله، تشهد لكم بوجوب اتّباع الأئمّة من أهل البيت دون غيرهم، ودعنا في هذا المقام من كلام غير اللّه ورسوله.

٢ ـ فإنّ كلام أئمّتكم لا يصلح لأن يكون حجّةً على خصومهم، والاحتجاج به في هذه المسألة دوريٌّ، كما تعلمون، والسلام. «س»

المراجعة ٨

رقم: ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ الغفلة عمّا أشرنا إليه

٢ـ الغلط في لزوم الدور

٣ـ حديث الثقلين

٤ـ تواتره

٥ـ ضلال من لم يستمسك بالعترة

٦ـ تمثيلهم بسفينة نوح وباب حطّة وهم الأمان من الاختلاف في الدين

٧ـ ما المراد بـ«أهل البيت» هنا؟

٨ـ الوجه في تشبيههم بسفينة نوح وباب حطّة

١ـ نحن ما أهملنا البيّنة من كلام النبيّ ﷺ، بل أشرنا إليها في أوّل مراجعتنا صريحة بوجوب اتّباع الأئمّة من أهل البيت دون غيرهم. وذلك حيث قلنا: إنّه ﷺ قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأُولي الألباب، وسفن النجاة، وأمان الأُمّة، وباب حطّة، إشارةً إلى المأثور في هذه المضامين من السنن الصحيحة، والنصوص الصريحة. وقلنا: إنّكم ممّن تغنيه الكناية عن التصريح، ولا يحتاج مع الإشارة إلى توضيح.

٢ـ فكلام أئمّتنا إذن يصلح ـ بحكم ما أشرنا إليه ـ لأن يكون حجّة على خصومهم، ولا يكون الاحتجاج به في هذه المسألة دوريّاً، كما تعلمون.

٣ـ وإليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبيّ ﷺ إذ أهاب في الجاهلين، وصرخ في الغافلين، فنادى: «يا أيّها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا:

كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي»(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب اللّه حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(٢).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تركت فيكم خليفتين: كتاب اللّه حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض ـ أو ما بين السماء إلى الأرض ـ وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه وأهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي والنسائي عن جابر، ونقله عنهما المتّقي الهندي في أوّل باب الاعتصام بالكتاب والسنّة من كنز العمّال، ص ٤٤ من جزئه الأوّل[1].

(٢) أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم، وهو الحديث ٨٧٤ من أحاديث كنز العمّال في ص ٤٤ من جزئه الأوّل[2].

(٣) أخرجه الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت بطريقين صحيحين: أحدهما في أوّل صفحة ١٨٢، والثاني في آخر صفحة ١٨٩ من الجزء الخامس من مسنده[3].

وأخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت أيضاً، وهو الحديث ٨٧٣ من أحاديث الكنز، ص ٤٤ من جزئه الأوّل[4].

(٤) أخرجه الحاكم في ص١٤٨ من الجزء الثالث من المستدرك، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه[5].

وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرك معترفاً بصحّته على شرط الشيخين[6].

---

١. الجامع الصحيح ٥: ٦٦٢، ح٣٧٨٦؛ كنز العمّال ١: ١٧٣، ح ٨٧١، ولم نعثر عليه في سنن النسائي، ولا في سننه الكبرى ولا في خصائصه.

٢. كنز العمّال ١: ١٧٣، ح٨٧٣ بتفاوت في بعض الألفاظ، ولم نعثر عليه في آثار الترمذي.

٣. مسند أحمد ٨: ١٣٨، ح ٢١٦٣٤، ١٥٤، ح ٢١٧١١.

٤. المعجم الكبير ٢: ١٥٣، ح ٤٩٢١؛ كنز العمّال ١: ١٧٢، ح ٨٧٢.

٥. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٢٩، ح ٤٧٦٥.

٦. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٤٨.

وقال ﷺ: «إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه عزّ وجلّ وعترتي، كتاب اللّه حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(١).

ولمّا رجع ﷺ من حجّة الوداع، ونزل غدير خمّ، أمر بدوحات فقممن، فقال: «كأنّي دعيتُ فأجبتُ، إنّي قد تركتُ فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

ثمّ قال ﷺ: «إنّ اللّه عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى كلّ مؤمنٍ» ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»(٢) الحديث بطوله.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريقين: أحدهما في آخر ص١٧، والثاني في آخر ص٢٦ من الجزء الثالث من مسنده[1].
وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن سعد عن أبي سعيد[2]، وهو الحديث ٩٤٥ من أحاديث الكنز في ص٤٧ من جزئه الأوّل[3].

(٢) أخرجه الحاكم عن زيد بن أرقم مرفوعاً في صفحة ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك ثمّ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله[4].
وأخرجه من طريق آخر عن زيد بن أرقم في ص٥٣٣ من الجزء الثالث من المستدرك ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[5].
قلت: وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته[6].

---

١. مسند أحمد ٤: ٣٦ـ٣٧، ح ١١١٣١، و٥٤، ح ١١٢١١ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ١٣٤، ح ٣٠٠٧٢ بنقص؛ مسند أبي يعلى ٢: ٢٩٧، ح ١٠٢١؛ الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤.

٣. كنز العمّال ١: ١٨٦، ح ٩٤٤.

٤. المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٢، ح ٤٦٣٣.

٥. المصدر ٤٨٦، ح ٦٣٢٩ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٦. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ٥٣٣.

وعن عبدالله بن حنطب قال: خطبنا رسول الله بالجحفة فقال: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فإنّي سائلكم عن اثنين: القرآن وعترتي»(١).

٤ ـ والصحاح الحاكمة بوجوب التمسّك بالثقلين متواترةٌ، وطرقها عن بضع وعشرين صحابيّاً متضافرة.

وقد صدع بها رسول الله ﷺ في مواقف له شتّى، تارةً يوم غدير خمّ، كما سمعت[1]، وتارةً يوم عرفة في حجّة الوداع[2]، وتارةً بعد انصرافه من الطائف[3]، ومرّة على منبره في المدينة[4]، وأُخرى في حجرته المباركة في مرضه والحجرة غاصّة بأصحابه، إذ قال: «أيّها الناس يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي» ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها فقال: «هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض»(٢). الحديث.

---

(١) أخرجه الطبراني، كما في أربعين الأربعين للنبهاني، وفي إحياء الميت للسيوطي[5]. وأنت تعلم أنّ خطبته ﷺ يومئذٍ لم تكن مقصورة على هذه الكلمة، فإنّه لا يقال عمّن اقتصر عليها: إنّه خطبنا، لكنّ السياسة كم اعتقلت ألسُن المحدّثين، وحبست أقلام الكاتبين، ومع ذلك فإنّ هذه القطرة من ذلك البحر، والشذرة من ذلك البذر كافيةٌ وافيةٌ، والحمد لله.

(٢) راجعه في أواخر الفصل ٢ من الباب ٩ من الصواعق المحرقة لابن حجر بعد الأربعين حديثاً من الأحاديث المذكورة في ذلك الفصل، ص ٧٥[6].

---

١. تقدّم قبيل هذا.

٢. راجع: الجامع الصحيح ٥: ٦٦٢، ح٣٧٨٦؛ المعجم الأوسط: ٣٨٠، ح٤٧٥٤؛ جواهر العقدين: ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٣٧١، ح٣٢٠٧٧؛ و٧: ٤١١، ح٣٦٩٤٢.

٤. راجع: جواهر العقدين: ٢٣٤؛ ينابيع المودّة ١: ١٠٩، الباب ٤، ح٣١.

٥. المعجم الكبير ٢: ١٥٣، ح٤٩٢١؛ مجموع الأربعين أربعين: ٢١٧ ـ ٢١٨؛ إحياء الميت: ٩٥، ح٤٣.

٦. الصواعق المحرقة: ١٢٦، الباب ٩، الفصل ٢.

وقد اعترف بذلك جماعة من أعلام الجمهور[١]، حتّى قال ابن حجر ـ إذ أورد حديث الثقلين ـ:

ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسّك بهما طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً ـ قال: ـ ومرّ له طرق مبسوطة في حادي عشر الشُبَه.

وفي بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، وفي أُخرى أنّه قاله بالمدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه. وفي أُخرى أنّه قال ذلك بغدير خمّ. وفي أُخرى أنّه قال ذلك لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف، كما مرّ ـ قال: ـ ولا تنافي؛ إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها؛ اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة(١). إلى آخر كلامه.

وحسب أئمّة العترة الطاهرة أن يكونوا عند اللّه ورسوله بمنزلة الكتاب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وكفى بذلك حُجّةً تأخذ بالأعناق إلى التعبّد بمذهبهم؛ فإنّ المسلم لا يرتضي بكتاب اللّه بدلاً، فكيف يبتغي عن أعداله حولاً.

٥ ـ على أنّ المفهوم من قوله: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب اللّه وعترتي»[٢] إنّما هو ضلال مَن لم يستمسك بهما معاً، كما لا يخفى.

ويؤيّد ذلك قوله ﷺ في حديث الثقلين عند الطبراني: «فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»[٣].

---

(١) فراجعه في تفسير الآية الرابعة ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[٤] من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه في آخر صفحة ٨٩.[٥]

---

١. راجع: جواهر العقدين: ٢٣١ ـ ٢٤٢؛ ينابيع المودّة ١: ١١٣ ـ ١١٤، الباب ٤، ذيل الحديث ٣٦.

٢. تقدّم في ص ٢٨.

٣. المعجم الكبير ٥: ١٦٦ ـ ١٦٧، ح ٤٩٧١.

٤. الصافّات (٣٧): ٢٤.

٥. الصواعق المحرقة: ١٥٠، الباب ١١، الفصل ١.

قال ابن حجر:

وفي قوله ﷺ: «فلا تقدّموهم فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم» دليلٌ على أنّ من تأهّل منهم للمراتب العليّة والوظائف الدينيّة كان مقدّماً على غيره[١]. إلى آخر كلامه.

٦ ـ وممّا يأخذ بالأعناق إلى أهل البيت، ويضطرّ المؤمن إلى الانقطاع في الدين إليهم، قول رسول الله ﷺ: «ألا إنّ مَثَل أهل بيتي فيكم مَثَل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»[٢].

وقوله ﷺ: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، مَن ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. وإنّما مَثَل أهل بيتي فيكم مَثَل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له»[٣].

---

(١) فراجعه في باب وصيّة النبيّ ﷺ بهم ص ١٣٥ من الصواعق[1]، ثمّ سَلْهُ لماذا قدّم الأشعري عليهم في أُصول الدين، والفقهاء الأربعة في الفروع؟ وكيف قدّم في الحديث عليهم عمران بن حطان وأمثاله من الخوارج، وقدّم في التفسير عليهم مقاتل بن سليمان المُرجئ المجسّم، وقدّم في علم الأخلاق والسلوك، وأدواء النفس وعلاجها معروفاً وأضرابه؟

وكيف أخّر في الخلافة العامّة والنيابة عن النبيّ أخاه ووليّه الذي لا يؤدّي عنه سواه، ثمّ قدّم فيها أبناء الوزغ على أبناء رسول الله ﷺ. ومن أعرض عن العترة الطاهرة في كلّ ما ذكرناه من المراتب العليّة والوظائف الدينيّة، واقتفى فيها مخالفيهم فما عسى أن يصنع بصحاح الثقلين وأمثالها؟ وكيف يتسنّى له القول بأنّه متمسّك بالعترة، وراكب سفينتها، وداخل باب حطّتها؟

(٢) أخرجه الحاكم بالإسناد إلى أبي ذرّ ص ١٥١ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك[2].

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد، وهذا هو الحديث ١٨ من الأربعين الخامسة والعشرين من أربعين الأربعين للنبهاني ص ٢١٦.[3]

---

١. الصواعق المحرقة: ٢٢٧ ـ ٢٣٠، باب وصيّة النبيّ ﷺ.

٢. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٣٢ ـ ١٣٣، ح ٤٧٤٧.

٣. المعجم الأوسط ٦: ٤٠٦، ح ٥٨٦٦؛ مجموع الأربعين أربعين: ٢١٦، ح ١٨.

وقوله ﷺ: «النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغَرق، وأهل بيتي أمانٌ لأُمّتي من الاختلاف في الدين فإذا خالَفتها قبيلةٌ من العرب ـ يعني في أحكام اللّه عزّ وجلّ ـ اختلفوا فصاروا حزب إبليس»(١).

هذا غاية ما في الوسع من إلزام الأُمّة باتّباعهم، وردعها عن مخالفتهم. وما أظنّ في لغات البشر كلّها عبارة أدلّ من هذا الحديث على ذلك.

٧ـ والمراد بأهل بيته هنا مجموعهم من حيث المجموع باعتبار أئمّتهم، وليس المراد جميعهم على سبيل الاستغراق؛ لأنّ هذه المنزلة ليست إلّا لحجج اللّه والقوّامين بأمره خاصّة بحكم العقل والنقل.

وقد اعترف بهذا جماعة من أعلام الجمهور[1]، ففي الصواعق المحرقة لابن حجر:

وقال بعضهم: يحتمل أنّ المراد بـ«أهل البيت» الذين هم أمانٌ، علماؤهم؛ لأنّهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون ـ قال: ـ وذلك عند نزول المهديّ؛ لما يأتي في أحاديثه: أنّ عيسى يصلّي خلفه، ويقتل الدجّال في زمنه، وبعد ذلك تتابعُ الآيات(٢). إلى آخر كلامه.

وذكر في مقام آخر أنّه قيل لرسول اللّه ﷺ: ما بقاء الناس بعدهم؟ قال: «بقاء الحمار إذا كسر صلبه»(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم في ص١٤٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن ابن عبّاس، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

(٢) راجعه في تفسير الآية ٧ من الباب ١١، ص ٩١ من الصواعق[3].

(٣) فراجع آخر باب إشارته ﷺ إلى ما حصل لهم من الشدّة بعده ص ١٤٣ من أواخر الصواعق[4]، ونحن نسأل ابن حجر فنقول له: إذا كانت هذه منزلة علماء أهل البيت فأنّى تصرفون؟

---

١. كالسمهودي في جواهر العقدين: ٢٤٣؛ والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٤٣٣، الباب ٥٩، ذيل الحديث ١٩٢.

٢. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٣٠ ـ ١٣١، ح ٤٧٦٩.

٣. الصواعق المحرقة: ١٥٢، الباب ١١، الفصل ١.

٤. المصدر: ٢٣٩، باب وجوب موالاة....

٨ـ وأنت تعلم أنّ المراد بتشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح، أنّ مَن لجأ إليهم في الدين فأخذ فروعه وأُصوله عن أئمّتهم الميامين نجا من عذاب النار، ومَن تخلّف عنهم كان كمن آوى يوم الطوفان إلى جبلٍ ليعصمه من أمر اللّه، غير أنّ ذاك غرق في الماء وهذا في الحميم، والعياذ باللّه.

والوجه في تشبيههم عليهم السلام بباب حطّة هو أنّ اللّه تعالى جعل ذلك الباب مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله، والبخوع لحكمه، وبهذا كان سبباً للمغفرة.

وقد جعل انقياد هذه الأُمّة لأهل بيت نبيّها والاتّباع لأئمّتهم مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله، والبخوع لحكمه، وبهذا كان سبباً للمغفرة.

وهذا وجه الشَبَه، وقد حاوله ابن حجر إذ قال ـ بعد أن أورد هذه الأحاديث وغيرها من أمثالها ـ:

> ووجه تشبيههم بالسفينة أنّ مَن أحبّهم وعظّمهم؛ شكراً لنعمة مشرّفهم، وأخذ بهدي علمائهم، نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلّف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان(١) ـ إلى أن قال: ـ وباب حطّة ـ يعني وجه تشبيههم بباب حطّة ـ أنّ اللّه تعالى جعل دخول ذلك الباب ـ الذي هو باب أريحاء، أو بيت المقدس ـ مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأُمّة مودّة أهل البيت سبباً لها(٢) انتهى.

والصحاح في وجوب اتّباعهم متواترة، ولاسيّما من طريق العترة الطاهرة[١]، ولولا خوف السأم لأطلقنا في استقصائها عنان القلم، لكنّ الذي ذكرناه كافٍ لما أردناه، والسلام. **«ش»**

---

(١) في تفسير الآية ٧ من الباب ١١، ص ٩١ من الصواعق[٢].

(٢) راجع كلامه هذا ثمّ قل لي: لماذا لم يأخذ بهدي أئمّتهم في شيء من فروع الدين وعقائده، ولا في شيء من أُصول الفقه وقواعده، ولا في شيء من علوم السنّة والكتاب، ولا في شيء من الأخلاق والسلوك والآداب؟ ولماذا تخلّف عنهم فأغرق نفسه في بحار كفر النعم، وأهلكها في مفاوز الطغيان؟ سامحه اللّه بكلّ ما أرجف بنا، وتحامل بالبهتان علينا.

---

١. للمزيد راجع بحار الأنوار ٢٧: ٥١ ـ ٦٣، كتاب الإمامة، باب وجوب موالاة أوليائهم ومعاداة أعدائهم.

٢. الصواعق المحرقة: ١٥٣، الباب ١١، الفصل ١.

المراجعة ٩

رقم: ١٧ ذي‌القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ طلب المزيد من النصوص في هذه المسألة

أطلِق عنان القلم، ولا تخف من سأم، فإنّ أُذني لك صاغيةٌ، وصدري رحبٌ[١]، وأنا في أخذ العلم عنك على جمام[٢] من نفسي، وارتياح من طبعي، وقد ورد علَيَّ من أدلّتك وبيّناتك ما استأنف نشاطي، وأطلق عن نفسي عقال السأم، فزدني من جوامع كلمك، ونوابغ حكمك، فإنّي ألتمس في كلامك ضوالّ الحكمة، وإنّه لأندى على فؤادي من زلال الماء، فزدني منه للّه أبوك زدني، والسلام. **«س»**

المراجعة ١٠

رقم: ١٩ ذي‌القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ لمعة من النصوص كافية

لئن تلقّيت مراجعتي بأُنسك، وأقبلت عليها وأنت على جمام من نفسك، فطالما عقدتَ آمالي بالفوز، وذيّلتَ مسعاي بالنجح. وإنّ مَن كان طاهر النيّة، طيّب

---

١. رحْبُ الصدر: واسعه، طويل الأناة. المعجم الوسيط: ٣٣٤، «ر. ح. ب».

٢. الجمام: الراحة. المعجم الوسيط: ١٣٧، «ج. م. م».

الطويّة، متواضع النفس، مطّرد الخلق، رزين الحصاة، متوّجاً بالعلم، محتبياً بنجاد الحلم، لحقيقٌ بأن يتمثّل الحقّ في كلمه وقلمه، ويتجلّى الإنصاف والصدق في يده وفمه.

وما أولاني بشكرك، وامتثال أمرك، إذ قلت: زدني، وهل فوق هذا من لطف وعطف وتواضع؟ فلبّيك لبّيك لأنعمنّ واللّه عينيك، فأقول:

أخرج الطبراني في الكبير[١]، والرافعي في مسنده بالإسناد إلى ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدنٍ غرسها ربّي، فليُوالِ عليّاً من بعدي وليُوالِ وليّه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنّهم عترتي، خُلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم اللّه شفاعتي»(١).

وأخرج مطير، والباوَرْدي، وابن جرير، وابن شاهين، وابن منده[٢]، من طريق أبي إسحاق، عن زياد بن مُطرِّف قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «من أحبّ أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي ـ وهي جنّة الخلد ـ فليتولّ عليّاً وذرّيّته من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب

(١) هذا الحديث بعين لفظه هو الحديث ٣٨١٩ من أحاديث الكنز في آخر ص٢١٧ من جزئه ٦.[٣]

١. المعجم الكبير ٥: ١٩٤، ح٥٠٦٧ بزيادة.

٢. حكاه عنهم ابن حجر في الإصابة ٢: ٤٨٥، الرقم ٢٨٧٢؛ المتّقي الهندي في كنز العمّال ١١: ٦١١ ـ ٦١٢، ح٣٢٩٦٠، إلّا أنّه في الإصابة بدل «مُطَيْر»، «مطيَّن».

٣. كنز العمّال ١٢: ١٠٣ ـ ١٠٤، ح٣٤١٩٨.

هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة»(١).

ومثله حديث زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللهﷺ: «من يريد أن يحيا حياتي ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولَّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه

---

(١) وهذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٨ من أحاديث الكنز في ص١٥٥ من جزئه ٦.[١] وأورده في المنتخب[٢] أيضاً، فراجع من المنتخب ما هو في السطر الأخير من هامش ص٣٢ من الجزء ٥ من مسند أحمد.

وأورده ابن حجر العسقلاني مختصراً في ترجمة زياد بن مطرِّف في القسم الأوّل من إصابته، ثمّ قال: قلت: في إسناده يحيى بن يعلى المحاربي وهو واهٍ[٣].

أقول: هذا غريب مِن مثل العسقلاني، فإنّ يحيى بن يعلى المحاربي ثقة بالاتّفاق[٤]، وقد أخرج له البخاري في عمرة الحديبيّة من صحيحه[٥]، وأخرج له مسلم في الحدود من صحيحه[٦] أيضاً، سمع أباه عند البخاري، وسمع عند مسلم غيلان بن جامع. وأرسل الذهبي في الميزان[٧] توثيقه إرسال المسلّمات. وعدّه الإمام القيسراني[٨] وغيره[٩] ممّن احتجّ بهم الشيخان وغيرهما.

---

١. كنز العمّال ١١: ٦١١ـ٦١٢، ح ٣٢٩٦٠ بزيادة.

٢. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٤٣، فضائل عليّ بن أبي طالب.

٣. الإصابة ٢: ٤٨٥، الرقم ٢٨٧٢.

٤. كما في الجرح والتعديل ٤ (ق٢): ١٩٦ ـ ١٩٧، الرقم ٨٢١؛ وميزان الاعتدال ٤: ٤١٥، الرقم ٩٦٥٩؛ والثقات لابن حبّان ٩: ٢٦١.

٥. صحيح البخاري ٤: ١٥٢٩، ح ٣٩٣٥.

٦. صحيح مسلم ٣: ١٣٢١ ـ ١٣٢٢، كتاب الحدود، ح ٢٢.

٧. ميزان الاعتدال ٤: ٤١٥، الرقم ٩٦٥٩.

٨. الجمع بين رجال الصحيحين ٢: ٥٤٦٥، الرقم ٢١٩٦.

٩. كالمزي في تهذيب الكمال ٣٢: ٤٦ـ٤٨، الرقم ٦٩٤٩.

لن يخرجكم من هدىً، ولن يدخلكم في ضلالة»(١).

وكذلك حديث عمّار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولّاه فقد تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى الله، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ»(٢).

وعن عمّار أيضاً مرفوعاً: «اللّهمّ من آمن بي وصدّقني، فليتولّ عليّ بن أبي طالب،

---

(١) أخرجه الحاكم في آخر ص١٢٨ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك. ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

وأخرجه الطبراني في الكبير[2]، وأبو نعيم في فضائل الصحابة[3]، وهو الحديث ٢٥٧٧ من أحاديث الكنز في ص١٥٥ من جزئه ٦.[4]

وأورده في منتخب الكنز أيضاً[5]، فراجع هامش ص٣٢ من الجزء ٥ من المسند.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير[6]، وابن عساكر في تاريخه[7]، وهو الحديث ٢٥٧١ من أحاديث الكنز في آخر ص١٥٤ من جزئه ٦.[8]

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٩، ح٤٦٩٨.

٢. المعجم الكبير ٥: ١٩٤، ح٥٠٦٧ بزيادة.

٣. حكاه عنه المتّقي الهندي في كنزه المذكور بُعيد هذا.

٤. كنز العمّال ١١: ٦١١، ح٣٢٩٥٩ بزيادة.

٥. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٤٣، فضائل عليّ بن أبي طالب.

٦. لم نعثر عليه في المعجم الكبير ولكن حكاه عنه الهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٣٧ ـ ١٣٨، ح١٤٦٤٠.

٧. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٤٠، الرقم ٨٧٥٠ بتفاوت يسير في بعض الألفاظ.

٨. كنز العمّال ١١: ٦١٠، ح٣٢٩٥٣.

فإنّ ولايته ولايتي، وولايتي ولاية اللّه تعالى»(١).

وخطب ﷺ مرّة فقال: «يا أيّها الناس إنّ الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول اللّه وذرّيّته، فلا تذهبنّ بكم الأباطيل»(٢).

وقال ﷺ: «في كلّ خلفٍ من أُمّتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذاالدين تحريف الضالّين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى اللّه، فانظروا من توفدون»(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن محمّد بن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، عن جدّه، عن عمّار[1]، وهو الحديث ٢٥٧٦ من أحاديث الكنز، ص١٥٥ من جزئه ٦،[2] وأورده في المنتخب أيضاً[3].

(٢) أخرجه أبو الشيخ في حديثٍ طويلٍ[4]، ونقله ابن حجر في آخر المقصد ٤ من المقاصد التي ذكرها في تفسير آية المودّة في القربى ص١٠٥ من صواعقه[5]، فأمعن النظر فيه وفي المقصد الأسمى من مراميه، ولا تغفل عن قوله: «فلا تذهبنّ بكم الأباطيل».

(٣) أخرجه الملّاء في سيرته كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[6] ص ٩٠ من الصواعق المحرقة[7] لابن حجر.

---

١. لم نعثر عليه في المعجم الكبير ولكن حكاه عنه المتّقي الهندي في كنزه المذكور بُعيد هذا.

٢. كنز العمّال ١١: ٦١١، ح٣٢٩٥٨.

٣. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٤٣، فضائل عليّ بن أبي طالب.

٤. حكاه عنه القندوزي في ينابيع المودّة ١: ٧٨، الباب ٣، ح١٧.

٥. الصواعق المحرقة: ١٧٦، الباب ١١، الفصل ١.

٦. الصافّات (٣٧): ٢٤.

٧. الصواعق المحرقة: ١٥٠، الباب ١١، الفصل ١.

وقال ﷺ: «فلا تقدّموهم فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»(١).

وقال ﷺ: «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين»(٢).

وقال ﷺ: «الزموا مودّتنا أهل البيت، فإنّه من لقي اللّه وهو يَودُّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عملُهُ إلّا بمعرفة حقّنا»(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في حديث الثقلين[1]، ونقله عنه ابن حجر في تفسيره الآية الرابعة ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ من الآيات التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه ص ٨٩.[2]

(٢) أخرجه جماعة من أصحاب السنن[3] بالإسناد إلى أبي ذرّ مرفوعاً، ونقله الإمام الصبّان في فضل أهل البيت من كتابه إسعاف الراغبين، والشيخ يوسف النبهاني في ص٣١ من الشرف المؤبّد[4]، وغير واحد من الثقات[5]، وهو نصّ في وجوب رئاستهم، وأنّ الاهتداء إلى الحقّ لا يكون إلّا عن طريقهم.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، ونقله السيوطي في إحياء الميت، والنبهاني في أربعين أربعينه، وابن حجر في باب الحثّ على حبّهم من صواعقه[6]، وغير واحد من الأعلام[7]، فأنعم ←

---

١. المعجم الكبير ٥: ١٦٦ـ١٦٧، ح ٤٩٧١.

٢. الصواعق المحرقة: ١٥٠، الباب ١١، الفصل ١.

٣. كما في شرح الأخبار للقاضي المغربي ٢: ٥١٢، ح٩٠٣؛ والأمالي للطوسي: ٤٨٢، المجلس ١٧، ح٢٣؛ والفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٢٤ بزيادة.

٤. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ١١١؛ الشرف المؤبّد: ٣١، المقصد الأوّل.

٥. كالطبراني في المعجم الكبير ٣: ٤٧، ح ٢٦٤٠؛ والهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ٢٧٣، ح١٥٠١٢ حكاها عن سلمان وبتفاوت في بعض الألفاظ.

٦. المعجم الأوسط ٣: ١٢٢، ح ٢٢٥١؛ إحياء الميت: ٦٣، ح١٨؛ مجموع الأربعين أربعين: ٢١٦؛ الصواعق المحرقة: ٢٣٢.

٧. كالهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ٢٧٢، ح١٥٠٠٧؛ والسمهودي في جواهر العقدين: ٣٣٣؛ والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٣٦٥ و ٤٥٩، الباب ٥٧، ح ٤١ و ٢٧٤.

وقال ﷺ: «معرفة آل محمّد براءةٌ من النار، وحبّ آل محمّد جوازٌ على الصراط، والولاية لآل محمّد أمانٌ من العذاب»(١).

وقال ﷺ: «لا تزول قدما عبد ـ يوم القيامة ـ حتّى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه، ومن أين اكتسبه، وعن محبّتنا أهل البيت»(٢).

← النظر في قوله: «لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا» ثمّ أخبرني ما هو حقّهم الذي جعله اللّه شرطاً في صحّة الأعمال؟ أليس هو السمع والطاعة لهم، والوُصول إلى اللّه عزّ وجلّ عن طريقهم القويم وصراطهم المستقيم؟ وأيّ حقّ غير النبوّة والخلافة يكون له هذا الأثر العظيم؟ لكنّا[١] منينا بقوم لا يتأمّلون، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

(١) أورده القاضي عياض في الفصل الذي عقده لبيان أنّ من توقيره وبرّه ﷺ برّ آله وذرّيّته، من كتاب الشفاء[٢] في أوّل ص ٤٠ من قسمه الثاني طبع الآستانة سنة ١٣٢٨.
وأنت تعلم أن ليس المراد من معرفتهم هنا مجرّد أسمائهم وأشخاصهم وكونهم أرحام رسول اللّه ﷺ، فإنّ أبا جهل وأبا لهب لَيعرفان ذلك كلّه، وإنّما المراد معرفة أنّهم أولوا الأمر بعد رسول اللّه على حدّ قوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتةً جاهليّة»[٣].
والمراد من حبّهم وولايتهم المذكورين الحبّ والولاية اللازمان ـ عند أهل الحقّ ـ لأئمّة الصدق، وهذا في غاية الوضوح.

(٢) لولا أنّ لهم منصباً من قِبَلِ اللّه يستوجب السمع والطاعة، ما كانت محبّتهم بهذه المثابة.
وهذا الحديث أخرجه الطبراني عن ابن عبّاس مرفوعاً. ونقله السيوطي في إحياء الميت، والنبهاني في أربعينه[٤]، وغير واحد من الأعلام[٥].

---

١. في ط ١ «لكن».

٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٤٨. رواه الحمويني أيضاً في فرائد السمطين ٢: ٢٥٦ ـ ٢٥٧، ح ٥٢٥.

٣. راجع: الكافي ٢: ٢١، باب دعائم الإسلام، ح ٩؛ تفسير العيّاشي ٢: ١٨٥، ح ١٦٩٩/١٩؛ ينابيع المودّة ١: ٣٥١، باب ٣٨، ح ٥.

٤. المعجم الأوسط ١٠: ١٨٥، ح ٩٤٠٢ بتفاوت في بعض الألفاظ؛ إحياء الميت: ٩٦، الحديث ٤٤، فيه: «وعن حبّنا أهل البيت»؛ مجموع الأربعين أربعين: ٢١٨.

٥. كابن أبي شيبة في المصنّف ٨: ١٨٥، ١٤١، ح ٣٤٦٨٣؛ وابن المغازلي في مناقبه: ١٤١، ح ١٥٧؛ والمتّقي الهندي في كنز العمّال ١٤: ٣٧٩، ح ٣٩٠١٢؛ والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٣٦٠، الباب ٥٧، ح ٢٨.

وقال ﷺ: «فلو أنّ رجلاً صفن ـ صفّ قدميه ـ بين الركن والمقام، فصلّى وصام، وهو مبغض لآل محمّد ﷺ دخل النار»(١).

(١) أخرجه الطبراني والحاكم، كما في أربعين النبهاني، وإحياء السيوطي، وغيرهما[1]. وهذا الحديث نظير قوله ﷺ في حديث سمعته قريباً: «والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا»[2]. ولولا أنّ بغضهم بغضٌ للّه ولرسوله، ما حبطت أعمال مبغضهم ولو صفن بين الركن والمقام فصلّى وصام، ولولا نيابتهم عن النبيّ ﷺ، ما كانت لهم هذه المنزلة.

وأخرج الحاكم وابن حبّان في صحيحه ـ كما في أربعين النبهاني وإحياء السيوطي ـ عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا دخل النار»[3]. انتهى.

وأخرج الطبراني ـ كما في أربعين النبهاني وإحياء السيوطي ـ عن الإمام الحسن السبط قال لمعاوية بن خديج: «إيّاك وبغضنا أهل البيت؛ فإنّ رسول اللّه قال: لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلّا ذِيْدَ يوم القيامة عن الحوض بسياطٍ من نارٍ»[4]. انتهى.

وخطب النبيّ ﷺ فقال: «أيّها الناس، من أبغضنا أهل البيت، حشره اللّه يوم القيامة يهوديّاً». أخرجه الطبراني في الأوسط، كما في إحياء السيوطي، وأربعين النبهاني، وغيرهما[5].

١. المعجم الأوسط ٣: ١٢٢، ح ٢٢٥١؛ المستدرك على الصحيحين ٤: ١٢٩ ـ ١٣٠، ح ٤٧٦٦؛ مجموع الأربعين أربعين: ٢١٥؛ إحياء الميت: ٥٣، ح ١١، فيه: «فصلّى وصام ثمّ مات وهو...». ورواه أيضاً ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٧٤، الباب ١١، الفصل ١؛ والطبري الشافعي في ذخائر العقبى: ١٨؛ والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٣٧٦، الباب ٥٨، ح ٦٧.

٢. تقدّم قُبيل هذا.

٣. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٣١، ح ٤٧٧٠؛ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٩: ٦١ ـ ٦٢، ح ٦٩٣٩؛ مجموع الأربعين أربعين: ٢١٥؛ إحياء الميت: ٥٧، ح ١٤، فيه: «مبغض لآل محمّد إلّا أدخله النار».

٤. المعجم الكبير ٣: ٨١، ح ٢٧٢٦؛ إحياء الميت: ٥٨، ح ١٥؛ مجموع الأربعين أربعين: ٢١٥.

٥. المعجم الأوسط ٥: ١٤، ح ٤٠١٤ بتفاوت في بعض الألفاظ؛ إحياء الميت: ٦٤، ح ١٩؛ مجموع الأربعين أربعين: ٢١٦. روى أيضاً في التفسير الكبير ١٤ (الجزء ٢٧): ١٦٦ ـ ١٦٧، ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى (٤٢)؛ فرائد السمطين ٢: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ح ٥٢٤، الباب ٤٩؛ الصواعق المحرقة: ١٧٧، الباب ١١، الفصل ١؛ نور الأبصار: ٢٣١.

وقال ﷺ: «من مات على حبّ آل محمّدٍ مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ بشّره مَلَك الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ مات على السُنّة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمّدٍ جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة اللّه»(١). إلى آخر خطبته العصماء التي أراد ﷺ أن يردّ بها شوارد الأهواء.

ومضامين هذه الأحاديث كلّها متواترة، ولاسيّما من طريق العترة الطاهرة. وما كانت لتثبت لهم هذه المنازل لولا أنّهم حجج اللّه البالغة، ومناهل شريعته السائغة، والقائمون مقام رسول اللّه ﷺ في أمره ونهيه، والممثّلون له بأجلى مظاهر هديه؛ فالمحبّ لهم بسبب ذلك محبّ للّه ولرسوله، والمبغض لهم مبغض لهما، وقد قال ﷺ: «لا يحبّنا إلّا مؤمن تقيّ، ولا يبغضنا إلّا منافق شقيّ».(٢)

(١) أخرجها الإمام الثعلبي في تفسير آية المودّة من تفسيره الكبير عن جرير بن عبداللّه البجلي، عن رسول اللّه ﷺ[1]. وأرسلها الزمخشري في تفسير الآية من كشّافه[2] إرسال المسلّمات، فراجع.

(٢) أخرجه الملّاء، كما في المقصد الثاني من مقاصد الآية ١٤ من الباب ١١ من الصواعق[3].

١. الكشف والبيان ٨: ٣١٤، ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى (٤٢).

٢. الكشّاف ٤: ٢٢٠ ـ ٢٢١، ذيل الآية.

٣. الصواعق المحرقة: ١٧٣، الباب ١١، الفصل ١، ذيل الآية ١٤.

ولذا قال فيهم الفرزدق:

مِــن مــعشَرٍ حُــبُّهمْ دِيــنٌ وبُـغْضهمُ كُـــفْرٌ وقُــرْبُهمْ مــنجىً ومُــعْتصمُ
إنْ عُــدّ أهــل التّــقى كــانوا أئــمّتهُم أو قِيلَ: مَنْ خَيْرُ أهلِ الأرْضِ؟ قِيلَ هُمُ[1]

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يـقول: «إنّـي وأطـائب أُرومـتي، وأبـرار عـترتي، أحـلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كـباراً، بـنا يـنفي اللّـه الكـذب، وبـنا يـعقر اللّـه أنـياب الذئب الكلب، وبـنا يـفكّ اللّـه عـنوتكم[2]، ويـنزع ربـق أعـناقكم، وبـنا يـفتح اللّـه ويختم»(١).

وحسبنا في إيثارهم على من سواهم، إيثار اللّه عزّ وجلّ إيّاهم، حتّى جعل الصلاة عليهم جزءاً من الصلاة المفروضة على جميع عباده، فلا تصحّ بدونها صلاة أحد من العالمين، صدّيقاً كان أو فاروقاً، أو ذا نور أو نـورين أو أنـوار، بـل لابـدّ لكـلّ مَـن عَبَد اللّه بفرائضه أن يعبده في أثنائها بالصلاة عليهم، كما يعبده بالشهادتين، وهذه منزلة عنت لها وجوه الأُمّة، وخشعت أمامها أبصار مـن ذكـرتم مـن الأئـمّة. قـال الإمـام الشافعي رحمه الله:

يا أهل بيت رسـول اللّـه حـبُّكم فرضٌ من اللّه فـي القـرآن أنـزله
كفاكم مـن عـظيم الفـضل أنّكـم من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له(٢)

(١) أخرجه عبدالغنيّ بن سعد في إيضاح الأشكال[3]، وهو الحديث ٦٠٥٠ من أحاديث الكنز في آخر صفحة ٣٩٦ من جزئه ٦.[4]

(٢) هذان البيتان من مـدائـح الشـافعي السـائرة، وهـما بمكـان مـن الانـتشار والاشـتهار، وقد أرسلها عنه إرسال المسلّمات غير واحد من الثقات، كـابن حـجر في تـفسير ←

١. ديوان الفرزدق ٢: ٢٤٠.

٢. في ط ١ «عنتكم».

٣. حكاه عنه المتّقي الهندي في كنزه المذكور بُعيد هذا.

٤. كنز العمّال ١٣: ١٣٠، ح ٣٦٤١٣.

ولنكتف الآن بهذا القدر ممّا جاء في السنّة المقدّسة من الأدلّة على وجوب الأخذ بسنّتهم، والجري على أُسلوبهم.

وفي كتاب اللّه عزّ وجلّ آيات محكمات توجب ذلك أيضاً، أوكلناها إلى شاهد لُبِّكُمْ ومُرهَف ذهنكم، وأنتم ممّن تكفيه اللمحة الدالّة، ويستغني بالرمز عن الإشارة. والحمد للّه ربّ العالمين. «ش»

← قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[1] ص٨٨ من صواعقه[2]، والنبهاني في ص٩٩ من الشرف المؤبّد[3]، والإمام أبي بكر بن شهاب الدين في رشفة الصادي[4]، وجماعة آخرين[5].

---

١. الأحزاب (٣٣): ٥٦.

٢. الصواعق المحرقة: ١٤٨، الباب ١١، الفصل ١.

٣. الشرف المؤبّد: ٩٩، المقصد الثالث، راجع أيضاً ديوان الإمام الشافعي: ١١٧.

٤. رشفة الصادي: ٧١.

٥. كالشبلنجي في نور الأبصار: ٢٣١ ـ ٢٣٢؛ والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٤٣٤، الباب ٥٩، ح١٩٧.

المراجعة ١١

رقم: ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ الإعجاب بما أوردناه من السنن الصريحة

٢ـ دهشة الجمع بينها وبين ما عليه الجمهور

٣ـ الاستظهار بالتماس الحجج من الكتاب

١ ـ تشرّفت بكتابك الجليل، سديد المناهج، متسنّى التحصيل، ملأتَ الدلوَ به إلى عقد الكرب، وتحدّرتَ فيه تحدّر السيل من رؤوس الجبال، قلّبتُ فيه طرفي، وتأمّلته مليّاً فرأيتك بعيد المستمرّ(١)، ثبتاً في الغَدَر(٢)، شديد العارضة(٣)، غرب اللسان(٤).

---

(١) أي قويّاً في الخصومة لا يسأم المراس.

(٢) الغدر ـ بفتحتين ـ: الأرض الرخوة ذات الأحجار والحفر، يقال: رجل ثبت الغَدَر إذا كان ثابتاً في الحرب أو الجدال أو نحوهما[1].

(٣) أي شديد القدرة على الكلام.

(٤) أي حديده.

---

١. راجع المعجم الوسيط: ٦٤٥، «غ. د. ر».

٢ ـ وحين أغرقتُ في البحث عن حجّتك، وأمعنتُ في التنقيب عن أدلّتك رأيتُني في أمر مريج، أنظر في حججك فأراها ملزمة، وفي بيّناتك فأجدها مسلّمة، وأنظر في أئمّة العترة الطاهرة فإذا هي بمكانة من اللّه ورسوله، يخفض لها جناح الذلّ هيبةً وإجلالاً، ثمّ أنظر إلى جمهور أهل القبلة والسواد الأعظم من ممثّلي هذه الملّة، فإذا هم مع أهل البيت على خلاف ما توجبه ظواهر تلك الأدلّة، فأنا أؤامر منّي نفسين(١): نفساً تنزل إلى متابعة الأدلّة، وأُخرى تفزع إلى الأكثريّة من أهل القبلة، قد بذلت لك الأُولى قيادها فلا تنبو في يديك، ونبت عنك الأُخرى بعنادها فاستعصت عليك.

٣ ـ فهل لك أن تستظهر عليها بحججٍ من الكتاب قاطعة تقطع عليها وجهتها، وتحول بينها وبين الرأي العامّ؟ ولك السلام. «**س**»

المراجعة ١٢

رقم: ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ حجج الكتاب

إنّكم ـ بحمد اللّه ـ ممّن وسعوا الكتاب علماً، وأحاطوا بجليّه وخفيّه خُبراً، فهل نزل من آياته الباهرة في أحدٍ ما نزل في العترة الطاهرة؟ هل حكمت محكماته بذهاب

---

(١) قال في اللسان: والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التميز نَفْسَيْن، وذلك أنّ النفس قد تأمره بالشيء وتنهاه عنه،... فجعلوا التي تأمره نفساً، وجعلوا التي تنهاه كأنّها نفس أُخرى[1].

---

١. لسان العرب ٦: ٢٣٤، «ن. ف. س».

الرجس عن غيرهم؟(١) وهل لأحدٍ من العالمين كآية تطهيرهم؟(٢) هل حكم بافتراض المودّة لغيرهم محكم التنزيل(٣)؟ وهل هبط بآية المباهلة بسواهم جبرائيل(٤)؟

هل أتى «هل أتى» بمدح سواهم لا ومولىً بذكرهم حلّاها(٥)

---

(١) كما حكمت بذهابه عنهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

(٢) كلّا، بل ليس لأحد ذلك، وقد امتازوا بها[2]، فلا يلحقهم لاحق، ولا يطمع في إدراكهم طامع.

(٣) كلّا، بل اختصّهم اللّه سبحانه بذلك تفضيلاً لهم على من سواهم فقال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ وهي هنا مودّتهم ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأهل مودّتهم ﴿شَكُورٌ﴾[3] ـ لهم على ذلك ـ.

(٤) كلّا، وإنّما هبط بآية المباهلة بهم خاصّة، فقال عزّ من قائل: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾[4].

(٥) إشارة إلى نزول سورة الدهر فيهم وفي أعدائهم. ومن أراد الوقوف على جليّة الأمر في كلّ من آية التطهير[5]، وآية المباهلة[6]، وآية المودّة في القربى[7]، وسورة الدهر[8]، فعليه بكلمتنا الغرّاء[9]؛ فإنّها الشفاء من كلّ داء، وبها ردّ جماح الأعداء، وزجر غراب الجهلاء، والحمد للّه.

---

١. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٢. أي بآية التطهير.

٣. الشورى (٤٢): ٢٣.

٤. آل عمران (٣): ٦١.

٥ ـ ٧. تقدّم آنفاً.

٨. الإنسان (٧٦): ٤ ـ ٥.

٩. راجع الموسوعة ج ٥، الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام، الفصل الأوّل إلى الفصل الرابع.

أليسوا حبل اللّه الذي قال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[١](١).

والصادقين الذين قال: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّادِقِينَ﴾[٢](٢).

---

(١) أخرج الإمام الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبان بن تغلب، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «نحن حبل اللّه الذي قال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾»[٣]. انتهى.

وعدّها ابن حجر في الآيات النازلة فيهم، فهي الآية الخامسة من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه[٤]، ونقل في تفسيرها عن الثعلبي ما سمعته من قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وقال الإمام الشافعي ـ كما في رشفة الصادي[٥] للإمام أبي بكر بن شهاب الدين ـ:

ولمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهل

ركبت على اسم اللّه في سفن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

وأمسكت حبل اللّه وهو ولاؤهم ... كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبل

(٢) الصادقون هنا رسول اللّه والأئمّة من عترته الطاهرة، بحكم صحاحنا المتواترة[٦]، وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم، وموفّق بن أحمد، ونقله ابن حجر في تفسير الآية الخامسة من الباب ١١ من صواعقه[٧] ص ٩٠ عن الإمام زين العابدين في كلام له أوردناه في أواخر المراجعة ٦.

---

١. آل عمران (٣): ١٠٣.

٢. التوبة (٩): ١١٩.

٣. لم نعثر عليه في تفسير «الكشف والبيان» المطبوع، والظاهر أنّه سقطت من هنا أسطر في المخطوطة، كما صرّح به محقّق الكتاب في هامشه.

٤. الصواعق المحرقة: ١٥١ ـ ١٥٢، الباب ١١، الفصل ١.

٥. رشفة الصادي: ٥٧.

٦. راجع: الكافي ١: ٢٠٨، باب ما فرض اللّه عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله من الكون...، ح ١ و٢؛ الأمالي للطوسي: ٢٥٥، المجلس ٩، ح٥٣؛ تفسير العيّاشي ٢: ٢٦٨ ـ ٢٦٩، ح١٩٢٤؛ بصائر الدرجات: ٣١، الباب ١٤.

٧. المعجم الكبير ١٩: ٤٦، ح٩٠؛ مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ٢٨٠، ح٢٧٣؛ الصواعق المحرقة: ١٥٢، الباب ١١، الفصل ١.

وصراط اللّه الذي قال: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾[١].

وسبيلَه الذي قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[٢](١).

وأُولي الأمر الذين قال: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣](٢).

---

(١) كان الباقر والصادق عليهما السلام يقولان: «﴿الصراط المستقيم﴾ هنا هو الإمام ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي أئمّة الضلال، فتفرّق بكم عن سبيله ونحن سبيله»[٤].

(٢) أخرج ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بسنده الصحيح عن بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر (محمّد الباقر عليه السلام) عن قوله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٥] فكان جوابه: «﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءامَنُوا سَبِيلاً﴾[٦] يقولون لأئمّة الضلال والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمّد سبيلاً ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ يعني الإمامة والخلافة ﴿فَإِذاً لاَ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ونحن الناس المحسودون على ما آتانا اللّه من الإمامة دون خلقه ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[٧]،←

---

١ و ٢. الأنعام (٦): ١٥٣.

٣. النساء (٤): ٥٩.

٤. رواه عن الباقر عليه السلام القمّي في تفسيره ١: ٢٢٧. ذيل الآية ١٥٣ من سورة الأنعام؛ والبحراني في غاية المرام ٤: ٣٢٤، الباب ٢٠٩ من المقصد الثاني، ورواه عن الصادق عليه السلام العيّاشي في تفسيره ٢: ١٢٧، ح ١٥٢٠ و ١٥٢١، والصفّار في بصائر الدرجات: ٧٩، الباب ٩.

٥. النساء (٤): ٥٩.

٦. النساء (٤): ٥١.

٧. النساء (٤): ٥٢ ـ ٥٤.

وأهلَ الذكر الذين قال: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].(١)

والمؤمنين الذين قال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾[٢].(٢)

← يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمّة فكيف يقرّون به في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمّد؟! ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[٣].

(١) أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره الكبير عن جابر، قال: لمّا نزلت هذه الآية، قال عليّ: «نحن أهل الذكر»[٤]. وهذا هو المأثور عن سائر أئمّة الهدى[٥]. وقد أخرج العلّامة البحريني في الباب ٣٥ نيفاً وعشرين حديثاً صحيحاً في هذا المضمون[٦].

(٢) أخرج ابن مردويه في تفسير الآية أنّ المراد بـ«مشاققة الرسول» هنا إنّما هي المشاقّة في شأن عليّ، وأنّ الهدى في قوله: ﴿من بعد ما تبيّن له الهدى﴾ إنّما هو شأنه عليه السلام[٧].

وأخرج العيّاشي في تفسيره نحوه[٨]. والصحاح متواترةٌ من طريق العترة الطاهرة في أنّ سبيل المؤمنين إنّما هو سبيلهم عليهم السلام[٩].

١. النحل (١٦): ٤٣؛ الأنبياء (٢١): ٧.

٢. النساء (٤): ١١٥.

٣. الكافي ١: ٢٠٥، باب الأئمّة عليهم السلام ولاة الأمر و...، ح١ بزيادة، والآية في سورة النساء (٤): ٥٥.

٤. الكشف والبيان ٦: ٢٧٠، ذيل الآية ٧ من سورة الأنبياء (٢١).

٥. راجع الكافي ١: ٢١٠ ـ ٢١١، باب أنّ أهل الذكر ...، ح١ ـ ٧.

٦. غاية المرام ٣: ٢٦ ـ ٣٠، الباب ٣٥ من المقصد الأوّل.

٧. حكاه عنه البحراني في غاية المرام ٤: ٣٣٧، الباب ٢١٩ من المقصد الثاني. ولم نعثر عليه في غيره.

٨. انظر تفسير العيّاشي ١: ٤٤٣، ح ١١١٦ و ١١١٧.

٩. راجع غاية المرام ٤: ٣٣٧، الباب ٢١٩ و ٢٢٠ من المقصد الثاني.

والهداة الذين قال: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١]؟[(١)]

أليسوا من الذين أنعم اللّه عليهم، وأشار في السبع المثاني والقرآن العظيم إليهم فقال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ﴾[٢][(٢)]، وقال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ

---

(١) أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية من تفسيره الكبير عن ابن عبّاس، قال:

لمّا نزلت هذه الآية، وضع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره وقال: «أنا المنذر وعليّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدي المهتدون»[٣].

وهذا هو الذي أخرجه غير واحد من المفسّرين وأصحاب السنن عن ابن عبّاس[٤].

وعن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبداللّه جعفر الصادق عن هذه الآية، فقال: «كلّ إمام هادٍ في زمانه»[٥].

وقال الإمام أبو جعفر الباقر في تفسيرها: «المنذر رسول اللّه والهادي عليّ» ثمّ قال: «واللّه ما زالت فينا إلى الساعة»[٦].

(٢) أخرج الثعلبي في تفسير الفاتحة من تفسيره الكبير[٧] عن أبي بريدة: أنّ الصراط المستقيم هو صراط محمّد وآله.

وعن تفسير وكيع بن الجرّاح[٨]، عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط ومجاهد، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: قولوا: أرشدنا إلى حبّ محمّد وأهل بيته.

---

١. الرعد (١٣): ٧.

٢. الفاتحة (١): ٦ ـ ٧.

٣. الكشف والبيان ٥: ٢٧٢. ذيل الآية ٧ من سورة الرعد (١٣).

٤. كالطبري في تفسيره ٧: ٣٤٤، ح ٢٠١٦١؛ والحسكاني في شواهد التنزيل ١: ٢٩٣ ـ ٢٩٦، ح ٣٩٨ ـ ٤٠١؛ والشيخ الطوسي في التبيان ٦: ٢٢٣، ذيل الآية ٨ من سورة الرعد (١٣)؛ وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة: ١٢١؛ والشبلنجي في نور الأبصار: ١٥٩؛ والقندوزي في ينابيع المودّة ١: ٢٩٦ ـ ٢٩٧، الباب ٢٦، ح ٥ ـ ١٠.

٥. رواه الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٧، باب في نوادر الكتاب، ح ٩، ولفظ الحديث هكذا: ... فقال: «كلّ إمام هادٍ لكلّ قوم في زمانه».

٦. رواه الكليني في الكافي ١: ١٩٢، باب أنّ الأئمّة عليهم السلام هم الهداة، ح ٤.

٧. الكشف والبيان ١: ١٢٠، ذيل الآية ٦ من سورة الفاتحة (١).

٨. حكاه عنه ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٣: ٨٩.

ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١]؟[(١)]

ألم يجعل لهم الولاية العامّة؟ ألم يقصّرها بعد الرسول عليهم؟ فاقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[٢].[(٢)]

ألم يجعل المغفرة لمن تاب وآمن وعمل صالحاً مشروطة بالاهتداء إلى ولايتهم، إذ يقول: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحاً ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[٣]؟[(٣)]

---

(١) أئمّة أهل البيت من سادات الصدّيقين والشهداء والصالحين، بلا كلام.

(٢) أجمع المفسّرون ـ كما اعترف به القوشجي، وهو من أئمّة الأشاعرة، في مبحث الإمامة من شرح التجريد[٤] ـ على أنّ هذه الآية إنّما نزلت في عليّ حين تصدّق راكعاً في الصلاة[٥].

وأخرج النسائي في صحيحه نزولها في عليّ عن عبدالله بن سلام[٦]. وأخرج نزولها فيه أيضاً صاحب الجمع بين الصحاح الستّة في تفسير سورة المائدة.

وأخرج الثعلبي في تفسيره الكبير نزولها في أميرالمؤمنين[٧]، كما سنوضحه عند إيرادها.

(٣) قال ابن حجر في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه[٨] ما هذا لفظه:

الآية الثامنة قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ ـ قال: ـ قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته صلّى الله عليه وآله وسلّم. ـ قال: ـ وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً.

←

---

١. النساء (٤): ٦٩.

٢. المائدة (٥): ٥٥ ـ ٥٦.

٣. طه (٢٠): ٨٢.

٤. شرح تجريد الكلام: ٤٠٢، المقصد الخامس في الإمامة.

٥. راجع: تفسير الطبري ٤: ٦٢٨، ح١٢٢١٥ ـ ١٢٢١٩؛ التبيان ٣: ٥٤٩؛ أسباب النزول: ١٦٢ ـ ١٦٣؛ الكشّاف ١: ٦٤٩؛ شواهد التنزيل ١: ١٨٥ ـ ١٨٦؛ الدرّ المنثور ٣: ١٠٥ ـ ١٠٦.

٦. لم نعثر عليه في سننه.

٧. الكشف والبيان ٤: ٨٠، ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة (٥).

٨. الصواعق المحرقة: ١٥٣، والآية في سورة طه (٢٠): ٨٢.

ألم تكن ولايتهم من الأمانة التي قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[١]؟(١)

← ثمّ روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى إليهم عليهم السلام. وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر عليه السلام للحارث بن يحيى: «يا حارث، ألا ترى كيف اشترط اللّه؟ ولم تنفع إنساناً التوبة، ولا الإيمان، ولا العمل الصالح، حتّى يهتدي إلى ولايتنا»[٢].

ثمّ روى عليه السلام بسنده إلى جدّه أميرالمؤمنين، قال: «واللّه لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقّنا، ما أغنى ذلك عنه شيئاً»[٣]. انتهى.

وأخرج أبو نعيم الحافظ، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، عن عليّ نحوه[٤]. وأخرج الحاكم[٥] عن كلّ من الباقر، والصادق، وثابت البناني، وأنس بن مالك مثله[٦].

(١) راجع معنى الآية في الصافي وتفسير عليّ بن إبراهيم، وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كلّ من الباقر والصادق والرضا، وما أورده العلّامة البحريني في تفسيرها من حديث أهل السنّة في الباب ١١٥ من كتابه غاية المرام[٧].

---

١. الأحزاب (٣٣): ٧٢.

٢. رواه القمّي في تفسيره ٢: ٣٥، ذيل الآية ٨٢ من سورة طه (٢٠) بتفاوت في الألفاظ.

٣. الأمالي للطوسي: ٢٥٩، المجلس ١٠، ح٦؛ غاية المرام ٣: ٣١٨، الباب ٣٦ من المقصد الثاني، ح٧.

٤. لم نعثر عليه في حليته، حكاه عنه البحراني في غاية المرام ٣: ٣١٧، الباب ٣٥ من المقصد الثاني، ح١؛ والقندوزي في ينابيع المودّة ١: ٣٢٩، الباب ٣٣، ح١.

٥. أي الحاكم الحسكاني صاحب شواهد التنزيل.

٦. شواهد التنزيل ١: ٣٧٥ ـ ٣٧٧، ح٥١٨ ـ ٥٢٢.

٧. تفسير الصافي ٤: ٢٠٦ ـ ٢٠٨؛ تفسير القمّي ١: ١٧٢، ذيل الآية ٧٢ من سورة الأحزاب (٣٣)؛ معاني الأخبار: ١٠٨ ـ ١١٠، باب معنى الأمانة التي عرضت ...؛ غاية المرام ٤: ١٨٧ ـ ١٩٠، الباب ١١٦ من المقصد الثاني.

ألم تكن من السلم الذي أمر اللّه بالدخول فيه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[1]؟[(١)]

أليست هي النعيم الذي قال اللّه تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[2]؟[(٢)]

ألم يؤمر رسول اللّه ﷺ بتبليغها؟ ألم يضيّق عليه في ذلك بما يشبه التهديد من اللّه عزّ وجلّ، حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[3]؟[(٣)]

---

(١) أخرج العلّامة البحريني في الباب ٢٢٤ من كتابه غاية المرام اثني عشر حديثاً من صحاحنا في نزولها بولاية عليّ والأئمّة من بنيه والنهي عن اتّباع غيرهم، وذكر في الباب ٢٢٣ أنّ الإصفهاني الأُموي روى ذلك عن عليّ من عدّة طرق[4].

(٢) أخرج العلّامة البحريني في الباب ٤٨ من كتابه غاية المرام ثلاثة أحاديث من طريق أهل السنّة في أنّ «النعيم» هو ما أنعم اللّه على الناس بولاية رسول اللّه ﷺ وأمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام؛ وأخرج في الباب ٤٩ اثني عشر حديثاً من صحاحنا في هذا المعنى[5]. فراجع.

(٣) أخرجه غير واحد من أصحاب السنن، كالإمام الواحدي في سورة المائدة من كتابه أسباب النزول[6] عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأخرجه الإمام الثعلبي في تفسيره[7] بسندين، ورواه الحمويني الشافعي في فرائده[8] ←

---

١. البقرة (٢): ٢٠٨.

٢. التكاثر (١٠٢): ٨.

٣. المائدة (٥): ٦٧.

٤. غاية المرام ٤: ٣٤٠ ـ ٣٤١، الباب ٢٢٣ و ٢٢٤ من المقصد الثاني.

٥. المصدر ٣: ٨١، الباب ٤٨ من المقصد الأوّل، و ٨٢ ـ ٨٥، الباب ٤٩ من المقصد الأوّل، فيه: «ثلاثة عشر حديثاً».

٦. أسباب النزول: ١٦٤.

٧. الكشف والبيان ٤: ٩٢، ذيل الآية ٦٧ من سورة المائدة (٥).

٨. فرائد السمطين ١: ١٥٨، الباب ٣٢، ح ١٢٠.

ألم يصدع رسول اللّه ﷺ بتبليغها عن اللّه يوم الغدير حيث هضب خطابه، وعبّ عبابه فأنزل اللّه يومئذ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]؟[(1)]

ألم ترَ كيف فعل ربّك يومئذٍ بمن جحد ولايتهم علانيةً، وصادر بها رسول اللّه جهرةً فقال: «اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو آتنا بعذاب أليم» فرماه اللّه بحَجَر من سجّيل، كما فعل من قبل بأصحاب الفيل، وأنزل في

← بطرق متعدّدة عن أبي هريرة مرفوعاً.

ونقله أبو نعيم في كتابه نزول القرآن[2] بسندين: أحدهما عن أبي رافع، والآخر عن الأعمش، عن عطيّة مرفوعين.

وفي غاية المرام[3] تسعة أحاديث من طريق أهل السنّة، وثمانية صحاح من طريق الشيعة بهذا المعنى، فراجع منه باب ٣٧ و باب ٣٨.

(١) نصّ على ذلك الإمام أبو جعفر الباقر[4] وخلفه الإمام أبو عبداللّه الصادق[5] فيما صحّ عنهما عليهما السلام.

وأخرج أهل السنّة ستّة أحاديث بأسانيدهم المرفوعة إلى رسول اللّه ﷺ، صريحة في هذا المعنى، والتفصيل في الباب ٣٩ والباب ٤٠ من غاية المرام[6].

---

١. المائدة (٥): ٣.

٢. حكاه عنه البحراني في غاية المرام ٣: ٣٣٠، الباب ٣٩ من المقصد الثاني، فيه: «أبو الحجاف» بدل «أبو رافع».

٣. غاية المرام ٣: ٣٢٠ ـ ٣٣١، الباب ٣٧ ـ ٣٨ من المقصد الثاني.

٤. تفسير العيّاشي ٢: ٩، ح ١١٧٩ و ١١٨١؛ تفسير القمّيّ ١: ١٧٠، ذيل الآية ٣ من سورة المائدة (٥)؛ الكافي ١: ٢٩٠ ـ ٢٩١، باب ما نصّ اللّه عزّ وجلّ ورسوله على الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً، ح ٦.

٥. تفسير العيّاشي ٢: ٩، ح ١١٨٠؛ مجمع البيان ٣: ١٥٩، ذيل الآية.

٦. غاية المرام ٣: ٣٢٨ ـ ٣٤٠، الباب ٣٩ ـ ٤٠ من المقصد الثاني.

تلك الحال: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۞ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾[١].(١)

وسيسأل الناس عن ولايتهم يوم يبعثون، كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾[٢].(٢)

---

(١) أخرج الإمام الثعلبي في تفسيره الكبير هذه القضيّة مفصّلة. ونقلها العلّامة المصري الشبلنجي في أحوال عليّ من كتابه نور الأبصار، فراجع منه ص ٧١[٣].

والقضيّة مستفيضة، ذكرها الحلبي في أواخر حجّة الوداع من الجزء ٣ من سيرته، وأخرجها الحاكم في تفسير المعارج من المستدرك، فراجع صفحة ٥٠٢ من جزئه الثاني[٤].

(٢) أخرج الديلمي[٥] ـ كما في تفسير هذه الآية من الصواعق[٦] ـ عن أبي سعيد الخدري أنّ النبيّ قال: «﴿وقفوهم إنّهم مسؤولون﴾ عن ولاية عليّ».

وقال الواحدي[٧] ـ كما في تفسيره من الصواعق[٨] أيضاً ـ:

روي في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ أي عن ولاية عليّ وأهل البيت ـ قال:ـ لأنّ اللّه أمر نبيّه أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودّة في القربى ـ قال:ـ والمعنى أنّهم يسألون: هل والَوهم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبيّ، أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة؟ انتهى كلام الواحدي.

وحسبك أنّ ابن حجر عدّها في الباب ١١ من الصواعق[٩] في الآيات النازلة فيهم، فكانت الآية الرابعة، وقد أطال الكلام فيها، فراجع.

---

١. المعارج (٧٠): ١ ـ ٢.

٢. الصافّات (٣٧): ٢٤.

٣. راجع: الكشف والبيان ١٠: ٣٤، ذيل الآية ١ من سورة المعارج (٧٠)؛ نور الأبصار: ١٥٩.

٤. السيرة النبويّة للحلبي ٣: ٣٣٧؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٢٩، ح٣٩٠٨.

٥. حكاه عنه أيضاً السمهودي في جواهر العقدين: ٢٥٢.

٦. الصواعق المحرقة: ١٤٩، الباب ١١، الفصل ١.

٧. لم نعثر عليه في كتابه أسباب النزول، حكاه عنه الحضرمي أيضاً في رشفة الصادي: ٥٥.

٨ و٩. الصواعق المحرقة: ١٤٩، الباب ١١، الفصل ١.

ولا غَرْوَ فإنّ ولايتهم لَمِمّا بعث اللّه به الأنبياء وأقام عليه الحجج والأوصياء، كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[١](١).

بل هي ممّا أخذ اللّه به العهد من عهد ألست بربّكم، كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[٢](٢) و﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَاتٍ﴾ التوسّل بهم ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[٣](٣)

(١) حسبك ما أخرجه في تفسيرها أبو نعيم الحافظ في حليته[٤]، وما أخرجه كلّ من الثعلبي[٥] والنيسابوري والبرقي في معناها من تفاسيرهم، وما رواه إبراهيم بن محمّد الحمويني[٦] وغيره[٧] من أهل السنّة.

ودونك ما رواه أبو عليّ الطبرسي في تفسيرها من مجمع البيان عن أمير المؤمنين[٨]. وفي الباب ٤٤ والباب ٤٥ من غاية المرام[٩] سنن في هذا المعنى تثلج الأوام.

(٢) يدلّك على هذه حديثنا عن أهل البيت في تفسير الآية[١٠].

(٣) أخرج ابن المغازلي الشافعي عن ابن عبّاس قال: سئل النبيّ ﷺ عن «الكلمات» التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال ﷺ: سأله بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له[١١]، انتهى. وهذا هو المأثور عندنا في تفسير الآية[١٢].

١. الزخرف (٤٣): ٤٥.

٢. الأعراف (٧): ١٧٢.

٣. البقرة (٢): ٣٧.

٤. لم نعثر عليه في حليته، ولكن حكاه عنه القندوزي في ينابيع المودّة ١: ٢٤٣ ـ ٢٤٤، الباب ١٥، ح١٩.

٥. الكشف والبيان ٨: ٣٣٨، ذيل الآية ٤٥ من سورة الزخرف (٤٣).

٦. فرائد السمطين ١: ٨١، الباب ١٥، ح٥٢.

٧. كالحسكاني في شواهد التنزيل ٢: ١٥٦ ـ ١٥٨، ح٨٥٥ ـ ٨٥٨؛ والخوارزمي في مناقبه: ٣١٢، ح٣١٢.

٨. مجمع البيان ٩: ٤٩ ـ ٥٠، ذيل الآية ٤٦ من سورة الزخرف (٤٣).

٩. راجع غاية المرام ٣: ٥٥ ـ ٥٨، الباب ٤٤ و٤٥ من المقصد الأوّل.

١٠. للمزيد راجع نور الثقلين ٢: ٩٢ ـ ٩٩، ح٣٣٦ ـ ٣٦٣.

١١. مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ١٠٤ ـ ١٠٥، ح٨٩، وفيه: «... والحسين إلّا تبت عليّ فتاب عليه».

١٢. راجع نور الثقلين ١: ٦٧ ـ ٦٨، ح١٤٣ ـ ١٤٨.

و﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾[1](١).

وهم أمان الأرض ووسيلتهم إليه، فهم الناس المحسودون الذين قال اللّه فيهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[2](٢).

وهم الراسخون في العلم الذين قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[3](٣).

---

(١) راجع من الصواعق المحرقة لابن حجر تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ هي الآية السابعة من آيات فضلهم التي أوردها في الباب ١١ من ذلك الكتاب[4] تجد الاعتراف بما قلناه.

(٢) كما اعترف به ابن حجر حيث عدّ هذه الآية من الآيات النازلة فيهم، فكانت الآية السادسة من آياتهم التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه[5].

وأخرج ابن المغازلي الشافعي ـ كما في تفسير هذه الآية من الصواعق ـ عن الإمام الباقر أنّه قال: «نحن الناس المحسودون واللّه»[6] وفي الباب ٦٠، والباب ٦١ من غاية المرام[7] ثلاثون حديثاً صحيحاً صريحاً بذلك.

(٣) أخرج ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب بسنده الصحيح عن الإمام الصادق، قال: «نحن قوم فرض اللّه عزّ وجلّ طاعتنا... ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون، قال اللّه تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَاهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾». وأخرجه الشيخ في التهذيب بإسناده الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً[8].

---

١. الأنفال (٨): ٣٣.

٢. النساء (٤): ٥٤.

٣. آل عمران (٣): ٧.

٤. الصواعق المحرقة: ١٥٢ ـ ١٥٣، الباب ١١، الفصل ١.

٥. المصدر.

٦. راجع: مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٤؛ الصواعق المحرقة: ١٥٢، الباب ١١، الفصل ١.

٧. غاية المرام ٣: ١١٦ ـ ١٢٣، الباب ٦٠ ـ ٦١ من المقصد الأوّل.

٨. الكافي ١: ١٨٦، باب فرض طاعة الأئمّة، ح٦. فيه: «... طاعتنا لنا الأنفال، لنا صفو المال، ونحن الراسخون... نحن المحسودون الذين قال اللّه...»؛ تهذيب الأحكام ٤: ١٣٢، باب الأنفال، ح١ بتفاوت في الألفاظ وعباراته مثل ما في الكافي المذكور قُبيل هذا.

وهم رجال الأعراف الذين قال: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ﴾[1].(١)

(١) أخرج الثعلبي في معنى هذه الآية من تفسيره عن ابن عبّاس قال:

الأعراف موضع عالٍ من الصراط، عليه العبّاس وحمزة وعليّ وجعفر ذوالجناحين، يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه[2]. انتهى.

وأخرج الحاكم بسنده إلى عليّ قال: «نقف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه [فأدخلناه النار][3]»[4].

وعن سلمان الفارسي: سمعت رسول اللّه يقول: «يا عليّ إنّك والأوصياء من وُلدك على الأعراف»[5]. الحديث.

ويؤيّده حديثُ أخرجه الدارقطني ـ كما في أواخر الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق[6] ـ إنّ عليّاً قال للستّة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً، من جملته: «أُنشدكم باللّه، هل فيكم أحدٌ قال له رسول اللّه: يا عليّ أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة غيري؟» قالوا: اللّهم لا[7].

قال ابن حجر:

معناه ما رواه عنترة عن عليّ الرضا أنّ النبيّ ﷺ قال له: «يا عليّ أنت قسيم الجنّة والنار، فيوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك» ـ قال ابن حجر ـ: وروى ابن السماك أنّ أبا بكر قال لعليّ ـ رضي اللّه عنهما ـ سمعت رسول اللّه يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلّا مَن كتب له عليّ الجواز»[8].

١. الأعراف (٧): ٤٦.
٢. الكشف والبيان ٤: ٢٣٦، ذيل الآية.
٣. أضفناه من المصدر.
٤. شواهد التنزيل ١: ١٩٨، ح٢٥٦، فيه: «نحن نوقف يوم...».
٥. راجع: تفسير العيّاشي ٢: ١٤٨، ح١٥٨٦/٤٤؛ ينابيع المودّة ١: ٣٠٤، الباب ٢٩، ح٣ بتفاوت يسير.
٦ و٨. الصواعق المحرقة: ١٥٦، الباب ١١، الفصل ١.
٧. لم نعثر عليه بعد الفحص في بعض آثار الدارقطني.

وهم رجال الصدق الذين قال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾[١].(١)

وهم رجال التسبيح الذين قال الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[٢].(٢)

---

(١) ذكر ابن حجر في الفصل الخامس من الباب ٩ من صواعقه[٣] ـ حيث ذكر وفاة عليّ ـ أنّه عليه السلام سئل ـ وهو على المنبر بالكوفة ـ عن قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ فقال: «اللّهمّ غفراً هذه الآية نزلت فيّ وفي عمّي حمزة وفي ابن عمّي عبيدة بن الحرث بن المطّلب، فأمّا عبيدة فقد قضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أُحد، وأمّا أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته وهامته ـ عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم». انتهى.

وأخرج الحاكم ـ كما في تفسيرها من مجمع البيان[٤] ـ عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن عليّ عليه السلام قال: «فينا نزلت ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ وأنا واللّه المنتظر، وما بدّلت تبديلاً»[٥].

(٢) عن تفسير مجاهد ويعقوب بن سفيان، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وإذا رَأوا تِجارَةً أو لَهْواً انْفَضُّوا إلَيْها وَتَرَكُوكَ قائِماً﴾[٦]: أنّ دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة، فنزل عند أحجار الزيت، ثمّ ضرب بالطبول؛ ليؤذن الناس بقدومه، فنفر الناس إليه وتركوا ←

---

١. الأحزاب (٣٣): ٢٣.

٢. النور (٢٤): ٣٦ـ٣٧.

٣. الصواعق المحرقة: ١٣٤، الباب ٩، الفصل ٥.

٤. مجمع البيان ٨: ٣٥٠، ذيل الآية.

٥. شواهد التنزيل ٢: ١ـ٢، ذيل الآية.

٦. الجمعة (٦٢): ١١.

وبيوتهم هي التي ذكرها إليه عزّ وجلّ فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[١].(١)

وقد جعل اللّه مشكاتهم في آية النور مَثَلاً لنوره(٢) ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢].

← النبيّ ﷺ قائماً يخطب على المنبر إلّا عليّاً والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وأبا ذرّ والمقداد، فقال النبيّ ﷺ: «لقد نظر اللّه إلى مسجدي يوم الجمعة فلولا هؤلاء، لأُضرمت المدينة على أهلها ناراً، وحصبوا بالحجارة كقوم لوط» وأنزل اللّه فيمن بقي مع رسول اللّه في المسجد قوله تعالى: ﴿يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال * رجالٌ لا تلهيهم تجارة﴾[٣] الآية[٤].

(١) أخرج الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بالإسناد إلى أنس بن مالك و بريدة قالا: قرأ رسول اللّه هذه الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول اللّه هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة، قال: «نعم، من أفاضلها»[٥].

وفي الباب ١٢ من غاية المرام[٦] تسعة صحاح، ينشقّ منها عمود الصباح.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾[٧] الآية. فقد أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقبه بالإسناد إلى عليّ بن جعفر، قال: سألت أبا الحسن الكاظم عن قوله عزّ وجلّ: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ قال عليه السلام: «المشكاة فاطمة والمصباح الحسن ←

---

١. النور (٢٤): ٣٦.

٢. الروم (٣٠): ٢٧.

٣. النور (٢٤): ٣٦ ـ ٣٧.

٤. حكاه عنهما ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ١٦٦ ـ ١٦٧؛ والبحراني في غاية المرام ٤: ٢٤١، المقصد ٢، الباب ١٤٧ من المقصد الثاني.

٥. الكشف والبيان ٧: ١٠٧، ذيل الآية.

٦. غاية المرام ٣: ٢٦٦ ـ ٢٦٩، الباب ١٢ من المقصد الثاني، ح ١ ـ ٨.

٧. النور (٢٤): ٣٥.

وهم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾(١).

وهم الصدّيقون(٢) والشهداء والصالحون، وفيهم وفي أوليائهم قال اللّه تعالى:

← والحسين، و﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: كانت فاطمة كوكباً دُرّيّاً بين نساء العالمين ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ شجرة إبراهيم ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهوديّة ولا نصرانيّة ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ قال: يكاد العلم ينطق منها ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ قال: فيها إمام بعد إمام ﴿يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يهدي اللّه لولايتنا من يشاء»[٢] وهذا التأويل مستفيض عن أهل بيت التنزيل[٣].

(١) أخرج الديلمي[٤] ـ كما في الحديث ٢٩ من الفصل الثاني من الباب ٩ من الصواعق المحرقة[٥] لابن حجر ـ عن عائشة، والطبراني وابن مردويه[٦] عن ابن عبّاس أنّ النبيّ قال: «السُبّق ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون؛ والسابق إلى عيسى صاحب ياسين؛ والسابق إلى محمّد عليّ بن أبي طالب». انتهى.

وأخرجه الموفّق بن أحمد[٧] والفقيه ابن المغازلي بالإسناد إلى ابن عبّاس[٨].

(٢) أخرج ابن النجّار ـ كما في الحديث ٣٠ ممّا أشرنا إليه من الصواعق ـ عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجّار صاحب ياسين، وعليّ بن أبي طالب»[٩].

←

---

١. الواقعة (٥٦): ١٠ ـ ١١.

٢. مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٦٣ ـ ٢٦٤، ح ٣٦١.

٣. للمزيد راجع تفسير نور الثقلين ٣: ٦٠٢ ـ ٦٠٧، ح١٦٧ ـ ١٨٠.

٤. حكاه عنه الخوارزمي في المناقب: ٥٥، ح ٢٠.

٥. الصواعق المحرقة: ١٢٥، الباب ٩، الفصل ٢.

٦. المعجم الكبير ١١: ٧٧، ح١١١٥٢؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٣٣٠.

٧. المناقب للخوارزمي: ٢٧٦، ح ٢٦٠.

٨. المصدر؛ مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب: ٢٦٥، ح ٣٦٥.

٩. حكاه عنه السيوطي في الجامع الصغير: ٤١٧، ح٥١٤٨؛ والمتّقي الهندي في كنز العمّال ١١: ٦٠١، ح٣٢٨٩٦؛ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٥، الباب ٩، الفصل ٢.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾(١).

وقال الله تعالى في حزبهم وحزب أعدائهم: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ

← وأخرج أبو نعيم وابن عساكر ـ كما في الحديث ٣١ ممّا أشرنا إليه من الصواعق ـ عن ابن أبي ليلى: أنّ رسول الله قال: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين ﴿قال يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[٢] وحزقيل مؤمن آل فرعون ﴿قالَ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقولَ رَبِّى اللّه﴾[٣] وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم»[٤]. انتهى.

الصحاح في سبقه وكونه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم متواترة[٥].

(١) نقل صدر الأئمّة موفّق بن أحمد عن أبي بكر بن مردويه بسنده إلى عليّ، قال: «تفترق هذه الأُمّة ثلاثاً وتسعين فرقة كلّها في النار إلّا فرقة فإنّها في الجنّة، وهم الذين قال الله عزّوجلّ في حقّهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[٦] وهم أنا وشيعتي»[٧]. انتهى.

---

١. الأعراف (٧): ١٨١.

٢. يس (٣٦): ٢٠.

٣. غافر (٤٠): ٢٨.

٤. حكاه عن أبي نعيم أيضاً السيوطي في الجامع الصغير: ٤١٧، ح٥١٤٩؛ وأخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٢، الرقم ٤٩٣٣؛ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٥، الباب ٩، الفصل ٢.

٥. للمزيد راجع: شواهد التنزيل ١: ٢١٤ ـ ٢١٧، ح٩٢٥ ـ ٩٣١، و٢٥٤ ـ ٢٥٧، ح٢٤٢ ـ ٣٤٧؛ والمناقب للخوارزمي: ٧٢، ح٥٠، و١٠٤ ـ ١٠٥، ح١٠٨؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ١٠٨ ـ ١١٠، فصل في أنّه الصدّيق والفاروق و...؛ ذخائر العقبى: ٥٦؛ ينابيع المودّة ٢: ١٤٤، ح٣٩٧ ـ ٣٩٩؛ غاية المرام ٦: ٢٧٢ ـ ٢٧٨، الباب ١٠١ ـ ١٠٢ من المقصد الثاني.

٦. الأعراف (٧): ١٨١.

٧. المناقب للخوارزمي: ٣٣١، ح٣٥١. راجع أيضاً مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٢٤٤، ح٣٥٦.

﴿الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[1](١).

وقال في الحزبين أيضاً: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[2](٢).

وقال فيهما أيضاً: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[3](٣).

---

(١) أخرج الشيخ الطوسي في أماليه بإسناده الصحيح عن أميرالمؤمنين: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ فقال: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ من أطاعني، وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي، وأقرّ بولايته، فقيل: ﴿وأَصْحَابُ النَّارِ﴾؟ قال: مَن سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي»[4].

وأخرجه الصدوق عن عليّ عليه السلام[5].

وأخرج أبو المؤيّد موفّق بن أحمد، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده إنّ هذا ـ يعني عليّاً ـ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[6].

(٢) راجع معنى الآية في تفسير عليّ بن إبراهيم إن شئت[7]، أو الباب ٨١ والباب ٨٢ من غاية المرام[8].

(٣) حيث نزلت هذه الآية في حمزة وعليّ وعبيدة لمّا برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد، فـ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حمزة وعليّ وعبيدة، و﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ عتبة وشيبة والوليد، وفي ذلك أحاديث صحيحة[9].

---

١. الحشر (٥٩): ٢٠.

٢. ص (٣٨): ٢٨.

٣. الجاثية (٤٥): ٢١.

٤ و٥. الأمالي للطوسي: ٣٦٣ ـ ٣٦٤، ح ٧٦٢، المجلس ١٣، ح ١٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣، الباب ٢٨، ح ٢٢.

٦. المناقب للخوارزمي: ١١١، ح ١٢٠.

٧. تفسير القمّي ٢: ٢٠٦، ذيل الآية ٢٨ من سورة ص (٣٨).

٨. غاية المرام ٤: ١٢٦، الباب ٨١ ـ ٨٢ من المقصد الثاني.

٩. راجع: شواهد التنزيل ٢: ١٦٨ ـ ١٧٠، ح ٨٧٢ ـ ٨٧٥؛ مناقب آل أبي طالب ٢: ١٤٠ ـ ١٤١؛ ٣: ١٤٣؛ غاية المرام ٤: ١٢٦، الباب ٨١ ـ ٨٢ من المقصد الثاني.

وقال فيهم وفي شيعتهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[١].(١)

وقال فيهم وفي خصومهم: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾[٢].(٢)

وفيهم وفي عدوّهم نزل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ * أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَاهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ

---

(١) حسبك في ذلك أنّ ابن حجر قد اعترف بنزولها فيهم، وعدّها من آيات فضلهم، فهي الآية ١١ من آياتهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه[٣]، فراجعها وراجع ما أوردناه من الأحاديث المتعلّقة بهذه الآية في فصل «بشائر السنّة للشيعة» من فصولنا المهمة.

(٢) أخرج البخاري في تفسير سورة الحجّ ص١٠٧ من الجزء ٣ من صحيحه بالإسناد إلى عليّ قال: «أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة».

قال البخاري:

قال قيس: وفيهم نزلت ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ﴾[٤] ـ قال ـ: هم الذين بارزوا يوم بدر عليّ وصاحباه: حمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وصاحباه: عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة[٥]. انتهى.

وأخرج في الصفحة المذكورة عن أبي ذرّ أنّه كان يُقسِم فيها أنّ هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ﴾ نزلت في عليّ وصاحبيه، وعتبة وصاحبيه، يوم بَرَزوا في يوم بدرٍ[٦].

---

١. البيّنة (٩٨): ٧.

٢. الحجّ (٢٢): ١٩.

٣. الصواعق المحرقة: ١٤٣ ـ ١٤٦، الباب ١١، الفصل ١.

٤. الحجّ (٢٢): ١٩.

٥. صحيح البخاري ٤: ١٧٦٩، ح٤٤٦٧. وروى مثله في ص١٤٥٨ ـ ١٤٥٩، ح٣٧٤٧ ـ ٣٧٥١، ولكن ليس فيه «قال قيس».

٦. المصدر: ١٧٦٨ ـ ١٧٦٩، ح٤٤٦٦.

لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[١].(١)

وفيهم وفيمن فاخرهم بسقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام أنزل اللّه تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢].(٢)

---

(١) نزلت هذه الآية في أميرالمؤمنين والوليد بن عقبة بن أبي معيط بلا نزاع، وهذا هو الذي أخرجه المحدّثون[٣]، وصرّح به المفسّرون[٤].

أخرج الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي في معنى الآية من كتابه أسباب النزول بالإسناد إلى سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعليّ بن أبي طالب: أنا أحدُّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له عليّ: «اسكت فإنّما أنت فاسقٌ» فنزل ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ قال: يعني بالمؤمن عليّاً، وبالفاسق الوليد بن عقبة[٥].

(٢) نزلت هذه الآية في عليّ وعمّه العبّاس وطلحة بن شيبة، وذلك أنّهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت، بيدي مفاتيحه وإليَّ ثيابه، وقال العبّاس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال علي: «ما أدري ما تقولان لقد صلّيت ستّة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد» فأنزل اللّه تعالى هذه الآية.

←

---

١. السجدة (٣٢): ١٨ ـ ٢٠.

٢. التوبة (٩): ١٩.

٣. راجع: مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٦٨، ح ٣٧٠ و ٣٧١؛ تاريخ بغداد ١٣: ٣٢١ الرقم ٧٢٩١؛ المناقب للخوارزمي: ٢٧٩، ح ٢٧١؛ ذخائر العقبى: ٨٨؛ ينابيع المودّة ٢: ١٧٦، ح ٥٠١ ـ ٥٠٢.

٤. كالطبري في تفسيره ١٠: ٢٤٥، ح ٢٨٢٦٢؛ والبغوي في معالم التنزيل ٣: ٥٠٢؛ والزمخشري في الكشّاف ٣: ٥١٤؛ والسيوطي في الدرّ المنثور ٦: ٥٥٣؛ وابن كثير في تفسيره ٣: ٤٧٠، ذيل الآية ١٨ من سورة السجدة (٣٢).

٥. أسباب النزول: ٢٩١.

وفي جميل بلائهم وجلال عنائهم قال اللّه تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[١](١).

وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ❊ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

← هذا ما نقله الإمام الواحدي في معنى الآية من كتاب أسباب النزول عن كلّ من الحسن البصري والشعبي والقرظي[٣].

ونقَلَ عن ابن سيرين ومرّة الهمداني أنّ علياً قال للعبّاس: «ألا تهاجر؟ ألا تلحق بالنبيّ ﷺ؟» فقال: ألستُ في أفضل من الهجرة؟ ألستُ أسقي حاجّ بيت اللّه وأعمر المسجد الحرام؟ فنزلت الآية[٤].

(١) أخرج الحاكم في صفحة ٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عبّاس قال: شرى عليّ نفسه ولبس ثوب النبيّ[٥]، الحديث. وقد صرّح الحاكم بصحّته على شرط الشيخين وإن لم يخرجاه، واعترف بذلك الذهبي في تلخيص المستدرك[٦].

وأخرج الحاكم في الصفحة المذكورة أيضاً عن عليّ بن الحسن قال: إنّ أوّل من شرى نفسه ابتغاء رضوان اللّه عليّ بن أبي طالب إذ بات على فراش رسول اللّه. ثمّ نقل أبياتاً لعليّ أوّلها:

وقيت بنفسي خيرَ مَن وطأ الحصا ... ومَن طاف بالبيت العتيق وبالحجر[٧]

---

١. البقرة (٢): ٢٠٧.

٢. التوبة (٩): ١١١ ـ ١١٢.

٣. أسباب النزول: ١٩٩.

٤. المصدر: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

٥. المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٣٦، ح ٤٣٢٢.

٦. التلخيص ضمن المستدرك ٣: ٤.

٧. المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٣٧، ح ٤٣٢٣.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١] (١).

وقد صدّقوا بالصدق فشهد لهم الحقّ تبارك اسمه فقال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[٢] (٢).

---

(١) أخرج المحدّثون[٣] والمفسّرون وأصحاب الكتب في أسباب النزول[٤] بأسانيدهم إلى ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرّاً وعَلانِيَةً﴾ قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب كان عنده أربعة دراهم، فأنفق باللّيل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السرّ واحداً، وفي العلانية واحداً، فنزلت الآية.

أخرجه الواحدي في أسباب النزول بسنده إلى ابن عبّاس[٥]، وأخرجه أيضاً عن مجاهد ثمّ نقله عن الكلبي مع زيادةٍ فيه[٦].

(٢) الذي جاء بالصدق رسول اللّه، والذي صدّق به أميرالمؤمنين بنصّ الباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، وابن عبّاس، وابن الحنفيّة، وعبداللّه بن الحسن، والشهيد زيد بن عليّ بن الحسين، وعلي بن جعفر الصادق. وكان أميرالمؤمنين يحتجّ بها لنفسه[٧]. ←

---

١. البقرة (٢): ٢٧٤.

٢. الزمر (٣٩): ٣٣.

٣. كالطبراني في المعجم الكبير ١١: ٨٠، ح١١١٦٤؛ وابن مردويه في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢٤، ح٣١٦ـ٣١٩؛ وابن المغازلي في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٤١ـ٢٤٢؛ والخوارزمي في المناقب: ٢٨١، ح٢٧٥؛ والحسكاني في شواهد التنزيل ١: ١٠٩ـ١١٥، ح١٥٥ـ١٦٣؛ والقندوزي في ينابيع المودّة ١: ٢٧٥، الباب ٢١، ح٥؛ و٢: ٤١٩، الباب ٥٩، ح١٥٩.

٤. كالبغوي في معالم التنزيل ١: ٢٦٠؛ والزمخشري في الكشّاف ١: ٣١٩؛ والفخر الرازي في التفسير الكبير ٤ (الجزء السابع): ٩١؛ والسيوطي في الدرّ المنثور ٢: ١٠٠ـ١٠١، ذيل الآية ٢٧٤ من سورة البقرة (٢).

٥ و٦. أسباب النزول: ٧٨ـ٧٩.

٧. راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣: ١١١، فصل في أنّه الصدّيق والفاروق و...؛ غاية المرام ٤: ٢٥٢، الباب ١٥٦ من المقصد الثاني؛ شواهد التنزيل ٢: ١٢٢، ح٨١٣ـ٨١٤؛ ذخائر العقبى: ٥٨، ٦٠؛ ينابيع المودّة ٢: ١٤٨، الباب ٥٦، ح٤١٢.

فهم رهط رسول اللّه المخلصون، وعشريته الأقربون، الذين اختصّهم اللّه بـجميل رعايته وجليل عنايته فقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[١].

وهم أولوا الأرحام، ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ ٱللَّهِ﴾[٢].

وهم المرتقون يوم القيامة إلى درجته، الملحقون به في دار جنّات النعيم؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾[٣](١).

وهم ذوو الحقّ الذي صدّق القرآن بإيتائه: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[٤].

← وأخرج ابن المغازلي في مناقبه عن مجاهد، قال: الذي جاء بالصدق محمّد، والذي صدّق به عليّ. وأخرجه الحافظان ابن مردويه[٥]، وأبو نعيم[٦] وغيرهما[٧].

(١) أخرج الحاكم في تفسير سورة الطور ص٤٦٨ من الجزء الثاني من صحيحه المستدرك عن ابن عبّاس في قوله عزّ وجل: ﴿ألحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتناهم﴾ قال: إنّ اللّه يرفع ذرّيّة المؤمن معه في درجته في الجنّة وإن كانوا دونه في العمل، ثمّ قرأ: ﴿والّذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتناهم﴾ يقول: وما نقصناهم[٨].

---

١. الشعراء (٢٦): ٢١٤.

٢. الأنفال (٨): ٧٥.

٣. الطور (٥٢): ٢١.

٤. الإسراء (١٧): ٢٦.

٥. مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٥ ـ ٢٣٦، ح٣١٧؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٣١٤ ـ ٣١٥.

٦. حكاه عنه البحراني في غاية المرام ٤: ٢٥٢، الباب ١٥٥ من المقصد الثاني، ح٣.

٧. كالعقيلي في ضعفائه ٤: ٣٠٠، الرقم ١٨٩٩؛ والحسكاني في شواهد التنزيل ٢: ١٢٠ ـ ١٢١؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٩، الرقم ٤٩٢٣؛ وابن حيّان في البحر المحيط ٧: ٤١٢، ذيل الآية ٣٣ من سورة الزمر (٣٩).

٨. المستدرك على الصحيحين ٣: ٢٧٤، ح٣٧٩٦.

وذوو الخُمس الذي لا تبرأ الذمّة إلّا بأدائه: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

وأُولوا الفيء: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[2].

وهم أهل البيت المخاطبون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

وآل ياسين الذين حيّاهم اللّه في الذكر الحكيم فقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[4].(١)

وهم آل محمّد الذين فرض اللّه على عباده الصلاة والسلام عليهم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[5] فقالوا: يا رسول اللّه، أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا:

---

(١) هذه هي الآية الثالثة من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه[6] ونقل:

أنّ جماعة من المفسّرين نقلوا عن ابن عبّاس القول بأنّ المراد بها السلام على آل محمّد ـ قال ابن حجر: ـ وكذا قال الكلبي ـ إلى أن قال: ـ وذكر الفخر الرازي أنّ أهل بيته يساوونه في خمسة أشياء: في السلام، قال: السلام عليك أيّها النبيّ، وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾؛ وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهّد؛ وفي الطهارة قال اللّه تعالى: ﴿طٰهٰ﴾ أي يا طاهر، وقال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؛ وفي تحريم الصدقة؛ وفي المحبّة قال تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ وقال: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾.

---

١. الأنفال (٨): ٤١.

٢. الحشر (٥٩): ٧.

٣. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٤. الصافّات (٣٧): ١٣٠.

٥. الأحزاب (٣٣): ٥٦.

٦. الصواعق المحرقة: ١٤٨ ـ ١٤٩، الباب ١١، الفصل ١.

اللّهم صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد»(١). الحديث.

فعلم بذلك أنّ الصلاة عليهم جزء من الصلاة المأمور بها في هذه الآية، ولذا عدّها العلماء من الآيات النازلة فيهم، حتّى عدّها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه في آياتهم عليهم السلام(٢) فـ﴿طُوبىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[١]،(٣) ﴿جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوابُ﴾[٢].

مَن يباريهم وفي الشمس معنىً   مُجْهَدٌ مُتْعَبٌ لِمَن باراها[٣]

---

(١) كما أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، من الجزء الثالث من صحيحه في باب ﴿إِنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيّ﴾ من تفسير سورة الأحزاب[٤].

وأخرجه مسلم في باب الصلاة على النبيّ من كتاب الصلاة في الجزء الأوّل من صحيحه[٥]، وأخرجه سائر المحدّثين عن كعب بن عجرة[٦].

(٢) فراجع الآية الثانية من تلك الآيات ص٨٧.[٧]

(٣) أخرج الثعلبي في معناها من تفسير الكبير بسند يرفعه إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «طوبى، شجرةٌ في الجنّة، أصلها في داري وفرعها على أهل الجنّة» فقال بعضهم: يا رسول اللّه سألناك عنها فقلت: «أصلها في داري وفرعها على أهل الجنّة» فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أليس داري ودار عليّ واحدة»[٨].

---

١. الرعد (١٣): ٢٩.

٢. ص (٣٨): ٥٠.

٣. الأزري في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والوصيّ والآل: ٣٤.

٤. صحيح البخاري ٤: ١٨٠٢، ح٤٥١٩ ـ ٤٥٢٠.

٥. صحيح مسلم ١: ٣٠٥ ـ ٣٠٦، كتاب الصلاة، ح٦٥ ـ ٦٦.

٦. كأبي داود في سننه ١: ٢٥٧، ح٩٧٦؛ وابن ماجة في سننه ١: ٢٩٣، ح٩٠٤؛ والترمذي في الجامع الصحيح ٢: ٣٥٢ ـ ٣٥٣، ح٤٨٣.

٧. الصواعق المحرقة: ١٤٦ ـ ١٤٨، الباب ١١، الفصل ١.

٨. الكشف والبيان ٥: ٢٩١، ذيل الآية ٢٩ من سورة الرعد (١٣).

فهم المصطفون من عباد اللّه، السابقون بالخيرات بإذن اللّه، الوارثون كتاب اللّه، الذين قال اللّه فيهم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ(١) وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ(٢) وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ(٣) ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[١].(٤)

---

(١) وهو الذي لا يعرف الأئمّة.

(٢) وهو الموالي للأئمّة.

(٣) وهو الإمام.

(٤) أخرج ثقة الإسلام الكليني بسنده الصحيح عن سالم، قال: سألت أبا جعفر الباقر عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ قال‌عليه‌السلام: «السابق بالخيرات هو الإمام، والمقتصد هو العارف بالإمام، والظالم لنفسه هو الذي لا يعرف الإمام»[٢].

وأخرج نحوه عن الإمام أبي عبداللّه الصادق، وعن الإمام أبي الحسن الكاظم، وعن الإمام أبي الحسن الرضا[٣].

وأخرجه عنهم الصدوق[٤] وغير واحد من أصحابنا[٥].

وروى ابن مردويه عن عليّ أنّه قال في تفسير هذه: الآية: «هم نحن»[٦]. والتفصيل في كتابنا تنزيل الآيات[٧]، وفي غاية المرام[٨].

---

١. فاطر (٣٥): ٣٢.

٢و٣. راجع الكافي ١: ٢١٤، باب في أنّ من اصطفاه اللّه من عباده و...، ح ١ ـ ٣.

٤. معاني الأخبار: ١٠٤ ـ ١٠٥، باب معنى الظالم لنفسه و...، ح ١ ـ ٣.

٥. كالراوندي في الخرائج والجرائح ٢: ٦٨٧، ح ٩؛ والطبرسي في مجمع البيان ٨: ٤٠٩، ذيل الآية ٣٢ من سورة فاطر (٣٥)؛ وابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب ٤: ١٤٢، باب إمامة أبي محمّد‌عليه‌السلام ؛ والبحراني في غاية المرام ٤: ٣٦ ـ ٤٢، الباب ٥٢ من المقصد الثاني.

٦. مناقب عليّ بن أبي طالب‌عليه‌السلام : ٣١١.

٧. من كتبه المفقودة، للمزيد راجع: الموسوعة ج ٧، بغية الراغبين، مؤلّفاتي، الرقم ٨؛ وج ٥، الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء‌عليها‌السلام ، المطلب الثاني، الرقم ٦ من نفائسه المفقودة.

٨. راجع غاية المرام ٤: ٣٦ ـ ٤٢، الباب ٥٢ من المقصد الثاني.

وفي هذا القدر من آيات فضلهم كفاية، وقد قال ابن عبّاس: نزل في عليّ وحده ثلاثمائة آية(١)، وقال غيره نزل فيهم ربع القرآن[1]. ولا غـرو فـإنّهم وإيّـاه الشـقيقان لا يفترقان، فأكتف الآن بما تلوناه من آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب، خذها في سراح ورواح، ينفجر منها عمود الصباح، خذها رهواً سهواً، وعفواً صفواً، خذها من خبير عليه سقطت، ولا ينبئك مثل خبير، والسلام. «**ش**»

(١) أخرجه ابن عساكر عن ابن عبّاس، كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق ص٧٦.[2]

١. كما في الكافي ٢: ٦٢٨، باب النوادر، ح ٤؛ وشواهد التنزيل ١: ٤٣ ـ ٤٥، ح٥٧ ـ ٥٩؛ ومناقب الإمام عليّ بن أبي طالب: ٢٧٠ ـ ٢٧١، ح ٣٧٥؛ وينابيع المودّة ١: ٣٧٧، الباب ٤٢، ح١٧.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٤، الرقم ٤٩٣٣. وحكاه الخطيب أيضاً في تاريخ بغداد ٦: ٢٢١، الرقم ٣٢٧٥؛ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٧، الباب ٩، الفصل ٣.

المراجعة ١٣

رقم: ٢٣ ذي‌القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ قياس ينتج ضعف الروايات في نزول تلك الآيات

للّه مراعف[١] يراعك، ومقاطر أقلامك، ما أرفع مهارقها(١) عن مقام المتحدّي والمعارض، وما أمنع وضائعها(٢) عن نظر الناقد والمستدرك، تتجارى أضابيرها(٣) إلى غرضٍ واحدٍ وتتوارد أضاميمها(٤) في طريق قاصد، فلا ترد مراسيمها على سمع ذي لُبٍّ فتصدر إلّا عن استحسان.

أمّا مرسومك الأخير فقد سال أتيّه(٥) وطفحت أواذيّه(٦) جئت فيه بالآيات المحكمة، والبيّنات القيّمة، فخرجت من عهدة ما أُخذ عليك، ولم تقصّر في شيء ممّا

(١) أي صحائفها.

(٢) جمع «وضيعة» وهو الكتاب تكتب فيه الحِكمة.

(٣) جمع «إضْبارة» وهي الحزمة من الصُحُف.

(٤) جمع «إضْامة» وهي بمعنى الإضْبارة.

(٥) سيله.

(٦) جمع «آذي» وهو موج البحر.

١. رعف الشيء: سال وسبق. المعجم الوسيط: ٣٥٤، «ر.ع.ف».

عهد به إليك، فالرادّ عليك سيّء اللجاج، صلف[١] الحجاج، يماري في الباطل، ويتحكّم تحكّم الجاهل.

وربما اعترض بأنّ الذين رووا نزول تلك الآيات فيما قلتم إنّما هم رجال الشيعة، ورجال الشيعة لا يحتجّ أهل السنّة بهم، فماذا يكون الجواب، تفضّلوا به إن شئتم، ولكم الشكر، والسلام. «س»

المراجعة ١٤

رقم: ٢٤ ذي‌القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ بطلان قياس المعترض

٢ـ المعترض لايعلم حقيقة الشيعة

٣ـ امتيازهم في تغليظ حرمة الكذب في الحديث

١ ـ الجواب: أنّ قياس هذا المعترض باطل، وشكله عقيم؛ لفساد كلّ من صغراه وكبراه.

أمّا الصغرى، وهي قوله: «إنّ الذين رووا نزول تلك الآيات إنّما هم من رجال الشيعة» فواضحة الفساد، يشهد بهذا ثقات أهل السنّة الذين رووا نزولها فيما قلناه، ومسانيدهم تشهد بأنّهم أكثر طرقاً في ذلك من الشيعة، كما فصّلناه في كتابنا تنزيل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة[٢]. وحسبك غاية المرام[٣] المنتشر في بلاد الإسلام.

١. الصلف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة، والادّعاء فوق ذلك تكبّراً. لسان العرب ٩: ١٩٦، «ص. ل. ف».

٢. راجع ص ٧٣، الهامش ٧.

٣. من تأليفات السيّد هاشم البحراني الموسوي التوبلي المتوفّى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩، طبع أخيراً في سبعة مجلّدات بمؤسّسة التاريخ العربي ـ بيروت.

وأمّا الكبرى ـ وهي قوله: إنّ رجال الشيعة لا يحتجّ أهل السنّة بهم فأوضح فساداً من الصغرى، تشهد بهذا أسانيد أهل السنّة وطرقهم المشحونة بالمشاهير من رجال الشيعة، وتلك صحاحهم الستّة وغيرها تحتجّ برجالٍ من الشيعة[1]، وصمهم الواصمون بالتشيّع والانحراف، ونبزوهم بالرفض والخلاف، ونسبوا إليهم الغلوّ والإفراط والتنكّب عن الصراط، وفي شيوخ البخاري رجال من الشيعة نبزوا بالرفض، ووصموا بالبغض، فلم يقدح ذلك في عدالتهم عند البخاري وغيره، حتّى احتجّوا بهم في الصحاح بكلّ ارتياح، فهل يصغى بعد هذا إلى قول المعترض: إنّ رجال الشيعة لا يحتجّ أهل السنّة بهم؟ كلّا.

٢ـ ولكنّ المعترضين لا يعلمون، ولو عرفوا الحقيقة لَعلموا أنّ الشيعة إنّما جروا على منهاج العترة الطاهرة، واتّسموا بسماتها، وأنّهم لا يطبعون إلّا على غرارها، ولا يضربون إلّا على قالبها، فلا نظير لمن اعتمدوا عليه من رجالهم في الصدق والأمانة، ولا قرين لمن احتجّوا به من أبطالهم في الورع والاحتياط، ولا شبيه لمن ركنوا إليه من أبدالهم في الزهد والعبادة وكرم الأخلاق، وتهذيب النفس ومجاهدتها ومحاسبتها بكلّ دقّةٍ آناء الليل وأطراف النهار، لا يبارون في الحفظ والضبط والإتقان، ولا يجارون في تمحيص الحقائق والبحث عنها بكلّ دقّة واعتدال، فلو تجلّت للمعترض حقيقتهم ـ بما هي في الواقع ونفس الأمر ـ لَناط بهم ثقته، وألقى إليهم مقاليده.

لكن جهله بهم جعله في أمرهم كخابط عشواء[2]، أو راكب عمياء في ليلة ظلماء، يتّهم ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني[3] وصدوق المسلمين محمّد بن عليّ بن

---

١. للمزيد راجع المراجعة ١٦.

٢. يخبط خبط عشواء: يخطي ويصيب، كالناقة التي بعينها سوء إذا خطبت بيدها. المعجم الوسيط: ٦٠٣، «ع. ش. و».

٣. هو أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق من أعلام الشيعة وأقدمهم، صاحب كتاب الكافي من الكتب الأربعة الصحاح عندهم. مات ببغداد في سنة ٣٢٨هق ودفن بباب الكوفة بمقبرتها. راجع: رجال النجاشي: ٣٧٧، الرقم ١٠٢٦؛ خلاصة الأقوال: ٢٤٥ـ ٢٤٦، الرقم ٨٣٥؛ الأعلام للزركلي ٧: ١٤٥.

بابويه القمّي[١]، وشيخ الاُمّة محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي[٢]، ويستخفّ بكتبهم المقدّسة، وهي مستودع علوم آل محمّد عليهم السلام ويرتاب في شيوخهم أبطال العلم وأبدال الأرض الذين قصروا أعمارهم على النصح للّه تعالى ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وآله ولأئمّة المسلمين ولعامّتهم.

٣ـ وقد علم البرّ والفاجر حكم الكذب عند هؤلاء الأبرار، والاُلوف من مؤلّفاتهم المنتشرة تلعن الكاذبين، وتعلن أنّ الكذب في الحديث من الموبقات الموجبة لدخول النار، ولهم في تعمّد الكذب في الحديث حكم قد امتازوا به، حيث جعلوه من مفطرات الصائم، وأوجبوا القضاء والكفّارة على مرتكبه في شهر رمضان، كما أوجبوهما بتعمّد سائر المفطرات[٣].«**ش**»

---

١. هو أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، كان من كبار علماء الشيعة وثقاتهم، عالماً بالحديث والرجال، له كتب كثيرة، منها من لا يحضره الفقيه من الكتب الأربعة الصحاح عند الشيعة. مات بالريّ سنة ٣٨١هق ودفن بها. راجع: رجال النجاشي: ٣٨٩، الرقم ١٠٤٩؛ خلاصة الأقوال: ٢٤٨، الرقم ٣؛ الأعلام للزركلي ٦: ٢٧٤.

٢. هو أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسي، شيخ الإماميّة ورئيسهم في عصره، عارف بالأخبار والرجال والفقه والاُصول والكلام والأدب. توفّي سنة ٤٦٠هق بالمشهد الغري ودفن بداره. راجع: رجال النجاشي: ٨٤ـ ٨٥، الرقم ١٠٦٨؛ خلاصة الأقوال: ٢٤٩، الرقم ٨٤٥؛ الأعلام للزركلي ٦: ٨٤ـ ٨٥.

٣. للمزيد راجع: الكافي ٢: ٣٣٨ـ ٣٤٣، باب الكذب، ح ١ ـ ٢٢؛ المقنع: ١٨٨؛ الهداية: ١٨٨؛ النهاية: ١٥٣ـ ١٥٤؛ المبسوط ١: ٢٧٠؛ وسائل الشيعة ١٢: ٢٤٧ـ ٢٤٩، باب تحريم الكذب على اللّه وعلى رسوله صلى الله عليه وآله.

المراجعة ١٥

رقم: ٢٥ ذي‌القعدة سنة ١٣٢٩

١ـ لمعان بوارق الحقّ

٢ـ التماس التفصيل في حجج السنّة من رجال الشيعة

١ ـ كان كتابك الأخير محكم التنسيق، ناصع[1] التعبير، عذب الموارد، جمّ الفوائد، قريب المنال، رحيب[2] المجال، بعيد الأمد، واري الزند[3] صعّدت فيه نظري وصوّبته، فلمعت من مضامينه بوارق نجحك، ولاحت لي أشراط فوزك.

٢ ـ لكنّك لمّا ذكرت احتجاج أهل السنّة برجال الشيعة أجملت الكلام، ولم تفصّل القول في ذلك، وكان الأولى أن تذكر أُولئك الرجال بأسمائهم، وتأتي بنصوص أهل السنّة على كلٍّ من تشيّعهم والاحتجاج بهم. فهل لك الآن أن تأتي بذلك لتتّضح أعلام الحقّ، وتشرق أنوار اليقين؟ والسلام. **«س»**

---

١. الناصع: الخالص الصافي. المعجم الوسيط: ٩٢٦، «ن. ص. ع».

٢. الرحيب: الواسع. المصدر: ٣٣٤، «ر. ح. ب».

٣. أورى الزند: خرجت ناره. المصدر: ١٠٢٨، «و. ر. ي».

المراجعة ١٦ [(١)]

رقم: ٢ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ مائة من أسناد الشيعة في إسناد السنّة

نعم آتيك في هذه العجالة بما أمرت، مقتصراً على ثلّة ممّن شدّت إليهم الرحـال، وامتدّت نحوهم الأعناق، على شرط أن لا أُكلّف بالاستقصاء؛ فإنّه ممّا يضيق عـنه الوسع في هذا الإملاء، وإليك أسماءهم وأسماء آبائهم مرتّبة على حروف الهجاء.

«أ»

١ . **أبان بن تغلب** بن رباح القارئ الكوفي.

ترجمه الذهبي في ميزانه، فقال:

أبان بن تغلب «م[١] عو[٢]» الكوفي شيعي جلد، لكنّه صدوق، فلنا صدقه، وعليه بـدعته ـ قال: ـ وقد وثّقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم. وأورده ابن عدي ـ وقال: ـ كان غالياً في التشيّع. وقال السعدي: زائغ مجاهر[٣].

---

(١) جاءت هذه المراجعة الطويلة؛ لاقتضاء الحال تطويلها، فأهل العلم لا يسأمون من طولها؛ لما فيها من الفوائد الجليلة التي هي ضالّة كلّ باحث ومدقّق، أمّا غيرهم فمتى أوجس الملل فليكتف ببعضها وليقس عليه الباقي، ثمّ ليضرب صفحاً إلى المراجعة ١٧ وما بعدها، وخوفاً من التطويل المملّ آثرنا ترك فهرستها المشتمل على الإشارة إلى ما جاء في غضون التراجم من الفوائد والفرائد.

---

١. إشارة إلى «مسلم» ووجود الرواية عن هذا الراوي في صحيحه.

٢. إشارة إلى اتّفاق أرباب السنن الأربعة على ذلك الراوي ونقل الرواية عنه في سننهم.

٣. ميزان الاعتدال ١: ٥، الرقم ٢. وللمزيد راجع: الجرح والتعديل ١ (ق١): ٢٩٦ ـ ٢٩٧، الرقم ١٠٩٠؛ والكامل في ضعفاء الرجال ١: ٣٨٩ ـ ٣٩٠، الرقم ٢٠٧.

إلى آخر ما حكاه الذهبي عنهم في أحواله.

وعدّه ممّن احتجّ بهم مسلم، وأصحاب السنن الأربعة ـ أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة ـ حيث وضع على اسمه رموزهم[١]، ودونك حديثه في صحيح مسلم، والسنن الأربع عن الحكم، والأعمش، وفضيل بن عمرو.

روى عنه عند مسلم سفيان بن عيينة، وشعبة، وإدريس الأودي[٢].

مات ﷺ سنة إحدى وأربعين ومائة[٣].

٢. إبراهيم بن يزيد بن عمرو بن الأسود بن عمرو النخعي الكوفي الفقيه، وأُمّه مُلَيْكَة بنت يزيد بن قيس النخعيّة، أُخت الأسود وإبراهيم وعبدالرحمن بني يزيد بن قيس، كانوا جميعاً كعمَّيْهم ـ علقمة و أُبيّ، ابني قيس ـ من أثبات المسلمين، وأسناد أسانيدهم الصحيحة.

احتجّ بهم أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم، مع الاعتقاد بأنّهم شيعة.

أمّا إبراهيم بن يزيد ـ صاحب العنوان ـ فقد عدّه ابن قتيبة في معارفه(١) من رجال الشيعة، وأرسل ذلك إرسال المسلّمات.

ودونك حديثه في كلّ من صحيحي البخاري ومسلم عن عمّ أُمّه علقمة بن قيس، وعن كلّ من همام بن الحارث، وأبي عُبَيْدة بن عبدالله بن مسعود، وعن عَبيدة، والأسود بن يزيد وهو خاله.

وحديثه في صحيح مسلم عن خاله عبدالرحمن بن يزيد، وعن سهم بن منجاب، وأبي معمر، وعبيد بن نضلة، وعابس.

---

(١) ص٢٠٦، حيث ذكر رجال الشيعة في المعارف[٤].

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٥، الرقم ٢.

٢. راجع: رجال صحيح مسلم ١: ٦٨، الرقم ٩٣؛ تهذيب الكمال ٢: ٦ـ٧، الرقم ١٣٥.

٣. كما في الطبقات الكبرى ٦: ٣٦٠؛ ورجال صحيح مسلم ١: ٦٨، الرقم ٩٣.

٤. المعارف: ٦٢٤.

وروى عنه في الصحيحين، منصور، والأعمش، وزبيد، والحكم، وابن عون[١].

روى عنه في صحيح مسلم فضيل بن عمرو، ومغيرة، وزياد بن كليب، وواصل، والحسن بن عبيدالله، وحمّاد بن أبي سليمان، وسمّاك[٢].

ولد إبراهيم سنة خمسين.

ومات سنة ستّ[٣]، أو خمس[٤] وتسعين، بعد موت الحجّاج بأربعة أشهر[٥].

٣. أحمد بن المفضّل بن الكوفي الحفري.

أخذ عنه أبو زُرعة، وأبو حاتم، واحتجّا به[٦]، وهما يعلمان مكانه في الشيعة. وقد صرّح أبو حاتم بذلك، حيث قال ـ كما في ترجمة أحمد من الميزان ـ: كان أحمد بن المفضّل من رؤساء الشيعة، صدوقاً[٧].

وقد ذكره الذهبي في ميزانه، ووضع على اسمه رمز أبي داود، والنسائي؛ إشارةً إلى احتجاجهما به[٨].

ودونك حديثه في صحيحيهما عن الثوري. وله عن أسباط بن نصر وإسرائيل[٩].

٤. إسماعيل بن أبان الأزدي الكوفيّ الوُرّاق، شيخ البخاري في صحيحه.

---

١. في رجال صحيح البخاري: «زبيدة» و«ابن عوف» بدل «زبيد» و«ابن عون».

٢. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٦٠، الرقم ٥١؛ رجال صحيح مسلم ١: ٤٧ الرقم ٤٩؛ تهذيب الكمال ٢: ٢٣٣ ـ ٢٦٦، الرقم ٢٦٥.

٣. حكاه البخاري عن أبي نعيم في التاريخ الصغير ١: ٢٤٣.

٤. قاله الذهبي في تذكرة الحفّاظ ١: ٧٤، الرقم ٧٠.

٥. للمزيد راجع: الطبقات الكبرى ٦: ٢٨٤؛ الثقات لابن حبّان ٤: ٨؛ إكمال تهذيب الكمال ١: ٣١٣ ـ ٣٢١، الرقم ٣١٦.

٦. راجع: تهذيب الكمال ١: ٤٨٧، الرقم ١٠٩؛ ميزان الاعتدال ١: ١٥٧، الرقم ٦٢٥.

٧. حكاه عنه ابنه في الجرح والتعديل ١ (ق ١): ٧٧، الرقم ١٦٤.

٨. ميزان الاعتدال ١: ١٥٧، الرقم ٦٢٥.

٩. راجع: تهذيب الكمال ١: ٤٨٧، الرقم ١٠٩؛ ميزان الاعتدال ١: ١٥٧، الرقم ٦٢٥.

ذكره الذهبي في الميزان بما يدلّ على احتجاج البخاري والترمذي به في صحيحيهما، وذكر أنّ يحيى وأحمد أخذا عنه، وأنّ البخاري قال: صدوق، وأنّ غيره قال: كان يتشيّع، وأنّه توفّي سنة ٢٨٦.[١]

لكنّ القيسراني ذكر: أنّ وفاته كانت سنة ستّ عشرة ومائتين[٢].

وروى عنه البخاري بلا واسطة في غير موضع من صحيحه، كما نصّ عليه القيسراني[٣] وغيره[٤].

٥. إسماعيل بن خليفة الملائي الكوفي، وكنيته أبو إسرائيل، وبها يعرف.

ذكره الذهبي في باب الكنى من ميزانه، فقال: كان شيعيّاً بغيضاً من الغلاة الذين يكفّرون عثمان[٥]، ونقل عنه من ذلك شيئاً كثيراً لا يلزمنا ذكره.

ومع هذا فقد أخرج عنه الترمذي في صحيحه وغير واحد من أرباب السنن[٦].

وحسّن أبو حاتم حديثه[٧]، وقال أبو زُرعة: صدوق، في رأيه غلوّ[٨]. وقال أحمد: يكتب حديثه[٩]. وقال ابن معين مرّة: هو ثقة، قال الفلاس: ليس هو من أهل الكذب[١٠].

ودونك حديثه في صحيح الترمذي وغيره عن الحكم بن عتيبة، وعطيّة العوفي.

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٢١٢، الرقم ٨٢٥، وفيه: «توفّي سنة ٢١٦»، وراجع قول البخاري في تاريخه الكبير ١: ٣٤٧، الرقم ١٠٩٢.

٢ و٣. الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٢٧، الرقم ٩٦، وفيه: توفّي سنة ٢١٦.

٤. كالكلاباذي في رجال صحيح البخاري ١: ٦٦، الرقم ٥٨.

٥. ميزان الاعتدال ٤: ٤٩٠، الرقم ٩٩٥٧.

٦. راجع تهذيب الكمال ٣: ٧٧ ـ ٧٨، الرقم ٤٤٠.

٧. حكاه عنه ابنه في الجرح والتعديل ١ (ق١): ١٦٦ ـ ١٦٧، الرقم ٥٥٩.

٨. راجع: الجرح والتعديل ١ (ق١): ١٦٦ ـ ١٦٧، الرقم ٥٥٩؛ والكامل في ضعفاء الرجال ١: ٢٨٨ ـ ٢٩١، الرقم ١٢٦؛ تهذيب الكمال ٣: ٧٨ ـ ٨٢، الرقم ٤٤٠.

٩. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٣: ٧٨، الرقم ٤٤٠.

١٠. حكاه عنهما الذهبي في ميزان الاعتدال ٤: ٤٩٠، الرقم ٩٩٥٧.

روى عنه إسماعيل بن عمرو البجلي، وجماعة من أعلام تلك الطبقة[١]. وقد عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه المعارف[٢].

٦. إسماعيل بن زكريّا الأسدي الخُلْقاني الكوفي.

ترجمه الذهبي في ميزانه فقال: إسماعيل بن زكريّا الخلقاني الكوفي، صدوق، شيعي. وعدّه ممّن احتجّ بهم أصحاب الصحاح الستّة، حيث وضع على اسمه الرمز إلى إجتماعهم على ذلك[٣].

ودونك حديثه في صحيح البخاري عن محمّد بن سوقة، وعبيداللّه بن عمر. وحديثه في صحيح مسلم عن سهيل، ومالك بن مغول، وغير واحد.

أمّا حديثه عن عاصم الأحول، فموجود في الصحيحين جميعاً.

روى عنه محمّد بن الصباح وأبو الربيع عندهما، ومحمّد بن بكار عند مسلم[٤].

مات سنة أربع وسبعين ومائة ببغداد[٥]. وأمره في التشيّع ظاهر معروف، حتّى نسبوا إليه القول: بأنّ الذي نادى عبده من جانب الطور إنّما هو عليّ بن أبي طالب. وأنّه كان يقول: الأوّل والآخر والظاهر والباطن عليّ بن أبي طالب[٦].

وهذا من أرجاف المرجفين بالرجل؛ لكونه من شيعة عليّ، والمقدّمين له على من سواه.

قال الذهبي في ترجمته من الميزان بعد نقل هذه الأباطيل عنه: لم يصحّ عن الخُلْقاني هذا الكلام؛ فإنّه من كلام الزنادقة[٧]. انتهى.

٧. إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس الطالقاني أبوالقاسم، المعروف بـ«الصاحب بن عبّاد».

---

١. كما في تهذيب الكمال ٣: ٧٧، الرقم ٤٤٠؛ وتهذيب التهذيب ١: ٢٩٣، الرقم ٥٤٥.

٢. المعارف: ٦٢٤.

٣. ميزان الاعتدال ١: ٢٢٨، الرقم ٨٧٨.

٤. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٦٨، الرقم ٦١؛ ورجال صحيح مسلم ١: ٥٩ الرقم ٧٤.

٥ ـ ٧. ميزان الاعتدال ١: ٢٢٩، الرقم ٨٧٨.

ذكره الذهبي في ميزانه(١) فوضع على اسمه «د ت» رمزاً إلى احتجاج أبي داود والترمذي به في صحيحيهما، ثمّ وصفه بأنّه أديب بارع شيعي.

قلت: تشيّعه ممّا لا يرتاب فيه أحد، وبذلك نال هو وأبوه ما نالا من الجلالة والعظمة في الدولة البويهيّة، وهو أوّل من لقّب بـ«الصاحب» من الوزراء؛ لأنّه صحب مؤيّدالدولة بن بويه منذ الصِبا فسمّاه الصاحب، واستمرّ عليه هذا اللقب حتّى اشتهر به، ثمّ أُطلق على كلّ مَن ولي الوزارة بعده. وكان أوّلاً وزيراً لمؤيّد الدولة أبي منصور بن ركن الدولة ابن بويه، فلمّا توفّي مؤيّدالدولة ـ وذلك في شعبان سنة ٣٧٣ ـ بجرجان[١]، استولى على مملكته أخوه أبوالحسن عليّ المعروف بفخرالدولة، فأقرّ الصاحب على وزارته، وكان معظّماً عنده، نافذ الأمر لديه، كما كان أبوه عبّاد بن العبّاس وزيراً معظّماً عند أبيه ركن الدولة، نافذ الأمر لديه.

ولمّا توفّي الصاحب ـ وذلك ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بالريّ عن تسع وخمسين سنة[٢] ـ أُغلقت له مدينة الريّ، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته، وحضر فخرالدولة ومعه الوزراء والقوّاد، وغيّروا لباسهم، فلمّا خرج نعشه صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة، وقبّلوا الأرض تعظيماً للنعش، ومشى فخرالدولة في تشييع الجنازة كسائر الناس، وقعد للعزاء أيّاماً ورثته الشعراء، وأبّنته العلماء، وأثنى عليه كلّ من تأخّر عنه.

---

(١) خالف الذهبي طريقته في الميزان[٣] عند ذكره لإسماعيل بن عبّاد، حيث ذكره بين إسماعيل بن أبان الغنوي وإسماعيل بن أبان الأزدي، وقد اهتضمه فلم يوفّه شيئاً من حقوقه.

---

١. راجع الكامل في التاريخ ٩: ٢٦ ـ ٢٧، حوادث سنة ٣٧٣.

٢. المصدر: ١١٠ ـ ١١١، حوادث سنة ٣٨٥.

٣. ميزان الاعتدال ١: ٢١٢، الرقم ٨٢٦.

قال أبو بكر الخوارزمي:

نشأ الصاحب بن عبّاد من الوزارة في حجرها، ودبّ ودرج من وكرها، ورضع أفاويق درّها، وورثها عن آبائه. كما قال أبو سعيد الرستمي في حقّه:

ورث الوزارة كابرا عن كـابر موصولَة الإسـناد بـالإسناد

يروي عن العبّاس عـبّادٌ وزا رته وإسـماعيل عـن عـبّاد[1]

وقال الثعالبي في ترجمة الصاحب من يتيمته:

ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصاح عن علوّ محلّه في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وتفرّده بالغايات في المحاسن، وجمعه أشتات المـفاخر؛ لأنّ هـمّة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضـله ومساعيه[2].

ثمّ استرسل في بيان محاسنه وخصائصه:

وللصاحب مؤلّفات جليلة، منها كتاب المحيط في اللغة في سبع مجلّدات، رتّبه على حروف المعجم. وكان ذا مكتبة لا نظير لها. كتب إليه نوح بـن مـنصور ـ أحـد مـلوك بني سامان ـ يستدعيه؛ ليفوّض إليه وزارته وتـدبير أمـر مـملكته، فـاعتذر إليـه بأنّـه يحتاج لنقل كتبه خاصّة إلى أربعمائة جَمل، فما الظنّ بـغيرها، وفـي هـذا القـدر مـن أخباره كفاية[3].

٨. إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الكوفي المفسّر، المشهور المعروف بـ«السُدّي».

قال الذهبي في ترجمته من الميزان: رمي بالتشيّع، ثمّ روى عن حسين بن واقـد المروزي أنّه سمعه يشتم أبا بكر وعمر[4].

---

١. حكاه عنه الثعالبي في يتيمة الدهر ٣: ٢٢٦؛ وياقوت في معجم الأُدبـاء ٦: ٢٥٧ و٢٦٣؛ وابـن خـلّكان فـي وفيات الأعيان ١: ٢٢٨، الرقم ٩٦.

٢. يتيمة الدهر ٣: ٢٢٥.

٣. للمزيد راجع: المصدر: ٢٢٥ ـ ٣٣٧؛ معجم الأُدباء ٦: ١٦٨، الرقم ٢٤؛ الأعلام للزركلي ١: ٣١٦.

٤. ميزان الاعتدال ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧، الرقم ٩٠٧.

ومع ذلك فقد أخذ عنه الثوري وأبو بكر بن عيّاش، وخلقٌ من تلك الطبقة. واحتجّ به مسلم وأصحاب السنن الأربعة[١].

ووثّقه أحمد[٢]. وقال ابن عديّ: صدوق[٣]، وقال يحيى القطان: لا بأس به. وقال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحداً يذكر السدّي إلّا بخير ـ قال: ـ وما تركه أحد[٤]. ومرّ إبراهيم النخعي بالسُدّي وهو يفسّر القرآن فقال: أما إنّه يفسّر تفسير القوم[٥].

وإذا راجعت أحوال السُدّي في ميزان الاعتدال[٦] تجد تفصيل ما أجملناه.

ودونك حديث السدّي في صحيح مسلم عن أنس بن مالك، وسعد بن عبيدة، ويحيى بن عبّاد.

روى عنه عند مسلم، وأرباب السنن الأربعة، أبو عوانة، والثوري، والحسن بن صالح، وزائدة، وإسرائيل، فهو شيخ هؤلاء الأعلام[٧].

مات سنة سبع وعشرين ومائة.

٩. إسماعيل بن موسى الفزاري الكوفي.

قال ابن عدي ـ كما في ميزان الذهبي[٨] ـ: أنكروا منه، غلوّاً في التشيّع[٩]. وقال

---

١. راجع: رجال صحيح مسلم ١: ٦٠، الرقم ٧٧؛ تهذيب الكمال ٣: ١٣٠ ـ ١٣٤، الرقم ٤٦٢.

٢. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ (ق ١): ١٨٤، الرقم ٦٢٥؛ والمزّي في تهذيب الكمال ٣: ١٣٤، الرقم ٤٦٢.

٣. الكامل في ضعفاء الرجال ١: ٢٨٧، الرقم ١١٦.

٤ و٥. حكاه عنهما ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ (ق ١): ١٨٤، الرقم ٦٢٥؛ والمزّي في تهذيب الكمال ٣: ١٣٤ ـ ١٣٦، الرقم ٤٦٢.

٦. ميزان الاعتدال ١: ٢٣٦، الرقم ٩٠٧.

٧. راجع: رجال صحيح مسلم ١: ٦٠، الرقم ٧٧؛ تهذيب الكمال ٣: ١٣٢ ـ ١٣٣، الرقم ٤٦٢؛ وتهذيب التهذيب ١: ٣١٣، الرقم ٥٧٢.

٨. ميزان الاعتدال ١: ٢٥١ ـ ٢٥٢، الرقم ٩٥٨.

٩. الكامل في ضعفاء الرجال ١: ٣٢٥، الرقم ١٥٣.

عبدان ـ كما في الميزان أيضاً[١] ـ: أنكر علينا هنّادٌ وابن أبي شيبة ذهابنا إليه. وقال: إيش عملتم[٢] عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف[٣]؟!

ومع هذا فقد أخذ عنه ابن خزيمة، وأبو عروبة وخلائق، كان شيخهم من تلك الطبقة، كأبي داود والترمذي؛ إذ أخذا عنه واحتجّا به في صحيحيهما[٤].

وقد ذكره أبو حاتم فقال: صدوق[٥]. وقال النسائي: ليس به بأس.

كلّ ذلك موجود في ترجمته من ميزان الذهبي[٦].

ودونك حديثه في صحيح الترمذي وسنن أبي داود عن مالك، وشريك، وعمر بن شاكر صاحب أنس[٧].

مات سنة خمس وأربعين ومائتين[٨]، وهو ابن بنت السدّي، وربما كان ينكر ذلك، والله أعلم.

«ت»

١٠. تليد بن سليمان الكوفي الأعرج.

ذكره ابن معين، فقال: كان يشتم عثمان، فسمعه بعض أولاد موالي عثمان فرماه فكسر رجليه[٩]. وذكره أبو داود فقال: رافضي، يشتم أبا بكر وعمر[١٠].

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٢٥٢، الرقم ٩٥٨.

٢. كذا في النسخ، ولكن في المصدر «علّمتم» وهو الصحيح.

٣. حكاه عنه ابن عدي في كامله المذكور آنفاً في ص ٨٧، الهامش ٩، فيه: «هنّاد أو ابن أبي شيبة...».

٤. راجع تهذيب الكمال ٣: ٢١١، الرقم ٤٩١.

٥. حكاه عنه ابنه في الجرح والتعديل ١ (ق ١): ١٩٦، الرقم ٦٦٦.

٦. تقدّم آنفاً.

٧. راجع تهذيب الكمال ٣: ٢١٠، الرقم ٤٩١.

٨. كما في التاريخ الكبير للبخاري ١: ٣٧٣، الرقم ١١٨٤؛ وكتاب الثقات لابن حبّان ٨: ١٠٤ ـ ١٠٥.

٩. حكاه عنه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ٨٦، الرقم ٣٠٧.

١٠. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٤: ٣٢٢، الرقم ٧٩٨.

ومع ذلك كلّه فقد أخذ عنه أحمد، وابن نمير، واحتجّا به وهما يعلمانه شيعيّاً[١]. قال أحمد: تليد شيعي لم نَر به بأساً[٢].

وذكره الذهبي في ميزانه، فنقل من أقوال العلماء فيه ما قد ذكرنا، ووضع على اسمه رمز الترمذي؛ إشارةً إلى أنّه من رجال أسانيده[٣].

ودونك حديثه في صحيح الترمذي عن عطاء بن السائب، وعبدالملك بن عمير[٤].

«ث»

١١. ثابت بن دينار المعروف بـ«أبي حمزة الثمالي» حاله في التشيّع كالشمس.

وقد ذكره في الميزان، فنقل: أنّ عثمان ذكر مرّة في مجلس أبي حمزة فقال: مَن عثمان؟! استخفافاً به، ثمّ نقل أنّ السليماني عدَّ أبا حمزة في قوم من الرافضة. وقد وضع الذهبي رمز الترمذي على اسم أبي حمزة، إشارةً إلى أنّه من رجال سنده. وأخذ عنه وكيع وأبو نعيم، واحتجّا به[٥].

دونك حديثه في صحيح الترمذي عن أنس، والشعبي، وله عن غيرهما من تلك الطبقة[٦].

مات ﷺ سنة مائة وخمسين[٧].

١٢. ثُوَيْر بن أبي فاخِتَةَ، أبو الجهم الكوفي، مولى أُمّ هاني بنت أبي طالب.

ذكره الذهبي في ميزانه، فنقل القول بكونه رافضيّاً عن يونس بن أبي إسحاق[٨].

---

١. للمزيد راجع: تهذيب الكمال ٤: ٣٢١، الرقم ٧٩٨؛ ميزان الاعتدال ١: ٣٥٨، الرقم ١٣٣٩.

٢. حكاه عنه العجلي في ثقاته: ٨٨، الرقم ١٧٦.

٣. ميزان الاعتدال ١: ٣٥٨، الرقم ١٣٣٩.

٤. للمزيد راجع: تهذيب الكمال ٤: ٣٢١، الرقم ٧٩٨؛ ميزان الاعتدال ١: ٣٥٨، الرقم ١٣٣٩.

٥. ميزان الاعتدال ١: ٣٦٣، الرقم ١٣٥٨.

٦. راجع: الجرح والتعديل ١(ق١): ٤٥٠ ـ ٤٥١، الرقم ١٨١٣؛ تهذيب الكمال ٤: ٣٥٨، الرقم ٨١٩.

٧. كما في رجال الطوسي: ١٧٤، الرقم ٢٠٤٧؛ ورجال النجاشي: ١١٥، الرقم ٢٩٦.

٨. ميزان الاعتدال ١: ٣٧٥، الرقم ١٤٠٨.

ومع ذلك فقد أخذ عنه سفيان، وشعبة. وأخرج له الترمذي في صحيحه عن ابن عمر، وزيد بن أرقم[١].

وكان في عصر الإمام الباقر متمسّكاً بولايته، معروفاً بذلك، وله مع عمرو بن ذرّ القاضي، وابن قيس الماصر، والصلت بن بهرام نادرةٌ تشهد بهذا[٢].

«ج»

١٣. جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي.

ترجمه الذهبي في ميزانه فذكر أنّه أحد علماء الشيعة. ونقل عن سفيان القول بأنّه سمع جابراً يقول: انتقل العلم الذي كان في النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام، ثمّ انتقل من عليّ إلى الحسن عليه السلام ثمّ لم يزل حتّى بلغ جعفراً الصادق عليه السلام، وكان في عصره[٣].

وأخرج مسلم في أوائل صحيحه عن الجرّاح، قال سمعت جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر الباقر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله كلّها[٤].

وأخرج عن زهير، قال سمعت جابراً يقول: إنّ عندي لَخمسين ألف حديث، ما حدّثت منها بشيء، قال: ثمّ حدّث يوماً بحديث فقال: هذا من الخمسين ألفاً[٥].

وكان جابر إذا حدّث عن الباقر يقول ـ كما في ترجمته من ميزان الذهبي[٦] ـ: حدّثني وصيّ الأوصياء.

وقال ابن عدي ـ كما في ترجمة جابر من الميزان ـ: عامّة ما قذفوه به أنّه كان

١. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٤: ٤٢٩، الرقم ٨٦٣.

٢. راجع اختيار معرفة الرجال: ٢١٩ ـ ٢٢٠، الرقم ٣٩٤.

٣. ميزان الاعتدال ١: ٣٨١، الرقم ١٤٢٥.

٤ و ٥. صحيح مسلم ١: ٢٠، المقدّمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء و....

٦. ميزان الاعتدال ١: ٣٨٣، الرقم ١٤٢٥. وحكاه العقيلي في الضعفاء الكبير ١: ١٩٤، الرقم ٢٤٠.

يؤمن بالرجعة[١]. وأخرج الذهبي في ترجمته من الميزان بالإسناد إلى زائدة قال: جابر الجعفي رافضيٌّ يشتم[٢].

قلت: ومع ذلك فقد احتجّ به النسائي، وأبو داود، فراجع حديثه في سجود السهو من صحيحيهما[٣]. وأخذ عنه شعبة، وأبو عوانة، وعدّة من طبقتهما[٤].

ووضع الذهبي على اسمه ـ حيث ذكره في الميزان ـ رمزي أبي داود والترمذي؛ إشارةً إلى كونه من رجال أسانيدهما. ونقل عن سفيان القول بكون جابر الجعفي ورعاً في الحديث، وأنّه قال: ما رأيت أورع منه، وأنّ شعبة قال: جابر صدوق. وأنّه قال أيضاً: كان جابر إذا قال: أنبأنا، وحدّثنا، وسمعتُ، فهو من أوثق الناس، وأنّ وكيعاً قال: ما شككتم في شيء فلا تشكّوا أنّ جابر الجعفي ثقة، وأنّ ابن عبدالحكم سمع الشافعي يقول: قال سفيان الثوري لشعبة: لئن تكلّمت في جابر الجعفي، لأتكلّمنَّ فيك[٥].

مات جابر سنة ثمان ـ أو سبع[٦] ـ وعشرين ومائة[٧]. رحمه الله تعالى.

١٤. جرير بن عبدالحميد الضبّي الكوفي.

عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه المعارف[٨]. وأورده الذهبي في الميزان فوضع عليه الرمز إلى اجتماع أهل الصحاح على الاحتجاج به، وأثنى عليه، فقال: عالم

---

١. الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١١٩، الرقم ٣٢٦.

٢. ميزان الاعتدال ١: ٣٨٣، الرقم ١٤٢٥.

٣. راجع: سنن النسائي ٣: ٥٨، ح١٣٠٧؛ سنن أبي داود ١: ٢٧٢، ح١٠٣٦.

٤. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٤: ٤٦٥ ـ ٤٦٧، الرقم ٨٧٩.

٥. ميزان الاعتدال ١: ٣٧٩، الرقم ١٤٢٥. للمزيد راجع أيضاً: الجرح والتعديل ١ (ق١): ٤٩٧ ـ ٤٩٨، الرقم ٢٠٤٣؛ تهذيب الكمال ٤: ٤٦٧، الرقم ٨٧٩.

٦. قال به العصفري في تاريخ خليفة بن خيّاط: ٣٠٢، حوادث سنة ١٢٧.

٧. كما في الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١١٧، الرقم ٣٢٦.

٨. المعارف: ٦٢٤.

أهل الريّ، صدوق، يحتجّ به في الكتب، نُقل الإجماع على وثاقته[١].

ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن الأعمش، ومغيرة، ومنصور، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي إسحاق الشيباني.

روى عنه في الصحيحين قتيبة بن سعيد، ويحيى بن يحيى، وعثمان بن أبي شيبة[٢].

مات ﷺ تعالى بالريّ سنة سبع وثمانين ومائة عن سبع وسبعين سنة[٣].

١٥. جعفر بن زياد الأحمر الكوفي.

ذكره أبو داود، فقال: صدوق شيعي[٤]. وقال الجوزجاني: مائل عن الطريق[٥] أي لتشيّعه مائل عن طريق الجوزجاني إلى طريق أهل البيت. وقال ابن عدي: صالح شيعي[٦]. وقال حفيده الحسين بن عليّ بن جعفر بن زياد:

> كان جدّي جعفر من رؤساء الشيعة بخراسان، فكتب فيه أبو جعفر الدوانيقي، فأُشْخِص إليه في ساجور(١) مع جماعة من الشيعة، فحبسهم في المطبق دَهْراً[٧].

أخذ عنه ابن عيينة، ووكيع، وأبو غسّان المهديّ، ويحيى بن بِشر الحَريري، وابن مهديّ، فهو شيخهم[٨].

---

(١) الساجور في الأصل قِلادة تجعل في عنق الكلب[٩]، والمراد هنا أنّه أُشخص وهو يجرّ بحبل في عنقه.

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٣٩٤، الرقم ١٤٦٦.

٢. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ١٤٥، الرقم ١٧٩؛ رجال صحيح مسلم ١: ١١٦، الرقم ٢١٢.

٣. كما في التاريخ الكبير للبخاري ٢: ٢١٤، الرقم ٢٢٣٤.

٤. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٥: ٤١، الرقم ٩٤١.

٥. أحوال الرجال: ٥٩، الرقم ٥٢.

٦. الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١٤٣، الرقم ٣٤٠.

٧. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٥: ٤١، الرقم ٩٤١.

٨. راجع تهذيب الكمال ٥: ٣٩ ـ ٤٠، الرقم ٩٤١.

٩. لسان العرب ٤: ٣٤٧، «س. ج. ر».

وقد وثّقه ابن معين[1] وغيره[2] وقال أحمد: صالح الحديث[3].

وذكره الذهبي في الميزان، ونقل من أحواله ما قد سمعت، ووضع على اسمه رمز الترمذي، والنسائي؛ إشارةً إلى احتجاجهما به[4].

ودونك حديثه في صحيحيهما عن بيان بن بشر، وعطاء بن السائب. وله عن جماعة آخرين من تلك الطبقة[5].

مات ﷺ سنة سبع وستّين ومائة[6].

١٦. جعفر بن سليمان الضَبُعي البصري، أبو سليمان.

عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه(١). وذكره ابن سعد فنصّ على تشيّعه ووثاقته[7]. ونسبه أحمد بن المقدام إلى الرفض[8]. وذكره ابن عدي فقال:

> هو شيعي أرجو أنّه لا بأس به، وأحاديثه ليست بالمنكرة، وهو عندي ممّن يحمد أن يقبل حديثه[9].

وقال أبو طالب: سمعت أحمد يقول: لا بأس بجعفر بن سليمان الضبعي، فقيل لأحمد: إنّ سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه، فقال: لم يكن ينهى عنه، وإنّما

---

(١) راجع من المعارف ص٢٠٦[10].

---

١. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١(ق١): ٤٨١، الرقم ١٩٥٧.

٢. كيعقوب بن سفيان على ما حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٥: ٤٠، الرقم ٩٤١.

٣. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١(ق١): ٤٨٠، الرقم ١٩٥٢.

٤. ميزان الاعتدال ١: ٤٠٧، الرقم ١٥٠٣.

٥. راجع تهذيب الكمال ٥: ٣٩ ـ ٤٠، الرقم ٩٤١.

٦. حكاه الخطيب والمزّي في تاريخ بغداد ٧: ١٥٢، الرقم ٣٦٠٦؛ وتهذيب الكمال ٥: ٤١، الرقم ٩٤١.

٧. الطبقات الكبرى ٧: ٢٨٨.

٨. حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٤٠٨ الرقم ١٥٠٥.

٩. الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١٥٠، الرقم ٣٤٤.

١٠. المعارف: ٦٢٤.

كان جعفر يتشيّع، فيحدّث بأحاديث في عليّ عليه السلام[١]. إلى آخره.

وقال ابن معين:

سمعت من عبدالرزّاق كلاماً استدْلَلْت به على ما قيل عنه من المذهب، فقلت له: إنّ أساتذتك كلّهم أصحاب سنّةٍ، معمر، وابن جريح، والأوزاعي، ومالك، وسفيان فعمّن أخذتَ هذا المذهب؟

فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضَبُعي، فرأيته فاضلاً حسن الهدي، فأخذت عنه هذا المذهب ـ مذهب التشيّع ـ[٢].

قلت: لكن محمّد بن أبي بكر المقدمي كان يرى العكس، فيصرّح بأنّ جعفراً إنّما أخذ الرفض عن عبدالرزّاق، ولذا كان يدعو عليه فيقول: فقدتُ عبدالرزّاق ما أفسد بالتشيّع جعفراً غيره[٣].

وأخرج العقيلي بالإسناد إلى سهل بن أبي خدوثة[٤]، قال: قلت لجعفر بن سليمان: بلغني أنّك تشتم أبا بكر وعمر فقال: أمّا الشتم فلا، ولكنّ البغض ما شئت[٥].

وأخرج ابن حبّان في الثقات بسنده إلى جرير بن يزيد بن هارون، قال:

بعثني أبي إلى جعفر الضبعي فقلت له: بلغني أنّك تسبّ أبا بكر وعمر. قال: أمّا السبّ فلا، ولكنّ البغض ما شئت، فإذا هو رافضي[٦]. إلى آخره.

وترجم الذهبي جعفراً في الميزان[٧]، فذكر من أحواله كلّ ما سمعت، ونصّ على أنّه كان من العلماء الزهّاد على تشيّعه.

---

١. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٥: ٤٦، الرقم ٩٤٣؛ وابن حجر في تهذيب التهذيب ٢: ٩٥، الرقم ١٤٥ بتفاوت يسير.

٢. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٥: ٤٧، الرقم ٩٤٣.

٣. كما حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٤٠٩، الرقم ١٥٠٥.

٤. في المصدر: «أبي حَذْوَيَة».

٥. الضعفاء الكبير ١: ١٨٩، الرقم ٢٣٥.

٦. الثقات ٦: ١٤٠.

٧. ميزان الاعتدال ١: ٤٠٨، الرقم ١٥٠٥.

وقد احتجّ به مسلم في صحيحه، وأخرج عنه أحاديث قد انفرد بها، كما نصّ عليها الذهبي، وأشار إليها في ترجمة جعفر[١].

ودونك حديثه في الصحيح عن ثابت البناني، والجعد بن عثمان، وأبي عمران الجوني، ويزيد بن الرشك، وسعيد الجريري.

روى عنه قطن بن نسير، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، ومحمد بن عبيد بن حساب، وابن مهديّ، ومسدد[٢].

وهو الذي حدّث عن يزيد الرشك، عن مطرّق عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول اللهﷺ سريّة استعمل عليها عليّاًعليه السلام... الحديث.

وفيه: «ما تريدون من عليّ؟ عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[٣].

أخرجه النسائي في صحيحه[٤]، ونقله ابن عدي عن صحاح النسائي[٥]، نصّ الذهبي على ذلك في أحوال جعفر من الميزان[٦].

مات في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة، رحمه اللّه تعالى[٧].

١٧. جُمَيْع بن عُمَيْرة[٨] بن ثعلبة الكوفي التيمي، تيم اللّه.

ذكره أبو حاتم ـ كما في آخر ترجمته من الميزان[٩] ـ فقال: كوفي صالح الحديث،

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٤٠٨، الرقم ١٥٠٥.

٢. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ١: ١٢٣، الرقم ٢٢٧؛ تهذيب الكمال ٥: ٤٤ ـ ٤٦، الرقم ٩٤٣. فيهما: «الجعد أبي عثمان» بدل الجعد بن عثمان، و«يزيد الرشك» بدل يزيد بن الرشك.

٣. خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب: ١٢٩.

٤. لم نعثر عليه في سنن النسائي، والظاهر أنّه من سهو قلم المؤلّف؛ لأنّه رحمه الله في المراجعة ٣٦ صرّح بأنّه رواه النسائي في خصائصه العلويّة.

٥. الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١٤٥ ـ ١٤٦، الرقم ٣٤٣.

٦. ميزان الاعتدال ١: ٤١٠، الرقم ١٥٠٥.

٧. قال به ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧: ٢٨٨.

٨. في المصادر: جُمَيْع بن عمير....

٩. ميزان الاعتدال ١: ٤٢٢، الرقم ١٥٥٢.

من عتّق الشيعة[١]. وذكره ابن حبّان فقال ـ كما في الميزان[٢] أيضاً ـ: رافضي[٣].

قلت: أخذ عنه العلاء بن صالح، وصدقة بن المثنّى، وحكيم بن جبير، فهو شيخهم[٤].

وله في السنن ثلاثة أحاديث، وحسّن الترمذي له. نصّ على ذلك الذهبي في الميزان.

وهو من التابعين، سمع ابن عمر، وعائشة[٥]. وممّا رواه عن ابن عمر أنّه سمع رسول اللّه يقول لعليّ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[٦].

«ح»

١٨. الحارث بن حَصيرَة، أبو النعمان الأزدي الكوفي.

ذكره أبو حاتم الرازي، فقال: هو من الشيعة العتّق[٧]. وذكره أبو أحمد الزبيري، فقال: كان يؤمن بالرجعة[٨]. وذكره ابن عدي، فقال: يكتب حديثه على ما رأيته من ضعفه، وهو من المحترقين بالكوفة في التشيّع[٩]. وقال ذُنَيْج: سألت جريراً: أرأيت الحارث بن حصيرة؟ قال: نعم رأيته شيخاً كبيراً، طويل السكوت، يصرّ على أمر عظيم[١٠].

---

١. الجرح والتعديل ١ (ق ١): ٥٣٢، الرقم ٩٦٦ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٢. ميزان الاعتدال ١: ٤٢١، الرقم ١٥٥٢.

٣. الثقات ٦: ١٤٠.

٤. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٥: ١٢٥، الرقم ٩٦٦.

٥. قال به ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١٦٦، الرقم ٣٥٤.

٦. رواه الترمذي في الجامع الصحيح ٥: ٦٣٦، ح ٣٧١٩؛ والحاكم في المستدرك ٣: ٥٥٠، ح ٤٣٤٥؛ وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١٦٦، الرقم ٣٥٤.

٧. حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٤٣١، الرقم ١٦١٣.

٨. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٥: ٢٢٥، الرقم ١٠١٥.

٩. الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١٨٨، الرقم ٣٧١.

١٠. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٥: ٢٢٥، الرقم ١٠١٥.

وذكره يحيى بن معين، فقال: ثقة خشبيّ، ووثّقه النسائي أيضاً[١].

وحمل عنه الثوري ومالك بن مِغْوَل، وعبداللّه بن نمير، وطائفة من طبقتهم، كان شيخهم ومحلّ ثقتهم.

وترجمه الذهبي في ميزانه، فذكر كلّ ما نقلناه من شؤونه[٢].

ودونك حديثه في السنن عن زيد بن وهب، وعكرمة، وطائفة من طبقتهما[٣].

أخرج النسائي من طريق عباد بن يعقوب الرواجني، عن عبداللّه بن عبدالملك المسعودي، عن الحارث بن حصيرة، عن زيد بن وهب، قال: سمعت عليّاً يقول: «أنا عبداللّه وأخو رسوله، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب»[٤].

وروى الحارث بن حصيرة، عن أبي داود السبيعي، عن عمران بن حصين، قال: كنت جالساً عند النبيّ ﷺ وعليّ إلى جنبه، إذ قرأ النبيّ ﷺ ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[٥]، فارتعد عليّ، فضرب النبيّ ﷺ بيده على كتفه، وقال: «ولا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق إلى يوم القيامة».

أخرجه المحدّثون ـ كمحمّد بن كثير[٦]، وغيره[٧] ـ عن الحارث بن حصيرة. ونقله الذهبي في ترجمة نفيع بن الحارث بهذا الإسناد، وحين أتى في أثناء السند على ذكر

---

١. حكى عنهما المزّي في تهذيب الكمال ٥: ٢٢٥، الرقم ١٠١٥.

٢. ميزان الاعتدلال ١: ٤٣٢ ـ ٤٣٣، الرقم ١٦١٣.

٣. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٥: ٢٢٤ ـ ٢٢٥، الرقم ١٠١٥.

٤. خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب: ٩٨، ح٦٦. ورواه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنّف ٦: ٣٦٩، ح٣٢٠٧.

٥. النمل (٢٧): ٦٢.

٦. كما في المعجم الأوسط ٣: ٨٩، الرقم ٢١٧٧؛ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٨١، ح ١٤٧٦١.

٧. رواه الترمذي عن زيد بن حُبَيْش عن عليّ عليه السلام في الجامع الصحيح ٥: ٦٤٣، ح ٣٧٣٦؛ والنسائي في خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ١٤٣ ـ ١٤٤، الرقم ١٠٠ ـ ١٠١.

الحارث بن حصيرة قال: صدوق لكنّه رافضيٌّ[١].

١٩. الحارث بن عبدالله الهَمْداني، صاحب أميرالمؤمنين وخاصّته، كان من أفضل التابعين، وأمره في التشيّع غنيّ عن البيان، وهو أوّل من عدّهم ابن قتيبة في معارفه[٢] من رجال الشيعة.

وقد ذكره الذهبي في ميزانه فاعترف بأنّه من كبار علماء التابعين، ثمّ نقل عن ابن حبّان القول بكونه غالياً في التشيّع. ثمّ أورد من تحامل القوم عليه ـ بسبب ذلك ـ شيئاً كثيراً.

ومع هذا فقد نقل إقرارهم بأنّه كان من أفقه الناس، وأفرض الناس، وأحسب الناس لعلم الفرائض. واعترف بأنّ حديث الحارث موجود في السنن الأربعة، وصرّح بأنّ النسائي مع تعنّته في الرجال قد احتجّ بالحارث، وقوّى أمره، وأنّ الجمهور مع توهينهم أمره يروون حديثه في الأبواب كلّها، وأنّ الشعبي كان يكذّبه ثمّ يروي عنه[٣].

قال في الميزان: والظاهر أنّه يكذّبه في لَهْجَته وحكاياته، وأمّا في الحديث النبوي فلا[٤].

قال في الميزان: وكان الحارث من أوعية العلم. ثمّ روى في الميزان عن محمّد بن سيرين أنّه قال:

> كان من أصحاب ابن مسعود خمسة يؤخذ عنهم أدركت منهم أربعة، وفاتني الحارث فلم أره، وكان يفضّل عليهم، وكان أحسنهم. ـ قال: ـ ويختلف في هؤلاء الثلاثة أيّهم أفضل: علقمة، ومسروق، وعبيدة[٥]. انتهى.

قلت: وقد سلّط اللّه على الشعبي من الثقات الأثبات من كذّبه واستخفّ به جزاءً

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٢٧٢ ـ ٢٧٣، الرقم ٩١١٥.

٢. المعارف: ٦٢٤.

٣ ـ ٥. ميزان الاعتدال ١: ٤٣٧، الرقم ١٦٢٧. وللمزيد راجع أيضاً المجروحين لابن حبّان ١: ٢٢٢.

وفاقاً، كما نبّه على ذلك ابن عبدالبرّ في كتابه جامع بيان العلم، حيث أورد كلمة إبراهيم النخعي الصريحة في تكذيب الشعبي، ثمّ قال(١) ما هذا لفظه:

وأظنّ الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني: حدّثني الحارث وكان أحد الكذّابين ـ قال ابن عبدالبرّ ـ: ولم يَبن من الحارث كذب، وإنّما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ، وتفضيله له على غيره. ـ قال: ـ ومن هاهنا كذّبه الشعبي؛ لأنّ الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر، وإلى أنّه أوّل من أسلم، وتفضيل عمر[1]. انتهى.

قلت: وإنّ ممّن تحامل على الحارث محمّد بن سعد، حيث ترجمه في الجزء السادس من طبقاته فقال: إنّ له قول سوء[2]. وبخسه حقّه، كما جرت عادته مع رجال الشيعة، إذ لم ينصفهم في علم ولا في عمل.

والقول السيّء الذي نقله ابن سعد عن الحارث إنّما هو الولاء لآل محمّد، والاستبصار بشأنهم، كما أشار إليه ابن عبدالبرّ فيما نقلناه من كلامه.

كانت وفاة الحارث سنة خمس وستّين[3]، رحمه اللّه تعالى.

٢٠. حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكاهلي الكوفي التابعي.

عدّه في رجال الشيعة كلّ من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في كتاب الملل والنحل[4].

وذكره الذهبي في ميزانه ووضع على اسمه رمز الصحاح الستّة؛ إشارة إلى احتجاجها به، وقال: قد احتجّ به كلّ من أفرد الصحاح بلا تردّد.

---

(١) كما في ١٩٦ من مختصر كتاب جامع بيان العلم وفضله لشيخنا العلّامة أحمد بن عمر المحمصاني البيروتي المعاصر.

---

١. جامع بيان العلم وفضله: ٣٨٦ ـ ٣٨٧، الرقم ١٨٨٩.

٢. الطبقات الكبرى ٦: ١٦٨، الحارث الأعور.

٣. كما في المجروحين لابن حبّان ١: ٢٢٢؛ وميزان الاعتدال ١: ٤٣٧، الرقم ١٦٢٧.

٤. المعارف: ٦٢٤؛ الملل والنحل ١: ١٩٠.

قال: ووثّقه يحيى بن معين. وجماعة[١].

قلت: وإنّما تكلّم فيه الدولابي، وعدّه من المضعّفين؛ لمجرّد تشيّعه[٢]. وقد أدهشني ابن عون حيث لم يجد وجهاً للطعن في حبيب ونفسه تأبى إلّا انتقاصه، فكان يعبّر عنه بالأعور، ولا نقصَ بعور العين، وإنّما النقص بالفحشاء والكلمة العوراء.

ودونك حديث حبيب في صحيحي البخاري ومسلم عن سعيد بن جُبَيْر، وأبي وائل. أمّا حديثه عن زيد بن وهب، ففي صحيح البخاري فقط. وله في صحيح مسلم عن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وعن طاووس، والضحاك المشرقي[٣]، وأبي العبّاس بن الشاعر، وأبي المنهال عبدالرحمن، وعطاء بن يسار، وإبراهيم بن سعد بن أبي وقّاص، ومجاهد.

روى عنه في الصحيحين مِسْعَر، والثوري، وشعبة. وروى عنه في صحيح مسلم سليمان الأعمش، وحصين، وعبدالعزيز بن سياه، وأبو إسحاق الشيباني[٤].

مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة تسع عشرة ومائة[٥].

٢١. الحسن بن حيّ، واسم «حيّ» صالح بن صالح الهَمْداني أخو عليّ بن صالح، وكلاهما من أعلام الشيعة، وُلدا توأماً، وكان عليّ تقدّمه بساعة، فلم يسمع أحد أخاه الحسن يسمّيه باسمه قطّ، وإنّما كان يكنّيه، يقول: قال أبو محمّد.

نقل ذلك ابن سعد في أحوال عليّ من الجزء السادس من طبقاته[٦].

وذكرهما الذهبي في ميزانه، فقال في أحوال الحسن: كان أحد الأعلام، وفيه بدعة

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٤٥١، الرقم ١٦٩٠، وللمزيد راجع أيضاً تهذيب الكمال ٥: ٣٦٢، الرقم ١٠٧٩.

٢. كما في ميزان الاعتدال ١: ٤٥١، الرقم ١٦٩٠.

٣. في رجال صحيح مسلم وتهذيب الكمال: «المشرفي».

٤. راجع: صحيح البخاري ١: ١٩٠، الرقم ٢٤٦؛ رجال صحيح مسلم ١: ١٤٩، الرقم ٢٩٨؛ تهذيب الكمال ٥: ٣٥٩ ـ ٣٦٠، الرقم ١٠٧٩.

٥. كما في رجال صحيح البخاري ١: ١٩٠، الرقم ٢٤٦.

٦. الطبقات الكبرى ٦: ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

تشيّع، وكان يترك الجمعة، ويرى الخروج على الولاة الظلمة. وذكر أنّه كان لا يترحّم على عثمان[١].

وذكره ابن سعد في الجزء السادس من الطبقات فقال: كان ثقة، صحيح الحديث كثيره، وكان متشيّعاً[٢]. انتهى.

وذكره الإمام ابن قتيبة في أصحاب الحديث من كتابه المعارف مصرّحاً بتشيّعه، ولمّا ذكر رجال الشيعة في أواخر المعارف[٣] عدّ الحسن منهم.

احتجّ به مسلم وأصحاب السنن، ودونك حديثه في صحيح مسلم عن كلّ من سمّاك بن حرب، وإسماعيل السدّي، وعاصم الأحول، وهارون بن سعد.

وقد أخذ عنه عبيداللّه بن موسى العبسي، ويحيى بن آدم، وحميد بن عبدالرحمن الرواسي، وعليّ بن الجعد، وأحمد بن يونس، وسائر أعلام طبقتهم[٤].

وذكر الذهبي في ترجمته من الميزان: أنّ ابن معين وغيره وثّقوه، وأنّ عبداللّه بن أحمد نقل عن أبيه: أنّ الحسن أثبت من شريك[٥].

وذكر الذهبي: أنّ أبا حاتم قال: إنّه ثقةٌ، حافظٌ، مُتقِنٌ. وأنّ أبا زُرعة قال: اجتمع فيه إتقانٌ وفقهٌ، وعبادةٌ وزهد. وأنّ النسائي وثّقه.

وأنّ أبا نعيم قال: كتبت عن ثمانمائة محدّث، فما رأيت أفضل من الحسن بن صالح. وأنّه قال: ما رأيت أحداً إلّا وقد غلط في شيء غير الحسن بن صالح.

وأنّ عبيدة[٦] بن سليمان قال: إنّي أرى اللّه يستحي أنْ يعذّب الحسن بن صالح.

---

١. راجع ميزان الاعتدال ١: ٤٩٦ ـ ٤٩٧، الرقم ١٨٦٩.

٢. الطبقات الكبرى ٦: ٣٧٥.

٣. المعارف: ٦٢٤.

٤. راجع: رجال صحيح مسلم ١: ١٣٢، الرقم ٢٤٩؛ تهذيب الكمال ٦: ١٧٧ ـ ١٨٠، الرقم ١٢٣٨؛ ميزان الاعتدال ١: ٤٩٦، الرقم ١٨٦٩.

٥. ميزان الاعتدال ١: ٤٩٩، الرقم ١٨٦٩.

٦. في تهذيب الكمال والكامل في ضعفاء الرجال «عبدة».

وأنّ يحيى بن أبي بكير قال للحسن بن صالح: صف لنا غسل الميّت، فما قدر عليه من البكاء.

وأنّ عبيدالله[١] بن موسى قال: كنت أقرأ على عليّ بن صالح، فلمّا بلغت ﴿فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾[٢] سقط أخوه الحسن يخور كما يخور الثور، فقام إليه عليّ فرفعه ومسح وجهه ورشّ عليه وأسنده.

وأنّ وكيعاً قال: كان الحسن وعليّ ابنا صالح، وأُمّهما قد جزّؤوا الليل ثلاثة أجزاء، فكلّ واحد يقوم ثُلثاً، فماتت أُمّهما، فاقتسما الليل بينهما، ثمّ مات عليّ، فقام الحسن الليل كلّه. وأنّ أبا سليمان الداراني قال: ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه من الحسن بن صالح، قام ليلة بـ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[٣] فغشي عليه، فلم يختمها إلى الفجر[٤].

ولد رحمه الله تعالى سنة مائة، ومات سنة تسع وستّين ومائة[٥].

٢٢. الحكم بن عتيبة الكوفي.

نصّ على تشيّعه ابن قتيبة، وعدّه من رجال الشيعة في معارفه[٦].

احتجّ به البخاري ومسلم. ودونك حديثه في صحيحيهما عن كلّ من أبي جحيفة، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وسعيد بن جبير.

وله في صحيح مسلم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، والقاسم بن مخيمرة، وأبي صالح، وذرّ بن عبدالله، وسعيد بن عبدالرحمن بن أبزي، ويحيى بن الجزار، ونافع مولى ابن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وعمارة بن عمير، وعراك بن مالك،

---

١. في تهذيب الكمال: «عبدالله».

٢. مريم (١٩): ٨٤.

٣. النبأ (٧٨): ١.

٤. ميزان الاعتدال ١: ٤٩٩، الرقم ١٨٦٩. وللمزيد راجع أيضاً: الجرح والتعديل ١ (ق٢): ١٨، الرقم ٦٨؛ الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ٣١٠ـ٣١٧، الرقم ٤٤٨؛ تهذيب الكمال ٦: ١٨٧ ـ ١٨٠، الرقم ١٢٣٨.

٥. كما في التاريخ الكبير للبخاري ٢: ٢٩٥، الرقم ١٥٢١؛ والكامل في ضعفاء الرجال ٢: ٣٠٩، الرقم ٤٤٨.

٦. المعارف: ٦٢٤.

والشعبي، وميمون بن مهران، والحسن العُرني، ومصعب بن سعد، وعليّ بن الحسين.

روى عنه في الصحيحين منصور، ومِسْعَر، وشعبة. وروى عنه في صحيح البخاري خاصّة عبدالملك بن أبي غنية، وروى عنه في صحيح مسلم خاصّة كلّ من الأعمش، وعمر بن قيس، وزيد بن أبي أنيسة، ومالك بن مغول، وأبان بن تغلب، وحمزة الزيّات، ومحمّد بن جحادة، ومطرِّف، وأبو عوانة[1].

مات سنة خمس عشرة ومائة عن خمس وستّين سنة[2].

٢٣. حمّاد بن عيسى الجهني، غريق الجحفة.

ذكره أبو عليّ في كتابه منتهى المقال[3]، وأورده الحسن بن عليّ بن داود في مختصره المختصّ بأحوال الرجال[4]. وترجمه من علماء الشيعة أصحاب الفهارس والمعاجم وعدّوه جميعاً من الثقات الأثبات، من أصحاب الأئمّة الهداة عليهم السلام[5].

سمع من الإمام الصادق عليه السلام سبعين حديثاً، لكنّه لم يرو منها سوى عشرين[6]. وله كتب يرويها أصحابنا بالإسناد إليه[7].

دخل مرّة على أبي الحسن الكاظم عليه السلام، فقال له: جعلت فداك، ادع اللّه لي أن يرزقني داراً وزوجةً وولداً وخادماً والحجّ في كلّ سنة.

---

١ و٢. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ١٩٧، الرقم ٢٥٥؛ رجال صحيح مسلم ١: ١٤٠، الرقم ٢٧١؛ تهذيب الكمال ٧: ١١٥ ـ ١١٦، الرقم ١٤٣٨.

٣. منتهى المقال ٣: ١١٦ ـ ١٢٢، الرقم ٩٩٦.

٤. رجال أبي داود: ١٣٢، الرقم ٥١٣.

٥. راجع: رجال النجاشي: ١٤٢، الرقم ٣٧٠؛ رجال الطوسي ١٨٧، الرقم ٢٢٩٤ و٣٣٤، الرقم ٤٩٧٠؛ الفهرست للطوسي: ١٥٦، الرقم ٢٤١؛ خلاصة الأقوال: ١٢٤، الرقم ٣٢٣.

٦. راجع: اختيار معرفة الرجال: ٣١٦، ح ٥٧١؛ رجال النجاشي: ١٤٢، الرقم ٣٧٠.

٧. قال به النجاشي في رجاله: ١٤٢ ـ ١٤٣، الرقم ٣٧٠؛ والشيخ الطوسي في الفهرست: ١٥٦، الرقم ٢٤١.

فقال عليه السلام: «اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وارزقه داراً وزوجةً وولداً وخادماً والحجّ خمسين سنة».

قال حمّاد: فلمّا اشترط خمسين علمت أنّي لا أحجّ أكثر منها ـ قال: ـ فحججت ثماني وأربعين سنة، وهذه داري رزقتها، وهذه زوجتي وراء الستر، تسمع كلامي، وهذا ابني، وهذا خادمي، قد رزقت كلّ ذلك. ثمّ حجّ بعد هذا الكلام حجّتين تمام الخمسين، وخرج بعدها حاجّاً، فزامل أبا العبّاس النوفلي القصير، فلمّا صار في موضع الإحرام، دخل يغتسل، فجاء الوادي، فحمله الماء، فغرق قبل أن يحجّ زيادة على الخمسين[١].

وكانت وفاته ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة تسع ومائتين، وأصله كوفي، ومسكنه البصرة، وعاش نيفاً وسبعين سنة[٢].

وقد استقصينا أحواله في كتابنا مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام[٣].

وذكره الذهبي فوضع على اسمه «ت ق» إشارة إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن، وذكر أنّه غرق سنة ثمان ومائتين وأنّه يروي عن الصادق عليه السلام، وتحامل عليه إذ نسب الطامّات إليه، كما تحامل عليه من ضعّفه لتشيّعه[٤]. والعجب من الدارقطني يضعّفه[٥] ثمّ يحتجّ به في سننه[٦]، ﴿وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٧].

٢٤. حمران بن أعين، أخو زرارة، كانا من أثبات الشيعة، وحفظة الشريعة، وبحار علوم آل محمّد. وكانا من مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، منقطعين إلى الإمامين الباقرين الصادقين، ولهما مكانة عند الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام سامية.

---

١ و٢. راجع اختيار معرفة الرجال: ٣١٦ـ٣١٧، الرقم ٥٧٢.

٣. راجع الموسوعة ج ٦، مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام، الرقم ٢٩.

٤. ميزان الاعتدال ١: ٥٩٨، الرقم ٢٢٦٣.

٥. كما في المؤتلف والمختلف ٣: ١٥١٥، باب عُبَيْدة وعَبِيْدَة.

٦. لم نعثر على احتجاجه به في سننه. انظر العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ٣: ٢٠٨ـ٢٠٩، ح٣٦٦؛ و٧: ٨٩، ح ١٢٣١.

٧. النمل (٢٧): ٣٤.

أمّا حمران، فقد ذكره الذهبي في ميزانه، فوضع على اسمه «ق» إشارةً إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن، ثمّ قال:

روى عن أبي الطفيل وغيره، وقرأ عليه حمزة، كان يتقن القرآن. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو داود: رافضي[1]. إلى آخر كلامه.

«خ»

٢٥. خالد بن مَخْلَد القَطَواني، أبو الهَيْثَم الكوفي، شيخ البخاري في صحيحه.

ذكره ابن سعد في الجزء السادس من طبقاته(١) فقال:

وكان متشيّعاً، توفّي بالكوفة في النصف من المحرّم سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة المأمون، وكان في التشيّع مفرطاً وكتبوا عنه[2]. انتهى.

وذكره أبو داود فقال: صدوق لكنّه يتشيّع[3]. وقال الجوزجاني: كان شتّاماً معلناً بسوء مذهبه[4]. وترجمه الذهبي في ميزانه فنقل عن أبي داود، وعن الجوزجاني ما نقلناه[5].

احتجّ به البخاري ومسلم في مواضع من صحيحيهما. ودونك حديثه في صحيح البخاري عن المغيرة بن عبدالرحمن. وحديثه في صحيح مسلم عن كلّ من محمّد بن جعفر بن أبي كثير، ومالك بن أنس، ومحمّد بن موسى. أمّا حديثه عن سليمان بن بلال، وعليّ بن مسهر فموجودٌ في الصحيحين.

---

(١) ص ٢٨٣.

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٦٠٤، الرقم ٢٢٩٢. وللمزيد راجع أيضاً: الجرح والتعديل ١ (ق٢): ٢٦٥، الرقم ١١٨٥؛ تهذيب الكمال ٧: ٣٠٦ ـ ٣٠٩، الرقم ١٤٩٧.

٢. الطبقات الكبرى ٦: ٤٠٦.

٣. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٨: ١٦٥، الرقم ١٦٥٢.

٤. أحوال الرجال: ٨٢، الرقم ١٠٨.

٥. ميزان الاعتدال ١: ٦٤٠، الرقم ٢٤٦٣. وللمزيد راجع أيضاً: الجرح والتعديل ١ (ق٢): ٣٥٤، الرقم ١٥٩٩؛ تهذيب الكمال ٨: ١٦٣ ـ ١٦٧، الرقم ١٦٥٢.

روى عنه البخاري بلا واسطة في مواضع من صحيحه. وروى عنه بواسطة محمّد بن عثمان بن كرامة حديثين.

أمّا مسلم، فقد روى عنه بواسطة أبي كريب، وأحمد بن عثمان الأودي، والقاسم بن زكريّا، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، ومحمّد بن عبدالله بن نمير.

وأصحاب السنن كلّهم محتجّون بحديثه وهم يعلمون بمذهبه[١].

«د»

٢٦. داود بن أبي عوف، أبو الحجاف[٢].

ذكره ابن عدي، فقال: ليس هو عندي ممّن يحتجّ به، شيعي، عامّة ما يرويه في فضائل أهل البيت[٣].

فتأمّل واعجب! وما ضرّ داود قول النواصب بعد أن أخذ عنه السُفيانان، وعليّ بن عابس، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة.

واحتجّ به أبو داود والنسائي، ووثّقه أحمد ويحيى. وقال النسائي: ليس به بأس[٤]. وقال أبو حاتم صالح الحديث[٥].

وذكره الذهبي في «الميزان»، فنقل من أقوالهم فيه ما قد سمعت[٦].

ودونك حديثه في سنن أبي داود والنسائي عن أبي حازم الأشجعي، وعكرمة، وله من غيرهما[٧].

---

١. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٢٣٠، الرقم ٣٠٤؛ رجال صحيح مسلم ١: ١٨٣ ـ ١٨٤، الرقم ٣٨٠؛ تهذيب الكمال ٨: ١٦٣ ـ ١٦٧، الرقم ١٦٥٢.

٢. في تهذيب الكمال وميزان الاعتدال: «أبو الجحّاف».

٣. الكامل في ضعفاء الرجال ٣: ٨٢ ـ ٨٣، الرقم ٦٢٥.

٤. راجع: تهذيب الكمال ٨: ٤٣٧، الرقم ١٧٧٩؛ تهذيب التهذيب ٣: ١٩٦ ـ ١٩٧، الرقم ٣٧٥.

٥. حكاه عنه ابنه في الجرح والتعديل ١ (ق ٢): ٤٢٢، الرقم ١٩٢٢.

٦. ميزان الاعتدال ٢: ١٨، الرقم ٢٦٣٨.

٧. راجع: تهذيب الكمال ٨: ٤٣٧، الرقم ١٧٧٩؛ تهذيب التهذيب ٣: ١٩٦ ـ ١٩٧، الرقم ٣٧٥.

«ز»

٢٧. زُبيد بن الحارث بن عبدالكريم اليامي الكوفي، أبو عبدالرحمن.

ذكره الذهبي في ميزانه فقال: من ثقات التابعين، فيه تشيّع. ثمّ نقل القول بأنّه ثبتٌ عن القطان، ونقل توثيقه عن غير واحد من أئمّة الجرح والتعديل. ونقل عن أبي إسحاق الجوزجاني عبارةً فيها من الفضاضة ما جرت به عادة الجوزجاني وسائر النواصب، قال:

كان من أهل الكوفة قومٌ لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدّثي الكوفة مثل أبي إسحاق، ومنصور، وزُبَيْد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث، وتوقّفوا عندما أرسلوا[1].

إلى آخر كلامه الذي أنطقه الحقّ به، والحقّ ينطق منصفاً وعنيداً.

وما ضرّ هؤلاء الأعلام، وهم رؤوس المحدّثين في الإسلام، إذا لم يحمد الناصب مذهبهم في ثقل رسول اللّه، وباب حطّته، وأمان أهل الأرض من بعده، وسفينة نجاة أُمّته؟ وماذا عليهم من الناصب الذي لا مندوحة له عن الوقوف على أبوابهم، ولا غنى به عن التطفّل على موائد فضلهم؟

إذا رضيَتْ عنّي كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها[2]

لا يبالي هؤلاء الحجج بالجوزجاني وأمثاله بعد أن احتجّ بهم أصحاب الصحاح وأرباب السنن كافّة.

ودونك حديث زبيد في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من أبي وائل، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وسعد بن عبيدة. أمّا حديثه عن مجاهد فإنّه في صحيح البخاري فقط.

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ٦٦، الرقم ٢٨٢٩، ولاحظ قول الجوزجاني في كتابه أحوال الرجال: ٧٩ ـ ٨٠، الرقم ١٠٥ ـ ١١٠ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٢. نسبه ابن أبي الحديد إلى أبي العيناء في شرح نهج البلاغة ٩: ٦٣.

وله في صحيح مسلم عن مُرّة الهمداني، ومحارب بن دثار، وعمارة بن عمير، وإبراهيم التيمي.

روى عنه في الصحيحين شعبة، والثوري، ومحمّد بن طلحة.

وروى عنه في صحيح مسلم زهير بن معاوية، وفضيل بن غزوان، والحسين النخعي[١].

مات زبيد ـ رحمه الله تعالى ـ سنة أربع وعشرين ومائة[٢].

٢٨. زَيْد بن الحُباب، أبو الحسن الكوفي التميمي.

عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه المعارف[٣]. وذكره الذهبي في الميزان فوصفه بـ«العابد الثقة الصدوق». ونقل توثيقه عن ابن معين وابن المديني. ونقل القول بأنّه «صدوق» عن كلّ من أبي حاتم، وأحمد، وذكر أنّ ابن عدي قال: إنّه من أثبات الكوفيّين لا يشكّ في صدقه[٤].

قلت واحتجّ به مسلم، ودونك حديثه في صحيحه عن معاوية بن صالح، والضحّاك بن عثمان، وقرّة بن خالد، وإبراهيم بن نافع، ويحيى بن أيّوب، وسيف بن سليمان، وحسن[٥] بن واقد، وعكرمة بن عمّار، وعبدالعزيز بن أبي سلمة، وأفلح بن سعيد.

روى عنه ابن أبي شيبة، ومحمّد بن حاتم، وحسن الحلواني، وأحمد بن المنذر، وابن نُمَيْر، وابن كُرَيْب[٦]، ومحمّد بن رافع، وزهير بن حَرب، ومحمّد بن الفرج.

---

١. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٢٧٦، الرقم ٣٧٩؛ رجال صحيح مسلم ١: ٢٣٠، الرقم ٥؛ تهذيب الكمال ٩: ٢٨٩ ـ ٢٩٢، الرقم ١٩٥٧.

٢. حكاه الكلاباذي عن ابن نمير في رجال صحيح البخاري ١: ٢٧٦، الرقم ٣٧٩؛ والمزّي في تهذيب الكمال ٩: ٢٩٢، الرقم ١٩٥٧.

٣. المعارف: ٦٢٤.

٤. ميزان الاعتدال ٢: ١٠٠ ـ ١٠١، الرقم ٢٩٩٧. وللمزيد راجع أيضاً: الجرح والتعديل ١ (ق٢): ٥٦١ ـ ٥٦٢، الرقم ٢٥٣٨؛ الكامل في ضعفاء الرجال ٣: ٢٠٤، الرقم ٧٠١.

٥ و٦. في رجال صحيح مسلم وتهذيب الكمال: «حسين» بدل «حسن»، و«أبو كريب» بدل «ابن كريب».

«س»

٢٩. سالم بن أبي الجَعْد الأشجَعي الكوفي.

هو أخو عبيد، وزياد، وعمران، ومسلم بني أبي الجعد.

وذكرهم جميعاً ابن سعد في الجزء الثالث من طبقاته[(١)] وقال عند ذكره لمسلم:

كان ستّة بَنين لأبي الجعد، فكان اثنان منهم يتشيّعان، وهما سالم وعبيد، واثنان مرجئين، واثنان يريان رأي الخوارج ـ قال: ـ فكان أبوهم يقول: ما لكم، أي بنيّ قد خالف اللّه بينكم[(٢)].

وقد نصّ جماعة من الأعلام على تشيّع سالم بن أبي الجَعْد. وعدّه ابن قتيبة في كتابه المعارف[(٣)] من رجال الشيعة، وعدّه منهم الشهرستاني أيضاً في كتابه الملل والنحل[(٤)].

وذكره الذهبي في ميزانه فعدّه من ثقات التابعين، وذكر أنّ حديثه عن النعمان بن بشير وعن جابر موجود في الصحيحين[١].

قلت: وحديثه عن كلّ من أنس بن مالك، وكريب، موجود في الصحيحين أيضاً، كما لا يخفى على المتتبّعين.

---

(١) راجع منه ص٢٠٣ والتي بعدها[٢].

(٢) وذكرهم أيضاً ابن قتيبة في باب التابعين ومن بعدهم، من كتاب المعارف ص١٥٦.[٣]

(٣) ص٢٠٦.[٤]

(٤) ص٢٧ من الجزء الثاني من النسخة المطبوعة في هامش فصل ابن حزم[٥].

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ١٠٩، الرقم ٣٠٤٥.

٢. الطبقات الكبرى ٦: ٢٩٢.

٣. المعارف: ٤٥٢.

٤. المصدر: ٦٢٤.

٥. الملل والنحل ١: ١٩٠.

قال الذهبي: وحديثه عن عبداللّه بن عمرو، وعن ابن عمر موجود في البخاري[١].

قلت: وموجود في صحيح البخاري حديثه عن أُمّ الدرداء أيضاً، وموجود في صحيح مسلم حديثه عن معدان بن أبي طلحة وأبيه.

روى عنه في الصحيحين كلّ من الأعمش، وقتادة، وعمر بن مُرّة، ومنصور، وحصين بن عبدالرحمن. وله حديث عن عليّ، أخرجه النسائي وأبو داود في سننهما[٢].

توفّي سنة سبع ـ أو ثمان[٣] ـ وتسعين في ولاية سليمان بن عبدالملك[٤]. وقيل بل سنة مائة، أو إحدى ومائة[٥] في ولاية عمر بن عبدالعزيز، واللّه أعلم.

٣٠. سالم بن أبي حفصة العجلي الكوفي، عدّه الشهرستاني في كتابه الملل والنحل[٦] من رجال الشيعة. وقال الفلاس: ضعيف مفرطٌ في التشيّع[٧].

وقال ابن عدي: عيبَ عليه الغلوّ، وأرجو أنّه لا بأس به[٨]. وقال محمّد بن بشير العَبْدي:

> رأيت سالم بن أبي حفصة أحمق، ذا لحية طويلة، يا لها من لحية ، وهو يقول: وددتُ أنّي كنت شريك عليّ عليه السلام في كلّ ما كان فيه[٩].

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ١٠٩، الرقم ٣٠٤٥.

٢. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٣١٧، الرقم ٤٤١؛ رجال صحيح مسلم ١: ٢٥٩ ـ ٢٦٠، الرقم ٥٦٣؛ تهذيب الكمال ١٠: ١٣٠ ـ ١٣٢، الرقم ٢١٤٢.

٣ و ٤. قال به الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ١٠٩، الرقم ٣٠٤٥. واحتمله ابن حبّان في ثقاته ٤: ٣٠٥.

٥. كما قال به ابن قتيبة في المعارف: ٤٥٢؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى ٦: ٢٩١.

٦. الملل والنحل ١: ١٩٠.

٧. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ١٠: ١٣٤، الرقم ٢١٤٣.

٨. الكامل في ضعفاء الرجال ٣: ٣٤٤، الرقم ٧٩٣.

٩. حكاه عنه العقيلي في الضعفاء الكبير ٢: ١٥٢، الرقم ٦٥٤ بزيادة في الألفاظ.

وقال الحسين بن عليّ الجعفي:

رأيت سالم بن أبي حفصة طويل اللحية أحمق، وهو يقول: لبّيك قاتل نَعْثَل[١]، لبّيك مهلك بني أُميّة لبّيك[٢].

وقال عمرو بن ذرّ لسالم بن أبي حفصة: أنت قتلت عثمان، فقال: أنا؟ قال: نعم، أنت ترضى بِقَتْله[٣].

وقال عليّ بن المديني:

سمعت جريراً يقول: تركت سالم بن أبي حفصة؛ لأنّه كان خصماً للشيعة، أي يخاصم لهم خصماءهم[٤].

وقد ترجمه الذهبي، فنقل كلّ ما نقلناه من أقوالهم فيه[٥].

وذكره ابن سعد في ص ٢٣٤ من الجزء ٦ من طبقاته فنقل:

أنّه كان يتشيّع تشيّعاً شديداً، وأنّه دخل مكّة على عهد بني العبّاس، وهو يقول: لبّيك لبّيك، مُهلك بني أُميّة لبّيك، وكان رجلاً مجْهَراً، فسمعه داود بن عليّ فقال: من هذا؟ قالوا: سالم بن أبي حفصة، وأخبروه بأمره ورأيه[٦]. انتهى.

وذكر الذهبي في ترجمته من الميزان: أنّه كان في رؤوس من ينتقص أبا بكر وعمر[٧].

ومع ذلك فقد أخذ عنه السُفيانان، ومحمّد بن فُضَيل. واحتجّ به الترمذي في صحيحه[٨]، ووثّقه ابن معين[٩].

---

١. يريد به عثمان بن عفّان، وكان اسم يهوديّ في المدينة.

٢. حكاه عنه الجوزجاني في أحوال الرجال: ٥٣ ـ ٥٤، الرقم ٣٦؛ والمزّي في تهذيب الكمال ١٠: ١٣٦، الرقم ٢١٤٣.

٣ و ٤. حكاه عنهما العقيلي في ضعفاء الكبير ٢: ١٥٣، الرقم ٦٥٤.

٥. ميزان الاعتدال ٢: ١١٠، الرقم ٣٠٤٦.

٦. الطبقات الكبرى ٦: ٣٣٦.

٧. تقدّم آنفاً.

٨. راجع: تهذيب الكمال ١٠: ١٣٤، الرقم ٢١٤٣؛ ميزان الاعتدال ٢: ١١٠، الرقم ٣٠٤٦.

٩. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢ (ق ١): ١٨٠، الرقم ٧٨٢؛ وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣: ٣٤٤، الرقم ٧٩٣.

مات سنة سبع وثلاثين ومائة[١].

٣١. سعد بن طريف الإسْكاف الحَنْظَليّ الكوفي.

ذكره الذهبي فوضع على اسمه «ت، ق» إشارةً إلى من أخرج عنه من أرباب السنن. ونقل عن الفلّاس القول بأنّه ضعيفٌ يفرطُ في التشيّع[٢].

قلت: إفراطه في التشيّع لم يمنع الترمذي وغيره عن الأخذ عنه. ودونك حديثه في صحيح الترمذي، عن عكرمة، وأبي وائل. وله عن الأصبغ بن نباتة، وعمران بن طلحة، وعمير بن مأمون. روى عنه إسرائيل، وحبّان، وأبو معاوية[٣].

٣٢. سعيد بن أشوع.

ذكره الذهبي في ميزانه، فقال:

سعيد بن أشوع «صح» «خ م» قاضي الكوفة، صدوق مشهور. قال النسائي: ليس به بأس، وهو سعيد بن عمرو بن أشوع صاحب الشعبي. وقال الجوزجاني: غالٍ زائغ، زائد[٤] التشيّع[٥]. انتهى.

قلت: وقد احتجّ به البخاري ومسلم في صحيحيهما، وحديثه ثابت عن الشعبي في الصحيحين.

روى عنه زكريّا بن أبي زائدة، وخالد الحذّاء عند كلّ من البخاري ومسلم[٦].

توفّي في ولاية خالد بن عبداللّه[٧].

---

١. قال ابن حجر: «توفّي قريباً من سنة أربعين» ولم نعثر على قول آخر. وللمزيد راجع تهذيب التهذيب ٣: ٢٣٤، الرقم ٨٠١.

٢. ميزان الاعتدال ٢: ١٢٣، الرقم ٣١١٨.

٣. راجع تهذيب الكمال ١: ٢٧٢، الرقم ٢٢١٢.

٤. في المصدر: «يريد».

٥. ميزان الاعتدال ٢: ١٢٦، الرقم ٣١٣٩، ليست فيه كلمة «صح». وللمزيد راجع أيضاً: تهذيب الكمال ١١: ١٥ ـ ١٧، الرقم ٢٣٣؛ أحوال الرجال: ٦٦، الرقم ٧١.

٦. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٢٨٨، الرقم ٣٩٥؛ رجال صحيح مسلم ١: ٢٤٧ ـ ٢٤٨، الرقم ٥٣٢؛ تهذيب الكمال ١١: ١٥ ـ ١٧، الرقم ٢٣٣٠.

٧. قال به ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦: ٣٢٧؛ والكلاباذي في رجال صحيح البخاري ١: ٢٨٨، الرقم ٣٩٥.

٣٣. سعيد بن خيثم[1] الهلالي.

قال إبراهيم بن عبدالله بن الجُنيد: قيل ليحيى بن معين: إنّ سعيد بن خيثم شيعي، فما رأيك به؟ قال: فليكن شيعيّاً وهو ثقة[2].

وذكره الذهبي في ميزانه، فنقل عن ابن معين مضمون ما قد سمعت، ووضع على اسم سعيد رمز الترمذي والنسائي؛ إشارةً إلى أنّهما قد أخرجا عنه في صحيحيهما، وذكر أنّه يروي عن يزيد بن أبي زياد، ومسلم الملائي. وقد روى عنه ابن أخيه أحمد بن رشيد[3].

٣٤. سَلْمة بن الفضل الأبرش، قاضي الريّ، وراوي المغازي عن ابن إسحاق، يكنّى أبا عبدالله.

قال ابن معين ـ كما في ترجمة سلمة من الميزان ـ: سلمة الأبرش رازي يتشيّع، قد كتب عنه، وليس به بأس. وقال أبو زُرْعَة ـ كما في الميزان أيضاً ـ كان أهل الريّ لا يرغبون فيه لسوء رأيه[4].

قلت: بل لسوء رأيهم في شيعة أهل البيت.

ذكره الذهبي في ميزانه، ووضع على اسمه رمز أبي داود والترمذي؛ إشارةً إلى اعتمادهما عليه، وإخراجهما حديثه.

قال الذهبي:

> وكان صاحب صلاة وخشوع، مات سنة إحدى وتسعين ومائة. ونقل عن ابن معين أنّه قال: كتبنا عنه، وليس في المغازي أتمّ من كتابه.

---

١. في تهذيب الكمال وميزان الاعتدال: «خُثَيْم».

٢. حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ١٣٣، الرقم ٣١٦٢.

٣. ميزان الاعتدال ٢: ١٣٣، الرقم ٣١٦٢. وللمزيد راجع أيضاً: تهذيب الكمال ١١: ٤١٣، الرقم ٢٢٦٢، وفيه: «أحمد بن رشد».

٤. ميزان الاعتدال ٢: ١٩٢، الرقم ٣٤١٠، فيه: «زُنيخ» بدل «زنيح». وللمزيد راجع أيضاً تهذيب الكمال ١١: ٣٠٧، الرقم ٢٤٦٤.

ـقال: ـوقال زُنَيْج: سمعت سلمة الأبرش يقول: سمعت المغازي من ابن إسحاق مرّتين، وكتبتُ عنه من الحديث مثل المغازي[١].

٣٥. سَلْمَة بن كُهَيْل بن حصين بن كادح بن أسد الحَضْرمي، يكنّى أبا يحيى.

عدّه من رجال الشيعة جماعة من علماء الجمهور، كابن قتيبة في معارفه(١) والشهرستاني في الملل والنحل(٢). وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم.

سمع أبا جحيفة، وسويد بن غفلة، والشعبي، وعطاء بن أبي رباح، عند البخاري ومسلم، وسمع جندب بن عبدالله عند البخاري. وسمع عند مسلم كريباً، وذرّ بن عبدالله، وبكير بن الأشج، وزيد بن كعب[٢]، وسعيد بن جبير، ومجاهداً وعبدالرحمن بن يزيد، وأبا سلمة بن عبدالرحمن، ومعاوية بن سويد[٣]، وحبيب بن عبدالله ومسلماً البطينَ.

روى عنه الثوري وشعبة عندهما. وإسماعيل بن أبي خالد عند البخاري، وسعيد بن مسروق، وعقيل بن خالد وعبدالملك بن أبي سليمان، وعليّ بن صالح، وزيد بن أبي أُنَيسةَ، وحمّاد بن سلمة، والوليد بن حَرْب، عند مسلم[٤].

مات يوم عاشورا، سنة إحدى وعشرين ومائة[٥].

---

(١) ص٢٠٦[٦] حيث ذكر الفِرَق.

(٢) ص٢٧ من جزئه الثاني[٧].

---

١. تقدّم آنفاً.

٢ و٣. في تهذيب الكمال: «بكير بن عبدالله الكوفي الطويل» و«زيد بن وهب».

٤. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٣٢١، الرقم ٤٤٦؛ رجال صحيح مسلم ١: ٢٧٧، الرقم ٥٩٨؛ تهذيب الكمال ١١: ٣١٣ـ٣١٥، الرقم ٢٤٦٧.

٥. كما في رجال صحيح البخاري ١: ٣٢١، وتهذيب الكمال ١١: ٣١٧، الرقم ٢٤٦٧.

٦. المعارف: ٦٢٤.

٧. الملل والنحل ١: ١٩٠.

٣٦. سليمان بن صُرَد الخزاعي الكوفي، كبير شيعة العراق في أيّامه، وصاحب رأيهم ومشورتهم، وقد اجتمعوا في منزله حين كاتبوا الحسين عليه السلام، وهو أمير التوّابين من الشيعة، الثائرين في الطلب بدم الحسين عليه السلام، وكانوا أربعة آلاف، عسكروا بالنخيلة مستهلّ ربيع الثاني سنة خمس وستّين، ثمّ ساروا إلى عبيدالله بن زياد، فالتقوا بجنوده في أرض الجزيرة فاقتتلوا اقتتالاً شديداً حتّى تفانوا، واستشهد يومئذٍ سليمان في موضع يقال له «عين الوردة» رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهمٍ فقتله، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، وحمل رأسه ورأس المسيّب بن نجبة إلى مروان بن الحكم.

وقد ترجمه ابن سعد في الجزء السادس من طبقاته، وابن حجر في القسم الأوّل من إصابته، وابن عبدالبرّ في استيعابه[١]، وكلّ مَن كتب في أحوال السلف وأخبار الماضين ترجموه[٢] وأثنوا عليه بالفضل والدين والعبادة، وكان له سنّ عالية، وشرف وقدر وكلمة في قومه، وهو الذي قتل حوشباً مبارزة بصفّين، ذلك الطاغية من أعداء أميرالمؤمنين، وكان سليمان من المستبصرين بضلال أعداء أهل البيت.

احتجّ به المحدّثون، وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا واسطة، وبواسطة جُبَير بن مُطْعِم موجود في كلّ من صحيحي البخاري ومسلم. وقد روى عنه في كلّ من الصحيحين أبو إسحاق السبيعي، وعديّ بن ثابت. ولسليمان في غير الصحيحين عن أميرالمؤمنين، وابنه الحسن المجتبى، وأُبيّ. وروى عنه في غير الصحيحين: يحيى بن يعمر، وعبدالله بن يسار، وغيرهما[٣].

٣٧. سليمان بن طرخان التيمي البصري، مولى قيس، الإمام، أحد الأثبات.

عدّه ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة[٤].

---

١. الطبقات الكبرى ٦: ٢٥ـ٢٦؛ الإصابة ٣: ١٤٤، الرقم ٣٤٧٠؛ الاستيعاب ٢: ٦٤٩ـ٦٥١، الرقم ١٠٥٦.

٢. كابن الأثير في أُسد الغابة ٢: ٥٢٢ـ٥٢٣، الرقم ٢٢٣١؛ والخطيب في تاريخ بغداد ١: ٢٠٠ـ٢٠٢، الرقم ٤١.

٣. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٣٠٧ـ٣٠٨، الرقم ٤٢٧؛ رجال صحيح مسلم ١: ٢٦٢، الرقم ٥٦٩؛ تهذيب الكمال ١١: ٤٥٥، الرقم ٢٥٣١.

٤. المعارف: ٦٢٤.

وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم. ودونك حديثه في كلّ من الصحيحين عن أنس بن مالك، وأبي مجاز[1]، وبكر بن عبداللّه، وقتادة وأبي عثمان النَهدي. وله في صحيح مسلم عن خلق غيرهم.

روى عنه في الصحيحين ابنه معتمر، وشعبة، والثوري، وروى عنه في صحيح مسلم جماعة آخرون[2].

ومات سنة ثلاث وأربعين ومائة[3].

٣٨. سليمان بن قَرْم بن معاذ، أبو داود الضبّي الكوفي.

ذكره ابن حبّان ـ كما في ترجمة سليمان من الميزان[4] ـ فقال: كان رافضيّاً غالياً[5].

قلت: ومع ذلك فقد وثّقه أحمد بن حنبل[6]، وقال ابن عدي ـ كما في آخر ترجمة سليمان من الميزان ـ: وسليمان بن قرم أحاديثه حسان، وهو خير من سليمان بن أرقم بكثيرٍ[7].

قلت: وقد أخرج حديثه كلّ من مسلم، والنسائي، والترمذي، وأبو داود في صحاحهم[8]. وحين ذكره الذهبي في الميزان وضع على اسمه رموزهم[9].

ودونك في صحيح مسلم حديث أبي الجوّاب عن سليمان بن قرم، عن الأعمش،

---

١. في المصادر المذكورة بعيد هذا: «أبو مِجْلَز» بدل «أبو مجاز».

٢. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٣١٠، الرقم ٤٣١؛ رجال صحيح مسلم ١: ٢٦٤، الرقم ٥٧١؛ تهذيب الكمال ١٢: ٦ـ٧، الرقم ٢٥٣١.

٣. كما في رجال صحيح البخاري ١: ٣١٠، الرقم ٤٣١.

٤. ميزان الاعتدال ٢: ٢١٩، الرقم ٣٤٩٩.

٥. المجروحين ١: ٣٣٠.

٦. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ١٢: ٥٢ ـ ٥٣، الرقم ٢٥٥٥.

٧. ميزان الاعتدال ٢: ٢٢٠، الرقم ٣٤٩٩؛ الكامل في ضعفاء الرجال ٣: ٢٥٧، الرقم ٧٣٥.

٨. راجع: تهذيب الكمال ١٢: ٥١ ـ ٥٤، الرقم ٢٥٥٥؛ تهذيب التهذيب ٤: ٢١٩، الرقم ٣٤٩٩.

٩. راجع: ميزان الاعتدال ٢: ٢١٩، الرقم ٣٤٩٩.

مرفوعاً إلى رسول اللهﷺ: «المرء مع من أحبّ»[1].

وله في السنن عن ثابت، عن أنس مرفوعاً: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلمٍ»[2].

وله عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن عبدالله بن الحارث، عن زُهَيْر بن الأقمر، عن عبدالله بن عمرو، قال:

> كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى رسول اللهﷺ، وينقل حديثه إلى قريش، فلعنه رسول اللهﷺ وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة[3].

٣٩. سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي الأعمش، أحد شيوخ الشيعة وأثبات المحدّثين.

عدّه في رجال الشيعة جماعة من جهابذة أهل السنّة، كالإمام ابن قتيبة في المعارف، والشهرستاني في كتاب الملل والنحل[4] وأمثالهما[5].

وقال الجوزجاني ـ كما في ترجمة زبيد من ميزان الذهبي ـ:

> كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدّثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور، وزُبَيْد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس؛ لصِدْق ألسنتهم في الحديث[6].

إلى آخر كلامه الدالّ على حمقه.

وما على هؤلاء من غضاضة، إذا لم يحمد النواصب مذهبهم في أداء أجر الرسالة بمودّة القربى والتمسّك بثقلي رسول اللهﷺ، وما احتمل النواصب هؤلاء الشيعة

---

١. صحيح مسلم ٤: ٢٠٣٤، كتاب البرّ والصلة والآداب، ح١٦٦.

٢. بهذا السند لم نعثر عليه في السنن والصحاح الستّة إلّا أنّه رواه عنهما ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣: ٢٥٧، الرقم ٧٣٥؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٦٤: ١١٣، الرقم ٨١٢٠؛ و الذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٢٢٠، الرقم ٢١٩.

٣. رواه ابن عدي في الكامل ٣: ٢٥٦، الرقم ٧٣٥.

٤. المعارف: ٦٢٤؛ الملل والنحل ١: ١٩٠.

٥. كما في تاريخ الثقات للعجلي: ٢٠٤ ـ ٢٠٥، الرقم ٦١٩.

٦. أحوال الرجال: ٧٩ ـ ٨٠، الرقم ١٠٢ ـ ١٠٥؛ ميزان الاعتدال ٢: ٦٦، الرقم ٢٨٢٩.

لمجرّد صدق ألسنتهم، وإنّما احتملوهم لعدم استغنائهم عنهم؛ إذ لو ردّوا حديثهم لذهبت عليهم جملة الآثار النبويّة، كما اعترف به الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب من ميزانه[١]، وأظنّ أنّ المغيرة ما قال: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم إلّا لكونهم شيعيّين، وإلّا فإنّ أبا إسحاق والأعمش كانا من بحار العلم وسدنة الآثار النبويّة.

وللأعمش نوادر تدلّ على جلالته، فمنها ما ذكره ابن خلّكان في ترجمته من وفيات الأعيان، قال:

بعث إليه هشام بن عبدالملك أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوئ عليّ، فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها، وقال لرسوله: قل له هذا جوابه.

فقال له الرسول: إنّه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتوسّل إليه بإخوانه ... ، فلمّا ألحّوا عليه كتب له:

بسم اللّه الرحمن الرحيم. أمّا بعد... فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كان لعليّ مساوئ أهل الأرض ما ضرّتك، فعليك بخُوَيْصة نفسك، والسلام[٢].

ومنها ما نقله ابن عبدالبرّ في باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض من كتابه جامع بيان العلم وفضله(١) عن عليّ بن خشرم قال:

سمعت الفضل بن موسى يقول: دخلت مع أبي حنيفة على الأعمش نعوده، فقال أبوحنيفة: يا أبا محمّد، لولا التثقيل عليك، لعدتك أكثر ممّا أعودك. فقال له الأعمش: واللّه إنّك عَليَّ لَثقيل وأنت في بيتك، فكيف إذا دخلت علَيَّ!.

ـ قال : ـ قال الفضل: فلمّا خرجنا من عنده، قال أبو حنيفة: إنّ الأعمش لم يصم رمضان قطّ، قال ابن خشرم للفضل: ما يعني أبو حنيفة بذلك؟

قال الفضل: كان الأعمش يتسحّر على حديث حذيفة[٣]. انتهى.

---

(١) راجع ص١٩٩ من مختصره للعلّامة الشيخ أحمد بن عمر المحمصاني البيروتي.

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٦، الرقم ٢.

٢. وفيات الأعيان ٢: ٤٠٠، الرقم ٢٧١ بنقصٍ.

٣. جامع بيان العلم وفضله: ٣٩٠، الرقم ١٩٠٨ـ ١٩٠٩.

قلت: بل كان يعمل بقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾[١].

وروى صاحبا الوجيزة والبحار عن الحسن بن سعيد النخعي، عن شريك بن عبدالله القاضي، قال:

أتيت الأعمش في علّته التي مات فيها، فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله فذكر ضعفاً شديداً، وذكر ما يتخوّف من خطيئاته وأدركته رقّة، فأقبل عليه أبو حنيفة، فقال له: يا أبا محمّد اتّق اللّه، وانظر لنفسك، فقد كنت تحدّث في عليّ بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك.

قال الأعمش: ألِمثلي تقول هذا؟! وردّ عليه فشتمه بما لا حاجة بنا إلى ذكره[٢].

وكان﵀ ـ كما وصفه الذهبي في ميزانه ـ أحد الأئمّة الثقات، وكما قال ابن خلّكان ـ إذ ترجمه في وفياته، فقال: ـ كان ثقة عالماً فاضلاً[٣].

واتّفقت الكلمة على صدقه وعدالته وورعه. واحتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم.

ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من زيد بن وهب، وسعيد بن جبير، ومسلم البطين، والشعبي، ومجاهد، وأبي وائل، وإبراهيم النخعي، وأبي صالح ذكوان.

وروى عنه ـ عند كلّ منها ـ شعبة، والثوري، وابن عيينة، وأبو معاوية محمّد، وأبو عوانة، وجرير، وحفص بن غياث[٤].

---

١. البقرة (٢): ١٨٧.

٢. بحار الأنوار ٣٩: ١٩٦ ـ ١٩٧، تاريخ أميرالمؤمنين عليه السلام، الباب ٨٤، ح٧، ولم نجد «الوجيزة». ورواه الشيخ الطوسي أيضاً في أماليه: ٦٢٨ ـ ٦٢٩، المجلس ٣٠، ح٧.

٣. ميزان الاعتدال ٢: ٢٢٤، الرقم ٣٥١٧؛ وفيات الأعيان ٢: ٤٠٠، الرقم ٢٧١.

٤. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٣١١، الرقم ٤٣٢؛ رجال صحيح مسلم ١: ٢٦٥ ـ ٢٦٦، الرقم ٥٧٢؛ تهذيب الكمال ١٢: ٧٧ ـ ٨٣، الرقم ٢٥٧٠.

ولد الأعمش سنة إحدى وستّين، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة رحمه اللّه تعالى[١].

«ش»

٤٠. **شريك بن عبداللّه** بن سنان بن أنس النخعي الكوفي القاضي.

عدّه الإمام ابن قتيبة في رجال الشيعة، وأرسل ذلك في كتابه المعارف[٢] إرسال المسلّمات. وأقسم عبداللّه بن إدريس ـ كما في أواخر ترجمة شريك من الميزان ـ باللّه أنّ شريكاً لشيعيّ[٣].

وروى أبو داود الرهاوي ـ كما في الميزان أيضاً ـ أنّه سمع شريكاً يقول: عليٌّ خير البشر (١) فمن أبى فقد كفر[٤].

قلت: إنّما أراد أنّه خير البشر بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، كما هو مذهب الشيعة، ولذا

(١) قال ابن عدي: حدّثنا الحسين بن عليّ السكوني الكوفي، حدّثنا محمّد بن الحسن السكوني، حدّثنا صالح بن الأسود، عن الأعمش عن عطيّة، قلت لجابر: كيف كانت منزلة عليّ فيكم؟ قال: كان خير البشر. انتهى.

نقله بهذا الإسناد محمّد بن أحمد الذهبي في أحوال صالح بن أبي الأسود من الميزان، ومع شدّة نصب الذهبي لم يعلّق على الحديث سوى قوله: لعلّه عنى في زمانه[٥].

١. حكاه الكلاباذي عن أبي عليّ وأبي نعيم في رجال صحيح البخاري ١: ٣١١، الرقم ٤٣٢؛ ونسبه إلى غير واحد المزّي في تهذيب الكمال ١٢: ٩٠، الرقم ٢٥٧٠.

٢. المعارف: ٦٢٤.

٣. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧١، الرقم ٣٦٩٧.

٤. رواه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٢٧١، الرقم ٣٦٩٧؛ وابن عدي عن أبي داود الدهّان في الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ١٠، الرقم ٨٨٨. رواه ابن مردويه أيضاً في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ١٠٩، ح ١٢٢.

٥. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧١ ـ ٢٧٢، الرقم ٣٦٩٧، وفيه: «أنّه أراد خير البشر في وقته».

وصفه الجوزجاني ـ كما في الميزان أيضاً ـ بأنّه مائل[1]، ولا ريب بكونه مائلاً عن الجوزجاني إلى مذهب أهل البيت.

وشريك ممّن روى النصّ على أميرالمؤمنين حيث حدّث ـ كما في الميزان أيضاً ـ عن أبي ربيعة الإيادي عن ابن بُريدة، عن أبيه مرفوعاً: «لكلّ نبيٍّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً وصيّي ووارثي»[2] وكان مندفعاً إلى نشر فضائل أميرالمؤمنين وإرغام بني أُميّة بذكر مناقبه عليه السلام.

حكى الحريري في كتابه درّة الغوّاص ـ كما في ترجمة شريك من وفيات ابن خلّكان ـ: أنّه كان لشريك جليس من بني أُميّة، فذكر شريك في بعض الأيّام فضائل عليّ بن أبي طالب، فقال ذلك الأموي: نِعْم الرجل عليّ، فأغضبه ذلك وقال: أ لِعليّ يقال: نِعْم الرجل ولا يزاد على ذلك؟(١)[3]

(١) قوله: نِعم الرجل عليّ، وإن كان مدحاً لكنّ المتبادر منه في مثل هذا المقام لا يليق بمدحه عليه السلام، ولاسيّما إذا كان صادراً من أذناب أعدائه. فإنكار شريك وغضبه كان بحكم العرف في محلّه، وشتّان بين قول هذا الصعلوك الأُموي بعد سماعه تلك الفضائل العظيمة: «نِعْم الرجل عليّ» وقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَادِرُونَ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[5].

فقياس كلمة هذا الأُموي على كلام اللّه عزّ وجلّ قياس مع الفارق عرفاً، على أنّ اللّه تعالى ما اقتصر على قوله: «نعم العبد» بل قال: «إنّه أوّاب» فلا وجه للجواب المذكور في وفيات الأعيان.

١. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٠، الرقم ٣٦٩٧؛ أحوال الرجال: ٩٢، الرقم ١٣٤.

٢. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٣، الرقم ٣٦٩٧. ورواه عنه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ١٤، الرقم ٨٨٨؛ وابن المغازلي في مناقبه: ١٩٢، ح٢٣٨؛ والخوارزمي أيضاً في مناقبه: ٨٤ ـ ٨٥، ح٧٤.

٣. وفيات الأعيان ٢: ٤٦٨، الرقم ٢٩١.

٤. المرسلات (٧٧): ٢٣.

٥. ص (٣٨): ٣٠ و ٤٤.

وأخرج ابن أبي شيبة ـ كما في أواخر ترجمة شريك من الميزان ـ عن عليّ بن حكيم، عن عليّ بن قادم، قال: جاء عتاب ورجل آخر إلى شريك، فقال له: إنّ الناس يقولون: إنّك شاكّ. فقال: يا أحمق، كيف أكون شاكّاً؟ لوددت أنّي كنت مع عليّ، فخضّبتُ يدي بسيفي من دمائهم[١].

ومن تتبّع سيرة شريك علم أنّه كان يوالي أهل البيت، وقد روى عن أوليائهم علماً جمّاً. قال ابنه عبدالرحمن ـ كما في أحواله من الميزان ـ: كان عند أبي عشرة آلاف مسألة عن جابر الجعفي، وعشرة آلاف غرائب[٢].

وقال عبدالله بن المبارك ـ كما في الميزان أيضاً ـ:

شريك أعلم بحديث الكوفيين من سفيان، وكان عدوّاً لأعداء عليّ، سيّء القول فيهم. قال له عبدالسلام بن حرب: هل لك في أخٍ تعوده، قال: مَن هو؟ قال: هو مالك بن مِغْوَل، قال(١): ليس لي بأخٍ مَنْ أزرى على عليّ وعمّار[٣].

وذكر عنده معاوية فوصف بالحلم، فقال شريك: ليس بحليم من سفّه الحقّ وقاتل عليّ بن أبي طالب(٢).

وهو الذي روى عن عاصم، عن ذرّ، عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»(٣).

---

(١) كما في ترجمته من الميزان[٤].

(٢) كما في ترجمته من الميزان ووفيات ابن خلّكان[٥].

(٣) أخرجه الطبري، ونقله عنه الذهبي في ترجمة عبّاد بن يعقوب[٦].

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٣، الرقم ٣٦٩٧. وحكاه العقيلي أيضاً في الضعفاء الكبير ٢: ١٩٤، الرقم ٧١٨.

٢. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٠، الرقم ٣٦٩٧. وحكاه عنه ابن عدي أيضاً في الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ٨، الرقم ٨٨٨.

٣. حكاه عنه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ١٠، الرقم ٨٨٨.

٤. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٢، الرقم ٣٦٩٧.

٥. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٤، الرقم ٣٦٩٧؛ وفيات الأعيان ٢: ٤٦٤ ـ ٤٦٥، الرقم ٢٩١.

٦. تاريخ الطبري ١٠: ٥٨، حوادث سنة ٢٨٤؛ ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٠، الرقم ٤١٥٠.

وجرى بينه وبين مصعب بن عبدالله الزبيري كلام بحضرة المهديّ العبّاسي، فقال له مصعب ـ كما في ترجمة شريك من وفيات ابن خلّكان ـ: أنت تنتقص أبا بكر وعمر إلى آخره[١].

قلت: ومع ذلك فقد وصفه الذهبي بالحافظ الصادق، أحد الأئمّة، ونقل عن ابن معين القول بأنّه صدوق ثقة، وقال في آخر ترجمته: قد كان شريك من أوعية العلم، حمل عنه إسحاق الأزرق تسعة آلاف حديث[٢].

ونقل عن أبي توبة الحلبي قال: كنّا بالرملة فقالوا: مَن رجل الأُمّة؟ فقال قوم: ابن لهيعة، وقال قوم: مالك. فسألنا عيسى بن يونس فقال: رجل الأُمّة شريك، وكان يومئذٍ حيّاً[٣].

قلت: احتجّ بشريك مسلم وأرباب السنن الأربعة، ودونك حديثه عندهم عن زياد بن علاقة، وعمّار الدُهني، وهشام بن عروة، ويعلى بن عطاء، وعبدالملك بن عُمَير، وعمارة بن القعقاع، وعبدالله بن شُبْرُمة.

روى عنه عندهم ابن أبي شيبة، وعليّ بن حكيم، ويونس بن محمّد، والفضل بن موسى، ومحمّد بن الصباح، وعليّ بن حجر[٤].

ولد بخراسان ـ أو ببخارى ـ سنة خمس وتسعين، ومات بالكوفة يوم السبت مستهلّ ذي القعدة سنة سبع ـ أو ثمان ـ وسبعين ومائة[٥].

٤١. شعبة بن الحجّاج، أبو الورد العتكي مولاهم، واسطي، سكن البصرة، يكنّى أبا بسطام. أوّل من فتّش بالعراق عن أمر المحدّثين، وجانب الضعفاء والمتروكين، وعدّه

---

١. وفيات الأعيان: ٤٦٤ ـ ٤٦٥، الرقم ٢٩١. وحكاه الخطيب أيضاً في تاريخ بغداد ٩: ٢٨٧، الرقم ٤٨٣٨.

٢ و٣. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٤، الرقم ٣٦٩٧.

٤. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ١: ٣٠٩ ـ ٣١٠، الرقم ٦٦٩؛ تهذيب الكمال ١٢: ٤٦٣ ـ ٤٦٧، الرقم ٢٧٣٦.

٥. راجع: رجال صحيح مسلم ١: ٣٠٩ ـ ٣١٠، الرقم ٦٦٩؛ تاريخ بغداد ٩: ٢٩٥، الرقم ٤٨٣٨؛ تهذيب الكمال ١٢: ٤٧٣، الرقم ٢٧٣٦.

من رجال الشيعة جماعة من جهابذة أهل السنّة، كابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في الملل والنحل[1]. واحتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم، وحديثه ثابت في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ مِن أبي إسحاق السبيعي، وإسماعيل بن أبي خالد، ومنصور، والأعمش، وغير واحد.

روى عنه عند كلّ من البخاري ومسلم محمّد بن جعفر، ويحيى بن سعيد القطّان، وعثمان بن جبلة، وغير واحد[2].

كان مولده سنة ثلاث وثمانين، ومات سنة ستّين ومائة، رحمه اللّه تعالى[3].

«ص»

٤٢. صعصعة بن صُوحان بن حجر بن الحارث العبدي، ذكره الإمام ابن قتيبة في ص٢٠٦ من المعارف[4] في سلك المشاهير من رجال الشيعة، وأورده ابن سعد في ص١٥٤ من الجزء السادس من طبقاته، فقال:

كان من أصحاب الخطط بالكوفة، وكان خطيباً، وكان من أصحاب عليّ، وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسَيْحان ابنا صوحان، وكان سَيْحان الخطيب قبل صعصعة، وكانت الراية يوم الجمل في يده(١) فقُتل، فأخذها زيد فقُتل، فأخذها صعصعة.

---

(١) كما كان أحد الأُمراء في قتال أهل الردّة فيما ذكره ابن حجر، حيث أوردَ سَيْحان بن صوحان في القسم الأوّل من إصابته[5].

---

١. المعارف: ٦٢٤؛ الملل والنحل ١: ١٩٠.

٢و٣. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٣٥٤، الرقم ٥٠٢؛ رجال صحيح مسلم ١: ٢٩٩ ـ ٣٠٢، الرقم ٦٥٠؛ تهذيب الكمال ١٢: ٤٨٠ ـ ٤٨٩، الرقم ٦٥٠.

٤. المعارف: ٦٢٤.

٥. الإصابة ٣: ١٩٥، الرقم ٣٦٤٣، و٣٧٣، الرقم ٤١٥٠.

ـ قال: ـ وقد روى صعصعة عن عليّ، وروى عن عبدالله بن عبّاس، وكان ثقةً، قليل الحديث[1].

وذكره ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، فقال:

كان مسلماً على عهد رسول اللهﷺ، ولم يلقه ولم يره، صَغُرَ عن ذلك.

وكان سيّداً من سادات قومه «عبدالقيس» وكان فصيحاً خطيباً، عاقلاً لَسِناً، دَيّناً، فاضلاً بليغاً. يعدّ في أصحاب عليّ عليه السلام[2].

ثمّ نقل عن يحيى بن معين القول بأنّ صعصعة وزيداً وسَيْحان بني صوحان كانوا خُطباء، وأنّ زيداً وسَيْحان قتلا يوم الجمل.

وأورد قضيّة أُشكلَت على عمر أيّام خلافته، فقام خطيباً في الناس فسألهم عمّا يقولون فيها، فقام صعصعة ـ وهو غلام شابّ ـ فأماط الحجاب، وأوضح منهاج الصواب، فأذعنوا لقوله، وعملوا برأيه. ولا غَرْوَ فإنّ بني صوحان من هامات العرب، وأقطاب الفضل والحسب.

ذكرهم ابن قتيبة(١) في باب المشهورين من الأشراف، وأصحاب السلطان من المعارف فقال:

بنو صوحان هم زيد بن صوحان، وصَعصعة بن صوحان، وسَيحان بن صوحان، من بني عبدالقيس.

ـ قال: ـ فأمّا «زيد» فكان من خيار الناس. روي في الحديث أنّ النبيّﷺ قال: «زيد الخير الأجذم، وجُندب ما جندب؟» فقيل: يا رسول الله، أتذكر رجلين؟ فقال: «أمّا أحدهما فتسبقه يده إلى الجنّة بثلاثين عاماً، وأمّا الآخر فيضرب ضربةً يفصل بها بين الحقّ والباطل».

ـ قال: ـ فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جَلُولاء، فقُطعت يده، وشهد مع عليّ يوم الجمل، فقال: يا أميرالمؤمنين ما أراني إلّا مقتولاً.

---

(١) راجع منه ص١٣٨.

---

١. الطبقات الكبرى ٦: ٢٢١ بنقص.

٢. الاستيعاب ٢: ٧١٧، الرقم ١٢١١.

قال عليه السلام: «وما عِلمك بذلك يا أبا سَلْمان؟».

قال: رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلُني. فقتله عمرو بن يَثربيّ، وقتل أخاه سَيْحان يوم الجمل[١].

قلت: لا يخفى أنّ إخبار النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بتقدّم يد زيد على سائر جسده، وسبقها إيّاه إلى الجنّة، معدود عند المسلمين كافّة من أعلام النبوّة، وآيات الإسلام، وأدلّة أهل الحقّ، وكلّ من ترجم زيداً ذكر هذا، فراجع ترجمته من الاستيعاب والإصابة[٢] وغيرهما[٣]. والمحدّثون أخرجوه بطرقهم المختلفة[٤] فزيد على تشيّعه مبشّر بالجنّة، والحمد للّه ربّ العالمين.

وصعصعة بن صوحان، ذكره العسقلاني في القسم الثالث من إصابته، فقال:

له رواية عن عثمان وعليّ، وشهد صفّين مع عليّ، وكان خطيباً فصيحاً، وله مع معاوية مواقف.

ـ قال: ـ وقال الشعبي: كنت أتعلّم منه الخطب (١).

وروى عنه أيضاً أبو إسحاق السبيعي، والمِنْهال بن عمرو، وعبداللّه بن بُرَيْدة، وغيرهم.

ـ قال: ـ وذكر العلائي في أخبار زياد: أنّ المغيرة نفى صعصعة بأمر معاوية من الكوفة إلى الجزيرة، أو إلى البحرين، وقيل: إلى جزيرة ابن كافان فمات بها[٥].

---

(١) قيل للشعبي ـ كما في ترجمة رشيد الهجري من ميزان الذهبي ـ:

ما لك تعيب أصحاب عليّ وإنّما علمك عنهم؟ قال: عمّن؟ فقيل له: عن الحارث وصعصعة، قال: أمّا صعصعة فكان خطيباً تعلّمت منه الخطب، وأمّا الحارث فكان حاسباً تعلّمت منه الحساب[٦].

---

١. المعارف: ٤٠٢.

٢. الاستيعاب ٢: ٥٥٦، الرقم ٨٥١؛ الإصابة ٢: ٥٣٢ ـ ٥٣٣، الرقم ٣٠٠٤.

٣. كابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٩: ٤٣٤ ـ ٤٣٦، الرقم ٢٣٣٩.

٤. راجع تاريخ بغداد ٨: ٤٤٠، الرقم ٤٥٤٩.

٥. الإصابة ٣: ٣٧٣، الرقم ٤١٥٠.

٦. ميزان الاعتدال ٢: ٥٢، الرقم ٢٧٥٤.

كما مات أبو ذرّ من قبله بالربذة.

وقد ذكر الذهبي صعصعة، فقال: ثقة معروف. ونقل القول بوثاقته عن ابن سعد، وعن النسائي، ووضع على اسمه الرمز إلى احتجاج النسائي به[1].

ومن لم يحتجّ به فإنّما يضرّ نفسه، وما ظلموه ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[2].

«ط»

٤٣. طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، أبو عبدالرحمن. وأُمّه من الفرس، وأبوه من النمر بن قاسط، مولى بجير بن ريسان الحميري.

أرسل أهل السنّة كونه من سلف الشيعة إرسال المسلّمات، وعدّه من رجالهم كلّ من الشهرستاني في الملل والنحل[3]، وابن قتيبة في المعارف[4].

وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم. ودونك حديثه في كلّ من الصحيحين عن ابن عبّاس، وابن عمر، وأبي هريرة. وحديثه في صحيح مسلم عن كلّ من عائشة، وزيد بن ثابت، وعبدالله عمرو.

وروى عنه عند البخاري ومسلم كلّ من مجاهد وعمرو بن دينار، وابنه عبدالله. وروى عنه عند البخاري فقط الزهري، وعند مسلم غير واحدٍ من الأعلام[5].

وتوفّي حاجّاً بمكّة قبل يوم التروية بيوم، وذلك في سنة ستّ ومائة، أو أربع ومائة[6]، وكان يوماً عظيماً، وقد حمل عبدالله بن الحسن بن أميرالمؤمنين نعشه على كاهله

---

١. ميزان الاعتدال ٦: ٣١٥ الرقم ٣٨٩١. وللمزيد راجع أيضاً: الطبقات الكبرى ٦: ٢٢١؛ تهذيب الكمال ١٣: ١٦٨، الرقم ٢٨٧٦.

٢. البقرة (٢): ٥٧؛ التوبة (٩): ٧٠؛ العنكبوت (٢٩): ٤٠؛ الروم (٣٠): ٩.

٣. الملل والنحل ١: ١٩٠.

٤. المعارف: ٦٢٤.

٥. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٣٧٧، الرقم ٥٣٦؛ رجال صحيح مسلم ١: ٣٣٢، الرقم ٧٢٤؛ تهذيب الكمال ١٣: ٣٥٨ ـ ٣٥٩، الرقم ٢٩٥٨.

٦. حكاه الكلاباذي عن عدّة في رجال صحيح البخاري ١: ٣٧٧، الرقم ٥٣٦.

يزاحم الناس في ذلك حتّى سقطت قلنسوة كانت على رأسه، ومزق رداؤه من خلفه(١).

«ظ»

٤٤. ظالم بن عمرو بن سفيان، أبو الأسود الدؤلي.

حاله في التشيّع والإخلاص في ولاية عليّ والحسن والحسين وسائر أهل البيت عليهم السلام أظهر من الشمس(٢)، لا حاجة بنا إلى بيانها، وقد استقصينا الكلام فيها حيث ذكرناه في كتابنا مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام[1] على أنّ تشيّعه ممّا لم يناقش فيه أحد.

ومع ذلك فقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة. ودونك حديثه في صحيح البخاري عن عمر بن الخطّاب، وله في صحيح مسلم عن أبي موسى، وعمران بن حصين.

روى عنه يحيى بن يَعْمَر في الصحيحين، وروى عنه في صحيح البخاري عبدالله بن بُرَيْدة، وفي صحيح مسلم روى عنه ابنه أبو حرب[2].

توفّي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة سنة تسع وستّين في الطاعون الجارف وعمره خمس وثمانون سنة[3].

(١) روى هذا ابن خلّكان في ترجمة طاووس من وفيات الأعيان[4].

(٢) وحسبك في إثبات ذلك ما ذكره ابن حجر في أحواله من القسم الثالث من الإصابة، ص ٢٤١، ج ٢[5].

١. راجع الموسوعة ج ٦، مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام، الرقم ١٠.

٢. راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٣٧٩ ـ ٣٨٠، الرقم ٥٤٠؛ رجال صحيح مسلم ١: ٣٣٣، الرقم ٧٢٥؛ تهذيب الكمال ٣٣: ٣٧، الرقم ٧٢٠٩.

٣. قال به ابن خلّكان في وفيات الأعيان ٢: ٥٣٩، الرقم ٣١٣؛ وحكاه المزّي عن ابن معين في تهذيب الكمال ٣٣: ٣٨، الرقم ٧٢٠٩.

٤. وفيات الأعيان ٢: ٥٠٩، الرقم ٣٠٦.

٥. الإصابة ٣: ٤٥٤، الرقم ٤٣٤٨.

وهو الذي وضع علم النحو على قواعد أخذها عن أميرالمؤمنين، كما فصّلناه في مختصرنا[١].

«ع»

٤٥. عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو الليثي المكّي أبوالطفيل.

ولد عام أُحُد، وأدرك من حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ثماني سنين[٢]. عدّه ابن قتيبة في كتابه المعارف في أوّل الغالية من الرافضة، وذكر: أنّه كان صاحب راية المختار، وآخر الصحابة موتاً[٣].

وذكره ابن عبدالبرّ في الكنى من الاستيعاب، فقال:

نزل الكوفة، وصحب عليّاً في مشاهده كلّها، فلمّا قُتل عليّ انصرف إلى مكّة ـ إلى أن قال ـ: وكان فاضلاً عاقلاً، حاضرَ الجواب فصيحاً، وكان متشيّعاً في عليّ عليه السلام .

ـ وقال: ـ قدم أبو الطفيل يوماً على معاوية، فقال: كيف وَجْدُك على خليلك أبي الحسن؟ قال: كوَجْد أُمّ موسى على موسى، وأشكو إلى الله التقصير، وقال له معاوية: كنت فيمن حصر عثمان؟ قال: لا، ولكنّي كنت فيمن حضره، قال: فما منعك من نصره؟ قال: وأنت فما منعك من نصره إذ تربّصت به رَيْبَ المنون، وكنت في أهل الشام وكلّهم تابع لك فيما تريد؟ فقال له معاوية: أَوَما ترى طلبي لدمه نَصْرَةً له؟ قال: إنّك لَكمَا قال أخو جعف:

لألفينّك بعد الموت تندبني		وفي حياتي ما زوّدتني زادا[٤]

روى عنه كلّ من الزهري، وأبي الزبير، والجُريري، وابن أبي حصين، وعبدالملك بن أبجر، وقتادة، ومعروف، والوليد بن جميع، ومنصور بن حيّان، والقاسم بن أبي بردة، وعمرو بن دينار، وعكرمة بن خالد، وكلثوم بن حبيب، وفرات القزّاز، وعبدالعزيز بن

---

١. تقدّم آنفاً.

٢. كما في التاريخ الكبير للبخاري ٦: ٤٤٦، الرقم ٢٩٤٧؛ وتهذيب الكمال ١٤: ٧٩، الرقم ٣٠٦٤.

٣. المعارف: ٦٢٤.

٤. الاستيعاب ٤: ١٦٩٦ـ ١٦٩٧، الرقم ٣٠٥٣. فيه: «... قال: بلى، ولكنّك كما قال أبو جعفي: لا أُلفينّك...».

رُفَيْع، فحديثهم جميعاً عنه موجود في صحيح مسلم[١].

وقد روى أبوالطفيل عند مسلم في الحجّ عن رسول اللّه، وروى صفة النبيّ ﷺ وروى في الصلاة ودلائل النبوّة عن معاذ بن جبل، وروى في القدر عن عبداللّه بن مسعود[٢].

وروى عن كلّ من عليّ، وحذيفة بن أسيد، وحذيفة بن اليمان، وعبداللّه بن عبّاس، وعمر بن الخطّاب، كما يعلمه متتبّعو حديث مسلم، والباحثون عن رجال الأسانيد في صحيحه[٣].

مات أبو الطفيل ـ رحمه اللّه تعالى ـ بمكّة سنة مائة[٤]، وقيل: سنة اثنين ومائة[٥]، وقيل: سنة سبع ومائة[٦]، وقيل: سنة عشر ومائة[٧]. وأرسل ابن القيسراني أنّه مات سنة عشرين ومائة[٨]، واللّه أعلم.

٤٦. عبّاد بن يَعقوب الأسدي الرَواجِنيّ الكوفي.

ذكره الدارقطني فقال: عبّاد بن يعقوب شيعي، صدوق[٩]. وذكره ابن حبّان فقال: كان

---

١. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٨٧، الرقم ١٢٢٠؛ تهذيب الكمال ١٤: ٨٠، الرقم ٣٠٦٣، فيهما «الجويري» و«أبي الحسين» و«أبي بردة» بدل «الجُريري» و«أبي الحصين» و«أبي برة».

٢. صحيح مسلم ٢: ٩٢٧، كتاب الحجّ، ح٢٥٧؛ ٤: ١٨٢٠، كتاب الفضائل، ح٩٨؛ ١: ٤٩٠، كتاب صلاة المسافر، ح٥٢ و٥٣؛ ٤: ٢٠٣٧، كتاب القدر، ح٣.

٣. راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٨٧، الرقم ١٢٢٠؛ تهذيب الكمال ١٤: ٧٩ ـ ٨٠، الرقم ٣٠٦٤؛ الإصابة ٧: ١٩٣، الرقم ١٠١٦٦.

٤. قال به مسلم في صحيحه ٤: ١٨٢٠، كتاب الفضائل؛ وابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٢: ٧٩٨ ـ ٧٩٩، الرقم ١٣٤٤.

٥. حكاه ابن حجر عن ابن البرقي في الإصابة ٧: ١٩٣، الرقم ١٠١٦٦.

٦. حكاه ابن حجر عن مبارك بن فضلة في المصدر.

٧. حكاه المزّي وابن حجر عن وهب بن جرير في تهذيب الكمال ١٤: ٨١، الرقم ٣٠٦٤؛ والإصابة ٧: ١٩٣، الرقم ١٠١٦٦.

٨. الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٣٧٩، الرقم ١٤٤٤.

٩. تفحّصنا في بعض آثاره ولم نعثر عليه، ولكن حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٠، الرقم ٤١٤٩.

عبّاد بن يعقوب داعيةً إلى الرفض[1]. وقال ابن خزيمة: حدّثنا الثقة في روايته، المتّهم في دينه عبّاد بن يعقوب[2].

وعبّاد هو الذي روى عن الفضل بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مُرّة، عن ابن مسعود، أنّه كان يقرأ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بعليّ[3].

وروى عن شريك، عن عاصم، عن ذرّ، عن عبدالله، قال رسول اللّه ﷺ: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه». أخرجه الطبري[4]. وغيره[5].

وكان عبّاد يقول: من لم يتبرّأ في صلاته كلّ يومٍ من أعداء آل محمّد، حشر معهم[6].

وقال: إنّ اللّه تعالى لأعدل من أن يدخل طلحة والزبير الجنّة، قاتلا عليّاً بعد أن بايعاه[7].

وقال صالح بن جَزَرة: كان عبّاد بن يعقوب يشتم عثمان[8]. وروى عبادان الأهوازي عن الثقة: إنّ عبّاد بن يعقوب كان يشتم السلف[9].

قلت ومع ذلك كلّه فقد أخذ عنه أئمّة السنّة، كالبخاري والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة وابن أبي داود[10]، فهو شيخهم ومحلّ ثقتهم.

وذكره أبو حاتم، فقال ـ على تعنّته ـ: شيخٌ ثقةٌ[11]. وذكره الذهبي في ميزانه، فقال:

---

١. المجروحين ٢: ١٧٢.

٢. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ١٤: ١٧٧، الرقم ٣١٠٤.

٣. رواه الحسكاني في شواهد التنزيل ٢: ٤، ح ٦٣٠، والذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٣٨٠، الرقم ٤١٤٩. ولم نعثر عليه في غيرهما، والآية في سورة الأحزاب (٣٣): ٢٥.

٤. تاريخ الطبري ١٠: ٥٨، حوادث سنة ٢٨٤.

٥. كالخطيب في تاريخ بغداد ١٢: ١٨١، الرقم ٦٦٥٢ رواه عن حماد بن زيد.

٦. حكاه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٣٧٩، الرقم ٤١٤٩؛ وسير أعلام النبلاء ١١: ٥٣٦، الرقم ١٥٥.

٧. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ١٤: ١٧٨، الرقم ٣١٠٤.

٨. حكاه عنه المزّي في المصدر.

٩. حكاه عنه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ٣٤٨، الرقم ٣١٠٤. فيه «عبدان» بدل «عبادان».

١٠. للمزيد راجع: تهذيب الكمال ١٤: ١٧٥ ـ ١٧٧، الرقم ٣١٠٤؛ ميزان الاعتدال ٢: ٣٧٩، الرقم ٤١٤٩.

١١. حكاه عنه ابنه في الجرح والتعديل ٣ (ق ١): ٨٨، الرقم ٤٤٧، فيه: «قال: كوفي شيخ».

من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنّه صادق في الحديث، ثمّ استرسل فنقل كلّ ما ذكرناه من أحواله[١].

روى عنه البخاري بلا واسطة في التوحيد من صحيحه[٢].

ومات ـ رحمه اللّه تعالى ـ في شوّال سنة خمسين ومائتين[٣].

وكذب القاسم بن زكريّا المُطَرِّز فيما نقله عن عبّاد ممّا يتعلّق في حفر البحر وجريان مائه[٤]، نعوذ باللّه من إرجاف المرجفين بالمؤمنين، واللّه المستعان على ما يصفون.

٤٧. عبداللّه بن داود، أبو عبدالرحمن الهمداني الكوفي. سكن الحريبة[٥] من البصرة.

وعدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه[٦].

واحتجّ به البخاري في صحيحه. ودونك حديثه في الصحيح عن الأعمش، وهشام بن عروة، وابن جريح. روى عنه في صحيح البخاري مسدد، وعمرو بن عليّ، ونصر بن عليّ في مواضع[٧].

مات في سنة اثنتي عشرة ومائتين[٨].

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ٣٧٩ ـ ٣٨٠، الرقم ٤١٤٩.

٢. صحيح البخاري ٦: ٢٧٤٠، ح٧٠٩٦.

٣. كما في الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٣٣٣، الرقم ١٢٦٥؛ والمجروحين لابن حبّان ٢: ١٧٢؛ وتهذيب الكمال ١٤: ١٧٩، الرقم ٣١٠٤.

٤. راجع تهذيب الكمال ١٤: ١٧٨، الرقم ٣١٠٤.

٥. في رجال صحيح البخاري ١: ٤٠٤، الرقم ٥٧٣؛ ومعجم البلدان ٢: ٣٦٣: «الخُرَيبة» بالخاء.

٦. المعارف: ٦٢٤.

٧. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٤٠٤، الرقم ٥٧٣؛ تهذيب الكمال ١٤: ٤٥٨ ـ ٤٦١، الرقم ٣٢٤٨، فيهما «ابن جريج» بالجيم.

٨. قال به البخاري في التاريخ الصغير ٢: ٢٩٦، وحكاه عنه الكلاباذي في رجال صحيح البخاري ١: ٤٠٤، الرقم ٥٧٣.

٤٨. عبداللّه بن شدّاد بن الهاد، واسم «الهاد» أُسامة بن عمرو بن عبداللّه بن جابر بن بشر بن عتوارة بن عامر بن مالك بن ليث الليثي الكوفي، أبو الوليد، صاحب أميرالمؤمنين، وأُمّه سلمى بنت عميس الخثعميّة، أُخت أسماء، فهو ابن خالة عبداللّه بن جعفر، ومحمّد بن أبي بكر، وأخو عمّارة بنت حمزة بن عبدالمطّلب لأُمّها.

ذكره ابن سعد فيمن نزل الكوفة من أهل الفقه والعلم من التابعين، وقال في آخر ترجمته ـ وهي في ص٨٦ من الجزء الثالث من الطبقات ـ:

وخرج عبداللّه بن شدّاد مع من خرج من القرّاء على الحجّاج أيّام عبدالرحمن بن محمّد ابن الأشعث، فقتل يوم دُجيل. ـ قال: ـ وكان ثقة فقيهاً كثير الحديث، متشيّعاً[١]. انتهى.

قلت: كانت هذه الوقعة سنة إحدى وثمانين[٢].

وقد احتجّ أصحاب الصحاح كلّهم وسائر الأئمّة بعبداللّه بن شدّاد.

روى عنه أبو إسحاق الشيباني، ومعبد بن خالد وسعد بن إبراهيم، فحديثهم عنه موجود في الصحيحين وغيرهما من كتب الصحاح والمسانيد.

سمع عند البخاري ومسلم عليّاً وميمونة وعائشة[٣].

٤٩. عبداللّه بن عمر بن محمّد بن أبان بن صالح بن عُمَير القرشي الكوفي الملقّب مُشْكدانة، شيخ مسلم وأبي داود والبغوي، وخلق من طبقتهم أخذوا عنه.

ذكره أبو حاتم، فقال: صدوقٌ، ويروى عنه أنّه شيعيّ[٤]. وذكره صالح بن محمّد بن جزرة، فقال: كان غالياً في التشيّع[٥]. ومع ذلك فقد روى عبداللّه بن أحمد، عن أبيه، قال: مشكدانة ثقة[٦].

---

١. الطبقات الكبرى ٦: ١٢٦.

٢. كما في رجال صحيح البخاري ١: ٤١١، الرقم ٥٨٧؛ و تاريخ بغداد ٩: ٤٧٤، الرقم ٥١٠٥.

٣. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٤١٠، الرقم ٥٨٧؛ رجال صحيح مسلم ١: ٣٦٩، الرقم ٨٠٤؛ تهذيب الكمال ١٥: ٨٣، الرقم ٣٣٣٠.

٤. حكاه عنه ابنه في الجرح والتعديل ٢ (ق٢): ١١٠ ـ ١١١، الرقم ٥٠٥.

٥. حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٢: ٤٦٦، الرقم ٤٤٧٣.

٦. حكاه عنه العقيلي في الضعفاء الكبير ٢: ٢٨١، الرقم ٨٤٥.

وذكره الذهبي في الميزان فقال: صدوق صاحب حديث. سمع ابن المبارك، والدراوردي، والطبقة. وعنه مسلم، وأبو داود، والبغوي، وخلق؛ ووضع على اسمه رمز مسلم وأبي داود، إشارة إلى احتجاجهما به، ونقل من العلماء فبه ما قد سمعت، وذكر أنّه مات سنة تسع وثلاثين ومائتين[١].

قلت: ودونك حديثه في صحيح مسلم عن عبدة بن سليمان، وعبداللّه بن المبارك، وعبدالرحمن بن سليمان، وعليّ بن هاشم، وأبي الأحوص، وحسين بن عليّ الجعفي، ومحمّد بن فضيل في الفتن[٢]. روى عنه مسلم بلا واسطة[٣].

وقال أبو العبّاس السرّاج: مات سنة ثمان ـ أو سبع ـ وثلاثين ومائتين[٤].

٥٠. عبداللّه بن لَهِيعة بن عُقْبَة الحضرمي، قاضي مصر وعالمها.

عدّه ابن قتيبة في معارفه من رجال الشيعة[٥]. وذكره ابن عدي ـ كما في ترجمة ابن لَهِيعة من الميزان[٦] ـ فقال: مفرط في التشيّع[٧].

وروى أبو يعلى عن كامل بن طلحة، فقال: حدّثنا ابن لَهِيعة، حدّثني حيّ بن عبداللّه المعافري، عن أبي عبدالرحمن الحُبلى، عن عبداللّه بن عَمرو: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، قال في مرضه: «ادعوا لي أخي» فدُعي أبو بكر فأعرض عنه! ثمّ قال: «ادعوا لي أخي» فدعي له عثمان فأعرض عنه، ثمّ دعي له عليّ فستره بثوبه وأكبَّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: «علّمني ألْفَ باب يفتح كلّ باب ألف باب»[٨]. انتهى.

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ٤٦٦، الرقم ٤٤٧٣.

٢. راجع: رجال صحيح مسلم ١: ٣٤٨، الرقم ٧٥١؛ تهذيب الكمال ١٥: ٣٤٧ـ٣٤٨، الرقم ٣٤٤٥.

٣. كما في صحيح مسلم ٤: ٢٢٢٩، كتاب الفتن، ح ٥٠.

٤. حكاه عنه ابن منجويه في رجال صحيح مسلم ١: ٣٤٨، الرقم ٧٥١.

٥. المعارف: ٦٢٤.

٦. ميزان الاعتدال ٢: ٤٨٣، الرقم ٤٥٣٠.

٧. الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ٤٥٠، الرقم ٥٦٢.

٨. حكاه عنه ابن حبّان في كتاب المجروحين ٢: ١٤، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ٤٥٠، الرقم ٥٦٢، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٨٥، الرقم ٤٩٣٣، والإضافة من المصدر.

وقد ذكره الذهبي في ميزانه، ووضع على اسمه «د ت ق» إشارةً إلى من أخرج عنه من أصحاب السنن[١].

ودونك حديثه في صحيحي الترمذي، وأبي داود وسائر مسانيد السنّة[٢].

وقد ذكره ابن خلّكان في وفياته فأحسن الثناء عليه[٣].

روى عنه عند مسلم ابن وهب. ودونك حديثه في صحيح مسلم عن يزيد بن أبي حبيب[٤].

وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه الجمع بين ـ كتابي أبي نصر الكلاباذي[٥] وأبي بكر الأصبهاني[٦] في ـ رجال البخاري ومسلم[٧].

مات ابن لَهِيعة يوم الأحد منتصف ربيع الآخر سنة أربع وسبعين ومائة[٨].

٥١. عبدالله بن ميمون القَدّاح المكّي من أصحاب الإمام جعفر بن محمّد الصادق.

احتجّ به الترمذي، وذكره الذهبي فوضع على اسمه رمز الترمذي؛ إشارةً إلى إخراجه عنه، وذكر أنّه يروي عن جعفر بن محمّد وطَلحة بن عمرو[٩].

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ٤٧٥ ـ ٤٨٣، الرقم ٤٥٣٠.

٢. للمزيد راجع تهذيب الكمال ١٥: ٤٨٧ ـ ٤٩٠، الرقم ٣٥١٣.

٣. وفيات الأعيان ٣: ٣٨ ـ ٣٩، الرقم ٣٢٥.

٤. راجع رجال صحيح مسلم ١: ٣٨٥، الرقم ٨٥١.

٥. أي كتاب «رجال صحيح البخاري» لأحمد بن محمّد بن الحسين البخاري الكلاباذي، المتوفّى سنة ٣٩٨هـ.

٦. أي كتاب «رجال صحيح مسلم» لأحمد بن عليّ بن منجويه الأصبهاني، المتوفّى سنة ٤٢٨هـ.

٧. الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٢٧٨، الرقم ١٠٣٧.

٨. قال به ابن سعد في الطبقات الكبرى ٧: ٥١٧، فيه: «ربيع الأوّل» بدل «ربيع الآخر»؛ والبخاري في التاريخ الكبير ٥: ١٨٢ ـ ١٨٣، الرقم ٥٧٤.

٩. راجع: تهذيب الكمال ١٦: ١٩٨ ـ ١٩٩، الرقم ٣٦٠؛ ميزان الاعتدال ٢: ٥١٢، الرقم ٤٦٤٢.

٥٢. عبدالرحمن بن صالح الأزدي، هو أبو محمّد الكوفي.

ذكره صاحبه وتلميذه عبّاس الدوري، فقال: كان شيعيّاً[1]. وذكره ابن عدي، فقال: احترق بالتشيّع[2]. وذكره صالح بن جزرة، فقال: كان يعترض عثمان[3]. وذكره أبو داود، فقال: ألّف كتاباً في مثالب الصحابة، رجل سوءٍ[4].

ومع ذلك فقد روى عنه عبّاس الدوري والإمام البغوي[5]، وأخرج له النسائي[6].

وذكره الذهبي في ميزانه، فوضع على اسمه رمز النسائي إشارة إلى احتجاجه به، ونقل من أقوال الأئمّة فيه ما سمعت. وذكر أنّ ابن معين وثّقه، وأنّه مات سنة خمس وثلاثين ومائتين[7].

ودونك حديثه في السنن عن شريك وجماعة من طبقته[8].

٥٣. عبدالرزّاق بن همّام بن نافع الحميري الصنعاني.

كان من أعيان الشيعة وخيرة سلفهم الصالحين، وقد عدّه ابن قتيبة في كتابه المعارف[9] من رجالهم. وذكر ابن الأثير وفاته في آخر حوادث سنة ٢١١ من تاريخه الكامل(١)

---

(١) ص١٣٧ من جزئه السادس[10].

---

١. حكاه عنه الخطيب عند ترجمته في تاريخ بغداد ١٠: ٢٦٢، الرقم ٥٣٧٧.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ٤: ٣٢٠، الرقم ١١٥٢.

٣. حكاه عنه الخطيب عند ترجمته في تاريخ بغداد ١٠: ٢٦٣، الرقم ٥٧٧؛ والمزّي في تهذيب الكمال ١٧: ١٨٢، الرقم ٣٨٥١، فيهما: «كان يقرض عثمان».

٤. حكاه عنه الخطيب عند ترجمته في تاريخ بغداد ١٠: ٢٦٣، الرقم ٥٧٧؛ والمزّي في تهذيب الكمال ١٧: ١٨٢، الرقم ٣٨٥١.

٥. راجع تهذيب الكمال ١٧: ١٧٧ ـ ١٨٠، الرقم ٣٨٥١.

٦. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٣٦٧، الرقم ١٩١.

٧. ميزان الاعتدال ٢: ٥٦٩، الرقم ٤٨٨٩.

٨. راجع تهذيب الكمال ١٧: ١٧٧ ـ ١٨٠، الرقم ٣٨٥١.

٩. المعارف: ٦٢٤.

١٠. الكامل في التاريخ ٦: ٤٠٦، حوادث سنة ٢١١.

فقال: وفيها توفّي عبدالرزّاق بن همّام الصنعاني المحدّث ـ قال: ـ وهو من مشايخ أحمد، وكان يتشيّع. انتهى.

وذكره المتّقي الهندي أثناء البحث عن الحديث ٥٩٩٤ من كنزه. فنصّ على تشيُّعه(١).

وذكره الذهبي في ميزانه، فقال:

عبدالرزّاق بن همّام بن نافع الإمام أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني، أحد الأعلام الثقات ـ ثمّ استرسل في ترجمته إلى أن قال: ـ وكتب شيئاً كثيراً، وصنّف الجامع الكبير، وهو خزانة علم، ورحل الناسُ إليه أحمد، وإسحاق، ويحيى، والذُهلي، والرمادي، وعبد.

ثمّ أفاض في أحواله إلى أن نقل كلام العبّاس بن عبدالعظيم في تكذيبه، فأنكر الذهبي عليه ذلك، وقال: هذا ما وافق العبّاس عليه مسلم، بل سائر الحفّاظ، وأئمّة العلم يحتجّون به.

ثمّ تتابع في ترجمته فنقل عن الطيالسي أنّه قال:

سمعت ابن معين يقول: سمعت من عبدالرزّاق كلاماً يوماً فاستدلَلتُ به على تشيّعه، فقلتُ: إنّ أساتيذك الذين أخذت عنهم كلّهم أصحاب سنّة: معمر، ومالك وابن جريح، وسيفان، والأوزاعي، فعمّن أخذت هذا المذهب مذهب التشيّع؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلاً حسن الهَدْي، فأخذت هذا عنه[1].

قلت: يعترف عبدالرزّاق في كلامه هذا بالتشيّع، ويدّعي أنّه أخذه عن جعفر الضبعي، لكن محمّد بن أبي بكر المقدمي كان يرى أنّ جعفر الضبعي قد أخذ التشيّع

---

(١) راجع ٣٩١ من الجزء السادس من الكنز[2].

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ٦٠٩ ـ ٦١١، الرقم ٥٠٤٤، فيه: «ابن جريج» بدل «ابن جريح».

٢. كنز العمّال ١٣: ١٠٩، ذيل الحديث ٣٦٣٥٧.

عن عبدالرزّاق، وكان يدعو على عبدالرزّاق بسبب ذلك فيقول ـ كما في ترجمة جعفر الضبعي من الميزان[١] ـ: فقدت عبدالرزّاق، ما أفسد جعفراً غيره، يعني بالتشيّع[٢].

وقد أكثر ابن معين من الاحتجاج بعبد الرزّاق، مع اعتراف عبدالرزّاق بالتشيّع أمامه، كما سمعت.

وقال أحمد بن أبي خَيْثَمة(١):

قيل لابن معين: إنّ أحمد يقول: إنّ عبيداللّه بن موسى يُردّ حديثه؛ للتشيّع، فقال ابن معين: واللّه الذي لا إله إلّا هو إنّ عبدالرزّاق لأعلى[٣] في ذلك من عبيد اللّه مائة ضِعف. ولقد سمعتُ من عبدالرزّاق أضعاف ما سمعتُ من عُبيد اللّه[٤].

وقال أبو صالح محمّد بن إسماعيل الضراري(٢):

بلغنا ـ ونحن بصنعاء عند عبدالرزّاق ـ أنّ أحمد وابن معين وغيرهما تركوا حديث عبدالرزّاق، أو كرهوه؛ لتشيّعه، فدخلَنا من ذلك غمّ شديد، وقلنا: قد أنفقنا ورحلنا وتعبنا، ثمّ خرجت مع الحجيج إلى مكّة، فلقيت بها يحيى فسألته، فقال: يا أبا صالح، لو ارتدّ عبدالرزّاق عن الإسلام، ما تركنا حديثه[٥].

---

(١) كما في ترجمة عبدالرزّاق من الميزان[٦].

(٢) كما في ترجمة عبدالرزّاق من الميزان[٧] أيضاً.

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٤٠٩، الرقم ١٥٠٥.

٢. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ١٨: ٥٩، الرقم ٣٤١٥.

٣. في المصدر: «أغلى».

٤. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ١٨: ٥٩ ـ ٦٠.

٥. حكاه عنه المزّي في المصدر.

٦ و٧. ميزان الاعتدال ٢: ٦١١ ـ ٦١٢، الرقم ٥٠٤٤.

وذكره ابن عدي(١)، فقال: حدّث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحـد(٢) وبمثالب لغيرهم مناكير(٣)، ونسبوه إلى التشيّع[1]. انتهى.

---

(١) كما في ترجمة عبدالرزّاق من الميزان[2] أيضاً.

(٢) بلى ووافقه عليه المنصفون، وعدّوها في الصحاح بكلّ ارتياح، وإنّما خالفه فيها النواصب والخوارج.

فمنها: ما رواه أحمد بن الأزهر ـ وهو حجّةٌ بالاتّفاق ـ قال: حدّثني عبدالرزّاق خلوة من حفظه، أنبأنا معمر، عن الزهري، عن عبيدالله، عن ابن عبّاس، إنّ رسول اللهﷺ نظر إلى عليّ فقال: «أنت سيّد في الدنيا، سيّد في الآخرة، مَن أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبك حبيب اللّه، وبغيضك بغيض اللّه، والويل لمن أبغضك». انتهى.

أخرجه الحاكم في ص١٢٨ من الجزء ٣ من المستدرك، ثمّ قال: صحيح على شرط الشيخين[3].

ومنها: ما رواه عبدالرزّاق عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قالت فاطمة: «يا رسول اللّه زوّجتني عائلاً لا مال له» قال: «أَمَا ترضين أن اطّلع اللّه إلى أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك؟»[4].

قلت: وهذا الحديث قد أخرجه الحاكم في ص١٢٩ من الجزء ٣ من المستدرك من طريق سريج بن يونس، عن أبي حفص، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً[5].

(٣) حاشا للّه أن تكون مناكير إلّا عند معاوية، أو فئته الباغية، فمنها ما رواه عبدالرزّاق عن ابن عيينة، عن عليّ بن زيد بن جذعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد مرفوعاً: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»[6].

---

١. قاله في الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٣١٥، الرقم ١٤٦٣ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٢. ميزان الاعتدال ٢: ٦١٠.

٣. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٨، ح٤٦٩٥.

٤. رواه ابن عدي بعينه عن ابن عبّاس، عن فاطمة، عند ترجمة عبدالرزّاق في الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٣١٣، الرقم ١٤٦٣.

٥. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٠٠ـ١٠١، ح٤٧٠٠ و٤٧٠١ بتفاوت في بعض ألفاظ الحديث.

٦. رواه ابن عدي عند ترجمة عبدالرزّاق في الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ٣١٤، الرقم ١٤٦٣، فيه: «زيد بن جدعان» بدل «زيد بن جذعان».

قلت: ومع ذلك فقد قيل لأحمد بن حنبل(١): هل رأيت أحسن حديثاً من عبدالرزّاق؟ قال: لا[١].

وأخرج ابن القيسراني في آخر ترجمة عبدالرزّاق من كتابه «الجمع بين رجال الصحيحين» بالإسناد إلى الإمام أحمد، قال: إذا اختلف الناس في حديث معمر، فالقول ما قال عبدالرزّاق[٢]. انتهى.

وقال مَخْلد الشعيري: كنت عند عبدالرزّاق فذكر رجل معاويةَ، فقال عبدالرزّاق(٢): لا تُقذِّر مجلسنا بذِكر ولد أبي سفيان[٣].

وعن زيد بن المبارك قال:

كنّا عند عبدالرزّاق فحدّثنا بحديث ابن الحدثان، فلمّا قرأ قول عمر لعليّ والعبّاس: جئت أنتَ تطلب ميراثَك مِن ابن أخيك، وهذا جاء يطلب ميراث امرأته من أبيها، قال عبدالرزّاق ـ كما في ترجمته من «الميزان» ـ: انظر إلى هذا الأنوك، يقول: من ابن أخيك؟ من أبيها؟ لا يقول: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ![٤]

قلت: ومع هذا فقد أخذوا بأجمعهم عنه، واحتجّوا على بكرة أبيهم به، حتّى قيل ـ كما في ترجمته من وفيات ابن خلّكان ـ: ما رحل الناس إلى أحد

---

(١) كما في ترجمة عبدالرزّاق من «الميزان»[٥].

(٢) كما في ترجمته من «الميزان»[٦].

---

١. حكاه المزّي في تهذيب الكمال ١٨: ٥٦ ـ ٥٧، الرقم ٣٤١٥.

٢. الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٣٢٩، الرقم ٢٤٣.

٣. حكاه عنه العقيلي عند ترجمته في ضعفاء الكبير ٣: ١٠٩، الرقم ١٠٨١.

٤. ميزان الاعتدال ٢: ٦١١، الرقم ٥٠٤٤. وحكاه عنه العقيلي أيضاً في الضعفاء الكبير ٣: ١١٠، الرقم ١٠٨١.

٥ و٦. ميزان الاعتدال ٢: ٦١٠ و٦١٣، الرقم ٥٠٤٤.

بعد رسول اللّه ﷺ مثل ما رحلوا إليه. قال في الوفيات:

روى عنه أئمّة الإسلام في زمانه، منهم سفيان بن عيينة، وهو من شيوخه، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم[١]. انتهى.

قلت: ودونك حديثه في الصحاح كلّها، وفي المسانيد بأسرها، فإنّها مشحونة منه[٢].

كانت ولادته ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة ستّ وعشرين ومائة وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة. وتوفّي في شوّال سنة إحدى عشرة ومائتين[٣]، وأدرك من أيّام الإمام أبي عبداللّه الصادق اثنتين وعشرين سنة(١)، عاصره فيها، ومات في أيّام الإمام أبي جعفر الجواد قبل وفاته ـ عليه الصلاة والسلام ـ بتسع سنين(٢)، حشره اللّه في زمرتهم، كما أخلص للّه عزّ وجلّ في ولايتهم.

٥٤. **عبدالملك بن أعين**، أخو زرارة، وحمران، وبكير، وعبدالرحمن، وملك، وموسى، وضريس، وأُمّ الأسود بني أعين، وكلّهم من سلف الشيعة، وقد فازوا بالقدح المعلّى من خدمة الشريعة، ولهم ذرّيّة مباركة صالحة، وهي على مذهبهم ومشربهم.

---

(١) لأنّه عليه السلام توفّي سنة مائة وثمان وأربعين، وله خمس وستّون سنة[٤].

(٢) لأنّ وفاة الجواد عليه السلام كانت سنة مائتين وعشرين، وله خمس وعشرون سنة[٥]. وأخطأ من قال: إنّ عبدالرزّاق روى عن الباقر؛ فإنّ الباقر توفّي ـ عليه الصلاة والسلام ـ سنة أربع عشرة ومائة وله سبع وخمسون[٦] سنة قبل مولد عبدالرزّاق باثني عشر عاماً.

---

١. وفيات الأعيان ٣: ٢١٦ـ٢١٧، الرقم ٣٨٩. وحكاه أيضاً السمعاني في الأنساب ٣: ٥٥٦.

٢. للمزيد راجع تهذيب الكمال ١٨: ٥٢ـ٥٦، الرقم ٢٤١٥.

٣. كما في المعارف: ٥١٩؛ ووفيات الأعيان ٣: ٢١٧، الرقم ٣٩٨.

٤. راجع الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١٧٩ ـ ١٨٠.

٥. المصدر: ٢٧٣.

٦. المصدر: ١٥٨.

أمّا عبدالملك فقد ذكره الذهبي في ميزانه، فقال:

عبدالملك بن أعين «ع خ م» عن أبي وائل وغيره، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال آخر: هو صدوق يترفّض. وقال ابن عيينة: حدّثنا عبدالملك وكان رافضياً. وقال أبو حاتم: من عتّق الشيعة، صالح الحديث. حدّث عنه السفيانان، وأخرجا له مقروناً بغيره في حديث[1]. انتهى.

قلت: وذكره ابن القيسراني في كتاب الجمع بين رجال الصحيحين، فقال:

عبدالملك بن أعين أخو حمران الكوفي وكان شيعيّاً، سمع أبا وائل في التوحيد عند البخاري، وفي الإيمان عند مسلم. روى عنه سفيان بن عيينة عندهما[2]. انتهى.

قلت: مات في أيّام الصادق فدعا له واجتهد في ذلك، وترحّم عليه[3]. وروى أبو جعفر ابن بابويه أنّ الصادق عليه السلام زار قبره بالمدينة ومعه أصحابه[4]، فطوبى له وحسن مآب.

٥٥. عُبيداللّه بن موسى العَبْسي الكوفي.

شيخ البخاري في صحيحه. ذكره ابن قتيبة في أصحاب الحديث في كتابه المعارف(١)، وصرّح ثمّة بتشيّعه، ولمّا أورد جملة من رجال الشيعة في باب الفِرَق من معارفه(٢)، عدّه منهم أيضاً، وترجمه ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته(٣)، فنصّ على

(١) راجع منه ص ١٧٧[5].

(٢) ص ٢٠٦[6].

(٣) ص ٢٧٩[7].

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ٦٥١، الرقم ٥١٩٠. للمزيد راجع أيضاً: الضعفاء الكبير للعقيلي ٣: ٣٣ ـ ٣٤، الرقم ٩٨٨؛ الجرح والتعديل ٢ (ق٢): ٣٤٣، الرقم ١٦١٩؛ تهذيب الكمال ١٨: ٢٨٣ ـ ٢٨٤، الرقم ٣٥١٤.

٢. الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٣١٥، الرقم ١١٩٦.

٣. راجع: اختيار معرفة الرجال: ١٧٥، الرقم ٣٠٠؛ خلاصة الأقوال: ٢٠٦، الرقم ٦٦١.

٤. راجع من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٩٧.

٥. المعارف: ٥٠٥.

٦. المصدر: ٦٢٤.

٧. الطبقات الكبرى ٦: ٤٠٠.

تشيّعه وأنّه يروي أحاديث في التشيّع، فضعف بذلك عند كثير من الناس، وكان صاحب قرآن[١].

وذكر ابن الأثير وفاته في آخر حوادث سنة ٢١٣ من كامله(١)، فقال: وعبيداللّه بن موسى العَبْسي الفقيه، وكان شيعيّاً، وهو من مشايخ البخاري في صحيحه[٢].

وذكره الذهبي في ميزانه، فقال:

عبيداللّه بن موسى العَبْسي الكوفي، شيخ البخاري. ثقة في نفسه، لكنّه شيعيّ منحرف. وثّقه أبو حاتم وابن مَعين. ـ قال: ـ وقال أبو حاتم: أو نُعَيم أتقن منه، وعبيداللّه أثبتهم في إسرائيل. وقال أحمد بن عبداللّه العجلي: كان عبيداللّه بن موسى عالماً بالقرآن، رأساً فيه، ما رأيتُه رافعاً رأسه، وما رُئيَ ضاحكاً قطّ. وقال أبو داود: كان عبيداللّه العَبْسي شيعيّاً منحرفاً[٣].

وذكره الذهبي في آخر ترجمة مَطَر بن ميمون من الميزان أيضاً، فقال: عبيداللّه ثقة شيعيّ[٤].

وكان ابن معين يأخذ عن عبيداللّه بن موسى، وعن عبدالرزّاق مع علمه بتشيّعهما.

قال أحمد بن أبي خيثمة ـ كما في ترجمة عبدالرزّاق من ميزان الذهبي[٥] ـ: سألت[٦] ابن معين، وقد قيل له: إنّ أحمد يقول: إنّ عبيداللّه بن موسى يُردّ حديثه للتشيّع، فقال

---

(١) ص١٣٩ من جزئه السادس.

---

١. الطبقات الكبرى ٦: ٤٠٠.

٢. الكامل في التاريخ ٦: ٤١١، حوادث سنة ٢١٣.

٣. ميزان الاعتدال ٣: ١٦، الرقم ٥٤٠٠، فيه: «متحرّق» بدل «منحرف». وللمزيد راجع: الجرح والتعديل ٢(ق٢): ٣٣٤، الرقم ١٥٨٢؛ تاريخ الثقات للعجلي: ٣١٩، الرقم ١٠٧٠.

٤. المصدر ٤: ١٢٨، الرقم ٨٥٩٠، فيه: «شيعيّاً متحرّقاً».

٥. المصدر ٢: ٦١١ ـ ٦١٢، الرقم ٥٠٤٤.

٦. في المصدر: «سمعت».

ابن معين: كان واللّه الذي لا إله إلّا هو عبدالرزّاق أعلى [١] في ذلك من عبيداللّه مائة ضعف، ولقد سمعت من عبدالرزّاق أضعاف ما سمعت من عبيداللّه.

قلت: وقد احتجّ الستّة وغيرهم بعبيداللّه في صحاحهم [٢].

ودونك حديثه في كلّ من الصحيحين عن شيبان بن عبدالرحمن.

أمّا حديثه في صحيح البخاري فعن كلّ من الأعمش، وهشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد.

وأمّا حديثه في صحيح مسلم فعن إسرائيل، والحسن بن صالح، وأُسامة بن زيد.

روى عنه البخاري بلا واسطة، وروى عنه بواسطة كلّ من إسحاق بن إبراهيم، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن إسحاق البخاري، ومحمود بن غيلان، وأحمد بن أبي سريج، ومحمّد بن الحسن [٣] بن إشكاب، ومحمّد بن خالد الذهلي، ويوسف بن موسى القطّان. أمّا مسلم فقد روى عنه بواسطة كلّ من الحجّاج بن الشاعر، والقاسم بن زكريّا، وعبداللّه الدارمي، وإسحاق بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حُميد، وإبراهيم بن دينار، وابن نُمير [٤].

قال الذهبي في الميزان: مات سنة ٢١٣، قال: وكان ذا زهدٍ وعبادة وإتقانٍ [٥].

قلت: كانت وفاته مستهلّ ذي القعدة، رحمه اللّه تعالى وقدّس ضريحه.

٥٦. عثمان بن عُمير أبو اليقظان الثقفي الكوفي البَجَلي، يقال له: عثمان بن أبي زُرعة، وعثمان بن قيس، وعثمان بن أبي حُميد.

---

١. في المصدر: «أغلى».

٢. للمزيد راجع تهذيب الكمال ١٩: ١٦٤ ـ ١٦٧، الرقم ٣٦٨٩.

٣ و ٤. في تهذيب الكمال «محمد بن الحسين» و«أحمد بن أبي شريح» بدل «محمّد بن الحسن» و«أحمد بن أبي سريج».

٤. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٤٦٨ ـ ٤٦٩، الرقم ٧١٠؛ رجال صحيح مسلم ٢: ١٧ ـ ١٨، الرقم ١٠٣٨؛ تهذيب الكمال ١٩: ١٦٤ ـ ١٦٧، الرقم ٣٦٨٩.

٥. ميزان الاعتدال ٣: ٥٠ ـ ٥١، الرقم ٥٥٥٠.

قال أبو أحمد الزبيري: كان يؤمن بالرجعة[١]. وقال أحمد بن حنبل: أبو اليقظان خرج في الفتنة مع إبراهيم بن عبداللّه بن حسن[٢]، وقال ابن عدي: رديء المذهب، يؤمن بالرجعة، على أنّ الثقات قد رووا عنه مع ضعفه[٣].

قلت: كانوا إذا أرادوا تنقيص المحدّث الشيعيّ والحطّ من قدره نسبوا إليه القول بالرجعة، وبذلك ضعّفوا عثمان بن عمير، حتّى قال ابن معين: ليس بشيء[٤].

ومع كلّ ما تحاملوا به عليه لم يمتنع مثل الأعمش، وسفيان، وشعبة، وشريك، وأمثالهم من طبقتهم عن الأخذ عنه.

وقد أخرج له أبو داود والترمذي وغيرهما في سننهم محتجّين به. ودونك حديثه عندهم عن أنس وغيره[٥].

وقد ذكره الذهبي في ميزانه، فنقل من أحواله وأقوال العلماء فيه ما قد سمعت، ووضع على اسمه «د ت ق» رمزاً إلى من أخرج له من أصحاب السنن[٦].

٥٧. عديّ بن ثابت الكوفي.

ذكره ابن معين، فقال: شيعيٌّ مفرط[٧]. وقال الدارقطني: رافضيّ غال وهو ثقة[٨]، وقال

---

١. حكاه عنه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ١٦٦، الرقم ١٣٢٥؛ والذهبي في ميزان الاعتدال ٣: ٥٠، الرقم ٥٥٥٠.

٢. حكاه ابن عدي عن ابن أحمد في الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ١٦٦، الرقم ١٣٢٥؛ والمزّي في تهذيب الكمال ١٩: ٤٧١، الرقم ٣٨٥١.

٣. الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ١٦٨، الرقم ١٣٢٥ بزيادة «غالٍ في التشيّع».

٤. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣(ق١): ١٦١، الرقم ٨٨٤؛ والمزّي في تهذيب الكمال ١٩: ٤٧١، الرقم ٣٨٥١.

٥. للمزيد راجع تهذيب الكمال ١٩: ٤٦٩ ـ ٤٧٠، الرقم ٣٨٥١.

٦. ميزان الاعتدال ٣: ٥٠ ـ ٥١، الرقم ٥٥٥٠.

٧. حكاه عنه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣: ٣٧٢، الرقم ١٤١١ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٨. حكاه عنه العسقلاني في تهذيب التهذيب ٧: ١٦٥ ـ ١٦٦، الرقم ٣٢٩ بتفاوت في بعض الألفاظ.

الجوزجاني: مائل عن القصد[١]. وقال المسعودي: ما أدركنا أحداً أقول بقول الشيعة من عديّ بن ثابت[٢].

وذكره الذهبي في ميزانه، فقال: هو عالم الشيعة، وصادقهم، وقاضيهم، وإمام مسجدهم، ولو كانت الشيعة مثله لقلّ شرّهم. ثمّ استرسل في ترجمته فنقل من أقوال العلماء فيه كلّ ما سمعت، ونقل توثيقه عن الدارقطني، وأحمد بن حنبل، وأحمد العجلي، وأحمد النسائي، ووضع على اسمه الرمز إلى أنّ أصحاب الصحاح الستّة مجمعة على الإخراج عنه[٣].

ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من البراء بن عازب، وعبدالله بن يزيد ـ وهو جدّه لأُمّه ـ وعبدالله بن أبي أوفى، وسليمان بن صرد، وسعيد بن جبير. أمّا حديثه عن زرّ بن حبيش، وابن حازم الأشجعي، فإنّما هو في صحيح مسلم. روى عنه الأعمش، ومسعر وسعيد، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وزيد بن أبي أنيسة، وفضيل بن غزوان[٤].

٥٨. عطيّة بن سعد بن جنادة العوفي، أبو الحسن الكوفي التابعي الشهير.

ذكره الذهبي في الميزان، فنقل عن سالم المرادي بأنّ عطيّة كان يتشيّع[٥]. وذكره الإمام ابن قتيبة في أصحاب الحديث من المعارف ـ تبعاً لحفيده العَوفي القاضي، أعني الحسين بن الحسن بن عطيّة المذكور ـ فقال: وكان عطيّة بن سعد فقيهاً في زمن الحجّاج وكان يتشيّع[٦]. وحيث أورد ابن قتيبة بعض رجال الشيعة في باب الفِرَق من

---

١. أحوال الرجال: ٥٥، الرقم ٤١، فيه: مائل عن المقصد.

٢. حكاه عنه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣: ٣٧٢، الرقم ١٤١١.

٣. ميزان الاعتدال ٣: ٦١ ـ ٦٢، الرقم ٥٥٩١.

٤. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ١: ٥٨٩ ـ ٥٩٠، الرقم ٩٣٢؛ رجال صحيح مسلم ٢: ١١٩، الرقم ١٢٩٧؛ تهذيب الكمال ١٩: ٥٢٢ ـ ٥٢٣، الرقم ٣٨٨٣، في بعضها «ابن أبي حازم» و«زيد بن أبي أنيس» و«فضيل بن مرزوق» بدل «ابن حازم» و«زيد بن أنيسة» و«فضيل بن غزوان».

٥. ميزان الاعتدال ٣: ٧٩، الرقم ٥٦٦٧.

٦. المعارف: ٥١٨.

المعارف[١] عدّ عطيّة العوفي منهم أيضاً.

وذكره ابن سعد في الجزء السادس من طبقاته(١) بما يدلّ على رسوخ قدمه وثباته في التشيّع، وأنّ أباه سعيد بن جنادة كان من أصحاب عليّ، وقد جاءه وهو في الكوفة، فقال:

يا أميرالمؤمنين إنّه ولد لي غلام فسمّه، قال عليه السلام: «هذا عطيّة اللّه» فسمّي «عطيّة».

ـ قال ابن سعد: ـ وخرج عطيّة مع ابن الأشعث على الحجّاج فلمّا انهزم جيش ابن الأشعث هرب عطيّة إلى فارس، فكتب الحجّاج إلى محمّد بن القاسم: أن ادع عطيّة فإن لعن عليّ بن أبي طالب، وإلّا فاضربه أربعمائة سوط، واحلق رأسه ولحيته، فدعاه فأقرأه كتابَ الحجّاج، فأبى عطيّة أن يفعل، فضربه أربعمائة سوط، وحلق رأسه ولحيته، فلمّا ولي قُتيبة خراسان خرج عطيّة إليه فلم يزل بخراسان حتّى ولي عمر بن هبيرة العراق، فكتب إليه عطيّة يسأله الإذن له في القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة، ولم يزل بها إلى أن توفّي سنة إحدى عشرة ومائة ـ قال: ـ وكان ثقة وله أحاديث صالحة[٢].

قلت: وله ذرّيّة كلّهم من شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله، وفيهم فضلاء نبلاء، أُولو شخصيّات بارزة، كالحسين بن الحسن بن عطيّة ولي قضاء الشرقيّة بعد حفص بن غياث(٢)، ثمّ نقل إلى عسكر المهديّ. وتوفّي سنة إحدى ومائتين.

وكمحمّد بن سعد بن الحسن بن عطيّة ولي قضاء بغداد(٣) وكان من المحدّثين، يروي عن أبيه سعد، عن عمّه الحسين بن الحسن بن عطيّة.

---

(١) ص٢١٢.

(٢) كما في ص١٧٦ من معارف ابن قتيبة[٣].

(٣) يعلم ذلك من ترجمة جدّه سعد بن جُنادة في القسم الأوّل من الإصابة[٤].

---

١. المصدر: ٦٢٤.

٢. الطبقات الكبرى ٦: ٣٠٤.

٣. المعارف: ٥١٨، فيه: «... بعد جعفر بن غياث».

٤. الإصابة ٣: ٤٢، الرقم ٣١٣٩.

ولنرجع إلى عطيّة العوفي، فنقول: احتجّ به أبو داود والترمذي. ودونك حديثه في صحيحيهما عن ابن عبّاس، وأبي سعيد، وابن عمر، وله عن عبدالله بن الحسن عن أبيه، عن جدّته الزهراء سيّدة نساء أهل الجنّة.

أخذ عنه ابنه الحسن بن عطيّة، والحجّاج بن أرطاة، ومِسعر والحسن بن عدوان، وغيرهم[1].

٥٩. العلاء بن صالح التيمي الكوفي.

ذكره أبو حاتم، فقال: ـ كما في ترجمة العلاء من الميزان ـ: كان من عتّق الشيعة[2].

قلت: ومع ذلك فقد احتجّ به أبو داود والترمذي[3]، ووثّقه ابن معين[4]، وقال أبو حاتم، وأبو زُرعة: لا بأس به[5].

ودونك حديثه عن يزيد بن أبي مريم، والحكم بن عتيبة في صحيحي الترمذي وأبي داود، ومسانيد السُنّة.

ويروي عنه أبو نُعَيم، ويحيى بن بُكَير، وجماعة من تلك الطبقة[6].

وهو غير العلاء بن أبي العبّاس الشاعر المكّي؛ لأنّ العلاء الشاعر من مشايخ السفيانين، وقد روى عن أبي الطفيل، فهو متقدّم على العلاء بن صالح؛ على أنّ ابن صالح كوفي، والشاعر مكّيّ. وقد ذكرهما الذهبي في ميزانه، ونقل القول بأنّهما من رجال الشيعة عن سلفه[7].

ولعلاء الشاعر مدائح في أميرالمؤمنين كحجج قاطعة، وأدلّة على الحقّ ساطعة. وله

---

١. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٢٠: ١٤٥ ـ ١٥٠، الرقم ٣٩٥٦.

٢. ميزان الاعتدال ٣: ١٠١ ـ ١٠٢، الرقم ٥٧٣٣.

٣. للمزيد راجع: تهذيب الكمال ٢٢: ٥١١ ـ ٥١٢، الرقم ٤٥٧٢؛ ميزان الاعتدال ٣: ١٠١، الرقم ٥٧٣٣.

٤ و ٥. حكاه عنهم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ (ق ١): ٣٥٦ ـ ٣٥٧، الرقم ١٩٧١.

٦. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٢٢: ٥١١ ـ ٥١٢، الرقم ٤٥٧٢، وفيه: «بريد بن أبي مريم» بدل «يزيد بن أبي مريم».

٧. راجع ميزان الاعتدال ٣: ١٠١ ـ ١٠٢، الرقم ٥٧٣٣ و ٥٧٣٤.

مراثي في سيّد الشهداء، شكرها اللّه له ورسوله والمؤمنون.

٦٠. **علقمة بن قيس** بن عبداللّه النخعي، أبو شِبْل، عمّ الأسود وإبراهيم ابني يزيد، كان من أولياء آل محمّد ﷺ، وعدّه الشهرستاني في الملل والنحل [١] من رجال الشيعة.

وكان من رؤوس المحدّثين الذين ذكرهم أبو إسحاق الجوزجاني، فقال: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم بسبب تشيّعهم هم رؤوس محدّثي الكوفة [٢]، إلى آخره.

وكان علقمة وأخوه أُبيّ من أصحاب عليّ، وشَهِدا معه صفّين، فاستشهد أُبيّ وكان يقال له «أُبيّ الصلاة» لكثرة صلاته. وأمّا علقمة فقد خضب سيفه من دماء الفئة الباغية، وعرجت رجله، فكان من المجاهدين في سبيل اللّه، ولم يزل عدوّاً لمعاوية حتّى مات.

وقد كتب أبو بُرْدَة اسم علقمة في الوفد إلى معاوية أيّام خلافته، فلم يرض علقمة حتّى كتب إلى أبي بُرْدَة: امحُني امحُني.

أخرج ذلك كلّه ابن سعد في ترجمة علقمة من الجزء ٦ من الطبقات.(١)

أمّا عدالة علقمة وجلالته عند أهل السنّة ـ مع علمهم بتشيّعه ـ فمن المسلّمات. وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم.

ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من ابن مسعود وأبي الدرداء وعائشة.

أمّا حديثه عن عثمان، وأبي مسعود ففي صحيح مسلم، روى عنه في الصحيحين

---

(١) راجع ترجمة علقمة ص٥٧.[٣]

---

١. الملل والنحل ١: ١٩٠.

٢. أحوال الرجال: ٧٩ ـ ٨٠، الرقم ١٠٢، لم يصرّح فيه على اسم علقمة بن قيس.

٣. الطبقات الكبرى ٦: ٨٦ ـ ٩٢.

ابن أخيه إبراهيم النخعي، وروى عنه في صحيح مسلم عبدالرحمن بن يزيد، وإبراهيم بن يزيد، والشعبي[١].

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة اثنتين وستّين بالكوفة[٢].

٦١. عليّ بن بديمة[٣].

ذكره الذهبي في ميزانه، فنقل القول عن أحمد بن حنبل بأنّه صالح الحديث، وأنّه رأس في التشيّع، وأنّ ابن معين وثّقه، وأنّه يروي عن عكرمة وغيره، وأنّ شعبة ومعمر أخذا عنه. وقد وضع على اسمه الرمز إلى أنّ أصحاب السنن أخرجوا عنه[٤].

٦٢. عليّ بن الجَعد، أبو الحسن الجَوْهري البغدادي، مولى بني هاشم.

أحد شيوخ البخاري. عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتاب المعارف[٥].

يروى عنه ـ كما في ترجمته من الميزان ـ: أنّه مكث ستّين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً[٦].

وقد ذكره ابن القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين[٧] فقال: روى عنه البخاري في كتابه اثني عشر حديثاً.

قلت: توفّي سنة ثلاثين ومائتين وهو ابن ستّ وتسعين سنة[٨].

---

١. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٥٧٥ ـ ٥٧٦، الرقم ٩٠٨؛ رجال صحيح مسلم ٢: ١٠٤، الرقم ١٢٥٩ وفيه: «إبراهيم بن سويد» بدل «إبراهيم بن يزيد».

٢. كما في المصادر المذكورة آنفاً.

٣. في المصادر المذكورة بعيد هذا: «بذيمة».

٤. ميزان الاعتدال ٣: ١١٥، الرقم ٥٧٩٠. للمزيد راجع أيضاً: الضعفاء الكبير ٣: ٢٢٧، الرقم ١٢٢٧؛ الجرح والتعديل ٣(ق ١): ١٧٥ ـ ١٧٦، الرقم ٩٦٢؛ تهذيب الكمال ٢٠: ٣٢٧ ـ ٣٣٠، الرقم ٤٠٨.

٥. المعارف: ٦٢٤.

٦. ميزان الاعتدال ٣: ١١٧، الرقم ٧٥٩٨. راجع أيضاً: تاريخ بغداد ١١: ٤٦٦، الرقم ٦٢١٥؛ تهذيب الكمال ٢٠: ٣٥١، الرقم ٤٠٣٤.

٧. الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٣٥٦، الرقم ١٣٤٦.

٨. كما في تاريخ بغداد ١١: ٣٦٦، الرقم ٦٢١٥.

٦٣. عليّ بن زيد بن عبداللّه بن زُهَير بن أبي مُلَيْكة بن جذعان[١]، أبو الحسن القرشي التيمي البصري.

ذكره أحمد العجلي، فقال: كان يتشيّع[٢].

وقال يزيد بن زُريع: كان عليّ بن زيد رافضيّاً[٣].

ومع ذلك فقد أخذ عنه علماء التابعين، كشعبة وعبدالوارث وخلق من تلك الطبقة[٤].

وكان أحد فقهاء البصرة الثلاثة: قتادة، وعليّ بن زيد، وأشعث الحدّاني، وكانوا عمياناً.

ولمّا مات الحسن البصري، قالوا لعليّ بن زيد: اجلس مجلسه، وذلك لظهور فضله، وكان من الجلالة بحيث لا يجالسه إلّا وجوه الناس، وقلّما يتّفق ذلك في البصرة لشيعيّ في تلك الأوقات.

وقد ذكره الذهبي في ميزانه، فأورد كلّ ما ذكرناه من أحواله[٥]. وترجمه القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين، فذكر أنّ مسلماً أخرج له مقروناً بثابت البناني، وأنّه سمع أنس بن مالك في الجهاد[٦].

توفّي ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة إحدى وثلاثين ومائة[٧].

٦٤. عليّ بن صالح، أخو الحسن بن صالح.

ذكرنا شيئاً من فضائله في أحوال أخيه الحسن، وهو من سلف الشيعة وعلمائهم كأخيه. احتجّ به مسلم في البيوع من صحيحه[٨].

---

١. في المصادر: «جدعان» بالدال.

٢. تاريخ الثقات: ٣٤٦، الرقم ١١٨٦.

٣. حكاه عنه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥: ١٩٦، الرقم ١٣٥١.

٤. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٢٠: ٤٣٤ـ٤٣٧، الرقم ٤٠٧٠.

٥. ميزان الاعتدال ٣: ١٢٧، الرقم ٥٨٤٤.

٦. الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٣٥٩، الرقم ١٣٦٤، فيه: روى عنه حمّاد بن سلمة مقروناً بثابت البناني.

٧. كما في ميزان الاعتدال ٣: ١٢٩، الرقم ٥٨٤٤؛ وتاريخ خليفة بن خيّاط: ٣٢٠، حوادث سنة ١٣١.

٨. للمزيد راجع رجال صحيح مسلم ٢: ٥٦، الرقم ١١٤٠.

روى عليّ بن صالح عن سلمة بن كهيل. وروى عنه وكيع وهما شيعيّان[1] أيضاً.

ولد ـ رحمه اللّه تعالى ـ هو وأخوه الحسن توأمَيْن سنة مائة، ومات علـيّ سـنة إحدى وخمسين ومائة[2].

٦٥. عليّ بن غُراب، أبو يحيى الفَزاري الكوفي.

قال ابن حبّان: كان غالياً في التشيّع[3]. قلت: ولذا قال الجوزجاني: ساقط[4].

وقال أبو داود: تركوا حديثه، ولكن ابن معين والدارقطني وثّقاه، وأبو حاتم قال: لا بأس به. وأبو زُرعة قال: هو عندي صدوق. وأحمد بن حنبل قال: مـا أراه إلّا كـان صدوقاً. وابن معين قال: المسكين صدوق[5].

والذهبي ذكره في ميزانه، ونقل من أقوال أئمّة الجرح والتعديل فيه ما قد سمعت، ووضع على اسمه «س ق» إشارةً إلى من احتجّ به من أصحاب السنن[6]. يروي عـن هشام بن عروة، وعبيداللّه بن عمر[7].

وقد ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته(١) فقال: روى عنه إسماعيل بن رجاء حديث الأعمش في عثمان. إلى آخره.

---

(١) ص ٢٧٣[8].

---

١. كما تقدّم في ص ١١٤، الرقم ٣٥، ويأتي في ص ١٧٩، الرقم ٩٦.

٢. راجع: كتاب الثقات لابن حبّان ٧: ٢٠٨ ـ ٢٠٩؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٥٦، الرقم ١١٤٠؛ تهذيب الكمال ٢٠: ٤٦٧، الرقم ٨٤.

٣. المجروحين ٢: ١٠٥.

٤. أحوال الرجال: ٦١، الرقم ٥٩.

٥. حكى عنهم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ (ق ١): ٢٠٠، الرقم ١٠٩٩؛ والخطيب في تـاريخ بـغداد ١٢: ٤٦ ـ ٤٧، الرقم ٦٤١٨؛ والمزّي في تهذيب الكمال ٢١: ٩٣ ـ ٩٥، الرقم ٤١٢٠.

٦. ميزان الاعتدال ٣: ١٤٩، الرقم ٥٩٠٦.

٧. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٢١: ٩١، الرقم ٤١٢٠.

٨. الطبقات الكبرى ٦: ٣٩١، ٤٠٤.

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ بالكوفة أوّل سنة أربع وثمانين ومائة أيّام هارون[١].

٦٦. عليّ بن قادم، أبوالحسن الخزاعي الكوفي، شيخ أحمد بن الفرات، ويعقوب الفسوي، وخلق من طبقتهما سمعوا منه واحتجّوا به، ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته(١)، فنصّ على أنّه: كان شديد التشيّع.

قلت: ولذا ضعّفه يحيى[٢]، أمّا أبو حاتم فقد قال: محلّه الصدق[٣].

وقد ذكره الذهبي في \الميزان\، فنقل من أقوال العلماء فيه ما نقلناه، ووضع على اسمه الرمز إلى أنّ أبا داود والترمذي أخرجا له. يروي عندهما عن سعيد بن أبي عَروبة، وقطر[٤].

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة ثلاث عشرة ومائتين أيّام المأمون[٥].

٦٧. عليّ بن المنذر الطرائفي. شيخ الترمذي والنسائي، وابن صاعد، وعبدالرحمن بن أبي حاتم، وغيرهم من طبقتهم، أخذوا عنه واحتجّوا به[٦].

ذكره الذهبي في ميز\انه، فوضع على اسمه «ت س ق» إشارةً إلى مَن أخرجوا حديثه من أرباب السنن، ونقل عن النسائي النصّ على أنّ عليّ بن المنذر شيعي محض، ثقة، وأنّ ابن أبي حاتم قال: صدوق ثقة، وأنّه يروي عن ابن فضيل،

---

(١) ص ٢٨٢[٧].

---

١. كما في تاريخ بغداد ١٢: ٤٧، الرقم ٦٤١٨؛ والمزّي في تهذيب الكمال ٢١: ٩١، الرقم ٤١٢٠.

٢. على ما حكاه عنه العقيلي في ضعفاء الرجال ٣: ٢٥٢ ـ ٢٥٣، الرقم ١٢٥٥.

٣. حكاه عنه ابنه في الجرح والتعديل ٣(ق١): ٢٠١، الرقم ١١٠٧.

٤. ميزان الاعتدال ٣: ١٥٠، الرقم ٥٩٠٩، فيه: «فطر» بدل «قطر».

٥. قال به ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦: ٤٠٤؛ وابن حبّان في كتاب الثقات ٧: ٢١٤.

٦. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٢١: ١٤٥ ـ ١٤٧، الرقم ٤١٤٠.

٧. الطبقات الكبرى ٦: ٣٩١، ٤٠٤.

وابن عيينة، والوليد بن مسلم[١]. فالنسائي يشهد بأنّه شيعي محض، ثمّ يحتجّ بحديثه في الصحيح، فليعتبر المرجفون المجحفون.

مات ابن المنذر ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة ستّ وخمسين ومائتين[٢].

٦٨. عليّ بن هاشم بن البَريد، أبو الحسن الكوفي الخزّاز العائذيّ.

أحد مشايخ الإمام أحمد. ذكره أبو داود فقال: ثبت متشيّع[٣].

وقال ابن حِبّان: عليّ بن هاشم غالٍ في التشيّع. وقال جعفر بن أبان: سمعت ابن نمير يقول: عليّ بن هاشم كان مفرطاً في التشيّع[٤]. وقال البخاري: كان عليّ بن هاشم وأبوه غاليين في مذهبهما[٥].

قلت: ولذا تركه البخاري، لكنّ الخمسة احتجّوا به. وابن معين[٦] وغيره[٧] وثّقوه. وعدّه أبو داود في الأثبات[٨]. وقال أبو زرعة: صدوق[٩]. وقال النسائي: ليس به بأس[١٠]. وذكره الذهبي في الميزان فنقل من أقوالهم فيه ما نقلناه[١١].

---

١. ميزان الاعتدال ٣: ١٥٧، الرقم ٥٩٤٩. للمزيد راجع أيضاً: الجرح والتعديل ٣(ق١): ٢٠٦، الرقم ١١٢٨؛ تهذيب الكمال ٢١: ١٤٥، الرقم ٤١٤٠.

٢. كما في تهذيب الكمال ٢١: ١٤٧، الرقم ٤١٤٠؛ وميزان الاعتدال ٣: ١٥٧، الرقم ٥٩٤٩.

٣. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٢١: ١٦٧، الرقم ٤١٤٧، فيه: «قال: أهل بيت تشيّع».

٤. المجروحين ٢: ١١٠، فيه: «... أخبرنا مكحول قال: سمعت جعفر بن نُمير...».

٥. حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣: ١٦٠، الرقم ٥٩٦٠، ولم نعثر عليه في تاريخ البخاري.

٦. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣(ق١): ٢٠٨، الرقم ١١٣٧؛ والخطيب في تاريخ بغداد ١٢: ١١٧، الرقم ٦٥٦١.

٧. كأبي حاتم على ما حكاه عنه ابنه في الجرح والتعديل ٣(ق١): ٢٠٨.

٨. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٢١: ١٦٧، الرقم ٤١٤٧.

٩. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣(ق١): ٢٠٨، الرقم ١١٣٧.

١٠. حكاه عنه الخطيب في تاريخ بغداد ١٢: ١١٨، الرقم ٦٥٦١.

١١. ميزان الاعتدال ٣: ١٦٠، الرقم ٥٩٦٠.

وأخرج الخطيب البغدادي في أحوال عليّ بن هاشم من تاريخه(١) عن محمّد بن محمّد بن سليمان الباغندي قال: قال عليّ بن المديني: عليّ بن هاشم بن البريد كان صدوقاً، وكان يتشيّع. وأخرج عن محمّد بن عليّ الآجري، قال: سألت أبا داود عن عليّ بن هاشم بن البريد فقال: سئل عنه عيسى بن يونس، فقال: أهل بيت تشيّع، وليس ثمّ كذب. وأخرج عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: هاشم بن البريد وابنه عليّ بن هاشم غاليان في سوء مذهبهما[1]. انتهى.

قلت: احتجّ الخمسة ـ مع هذا كلّه ـ بعليّ بن هاشم. ودونك حديثه في النكاح من صحيح مسلم عن هشام بن عروة، وفي الاستئذان عن طلحة بن يحيى.

روى عنه في صحيح مسلم أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم، وعبداللّه بن أبان. وروى عنه أيضاً أحمد بن حنبل، وابنا أبي شيبة وخلق من طبقتهم، كان عليّ بن هاشم شيخهم[2].

قال الذهبي: مات ﷺ سنة إحدى وثمانين ومائة، قال: فلعلّه أقدم مشيخة الإمام أحمد وفاةً[3]. انتهى.

٦٩. عَمّار بن رُزَيق الكوفي.

عدّه السليماني من الرافضة، كما نصّ عليه الذهبي في أحوال عمّار من الميزان[4].

ومع رفضه فقد احتجّ به مسلم، وأبو داود، والنسائي.

---

(١) راجع ص ١١٦ من جزئه ١٢.

---

١. تاريخ بغداد ١٢: ١١٧، الرقم ٦٥٦١. للمزيد راجع أيضاً: أحوال الرجال للجوزجاني: ٧٢ ـ ٧٣، الرقم ٨٨ ـ ٨٩؛ تهذيب الكمال ٢١: ١٦٦، الرقم ٤١٤٧.

٢. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٦٠، الرقم ١١٥٠؛ تهذيب الكمال ٢١: ١٦٣ ـ ١٦٥، الرقم ٤١٤٧.

٣. ميزان الاعتدال ٣: ١٦٠، الرقم ٥٩٦٠.

٤. المصدر: ١٦٤، الرقم ٥٩٨٦.

ودونك حديثه في صحيح مسلم عن كلّ من الأعمش، وأبي إسحاق السبيعي، ومنظور، وعبدالله بن عيسى.

روى عنه عند مسلم أبو الجواب وأبو الأحوص سلام، وأبو أحمد الزبيري، ويحيى بن آدم[١].

٧٠. عمّار بن معاوية، أو ابن أبي معاوية. ويقال: ابن خباب، وقد يقال: ابن صالح، الدُهني البَجَلي الكوفي، يكنّى أبا معاوية.

كان من أبطال الشيعة، وقد أُوذي في سبيل آل محمّد حتّى قطع بشر بن مروان عرقوبَيْه في التشيّع[٢]، وهو شيخ السفيانين، وشعبة، وشريك، والأبار، أخذوا عنه، واحتجّوا به[٣].

وقد وثّقه أحمد، وابن معين، وأبو حاتم[٤]، والناس[٥]. وأخرج له مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

وذكره الذهبي، فنقل من أحوال ما نقلناه، وعقد له في «الميزان» ترجمتين، وصرّح بتشيّعه ووثاقته، وأنّه ما علم أحداً تكلّم فيه إلّا العقيلي، وأنّه لا مغمز فيه إلّا التشيّع[٦].

ودونك حديثه في الحجّ من صحيح مسلم، عن أبي الزبير[٧].

مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة، رحمه الله تعالى[٨].

---

١. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٩٠، الرقم ١٢٢٧؛ تهذيب الكمال ٢١: ١٨٩ ـ ١٩٠، الرقم ٤١٥٩.

٢. كما صرّح به عليّ بن المديني على ما حكاه عنه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣: ٣٢٣، الرقم ١٣٤١.

٣. راجع تهذيب الكمال ٢١: ٢٠٨ ـ ٢١٠، الرقم ٤١٧١.

٤. حكاه عنهم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣(ق ١): ٣٩٠، الرقم ٢١٧٥.

٥. ذكره العجلي في ثقاته: ٣٥٣، الرقم ١٢٠٨؛ وابن حبّان أيضاً في ثقاته ٥: ٢٦٨.

٦. ميزان الاعتدال ٣: ١٧٠، الرقم ٦٠٠٥، و١٧٢، الرقم ٦٠١٢.

٧. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٩٠، الرقم ١٢٢٨؛ تهذيب الكمال ٢١: ٢٠٨ ـ ٢٠٩، الرقم ٤١٧١.

٨. كما في تهذيب الكمال ٢١: ٢١٠، الرقم ٤١٧١؛ وميزان الاعتدال ٣: ١٧٠، الرقم ٦٠٠٥، و١٧٢، الرقم ٦٠١٢.

٧١. عمرو بن عبدالله، أبو إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي الشيعي بنصّ كلّ من ابن قتيبة في معارفه[١]، والشهرستاني في كتاب الملل والنحل[٢].

وكان من رؤوس المحدّثين الذين لا يحمد النواصب مذاهبهم في الفروع والأُصول؛ إذ نسجوا فيه على منوال أهل البيت، وتعبّدوا باتّباعهم في كلّ ما يرجع إلى الدين؛ ولذا قال الجوزجاني ـ كما في ترجمة زبيد من الميزان[٣] ـ:

كان من أهل الكوفة قوم لا يحمَد الناس مذاهبَهم، وهم رؤوس محدّثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور، وزبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس؛ لصدق ألسنتهم في الحديث، وتوقّفوا عند ما أرسلوا[٤]. انتهى.

قلت: وممّا توقّف النواصب فيه من مراسيل أبي إسحاق ما رواه عمرو بن إسماعيل الهمداني ـ كما في ترجمته من الميزان[٥] ـ عن أبي إسحاق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ كشجرة، أنا أصلها وعليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها».

وما قال المغيرة: إنّما أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم، إلّا لكونهما شيعيّين مخلصَين لآل محمّد، حافظَين ما جاء في السنّة من خصائصهم عليهم السلام، وقد كانا من بحار العلم، قوّامَيْن بأمر الله، احتجّ بكلّ منهما أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم.

ودونك حديث أبي إسحاق في كلّ من الصحيحين عن البراء بن عازب، ويزيد بن أرقم، وحارثة بن وهب، وسليمان بن صرد، والنعمان بن بشير، وعبدالله بن يزيد الخَطمي، وعمرو بن ميمون.

---

١. المعارف: ٦٢٤.

٢. الملل والنحل ١: ١٩٠.

٣. ميزان الاعتدال ٢: ٦٦، الرقم ٢٨٢٩.

٤. أحوال الرجال: ٧٩، الرقم ١٠٢.

٥. ميزان الاعتدال ٣: ٢٤٦، الرقم ٦٣٢٩؛ رواه أيضاً ابن حجر في لسان الميزان ٤: ٣٥٤، الرقم ١٠٣٩؛ ٦: ٢٤٣، الرقم ٨٥٥.

روى عنه في الصحيحين كلّ من شعبة، والثوري، وزهير، وحفيده يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق[1].

وقال ابن خلّكان ـ كما في ترجمته من الوفيات ـ:

ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان. وتوفّي سنة سبع وعشرين، وقيل: ثمان وعشرين، وقيل: تسع وعشرين ومائة. وقال يحيى بن مَعين والمدائني: مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، واللّه أعلم[2].

٧٢. عَوْف بن أبي جَميلة البصري، أبو سَهْل. يعرف بالأعرابي وليس بأعرابيّ الأصل.

ذكره الذهبي في ميزانه، فقال: وكان يقال له: عوف الصدق، وقيل: كان يتشيّع، وقد وثّقه جماعة[3]. ثمّ نقل القول بكونه شيعيّاً عن جعفر بن سليمان، ونقل القول بكونه رافضيّاً عن بندار.

قلت: وعدّه ابن قتيبة في كتابه المعارف[4] من رجال الشيعة.

أخذ عنه روح، وهوذة، وشعبة، والنضر بن شميل، وعثمان بن الهيثم، وخلق من طبقتهم.

واحتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم. ودونك حديثه في صحيح البخاري عن كلّ من الحسن وسعيد ابني أبي الحسن البصري، ومحمّد بن سيرين، وسيّار بن سلامة. وحديثه في صحيح مسلم عن النضر بن شميل. أمّا حديثه عن أبي رجاء العطاردي فموجود في الصحيحين[5].

---

١. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٥٤٤، الرقم ٨٥٤؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٧٢ ـ ٧٣، الرقم ١١٨٣؛ تهذيب الكمال ٢٢: ١٠٢ ـ ١٠٨، الرقم ٤٤٠٠.

٢. وفيات الأعيان ٣: ٤٥٩، الرقم ٥٠٢. للمزيد راجع أيضاً الطبقات الكبرى ٦: ٣١٣ ـ ٣١٥.

٣. ميزان الاعتدال ٣: ٣٠٥، الرقم ٦٥٣٠.

٤. المعارف: ٦٢٤.

٥. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٥٨٧ ـ ٥٨٨، الرقم ٩٣٠؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٩٩، الرقم ١٢٥٠؛ تهذيب الكمال ٢٢: ٤٣٧ ـ ٤٣٩، الرقم ٤٥٤٥، فيها: «سعيد بن أبي الحسن البصري».

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة ستّ وأربعين ومائة[١].

«ف»

٧٣. **الفَضْل بن دُكَيْن**، واسم دكين عمرو بن حمّاد بن زُهير الملائي الكوفي، يعرف بـ«أبي نُعَيْم» شيخ البخاري في صحيحه.

عدّه من رجال الشيعة جماعة من جهابذة العلماء، كابن قتيبة في المعارف[٢]. وذكره الذهبي في ميزانه، فقال:

الفضل بن دكين أبو نعيم حافظ حجّة إلّا أنّه يتشيّع.

ـ ونقل ـ أنّ ابن الجُنَيد الخُتَّلي قال: سمعت ابن معين يقول: كان أبو نعيم إذا ذكر إنساناً فقال: هو جيّدٌ وأثنى عليه، فهو شيعيّ. وإذا قال: فلان، كان مرجئاً، فاعلم أنّه صاحب سنّة لا بأس به ـ قال الذهبي ـ هذا القول دالّ على أنّ يحيى بن معين كان يميل إلى الإرجاء[٣].

قلت: ودالّ أيضاً على أنّه كان يرى الفضل شيعيّاً جلداً.

ونقل الذهبي في ترجمة خالد بن مَخْلَد من ميزانه عن الجوزجاني القول بأنّ أبا نعيم كان كوفي المذهب، يعني التشيّع[٤].

وبالجملة، فإنّ كون الفضل بن دكين شيعيّاً ممّا لا ريب فيه.

وقد احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة. ودونك حديثه في صحيح البخاري عن كلّ من همام بن يحيى، وعبدالعزيز بن أبي سلمة، وزكريّا بن أبي زائدة، وهشام الدستوائي، والأعمش، ومسعر، والثوري، ومالك، وابن عيينة، وشيبان، وزهير.

أمّا حديثه في صحيح مسلم فعن كلّ من سيف بن أبي سليمان، وإسماعيل بن مسلم، وأبي عاصم محمّد بن أيّوب الثقفي وأبي العميس، وموسى بن عليّ، وأبي شهاب

---

١. كما في رجال صحيح البخاري ٢: ٥٨٨، الرقم ٩٣٠؛ الطبقات الكبرى ٧: ٢٥٨.

٢. المعارف: ٦٢٤.

٣. ميزان الاعتدال ٣: ٣٥٠، الرقم ٦٧٢٠ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٤. ميزان الاعتدال ١: ٦٤١، الرقم ٢٤٦٣؛ أحوال الرجال: ٨١، الرقم ١٠٦.

موسى بن نافع، وسفيان، وهشام بن سعد، وعبدالواحد بن أيمن، وإسرائيل.

روى عنه البخاري بلاواسطة، وروى مسلم عنه بواسطة حجّاج بن الشاعر، وعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وأبي سعيد الأشجّ، وابن نمير، وعبدالله الدارمي، وإسحاق الحنظلي، وزهير بن حرب[١].

كان مولده سنة ثلاثين ومائة، وتوفّي ـ رحمه الله تعالى ـ بالكوفة ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان، سنة عشرة ومائتين أيّام المعتصم[٢].

وقد ذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته(١) فقال: وكان ثقة مأموناً كثير الحديث، حجّة[٣].

٧٤. فُضَيل بن مَرزُوق الأغرّ الرُؤاسي الكوفي أبو عبدالرحمن.

ذكره الذهبي في ميزانه، فقال: كان معروفاً بالتشيّع، ونقل القول بتوثيقه عن سفيان بن عيينة، وابن معين. قال ابن عديّ: أرجو أنّه لا بأس به. ثمّ نقل عن الهيثم بن جميل أنّه ذكر فُضَيل بن مَرزوق، فقال: كان من أئمّة الهدى، زُهداً وفضلاً[٤].

قلت: احتجّ مسلم في الصحيح بحديثه عن شقيق بن عقبة في الصلاة، واحتجّ في الزكاة بحديثه عن عديّ بن ثابت.

روى عنه عند مسلم يحيى بن آدم، وأبو أُسامة في الزكاة. وروى عنه في السنن وكيع، ويزيد وأبو نعيم، وعليّ بن الجعد، وخلقٌ من طبقتهم[٥].

---

(١) ص ٢٧٩.

---

١. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٦٠٦، الرقم ٩٦٢؛ رجال صحيح مسلم ٢: ١٢٩ ـ ١٣٠، الرقم ١٣٣١؛ تهذيب الكمال ٢٣: ١٩٧ ـ ٢٠٤، الرقم ٤٧٣٢.

٢. كما في رجال صحيح البخاري ٢: ٦٠٧، الرقم ٩٦٢؛ وتاريخ بغداد ١٢: ٣٥٥ ـ ٣٥٦، الرقم ٦٧٨٧.

٣. الطبقات الكبرى ٦: ٤٠٠.

٤. ميزان الاعتدال ٣: ٣٦٢، الرقم ٦٧٧٢. للمزيد راجع: الكامل في ضعفاء الرجال ٦: ١٩، الرقم ١٥٦٥؛ الجرح والتعديل ٣(ق٢): ٧٥، الرقم ٤٢٣؛ تهذيب الكمال ٢٣: ٣٠٥ ـ ٣٠٨، الرقم ٤٧٦٩.

٥. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ١٣٥ ـ ١٣٦، الرقم ١٣٤٠؛ تهذيب الكمال ٢٣: ٣٠٥ ـ ٣٠٧، الرقم ٤٧٦٩.

وكذب عليه زيد بن الحُباب فيما رواه عنه من حديث التأمير[١].

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة ثمان وخمسين ومائة[٢].

٧٥. فطْر بن خَليفة الحنّاط الكوفي.

سأل عبداللّه بن أحمد أباه عن فطر بن خليفة قال: ثقة صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيّس، إلّا أنّه يتشيّع. وروى عبّاس عن ابن معين: أنّ فطر بن خليفة ثقة شيعيّ. وقال أحمد: كان فطر عند يحيى ثقة، ولكنّه خشبيٌّ مفرط[٣].

قلت: ولذا قال أبو بكر بن عيّاش: ما تركت الرواية عن فطر بن خليفة إلّا لسوء مذهبه[٤]، أي لا مغمز فيه سوى أنّ مذهبه مذهب الشيعة.

وقال الجوزجاني: فطر بن خليفة زائغ[٥]. وسمعه جعفر الأحمر يقول في مرضه: ما يسرّني أن يكون لي مكان كلّ شعرة في جسدي ملك يسبّح اللّه تعالى؛ بحبّي أهل البيت عليهم السلام[٦].

يروي فطر عن أبي الطفيل، وأبي وائل، ومجاهد. وقد أخذ عنه أبو اُسامة ويحيى بن آدم، وقبيصة، وغير واحد من تلك الطبقة[٧].

وثّقه أحمد[٨] وغيره[٩]. وقال أبو حاتم: صالح الحديث[١٠]. وقال النسائي: ليس به

---

١. والحديث هكذا: إنْ تُؤَمِّروا أبا بكر تجدوه أميناً مسلماً، زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، وإنْ تؤمّروا عُمر تجدوه قويّاً أميناً لا تأخذه في اللّه لومة لائم، وإنْ تؤمّروا عليّاً ـ ولا أظنّكم فاعلين ـ تجدوه هادياً مهديّاً، يسلك بكم الطريق.

رواه ابن حبّان عند ترجمة فضيل بن مرزوق في كتاب المجروحين ٢: ٢٠٩.

٢. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧: ٣٤٢، الرقم ١٢٤: «توفّي قبل سنة سبعين ومائة». وابن حجر في تقريب التهذيب ٢: ١١٣، الرقم ٧٣، قال: «مات حدود سنة ستّين ومائة»، ولم نعثر على قول آخر فيه.

٣ و ٤. حكاها عنهم العقيلي في الضعفاء الكبير ٣: ٤٦٤ و٤٦٥، الرقم ١٥٢١.

٥. أحوال الرجال: ٦٦، الرقم ٧٢.

٦. حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣: ٣٦٤، الرقم ٦٧٧٩؛ وسير أعلام النبلاء ٧: ٣٣، الرقم ١٤.

٧. للمزيد راجع: تهذيب الكمال ٢٣: ٣١٢ ـ ٣١٤، الرقم ٤٧٧٣؛ رجال صحيح البخاري ٢: ٨٦٨، الرقم ١٤٧٠.

٨. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣(ق٢): ٩٠، الرقم ٥١٢.

٩. كالعجلي في تاريخ الثقات: ٣٨٥، الرقم ١٣٦٠.

١٠. حكاه عنه ابنه في الجرح والتعديل ٣(ق٢): ٩٠، الرقم ٥١٢.

بأس. وقال مرّة: هو ثقة، حافظ، كيّس[1]. وقال ابن سعد: ثقة إن شاء اللّه[2].

وأورده الذهبي في ميزانه فنقل من أحواله وأقوال العلماء فيه ما ذكرناه(١).[3]

ولمّا ذكر ابن قتيبة في معارفه رجال الشيعة عدّ فطراً منهم[4].

وقد أخرج البخاري في صحيحه حديث فطر عن مجاهد، روى الثوري عن فطر في الأدب عند البخاري. وأخرج أصحاب السنن الأربعة وغيرهم من فطر[5].

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة ثلاث وخمسين ومائة[6].

«م»

٧٦. مالك بن إسماعيل بن زياد بن درهم، أبو غسّان الكوفي النهدي. شيخ البخاري في صحيحه.

ذكره ابن سعد في ص٢٨٢ من الجزء ٦ من طبقاته، فكان آخر ما قاله في أحواله: وكان أبو غسّان ثقة صدوقاً متشيّعاً شديد التشيّع[7].

وذكره الذهبي في الميزان بما يدلّ على عدالته وجلالته، وأنّه أخذ مذهب التشيّع عن شيخه الحسن بن صالح، وأنّ ابن معين قال: ليس بالكوفة أتقن من أبي غسّان،

---

(١) وأورده ابن سعد في ص٢٥٣ من الجزء السادس من طبقاته[8].

---

١. حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٢٣: ٣١٥، الرقم ٤٧٧٣.

٢. الطبقات الكبرى ٦: ٣٦٥.

٣. ميزان الاعتدال ٣: ٣٦٣ ـ ٣٦٤، الرقم ٦٧٧٩.

٤. المعارف: ٦٢٤.

٥. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٨٦٧، الرقم ١٤٧٠؛ تهذيب الكمال ٢٣: ٣١٢ ـ ٣١٤، الرقم ٤٧٧٣.

٦. قال به ابن حبّان في كتاب الثقات ٧: ٣٢٣.

٧. الطبقات الكبرى ٦: ٤٠٤ ـ ٤٠٥.

٨. المصدر: ٣٦٥.

وأنّ أبا حاتم قال: لم أر بالكوفة أتقن منه، لا أبو نعيم ولا غيره، له فضل وعبادة، كنت إذا نظرت إليه رأيته كأنّه خرج من قبر، كانت عليه سجّادتان[١].

قلت: روى عنه البخاري بلا واسطة في مواضع من صحيحه. وروى مسلم عنه في الصحيح بواسطة هارون بن عبدالله حديثاً في الحدود.

أمّا مشايخه عند البخاري فابن عيينة، وعبدالعزيز بن أبي سلمة، وإسرائيل. وقد أخذ عنه البخاري، ومسلم عن زهير بن معاوية[٢].

مات ـ رحمه الله تعالى ـ بالكوفة سنة تسع عشرة ومائتين[٣].

٧٧. محمّد بن خازم(١) المعروف بأبي معاوية الضرير التميمي الكوفي.

ذكره الذهبي في ميزانه، فقال: محمّد بن خازم الضرير ثقة ثبت، ما علمتُ فيه مقالاً يوجب وهنه مطلقاً، سيأتي في الكُنى[٤].

وحين ذكره في الكنى قال:

أبو معاوية الضرير أحد الأئمّة الأعلام الثقات ـ إلى أن قال: ـ وقال الحاكم: احتجّ به الشيخان، وقد اشتهر عنه الغلوّ، غلوّ التشيّع[٥].

قلت: احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة، وقد وضع الذهبي على اسمه «ع» رمزاً إلى إجماعهم على الاحتجاج به.

---

(١) بالخاء المعجمة من فوق، وغلط مَن قال: ابن حازم بالحاء المهملة.

---

١. ميزان الاعتدال ٣: ٣٦٣ ـ ٣٦٤، الرقم ٣٧٧٩. للمزيد راجع الجرح والتعديل ٤ (ق ١): ٢٠٦ ـ ٢٠٧، الرقم ٩٠٥.

٢. راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٦٩٦، الرقم ١١٤٢؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٢٢٢، الرقم ١٥٤٧؛ تهذيب الكمال ٢٧: ٨٦ ـ ٩١، الرقم ٥٧٢٧.

٣. قال به البخاري في التاريخ الكبير ٧: ٣١٥، الرقم ١٣٤٢.

٤. ميزان الاعتدال ٣: ٥٣٣، الرقم ٧٤٦٦.

٥. المصدر ٤: ٥٧٥، الرقم ١٠٦١٨. فيه: «... أي غلوّ التشيّع».

وإليك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من الأعمش، وهشام بن عروة. وله أحاديث أُخر في صحيح مسلم عن غير واحد من الأثبات.

روى عنه في صحيح البخاري عليّ بن المديني، ومحمّد بن سلام، ويوسف بن عيسى، وقتيبة، ومسدود.

وروى عنه في صحيح مسلم سعيد الواسطي، وسعيد بن منصور، وعمرو الناقد، وأحمد بن سنان، وابن نمير، وإسحاق الحنظلي، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، ويحيى بن يحيى، وزهير. أمّا موسى الزمن فقد روى عنه في الصحيحين كليهما[١].

ولد أبو معاوية سنة ثلاث عشرة ومائة، ومات ﷺ سنة خمس وتسعين ومائة[٢].

٧٨. محمّد بن عبدالله الضبّي الطهماني النيسابوري.

هو أبو عبدالله الحاكم إمام الحفّاظ والمحدّثين، وصاحب التصانيف التي لعلّها تبلغ ألف جزء، جاب البلاد في رحلته العلميّة، فسمع من نحو ألفي شيخ، وكان أعلام عصره كالصعلوكي، والإمام ابن فورك، وسائر الأئمّة يقدّمونه على أنفسهم، ويراعون حقّ فضله، ويعرفون له الحرمة الأكيدة، ولا يرتابون في إمامته. وكلّ من تأخّر عنه من محدّثي السنّة عيال عليه، وهو من أبطال الشيعة، وسدنة الشريعة. تعرف ذلك كلّه بمراجعة ترجمته في كتاب تذكرة الحفّاظ للذهبي[٣].

وقد ترجمه في الميزان أيضاً، فقال: إمام صدوق. ونصّ على أنّه شيعيّ مشهور. ونقل عن ابن طاهر قال: سألت أبا إسماعيل عبدالله الأنصاري عن الحاكم أبي عبدالله، فقال: إمام في الحديث، رافضيّ خبيث[٤].

---

١. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٦٤٦، الرقم ١٠٣١؛ رجال صحيح مسلم ٢: ١٧٥ ـ ١٧٦، الرقم ١٤٣٣؛ تهذيب الكمال ٢٥: ١٢٣ ـ ١٢٨، الرقم ٥١٧٣.

٢. قال به ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦: ٣٩٦؛ والعصفري في تاريخ خليفة بن خيّاط: ٣٨٣.

٣. تذكرة الحفّاظ ٣: ١٠٣٩ ـ ١٠٤٥، الرقم ٩٦٢.

٤. ميزان الاعتدال ٣: ٦٠٨، الرقم ٧٨٠٤.

وعدَّ له الذهبي شقاشق، منها قوله: إنّ المصطفى ﷺ ولد مسروراً مختوناً، ومنها: أنّ عليّاً وصيٌّ[١].

وقال الذهبي: فأمّا صدقه في نفسه، ومعرفته بهذا الشأن فأمر مجمع عليه[٢].

ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأوّل، ومات ـ رحمه اللّه تعالى ـ في صفر سنة خمس وأربعمائة[٣].

٧٩. محمّد بن عبيداللّه بن أبي رافع المدني، كان هو وأبوه عبيداللّه وأخواه الفضل وعبداللّه ابنا عبيداللّه، وجدُّه أبو رافع، وأعمامه رافع والحسن والمغيرة وعليّ، وأولادهم وأحفادهم ـ أجمعون ـ من صالح سلف الشيعة. ولهم من المؤلّفات ما يدلّ على رسوخ قدمهم في التشيّع.

ذكرنا ذلك في المقصد ٢ من الفصل ١٢ من فصولنا المهمّة.

أمّا محمّد هذا فقد ذكره ابن عدي فقال ـ كما في آخر ترجمته من الميزان[٤] ـ: هو في عداد شيعة الكوفة.

وحيث ترجمه الذهبي في ميزانه وضع على اسمه «ت ق» رمزاً إلى من أخرج له من أصحاب السنن، وذكر أنّه يروي عن أبيه عن جدّه، وأنّ مندلاً وعليّ بن هاشم يرويان عنه[٥].

قلت: ويروي عنه أيضاً حبان بن عليّ، ويحيى بن يعلى، وغيرهما، وربما روى محمّد بن عبيداللّه عن أخيه عبداللّه بن عبيداللّه[٦]، كما يعلمه المتتبّعون.

وقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير بالإسناد إلى محمّد بن عبيداللّه بن أبي رافع،

١و٢. المصدر.

٣. قال به الخطيب في تاريخ بغداد ٥: ٤٧٣ ـ ٤٧٤، الرقم ٣٠٢٤؛ وابن خلّكان في وفيات الأعيان ٤: ٢٨١، الرقم ٦١٥.

٤و٥. ميزان الاعتدال ٣: ٦٣٤ ـ ٦٣٥، الرقم ٧٩٠٤.

٦. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٢٦: ٣٦ ـ ٣٧، الرقم ٥٤٣٢.

عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول اللّه ﷺ قال لعليّ: «أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت، والحسن والحسين، وذرارينا خلفنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا»[١]. انتهى.

٨٠. محمّد بن فُضَيل بن غزوان، أبو عبدالرحمن.

عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في كتابه «المعارف»[٢]. وذكره ابن سعد في ص ٢٧١ من الجزء ٦ من طبقاته، فقال: وكان ثقة صدوقاً كثير الحديث، متشيّعاً، وبعضهم لا يحتجّ به[٣]. انتهى.

وذكره الذهبي في باب مَن عرف بأبيه من أواخر «الميزان»، فقال: صدوق شيعيّ[٤]. وذكره في المحمّدين أيضاً، فقال: صدوق مشهور. وذكر أنّ أحمد قال: إنّه حسن الحديث، شيعيّ، وأنّ أبا داود قال: كان شيعيّاً محترقاً، وذكر أنّه كان صاحب حديث ومعرفة، وأنّه قرأ القرآن على حمزة، وأنّ له تصانيف، وأنّ ابن معين وثّقه، وأحمد حَسّنه، والنسائي قال: لا بأس به[٥].

قلت: احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم، ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من أبيه فضيل، والأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وغير واحد من تلك الطبقة.

روى عنه عند البخاري محمّد بن نمير، وإسحاق الحنظلي، وابن أبي شيبة، ومحمّد بن سلام، وقتيبة، وعمران بن ميسرة، وعمرو بن عليّ.

وروى عنه عند مسلم عبداللّه بن عامر، وأبو كريب، ومحمّد بن طريف، وواصل بن

---

١. المعجم الكبير ١: ٣١٩ـ ٣٢٠، ح ٩٥٠.

٢. المعارف: ٦٢٤.

٣. الطبقات الكبرى ٦: ٣٨٩.

٤. ميزان الاعتدال ٤: ٥٩٥، الرقم ١٠٨٢٥.

٥. المصدر: ٩ ـ ١٠، الرقم ٨٠٦٢. للمزيد راجع: الجرح والتعديل ٤ (ق ١): ٥٧ ـ ٥٨، الرقم ٢٦٣؛ تهذيب الكمال ٢٦: ٢٩٣ـ ٢٩٧، الرقم ٥٥٤٨.

عبدالأعلى، وزهير، وأبو سعيد الأشجّ، ومحمّد بن يزيد، ومحمّد بن المثني، وأحمد الوكيعي، وعبدالعزيز بن عمر بن أبان[١].

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ بالكوفة سنة خمس ـ وقيل: أربع[٢] ـ وتسعين ومائة[٣].

٨١. محمّد بن مسلم بن الطائفي.

كان من المبرّزين في أصحاب الإمام أبي عبداللّه الصادقعليه السلام. وقد ذكره شيخ الطائفة، أبو جعفر الطوسي في كتاب رجال الشيعة[٤]، وأورده الحسن بن عليّ بن داود في باب الثقات من مختصره[٥].

وترجمه الذهبي، فنقل القول بوثاقته عن يحيى بن معين وغيره، وأنّ القعنبي ويحيى ابن يحيى وقتيبة رووا عنه. وأنّ عبدالرحمن بن مهديّ ذكر محمّد بن مسلم الطائفي، فقال: كتبه صحاح. وأنّ معروف بن واصل قال: رأيت سفيان الثوري بين يدي محمّد ابن مسلم الطائفي يكتب عنه[٦].

قلت: وإنّما ضعّفه من ضعّفه؛ لتشيّعه، لكنّ تضعيفهم إيّاه ما ضرّه. وذاك حديثه عن عمرو بن دينار موجود في الوضوء من صحيح مسلم[٧]. وقد أخذ عنه ـ كما في ترجمته من طبقات ابن سعد(١) ـ كلّ من وكيع بن الجراح، وأبي نُعيم، ومَعْن بن عيسى، وغيرهم[٨].

---

(١) راجع صفحة ٣٨١ من جزئها الخامس.

---

١. للمزيد راجع: صحيح البخاري ٢: ٦٧٤، الرقم ١٠٨٩؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٢٠١، الرقم ١٤٩٩؛ تهذيب الكمال ٢٦: ٢٩٣ـ ٢٩٧، الرقم ٥٥٤٨.

٢. حكاه الكلاباذي في رجال صحيح البخاري ٢: ٦٧٤، الرقم ١٠٨٩.

٣. قال به البخاري في التاريخ الكبير ١: ٢٠٧ـ ٢٠٨، الرقم ٦٥٢؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى ٦: ٣٨٩.

٤. رجال الطوسي: ٢٩٤، الرقم ٤٢٩٠.

٥. الرجال لابن داود: ٣٣٧، الرقم ١٤٧٧.

٦. ميزان الاعتدال ٤: ٤٠، الرقم ٨١٧٢.

٧. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٢٠٥، الرقم ١٥٠٩؛ تهذيب الكمال ٢٦: ٤١٢ـ ٤١٤، الرقم ٥٦٠٤.

٨. الطبقات الكبرى ٥: ٥٢٢.

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة سبع وسبعين ومائة[1]. وفي تلك السنة مات سَـمِيُّه محمّد بن مسلم بن جمّاز بالمدينة، وهما اثنان ترجمهما ابن سعد في الجـزء ٥ مـن طبقاته[2].

٨٢. محمّد بن موسى بن عبداللّه الفطري المدني.

أورده الذهبي في ميزانه، فنقل نصّ أبي حاتم على تشيّعه، وروى عـن التـرمذي توثيقه، ووضع على اسمه رمز مسلم وأصحاب السنن؛ إشارة إلى احتجاجهم به[3].

ودونك حديثه في الأطعمة من صحيح مسلم، يرويه عن عبداللّه بن عبداللّه ابن أبي طلحة. وله عن المقبري وجماعة من طبقته. وقد روى عنه ابن أبي فديك، وابن مهدي، وقتيبة، وعدّةٌ من طبقتهم[4].

٨٣. معاوية بن عمّار الدُهْني الكوفي.

كان وجهاً في أصحابنا ومقدّماً عندهم، كبير الشأن، عظيم المحلّ، ثقة، وكان أبوه عمّار أُسوة لمن تأسّى، ومثالاً في الثبات على مبادئ الحقّ، ومثلاً ضربه اللّه للصابرين على الأذى في سبيله، قطع بعض الطغاة الغاشمين عرقوبَيْه في التشيّع ـ كما ذكرناه في أحواله[5] ـ فما نَكل، وما وَهَن، ولا ضعف، حتّى مضى لسبيله صابراً مـحتسباً، وابـنه معاوية هذا على شاكلته، والولد سرّ أبيه فيه، ومن يشابه أباه فما ظلم.

وصحب إمامَيه الصادق والكاظم عليهما السلام، فكان من حملة علومهما، وله كتب في ذلك رويناها بالإسناد إليه. وروى عنه من أصحابنا ابن أبي عمير، وغيره[6].

---

١. قال به العصفري في طبقاته: ٤٨٠، الرقم ٢٤٨٣.

٢. الطبقات الكبرى ٥: ٤١٩.

٣. ميزان الاعتدال ٤: ٥٠، الرقم ٨٢٢٧.

٤. راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٢١٠ ـ ٢١١، الرقم ١٥١٧؛ تهذيب الكمال ٢٦: ٥٢٣ ـ ٥٢٥، الرقم ٥٦٣٩.

٥. تقدّم في هذه المراجعة، الرقم ٧٠.

٦. للمزيد راجع: رجال النجاشي: ٤١١، الرقم ١٠٩٦؛ معجم رجال الحـديث ١٨: ٢١٤ ـ ٢١٨، الرقـم ١٢٤٥٨ ـ ١٢٤٦٠.

واحتجّ به مسلم والنسائي، وحديثه في الحجّ من صحيح مسلم عن الزبير. وروى عنه عند مسلم يحيى بن يحيى، وقتيبة. وله روايات عن أبيه عمّار، وعن جماعة من تلك الطبقة موجودة في مسانيد السنّة[1].

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ سنة خمس وسبعين ومائة[2].

٨٤. معروف بن خَرَّبُوذ(١) الكرخي.

أورده الذهبي في ميزانه، فوصفه بأنّه صدوق شيعي، ووضع على اسمه رمز البخاري، ومسلم، وأبي داود؛ إشارةً إلى إخراجهم له، وذكر أنّه يروي عن أبي الطفيل، قال: هو مقلّ، حدّث عنه أبو عاصم، وأبو داود، وعبيداللّه بن موسى، وآخرون، ونقل عن أبي حاتم أنّه قال: يكتب حديثه[3].

قلت: وذكره ابن خلّكان في الوفيات، فقال: هو من موالي عليّ بن موسى الرضا، ثمّ استرسل في الثناء عليه فنقل عنه حكايةً قال فيها:

وأقبلتُ على اللّه تعالى، وتركت جميع ما كنت عليه إلّا خدمة مولاي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام[4]. إلى آخره.

وابن قتيبة حين أورد رجال الشيعة في كتابه المعارف[5] عدَّ «معروفاً» منهم.

احتجّ مسلم بمعروف، ودونك حديثه في الحجّ من الصحيح عن أبي الطفيل[6].

---

(١) وقيل: ابن فيروز، وقيل: ابن الفيروزان، وقيل: ابن عليّ[7].

---

١. للمزيد راجع: كتاب الثقات لابن حبّان ٩: ١٦٧؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٢٣٠، الرقم ١٥٦٧؛ تهذيب الكمال ٢٨: ٢٠٢، الرقم ٦٠٦٢؛ ميزان الاعتدال ٤: ١٣٧، الرقم ٨٦٣٠.

٢. قال به النجاشي في رجاله: ٤١١، الرقم ١٠٩٦، ولم نعثر عليه في غيره.

٣. ميزان الاعتدال ٤: ١٤٤، الرقم ٨٦٥٥. للمزيد راجع الجرح والتعديل ٤(ق١): ٣٨٥، الرقم ١٧٥٨.

٤. وفيات الأعيان ٥: ٢٣١ و٢٣٢، الرقم ٧٢٩.

٥. المعارف: ٦٢٤.

٦. راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٢٧٥، الرقم ١٦٨٢؛ تهذيب الكمال ٢٨: ٢٦٣ ـ ٢٦٤، الرقم ٦٠٨٦.

٧. وفيات الأعيان ٥: ٢٣١ ـ ٢٣٣، الرقم ٧٢٩.

توفّي ببغداد سنة مائتين(١)، وقبره معروف يزار، وكان سري السقطي من تلامذته.

٨٥. منصور بن المعتمر بن عبدالله بن ربيعة السلمي الكوفي.

كان من أصحاب الباقر والصادق، وله عنهما عليهما السلام، كما نصّ عليه صاحب منتهى المقال في أحوال الرجال. وعدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة في معارفه[١]، والجوزجاني عدّه في المحدّثين الذين لا تحمد الناس مذاهبهم في أُصول الدين وفروعه؛ لتعبّدهم فيها بما جاء عن آل محمّد، وذلك حيث قال:

كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدّثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور، وزبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس؛ لصدق ألسنتهم في الحديث[٢](٢). إلى آخره.

قلت: ما الذي نقموه من هؤلاء الصادقين؟ أتمسّكهم بالثقلين؟ أم ركوبهم سفينة النجاة؟ أم دخولهم مدينة علم النبيّ من بابها ـ باب حطّة ـ؟ أم التجاؤهم إلى أمان أهل الأرض؟ أم حفظهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عترته؟ أم خشوعهم للّه وبكاؤهم من خشيته؟ كما هو المأثور من سيرتهم، حتّى قال ابن سعد

---

(١) وقيل: سنة ٢٠١، وقيل: سنة ٢٠٤.[٣]

(٢) كما في ترجمة زبيد اليامي من الميزان[٤]، وقد نقلنا هذه الكلمة عن الجوزجاني في أحوال كلّ من زبيد[٥]، والأعمش[٦]، وأبي إسحاق[٧]، وعلّقنا عليها تعليقاتٍ جديرةً بالمراجعة.

---

١. منتهى المقال ٦: ٣٣٨، الرقم ٣٠٥٢؛ المعارف: ٦٢٤.

٢. أحوال الرجال: ٧٩، الرقم ١٠٣.

٣. وفيات الأعيان ٥: ٢٣١ ـ ٢٣٣، الرقم ٧٢٩.

٤. ميزان الاعتدال ٢: ٦٦، الرقم ٢٨٢٩.

٥. تقدّم في الرقم ٢٧.

٦. تقدّم في الرقم ٣٩.

٧. تقدّم في الرقم ٧١.

ـ حيث ترجم منصوراً في ص ٢٣٥ من الجزء ٦ من طبقاته ـ:

إنّه عمش من البكاء خشية من اللّه تعالى، وكانت له خرقة ينشّف بها الدموع من عينيه ـ قال: ـ وزعموا أنّه صام ستّين وقامها[١]، إلى آخره.

فهل يكون مثل هذا ثقيلاً على الناس مذموماً؟ كلّا ولكن مُنينا بقوم لا ينصفون، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

روى ابن سعد في ترجمة منصور عن حمّاد بن زيد قال: رأيت منصوراً بمكّة ـ قال: ـ وأظنّه من هذه الخشبيّة، وما أظنّه كان يكذب[٢]. إلى آخره.

قلت: ألَا هلمّ فانظر إلى الاستخفاف والتحامل، والامتهان والعداوة المتجلّية من خلال هذه الكلمة بكلّ المظاهر. وما أشدّ دهشتي عند وقوفي على قوله: وما أظنّه يكذب. وي، وي كأنّ الكذب من لوازم أولياء آل محمّد! وكأنّ منصوراً جرى في الصدق على خلاف الأصل! وكأنّ النواصب لم يجدوا لشيعة آل محمّد اسماً يطلقونه عليهم غير ألقاب الضعة، كالخشبيّة، والترابيّة، والرافضة، ونحو ذلك! وكأنّهم لم يسمعوا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[٣]!

وقد ذكر ابن قتيبة الخشبيّة في كتابه المعارف، فقال: هم من الرافضة، كان إبراهيم الأشتر لقي عبيداللّه بن زياد، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب فسمّوا الخشبيّة[٤].

قلت: إنّما نبزوهم بهذا توهيناً لهم، واستهتاراً بقوّتهم وعتادهم، لكن هؤلاء الخشبيّة قتلوا بخشبهم سلف النواصب ابن مرجانة، واستأصلوا شأفة أولئك المردة، قتلة آل محمّد ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥] فلا بأس بهذا اللقب الشريف، ولا بلقب الترابيّة نسبة إلى أبي تراب، بل لنا بهما الشرف والفخر.

---

١. الطبقات الكبرى ٦: ٣٣٧.

٢. المصدر.

٣. الحجرات (٤٩): ١١.

٤. المعارف: ٦٢٢.

٥. الأنعام (٦): ٤٥.

شط بنا القلم، فلنرجع إلى ما كنّا فيه فنقول: اتّفقت الكلمة على الاحتجاج بمنصور؛ ولذا احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم مع العلم بتشيّعه.

ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من أبي وائل، وأبي الضحى، وإبراهيم النخعي، وغيرهم من طبقتهم.

روى عنه عندهما كلّ من شعبة، والثوري، وابن عيينة، وحمّاد بن زيد، وغيرهم من أعلام تلك الطبقة[۱].

قال ابن سعد: وتوفّي منصور في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ـ قال: ـ وكان ثقةً مأموناً كثير الحديث، رفيعاً عالياً، رحمه اللّه تعالى[۲].

٨٦. المنهال بن عمرو الكوفي التابعي.

من مشاهير شيعة الكوفة، ولذا ضعّفه الجوزجاني وقال: سيّء المذهب[۳]، وكذا تكلّم فيه ابن حزم[٤]، وغمزه يحيى بن سعيد[٥]. وقال أحمد بن حنبل: أبو بشر أحبّ إليّ من المنهال وأوثق[٦].

ومع العلم بكونه شيعيّاً، وتظاهره بذلك ـ ولاسيّما في أيّام المختار ـ لم يرتابوا في صحّة حديثه، فأخذ عنه شعبة، والمسعودي، والحجّاج بن أرطاة، وخلق من طبقتهم[۷].

---

۱. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ۲: ۷۰۸، الرقم ۱۱۷۰؛ رجال صحيح مسلم ۲: ۲٥٤، الرقم ۱٦۲۷؛ تهذيب الكمال ۲۸: ٥٤٦ ـ ٥٤٩، الرقم ٦۲۰۱.

۲. الطبقات الكبرى ٦: ۳۳۷.

۳. أحوال الرجال: ٥٦، الرقم ٤۳.

٤. راجع المحلّى ۷: ۳۷۷، قال: «المنهال، وهو متكلّم فيه».

٥. راجع إلى ما حكاه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٦: ۳۳۰، الرقم ۱۸۱۱؛ والمزّي في تهذيب الكمال ۲۸: ٥۷۱، الرقم ٦۲۱۰.

٦. حكاه عن ابنه المزّي في تهذيب الكمال ۲۸: ٥۷۰، الرقم ٦۲۱۰.

۷. للمزيد راجع تهذيب الكمال ۲۸: ٥٦۸ ـ ٥۷۰، الرقم ٦۲۱۰.

وقد وثّقه ابن معين[١]، وأحمد العجلي[٢] وغيرهما[٣]. وذكره الذهبي في الميزان، فنقل من أقوالهم فيه ما نقلناه، ووضع على اسمه رمز البخاري ومسلم؛ إشارةً إلى إخراجهما عنه[٤].

ودونك حديثه في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، وقد روى عنه في التفسير من صحيح البخاري زيد بن أبي أنيسة، وروى عنه منصور بن المعتمر في الأنبياء[٥].

٨٧. موسى بن قَيْس الحَضْرمي، يكنّى أبا محمّد.

عدّه العقيلي من الغلاة في الرفض، وسأله سفيان عن أبي بكر وعليّ، فقال: عليّ أحبّ إليّ[٦].

وكان موسى يروي عن سلمة بن كهيل، عن عياض بن عياض، عن مالك بن جعونة، قال: سمعت أُمّ سلمة تقول: عليّ على الحقّ، فمن تبعه فهو على الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ، عهداً معهوداً. رواه أبو نُعَيم الفضل بن دُكَيْن، عن موسى بن قيس[٧].

وروى موسى في فضل أهل البيت صحاحاً ساءت العقيلي، فقال فيه ما قال[٨]، أمّا ابن معين فقد وثّق موسى[٩]. واحتجّ به أبو داود وسعيد بن منصور في سننهما[١٠].

وترجمه الذهبي في الميزان، فأورد كلّ ما نقلناه عنهم في أحواله[١١].

---

١. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤ (ق ١): ٣٥٦ ـ ٣٥٧، الرقم ١٦٣٤.

٢. تاريخ الثقات: ٤٤٢، الرقم ١٦٤٣.

٣. كابن حبّان على ما حكاه عنه المزّي في تهذيب الكمال ٢٨: ٥٧٢، الرقم ٦٢١٠.

٤. ميزان الاعتدال ٤: ١٩٢، الرقم ٨٨٠٦.

٥. راجع رجال صحيح البخاري ٢: ٧٣٨، الرقم ١٢٣٤.

٦. الضعفاء الكبير ٤: ١٦٤ ـ ١٦٥، الرقم ١٧٣٦.

٧. راجع المعجم الكبير ٢٣: ٣٩٥ ـ ٣٩٦، ح٩٤٦؛ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، ح٧٥٨.

٨. راجع الضعفاء الكبير ٤: ١٦٤ ـ ١٦٥، الرقم ١٧٣٦.

٩. حكاه عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤ (ق ١): ١٥٩، الرقم ٧٠٨.

١٠. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٢٩: ١٣٤ ـ ١٣٥، الرقم ٦٢٩٣.

١١. ميزان الاعتدال ٤: ٢١٧، الرقم ٨٩١١.

ودونك حديثه في السنن عن سلمة بن كهيل، وحجر بن عنبسة. وقد روى عنه الفضل بن دُكين، وعبيداللّه بن موسى، وغيرهما من الأثبات[١].

مات ـ رحمه اللّه تعالى ـ أيّام المنصور[٢].

«ن»

٨٨. نُفَيْع بن الحارث، أبو داود النخعي الكوفي الهمداني السَبيعي.

قال العقيلي: كان يغلو في الرَفْض[٣]، وقال البخاري: يتكلّمون فيه[٤]؛ لتشيّعه.

قلت: أخذ عنه سفيان، وهمّام، وشريك، وطائفة من أعلام تلك الطبقة. واحتجّ به الترمذي في صحيحه، وأخرج له أصحاب المسانيد. ودونك حديثه عند الترمذي وغيره عن أنس بن مالك، وابن عبّاس، وعمران بن حصين، وزيد بن أرقم[٥].

وقد ترجمه الذهبي، فذكر من شؤونه ما ذكرناه[٦].

٨٩. نوح بن قَيْس بن رَباح الحُدّاني، ويقال: الطاحيّ البصريّ.

ذكره الذهبي في ميزانه، فقال: صالح الحديث، وقال: وثّقه أحمد وابن معين. وقال أبو داود: كان يتشيّع، وقال النسائي: ليس به بأس[٧].

ووضع الذهبي على اسمه رمز مسلم وأصحاب السنن، إشارةً إلى أنّه من رجال صحاحهم.

---

١. راجع: تهذيب الكمال ٢٩: ١٣٤ ـ ١٣٥، الرقم ٦٢٩٣؛ ميزان الاعتدال ٤: ٢١٧، الرقم ٨٩١١.

٢. قال به ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦: ٣٦٧.

٣. الضعفاء الكبير ٤: ٢٨٢.

٤. التاريخ الكبير ٨: ١١٤، الرقم ٢٣٩٣.

٥. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٣٠: ٩ ـ ١٠، الرقم ٦٤٦٦.

٦. ميزان الاعتدال ٤: ٢٧٢، الرقم ٩١١٥.

٧. المصدر: ٢٧٩، الرقم ٩١٤٠. للمزيد راجع: الجرح والتعديل ٤ (ق ١): ٤٨٣، الرقم ٢٢٠٩؛ تهذيب الكمال ٣٠: ٥٥، الرقم ٦٤٩٤.

وله حديث في الأشربة من صحيح مسلم، يرويه عن ابن عون. وله في اللباس من صحيح مسلم أيضاً حديث يرويه عن أخيه خالد بن قيس. روى عنه عند مسلم نصر بن عليّ. وروى عنه عند غير مسلم أبو الأشعث، وخلق من طبقته. ولنوح رواية عن أيّوب وعمرو بن مالك، وطائفة[1].

«هـ»

٩٠. هارون بن سعد العجلي الكوفي.

ذكره الذهبي، فوضع على اسمه رمز مسلم؛ إشارةً إلى أنّه من رجاله، ثمّ وصفه فقال:

صدوق في نفسه، ولكنّه رافضي بَغيض. روى عبّاس عن ابن معين قال: هارون بن سعد من الغالية في التشيّع، له عن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري، وعنه محمّد بن أبي حفص العطّار، والمسعودي، والحسن بن حيّ. قال أبو حاتم: لا بأس به[2]. انتهى.

قلت: أذكر حديثاً في صفة النار من صحيح مسلم، يرويه الحسن بن صالح عن هارون بن سعد العجلي، عن سلمان[3].

٩١. هاشم بن البريد بن زيد، أبو عليّ الكوفي.

ذكره الذهبي، ووضع على اسمه رمز أبي داود والنسائي؛ إشارةً إلى أنّه من رجال صحيحيهما، ونقل توثيقه عن ابن معين وغيره، مع شهادته عليه بأنّه يترفّض، قال: وقال أحمد: لا بأس به[4].

قلت: يروي هاشم عن زيد بن عليّ، ومسلم البطين. ويروي عنه الخريبي، وابنه

---

١. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٢٩٧، الرقم ١٧٣٥؛ تهذيب الكمال ٣٠: ٥٣ ـ ٥٥، الرقم ٦٤٩.

٢. ميزان الاعتدال ٤: ٢٨٤، الرقم ٩١٥٩.

٣. راجع رجال صحيح مسلم ٢: ٣٢٤، الرقم ١٧٩٤.

٤. ميزان الاعتدال ٤: ٢٨٤، الرقم ٩١٥٩.

عليّ بن هاشم ـ الذي ذكرناه في بابه[١] ـ وجماعة من الأعلام[٢].

وهاشم هذا من بيت تشيّع، يعلم ذلك ممّا أوردناه في أحوال عليّ بن هاشم من هذا الكتاب.

٩٢. هُبَيْرة بن بَريم الحميري، صاحب عليّ عليه السلام، نظير الحارث في ولائه واختصاصه.

ذكره الذهبي في ميزانه، فوضع على اسمه رمز أصحاب السنن؛ إشارة إلى أنّه من رجال أسانيدهم، ثمّ نقل عن أحمد القول بأنّه لا بأس بحديثه، هو أحبُّ إلينا من الحارث.

قال الذهبي:

وقال ابن خراش: ضعيف، كان يجهز على قَتْلى صفّين. وقال الجوزجاني: كان مختاريّاً يجهز على القَتْلى يوم الجازِر[٣]. انتهى.

قلت: وعدّه الشهرستاني في الملل والنحل[٤] من رجال الشيعة، وهذا من المسلّمات.

وحديثه عن عليّ ثابتٌ في السنن، يرويه عنه أبو إسحاق، وأبو فاختة[٥].

٩٣. هشام بن زياد، أبو المِقْدام البَصْري.

عدّه الشهرستاني في الملل والنحل[٦] من رجال الشيعة. وذكره الذهبي باسمه في حرف الهاء[٧]، وبكنيته في الكنى من ميزانه[٨]، ووضع على عنوانه في الكنى «ت ق» رمزاً إلى من اعتمد عليه من أصحاب السنن.

---

١. راجع: الرقم ٦٨.

٢. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٣٠: ١٢٥ـ ١٢٦، الرقم ٦٥٣٦.

٣. ميزان الاعتدال ٤: ٢٩٣، الرقم ٩٢٠٩. للمزيد راجع أيضاً: الجرح والتعديل ٤ (ق٢): ١٠٩، الرقم ٤٥٨؛ أحوال الرجال للجوزجاني: ٤٦، الرقم ١٢.

٤. الملل والنحل ١: ١٩٠.

٥. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٣٠: ١٥٠ـ ١٥١، الرقم ٦٥٥٢.

٦. الملل والنحل ١: ١٩٠.

٧. ميزان الاعتدال ٤: ٢٩٨، الرقم ٩٢٢٣.

٨. المصدر: ٥٧٧، الرقم ١٠٦٣٥.

ودونك حديثه في صحيح الترمذي وغيره عن الحسن والقرظي. ويروي عنه شيبان بن فَرُّوخ، والقواريري، وآخرون[١].

٩٤. هشام بن عمّار بن نُصَيْر بن مَيْسَرة، أبو الوليد، ويقال: الظَفري الدمشقي.

شيخ البخاري في صحيحه[٢]، عدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة، حيث ذكر ثلّة منهم في باب الفِرَق من معارفه[٣].

وذكره الذهبي في الميزان، فوصفه بالإمام، خطيب دمشق ومقرئها، ومحدّثها وعالمها، صدوق مكثر، له ما ينكر[٤]. إلى آخره.

قلت: روى عنه البخاري بلا واسطة في باب «من أنظر معسراً» من كتاب البيوع من صحيحه[٥]، وفي مواضع أُخر يعرفها المتتبّعون، وأظنّ أنّ منها: كتاب المغازي[٦]، وكتاب الأشربة[٧]، وباب فضائل أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[٨].

يروي هشام عن يحيى بن حمزة، وصدقة بن خالد، وعبدالحميد بن أبي العشرين، وغيرهم[٩].

قال في الميزان:

وحدّث عنه خلقٌ كثير، رحلوا إليه في القراءة والحديث. وحدّث عنه الوليد بن مسلم، وهو من شيوخه، وقد رَوى هو بالإجازة عن أبي لَهِيعة. قال عبدان: ما كان في الدنيا مثله، وقال آخر: كان هشام فصيحاً، بليغاً، مفوّهاً، كثير العلم[١٠].

---

١. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٣٠: ٢٠٠ ـ ٢٠٢، الرقم ٦٥٧٥.

٢. للمزيد راجع رجال صحيح البخاري ٢: ٧٧٤، الرقم ١٢٩٥.

٣. المعارف: ٦٢٤.

٤. ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٢، الرقم ٩٢٣٤.

٥. راجع صحيح البخاري ٢: ٧٣١، ح١٩٧٢.

٦. راجع المصدر ٤: ١٥٣٤، ح٣٩٥١.

٧. المصدر ٥: ٢١٢٣، ح٥٢٦٨.

٨. المصدر ٣: ١٣٣٩، ح٣٤٦١.

٩. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٧٧٤، الرقم ١٢٩٥؛ تهذيب الكمال ٣٠: ٢٤٢ ـ ٢٤٧، الرقم ٦٥٨٦.

١٠. ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٣، الرقم ٩٢٣٤.

قلت: وكان يرى أنّ ألفاظ القرآن مخلوقة للّه تعالى، كغيره من الشيعة، فبلغ أحمد عنه شيء من ذلك، فقال ـ كما في ترجمة هشام من الميزان ـ: أعرفه طيّاشاً، قاتله اللّه[١].

ووقف أحمد على كتاب لهشام قال في خطبته: الحمد للّه الذي تجلّى لخلقه بخلقه، فقام أحمد وقعد، وأبرق وأرعد، وأمر من صلّوا خلف هشام بإعادة صلاتهم[٢].

مع أنّ في كلمة هشام من تنزيه اللّه تعالى عن الرؤية، وتقديسه عن الكيف والأين، وتعظيم آياته في خلقه، ما لا يخفى على أُولي الألباب، فكلمته هذه على حدّ قول القائل «وفي كلّ شيء له آية» بل هي أعظم وأبلغ بمراتب، لكنّ العلماء الأقران يتكلّم بعضهم في بعض بحسب اجتهادهم.

ولد هشام سنة ثلاث وخمسين ومائة، ومات في آخر المحرّم سنة خمس وأربعين ومائتين، رحمه اللّه تعالى[٣].

٩٥. هُشَيْم بن بَشير بن القاسم بن دينار السُلَمي الواسطي، أبو معاوية.

أصله من بلخ، كان جدّه القاسم نزل واسط للتجارة. عدّه ابن قتيبة في معارفه[٤] من رجال الشيعة، وهو شيخ الإمام أحمد بن حنبل وسائر أهل طبقته.

ذكره الذهبي في الميزان رامزاً إلى احتجاج أصحاب الصحاح الستّة به، ووصفه بالحافظ، وقال:

> إنّه أحد الأعلام، سمع الزهري، وحُصين بن عبدالرحمن. وروى عنه يحيى القطّان، وأحمد، ويعقوب الدَوْرَقي، وخلقٌ كثير[٥].

قلت: ودونك حديثه في كلّ من صحيحي البخاري ومسلم عن حميد الطويل،

---

١. وحكاه عنه المزّي أيضاً في تهذيب الكمال ٣٠: ٢٥٠، الرقم ٦٥٨٦.

٢. حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٤، الرقم ٩٢٣٤.

٣. راجع: التاريخ الصغير للبخاري ٢: ٣٥١؛ تهذيب الكمال ٣٠: ٢٥٤، الرقم ٦٥٨٦.

٤. المعارف: ٦٢٤.

٥. ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٦، الرقم ٩٢٥٠.

وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي إسحاق الشيباني، وغير واحد.

روى عنه عندهما عمرو الناقد، وعمرو بن زرارة، وسعيد بن سليمان.

وروى عنه عند البخاري عمرو بن عوف، وسعد بن النضر، ومحمّد بن نبهان، وعليّ بن المديني، وقتيبة. وروى عنه عند مسلم أحمد بن حنبل، وشريح، ويعقوب الدَوْرَقي، وعبدالله بن مطيع، ويحيى بن يحيى، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وإسماعيل بن سالم، ومحمّد بن الصبّاح، وداود بن رُشَيْد، وأحمد بن منيع، ويحيى بن أيّوب، وزهير بن حرب، وعثمان بن أبي شيبة، وعليّ بن حُجر، ويزيد بن هارون[١].

مات ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومائة وله تسع وسبعون عاماً[٢].

«و»

٩٦. وكيع بن الجَرّاح بن مُلَيْح بن عدي، يكنّى بابنه سفيان الرُؤاسي الكوفي، من قيس غيلان.

عدّه ابن قتيبة في معارفه[٣] من رجال الشيعة. ونصّ ابن المديني في تهذيبه على أنّ في وكيع تشيّعاً[٤].

وكان مروان بن معاوية لا يرتاب في أنّ وكيعاً رافضيّ، دخل عليه يحيى بن مَعين مرّة فوجد عنده لَوْحاً فيه فلان كذا، وفلان كذا، ومن جملة ما كان فيه: وكيع رافضيٌ، فقال له ابن معين: وكيع خير منك، قال: منّي؟ فقال له: نعم، قال ابن معين: فبلغ ذلك

---

١. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٧٨٢ ـ ٧٨٣، الرقم ١٣١٢؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٣٢٦ ـ ٣٢٧، الرقم ١٨٠٣؛ تهذيب الكمال ٣٠: ٢٧٢ ـ ٢٧٧، الرقم ٦٥٩٥، فيها: «عمرو بن عون وسعيد بن النضر ومحمد بن سنان وسريج» بدل «عمرو بن عوف وسعد بن النضر ومحمد بن نبهان وشريح».

٢. كما في الطبقات الكبرى ٨: ٣١٣.

٣. المعارف: ٦٢٤.

٤. حكاه عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤: ٣٣٦، الرقم ٩٣٥٦.

وكيعاً فقال: إنّ يحيى صاحبنا[١].

وسئل أحمد بن حنبل: إذا اختلف وكيع وعبدالرحمن بن مهديّ، بقول مَن نأخذ؟ فرجّح قول عبدالرحمن؛ لأُمور ذكرها، ومن جملتها: أنّ عبدالرحمن كان يسلم منه السَلَف ـ دون وكيع بن الجرّاح ـ[٢].

قلت: ويؤيّد ذلك ما أورده الذهبي في آخر ترجمة الحسن بن صالح، من أنّ وكيعاً كان يقول: إنّ الحسن بن صالح عندي إمام، فقيل له: إنّه لا يترحّم على عثمان، فقال: أتترحّم أنت على الحجّاج؟ حيث جعل عثمان كالحجّاج[٣].

وقد ذكره الذهبي في ميزانه[٤]، فنقل من شؤونه ما قد سمعت.

احتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم. ودونك حديثه في صحيحي البخاري ومسلم عن كلّ من الأعمش، والثوري، وشعبة، وإسماعيل بن أبي خالد، وعليّ بن المبارك.

روى عنه عندهما إسحاق الحنظلي، ومحمّد بن نمير. وروى عنه عند البخاري عبدالله الحميدى، ومحمّد بن سلام، ويحيى بن جعفر بن أعين، ويحيى بن موسى، ومحمّد بن مقاتل.

وروى عنه عند مسلم زهير، وابن أبي شيبة، وأبو كريب، وأبو سعيد الأشجّ، ونصر بن عليّ، وسعيد بن أزهر، وابن أبي عمر، وعليّ بن خشرم، وعثمان بن أبي شيبة، وقتيبة بن سعيد[٥].

مات ـ رحمه الله تعالى ـ بفَيْد قافلاً من الحجّ في المحرّم سنة سبع وتسعين ومائة، وله من العمر ثمان وستّون سنة[٦].

---

١. حكاه المزّي عن حنبل بن إسحاق في تهذيب الكمال ٣٠: ٤٧٦ ـ ٤٧٧، الرقم ٦٦٩٥.

٢. حكاه المزّي في تهذيب الكمال ٣٠: ٤٧٤، الرقم ٦٦٩٥.

٣. ميزان الاعتدال ١: ٤٩٩، الرقم ١٨٦٩.

٤. المصدر ٤: ٣٣٥ ـ ٣٣٦، الرقم ٩٣٥٦.

٥. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٧٦٧، الرقم ١٢٨٨؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٣٠٩ ـ ٣١٠، الرقم ١٧٦٧؛ تهذيب الكمال ٣٠: ٤٦٢ ـ ٤٧٠، الرقم ٦٦٩٥.

٦. كما في الطبقات الكبرى ٦: ٣٩٤.

«ي»

٩٧. يحيى بن الجَزّار العُرَني الكوفي، صاحب أميرالمؤمنين عليه السلام.

ذكره الذهبي في الميزان رامزاً إلى احتجاج مسلم وأصحاب السنن به، وقد وثّقه وقال: صدوق. ونقل عن الحكم بن عُتيبة أنّه قال: كان يحيى بن الجزّار يَغلُو في التشيّع[1].

وذكره ابن سعد في الجزء ٦ من طبقاته(١) فقال: كان يحيى بن الجزّار يتشيّع، وكان يغلو، يعني في القول، قالوا: وكان ثقة، وله أحاديث[2]. انتهى.

قلت: رأيت له في الصلاة في صحيح مسلم حديثاً يرويه عن عليّ، وله في الإيمان من صحيح مسلم أيضاً حديث يرويه عن عبدالرحمن بن أبي ليلى.

روى عنه الحكم بن عتيبة، والحسن العرني عند مسلم، وغيره[3].

٩٨. يحيى بن سعيد القَطّان، يكنّى أبا سعيد، مولى بني تميم، البصري.

محدّث زمانه. عدّه ابن قتيبة في معارفه[4] من رجال الشيعة. واحتجّ به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم، فحديثه عن هشام بن عروة، وحُمَيْد الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم ثابت في كلّ من صحيحي البخاري ومسلم.

وروى عنه عندهما محمّد بن المثنى، وبندار. وروى عنه عند البخاري مسدد، وعليّ بن المديني، وبيان بن عمرو.

---

(١) ص٢٠٦.

---

١. ميزان الاعتدال ٤: ٣٦٧، الرقم ٩٤٧٧.

٢. الطبقات الكبرى ٦: ٢٩٤.

٣. للمزيد راجع: رجال صحيح مسلم ٢: ٣٣٤، الرقم ١٨١٦؛ تهذيب الكمال ٣١: ٢٥١ ـ ٢٥٢، الرقم ٦٨٠٠.

٤. المعارف: ٦٢٤.

وروى عنه عند مسلم محمّد بن حاتم، ومحمّد بن خلاد الباهلي، وأبو كامل فضيل بن الحسين الجحدري، ومحمّد المقدّمي، وعبدالله بن هاشم، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعبدالله بن سعيد، وأحمد بن حنبل، ويعقوب الدورقي، وعبدالله القواريري، وأحمد بن عبدة، وعمرو بن عليّ، وعبدالرحمن بن بشر[١].

مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ثمان وتسعين ومائة[٢]، عن ثمان وسبعين سنة.

٩٩. يزيد بن أبي زياد الكوفي، أبو عبدالله، مولى بني هاشم.

ذكره الذهبي في ميزانه، فوضع عليه رمز مسلم وأصحاب السنن الأربعة؛ إشارة إلى روايتهم عنه، ونقل عن ابن فضيل قال: كان يزيد بن أبي زياد من أئمّة الشيعة الكبار.

واعترف الذهبي بأنّه أحد علماء الكوفة المشاهير، ومع ذلك فقد تحاملوا عليه، وأعدّوا ما استطاعوا من القدح؛ بسبب أنّه حدّث بسنده إلى أبي برزة، أو أبي بردة، قال: كنّا مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فسمع صوت غناء فإذا عمرو بن العاص ومعاوية يتغنّيان، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمّ اركسهما في الفتنة رَكْساً، ودُعَّهما إلى النار دعّاً»[٣].

ودونك حديثه في الأطعمة من صحيح مسلم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، رواه عنه سفيان بن عيينة[٤].

مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ستّ وثلاثين ومائة، وله تسعون سنة تقريباً[٥].

١٠٠. أبو عبدالله الجدلي.

ذكره الذهبي في الكنى، ووضع على عنوانه «د ت» إشارة إلى أنّه من رجال أبي داود والترمذي في صحيحيهما، ثمّ وصفه بأنّه شيعي بغيض، ونقل عن الجوزجاني

---

١. للمزيد راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٧٩٢ ـ ٧٩٣، الرقم ١٣٢٤؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٢٣٨ ـ ٢٣٩، الرقم ١٨٢٧؛ تهذيب الكمال ٣١: ٣٢٩ ـ ٣٣٤، الرقم ٦٨٣٤.

٢. قال به البخاري في التاريخ الكبير ٨: ٢٧٦ ـ ٢٧٧، الرقم ٢٩٨٣؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى ٧: ٢٩٣.

٣. ميزان الاعتدال ٤: ٤٢٣ ـ ٤٢٤، الرقم ٩٦٩٥.

٤. راجع رجال صحيح مسلم ٢: ٣٥٩، الرقم ١٨٧٣.

٥. قال به ابن سعد في الطبقات الكبرى ٦: ٣٤٠؛ والذهبي في ميزان الاعتدال ٤: ٤٢٥، الرقم ٩٦٩٥.

القول بأنّه كان صاحب راية المختار، ونقل عن أحمد توثيقه[١].

وعدّه الشهرستاني من رجال الشيعة في كتاب الملل والنحل[٢]. وذكره ابن قتيبة في غالية الرافضة من معارفه[٣].

ودونك حديثه في صحيحي الترمذي وأبي داود وسائر مسانيد السنّة[٤].

وذكره ابن سعد في طبقاته (١)، فقال:

كان شديد التشيّع، ويزعمون أنّه كان على شرطة المختار، فوجّهه إلى عبدالله بن الزبير في ثمان مائة ليوقع بهم، ويمنع محمّد بن الحنفيّة ممّا أراد به ابن الزبير[٥]. انتهى.

حيث كان ابن الزبير حصر ابن الحنفيّة وبني هاشم، وأحاطهم بالحطب ليحرقهم؛ إذ كانوا قد امتنعوا عن بيعته، لكنّ أبا عبدالله الجدلي أنقذهم من هذا الخطر، فجزاه الله عن أهل نبيّه خيراً.

وهذا آخر من أردنا ذكرهم في هذه العجالة، وهم مائة بَطَلٍ من رجال الشيعة، كانوا حجج السنّة، وعيبة علوم الأُمّة، بهم حفظت الآثار النبويّة، وعليهم مدار الصحاح والسنن والمسانيد، ذكرناهم بأسمائهم، وجئنا بنصوص أهل السنّة على تشيّعهم والاحتجاج بهم؛ نزولاً في ذلك على حكمكم.

وأظنّ المعترضين سيعترفون بخطإهم فيما زعموه من أنّ أهل السنّة لا يحتجّون برجال الشيعة، وسيعلمون أنّ المدار عندهم على الصدق والأمانة بدون فرق بين السنّي والشيعي، ولو ردّ حديث الشيعة مطلقاً لذهبت جملة الآثار النبويّة، كما اعترف به

---

(١) ص ١٥٩ من جزئها السادس، وذكر أنّ اسمه عَبْدَة بن عَبْد بن عبدالله بن أبي يَعْمُر.

---

١. ميزان الاعتدال ٤: ٥٤٤، الرقم ١٠٣٥٧.

٢. الملل والنحل ١: ١٩٠.

٣. المعارف: ٦٢٤.

٤. للمزيد راجع تهذيب الكمال ٣٤: ٢٤ ـ ٢٥، الرقم ٧٤٧١.

٥. الطبقات الكبرى ٦: ٢٢٨.

الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب من ميزانه[١]. وهذه مفسدة بيّنة.

وأنتم ـ نصر اللّه بكم الحقّ ـ تعلمون أنّ في سلف الشيعة من يحتجّ أهل السنّة بهم غير الذي ذكرناهم، وأنّهم أضعاف أضعاف تلك المائة عدداً، وأعلا منهم سنداً، وأكثر حديثاً، وأغزر علماً، وأسبق زمناً، وأرسخ في التشيّع قدماً. أَلَا وهم رجال الشيعة من الصحابة رضي اللّه عنهم أجمعين، وقد أوقفناكم على أسمائهم الكريمة في آخر فصولنا المهمّة.

وفي التابعين ممّن يحتجّ بهم من أثبات الشيعة، كلّ ثقة حافظ ضابط متقن حجّة، كالذين استشهدوا في سبيل اللّه نصرة لأمير المؤمنين أيّام الجمل الأصغر، والجمل الأكبر، وصفّين، والنهروان، وفي الحجاز واليمن حيث أغار عليهما بُسر بن أرطاة، وفي فتنة الحضرمي المرسل إلى البصرة من قِبل معاوية. وكالذين استشهدوا يوم الطفّ مع سيّد شباب أهل الجنّة، والذين استشهدوا مع حفيده الشهيد زيد وغيره من أُباة الضيم، الثائرين للّه من آل محمّد، وكالذين قتلوا صبراً، ونفوا عن عقر ديارهم ظلماً، والذين أخلدوا إلى التقيّة خوفاً وضعفاً، كالأحنف بن قيس، والأصبغ بن نباتة، ويحيى بن يعمر أوّل من نقط الحروف، والخليل بن أحمد مؤسّس علم اللغة والعروض، ومعاذ بن مسلم الهراء واضع علم الصرف، وأمثالهم ممّن يستغرق تفصيلهم المجلّدات الضخمة.

ودع عنك من تحامل عليهم النواصب بالقدح والجرح فضعّفوهم ولم يحتجّوا بهم، وهناك مئات من أثبات الحفظة، وأعلام الهدى من شيعة آل محمّد، أغفل أهل السنّة ذكرهم.

لكن علماء الشيعة أفردوا لذكرهم فهارس ومعاجم تشتمل على أحوالهم، ومنها تعرف أياديهم البيضاء في خدمة الشريعة الحنيفة السمحاء، ومن وقف على شؤونهم يعلم أنّهم مثال الصدق والأمانة، والورع والزهد والعبادة والإخلاص في النصح للّه تعالى، ولرسوله ﷺ، ولكتابه عزّ وجلّ، ولأئمّة المسلمين ولعامّتهم، نفعنا اللّه ببركاتهم وبركاتكم، إنّه أرحم الراحمين. **«ش»**

---

١. ميزان الاعتدال ١: ٥، الرقم ٢.

المراجعة ١٧

رقم: ٣ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ عواطف المناظر وألطافه

٢ـ تصريحه بأن لا مانع لأهل السنّة من‌الاحتجاج بثقات الشيعة

٣ـ إيمانه بآيات أهل البيت

٤ـ حيرته في الجمع بينها وبين ما عليه أهل القبلة

١ ـ أما وعينيك ما رأت عيناي أرشح منك فؤاداً، ولا أسرع تناولاً، ولا سمعت أُذناي بأرهف منك ذهناً، ولا أنفذ بصيرة، ولا قرع سمع السامعين ألين منك لهجةً، ولا ألحن منك بحجّة، تدفّقت في كلّ مراجعاتك تدفّق اليعبوب، وملكت في كلّ محاوراتك الأفواه والأسماع والأبصار والقلوب، وللّه كتابك الأخير ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[1] يلوي أعناق الرجال، يقرع بالحقّ رأس الضلال.

٢ ـ لم يُبق للسُنّي مانعاً من الاحتجاج بأخيه الشيعي إذا كان ثبتاً، فرأيك في هذا هو الحقّ المبين، ورأي المعترضين تعنّت ومُماحكةٌ، أقوالهم

---

١. البقرة (٢): ٢.

بعدم صحّة الاحتجاج بالشيعة تعارض أفعالهم، وأفعالهم في مقام الاحتجاج تناقض أقوالهم، فقولهم وفعلهم لا يتجاريان في حلبة، ولا يتسايران إلى غاية، يصدم كلّ منهم الآخر فيدفعه في صدره، وبهذا كانت حجّتهم جذماء، وحجّتك العصماء.

أوردت في هذه العجالة ما يجب أن تفرده برسالة سمّيتها لك «إسناد الشيعة في إسناد السنّة» وستكون الغاية في هذا الموضوع، ليس وراءها مذهب لطالب، ولا مضرب لراغب، وأرجو أن تحدث في العالم الإسلامي إصلاحاً باهراً، إن شاء اللّه تعالى.

٣ ـ آمنّا بآيات اللّه كلّها، وآيات اللّه في سيّدنا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، وسائر أهل البيت ـ رضي اللّه عنهم ـ أكثر ممّا أوردتموه.

٤ ـ فما ندري لماذا عدل أهل القبلة عن أئمّة أهل البيت، فلم يتعبّدوا بمذاهبهم في شيء من الأُصول والفروع، ولا وقفوا في المسائل الخلافيّة عند قولهم، ولا كان علماء الأُمّة يبحثون عن رأيهم، بل كانوا يعارضونهم في المسائل النظريّة، ولا يبالون بمخالفتهم. وما برح عوامّ الأُمّة خلفاً عن سلف يرجعون فيالدين إلى غير أهل البيت بلا نكير، فلو كانت آيات الكتاب وصحاح السنّة نصوصاً فيما تقولون، ما عدل أهل القبلة عن علماء أهل البيت، ولا ارتضوا بهم بدلاً، لكنّهم لم يفهموا من الكتاب والسنّة أكثر من الثناء على أهل البيت، ووجوب مودّتهم واحترامهم، والسلف الصالح أولى بالصواب، وأعرف بمفاد السُنّة والكتاب، فبهداهم اقتده، والسلام. «س»

المراجعة ١٨

رقم: ٤ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ مقابلة العواطف بالشكر

٢ـ خطأ المناظر فيما نسبه إلى مطلق أهل القبلة

٣ـ إنّما عدل عن أهل البيت ساسة الأمّة

٤ـ أئمّة أهل البيت ـ بقطع النظر عن كلّ دليل ـ لايقصرون عن غيرهم

٥ـ أيّ محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بهم

١ـ أشكر حسن ظنّكم بهذا القاصر، وأُقدّر نظركم بعين الرضى إليه، وإلى مراجعاته، فأخشع أمام هذا العطف ببصري، واعنو لهذا اللطف هيبةً وإجلالاً.

٢ـ بيْدَ أنّي استميح من سماحتكم مراجعة النظر فيما نسبتموه ـ من العدول عن أهل البيت ـ إلى مطلق أهل القبلة، وأُذكّركم بأنّ نصف أهل القبلة ـ وهم شيعة آل محمّد ـ ما عدلوا ولا هم عادلون، ولن يعدلوا عن أئمّة أهل البيت في شيء من أُصول الدين وفروعه أبداً، وأنّ من رأيهم كون التعبّد بمذاهبهم عليهم السلام من الواجبات العينيّة المضيّقة بحكم الكتاب والسنّة، فهم يدينون اللّه عزّ وجلّ بذلك في كلّ عصر ومصر، وعلى هذا مضى سلفهم وخلفهم الصالحان، منذ قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم إلى يومنا هذا.

٣ـ وإنّما عدل عن أهل البيت في فروع الدين وأُصوله ساسة الأُمّة وأولياء أُمورها، منذ عدلوا عنهم بالخلافة فجعلوها بالاختيار، مع ثبوت النصّ بها على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إذ رأوا أنّ العرب لا تصبر على أن تكون في بيت مخصوص فتأوّلوا نصوصها، وجعلوها بالانتخاب، ليكون لكلّ حيّ من أحيائهم أملٌ بها ولو بعد حين، فكانت مرّة هنا، وأُخرى هناك، وتارة هنالك، وهبّوا بكلّ ما لديهم من قوّة ونشاط إلى تأييد هذا المبدأ، والقضاء على كلّ ما يخالفه، فاضطرّتهم الحال إلى التجافي

عن مذهب أهل البيت، وتأوّلوا كلّ ما يدلّ على وجوب التعبّد به من كتاب أو سنّة، ولو استسلموا لظواهر الأدلّة فرجعوا إلى أهل البيت وأرجعوا الخاصّة والعامّة إليهم في فروع الدين وأُصوله، لقطعوا على أنفسهم خطّ الرجعة إلى مبدئهم، ولأصبحوا من أكبر الدعاة إلى أهل البيت، وهذا لا يجتمع مع عزائمهم، ولا يتّفق مع حزمهم ونشاطهم في سياستهم.

ومن أمعن النظر في هذه الشؤون علم أنّ العدول عن إمامة الأئمّة من أهل البيت في المذهب ليس إلّا فرعاً عن العدول عن إمامتهم العامّة بعد رسول اللّه ﷺ، وأنّ تأويل الأدلّة على إمامتهم الخاصّة، إنّما كان بعد تأويل الأدلّة على إمامتهم العامّة، ولولا ذلك ما التوى عنهم ملتوٍ.

٤ ـ دعنا من نصوصهم وبيّناتهم، وانظر إليهم بقطع النظر عنها، فهل تجد فيهم قصوراً ـ في علم أو عمل أو تقوى ـ عن الإمام الأشعري، أو الأئمّة الأربعة، أو غيرهم؟ وإذا لم يكن فيهم قصور، فبم كان غيرهم أولى بالاتّباع، وأحقّ بأن يطاع؟

٥ ـ وأيّ محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بحبلهم، والناسجين على منوالهم؟ حاشا أهل السنّة والجماعة أن يحكموا بذلك، والسلام عليكم. **«ش»**

المبحث الثاني

في الإمامة العامّة

وهي الخلافة بعد الرسول ﷺ

المراجعة ١٩

رقم: ٥ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ لاتحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بأهل البيت

٢ـ العمل بمذاهبهم يبرئ الذمّة

٣ـ قد يقال: إنّهم أولى بالاتّباع

٤ـ التماس النصّ بالخلافة

١ ـ لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بحبل أهل البيت، والناسجين على منوالهم، ولا قصور في أئمّتهم عن سائر الأئمّة في شيء من موجبات الإمامة.

٢ ـ والعمل بمذهبهم يجزئ المكلّفين، ويبرئ ذممهم، كالعمل بأحد المذاهب الأربعة بلا ريب.

٣ـ بل قد يقال: إنّ أئمّتكم الاثني عشر أولى بالاتّباع من الأئمّة الأربعة وغيرهم؛ لأنّ الاثني عشر كلّهم على مذهب واحد، قد محصوه وقرّروه بإجماعهم، بخلاف الأربعة، فإنّ الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلّها، فلا تحاط موارده ولا تضبط، ومن المعلوم أنّ ما يمحصه الشخص الواحد لا يكافئ في الضبط ما يمحصه اثنا عشر إماماً.

هذا كلّه ممّا لم تبق فيه وقفة لمنصف، ولا وجهة لمتعسّف. نعم، قد يشاغب النواصب في إسناد مذهبكم إلى أئمّة أهل البيت، وقد أُكلّفكم فيما بعد بإقامة البرهان على ذلك.

٤ ـ والآن إنّما ألتمس ما زعمتموه من النصّ بالخلافة على الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهاته صريحاً صحيحاً من طريق أهل السنّة، والسلام. «س»

المراجعة ٢٠

رقم: ٩ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ إشارة إلى النصوص مجملة

٢ـ نصّ الدار يوم الإنذار

٣ـ مخرّجو هذا النصّ من أهل السنّة

١ ـ إنّ مَن أحاط علماً بسيرة النبيّ ﷺ في تأسيس دولة الإسلام، وتشريع أحكامها، وتمهيد قواعدها، وسنّ قوانينها، وتنظيم شؤونها عن اللّه عزّ وجلّ، يجد عليّاً وزير رسول اللّه في أمره، وظهيره على عدوّه، وعيبة علمه، ووارث حكمه، ووليّ عهده، وصاحب الأمر من بعده. ومن وقف على أقوال النبيّ وأفعاله، في حلّه وترحاله ﷺ، يجد نصوصه في ذلك متواترة متوالية، من مبدأ أمره إلى منتهى عُمره.

٢ ـ وحسبك منها ما كان في مبدأ الدعوة الإسلاميّة قبل ظهور الإسلام بمكّة، حين أنزل اللّه تعالى عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1] فدعاهم إلى دار عمّه أبي طالب، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، وفيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب، والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة، وفي آخره قال رسول اللّه ﷺ: «يا بني عبدالمطّلب، إنّي واللّه ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني اللّه أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على أمري هذا؟».

فقال عليّ ـ وكان أحدثهم سنّاً ـ: «أنا يا نبيّ اللّه أكون وزيرك عليه» فأخذ رسول اللّه برقبة عليّ وقال: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. انتهى.

٣ ـ أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبويّة، كابن إسحاق، وابن جرير،

---

١. الشعراء (٢٦): ٢١٤.

وابن أبي حاتم، وابن مردويه[١]، وأبي نعيم[٢]، والبيهقي في سننه وفي دلائله[٣]، والثعلبي والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين[٤].

وأخرجه الطبري أيضاً في الجزء الثاني من كتابه تاريخ الأمم والملوك(١)، وأرسله ابن الأثير إرسال المسلّمات في الجزء الثاني من كامله(٢) عند ذكره أمر اللّه نبيّه بإظهار دعوته.

وأبو الفداء في الجزء الأوّل من تاريخه(٣) عند ذكره: أوّل من أسلم من الناس. ونقله الإمام أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في كتابه نقض العثمانيّة مصرّحاً بصحّته(٤).

---

(١) ص٢١٧، بطرق مختلفة[٥].

(٢) ص٢٢[٦].

(٣) ص١١٦[٧].

(٤) كما في ص٢٦٣ من المجلّد ٣ من شرح نهج البلاغة[٨] لابن أبي الحديد طبع مصر.

أمّا كتاب نقض العثمانيّة فإنّه ممّا لا نظير له، فحقيق بكلّ بحّاث عن الحقائق أن يراجعه، وهو موجود في ص٢٥٧ وما بعدها إلى ص٢٨١، من المجلّد ٣ من شرح النهج، في شرح آخر الخطبة القاصعة[٩].

---

١. سيرة ابن إسحاق: ١٤٥ ـ ١٤٦؛ تهذيب الآثار ٣: ٦٢ ـ ٦٣؛ مسند عليّ بن أبي طالب، ح١٢٧؛ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٩: ٢٨٢٦، ح١٦٠١٥؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٢٨٩ ـ ٢٩١، الرقم٤٥٧.

٢. نقله عنه السيوطي في مسند عليّ بن أبي طالب ١: ١٤٩.

٣. نقله عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ١٣٣، ح٣٦٤١٩ ولم نعثر عليه في سننه؛ دلائل النبوّة ٢: ١٧٩ ـ ١٨٠، باب مبتدأ الفرض على رسول اللّه.

٤. الكشف والبيان ٧: ١٨٢؛ تفسير الطبري ٩: ٤٨٣ ـ ٤٨٤، ح٢٦٨٠٦، ذيل الآية ٢١٤ من سورة الشعراء (٢٦).

٥. تاريخ الطبري ٢: ٣٢٠ ـ ٣٢١، حوادث قبل الهجرة.

٦. الكامل في التاريخ ٢: ٦٠ ـ ٦٣، حوادث قبل الهجرة.

٧. المختصر في تاريخ البشر ١: ١١٦ ـ ١١٧.

٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٤٤.

٩. راجع المصدر: ٢١٥ ـ ٢٩٥.

وأورده الحلبي في باب استخفائه ﷺ وأصحابه في دار الأرقم(١) من سيرته المعروفة.

وأخرجه بهذا المعنى ـ مع تقارب الألفاظ ـ غير واحد من أثبات السنّة وجهابذة الحديث، كالطحاوي. والضياء المقدسي في المختارة، وسعيد بن منصور في السنن[1].

(١) راجع الصفحة الرابعة من ذلك الباب، أو ص ٣٨١ من الجزء الأوّل من السيرة الحلبيّة[2]، ولا قسط لمجازفة ابن تيميّة وتحكّماته التي أوحتها إليه عصبيّته المشهورة[3].

وهذا الحديث أورده الكاتب الاجتماعي المصري محمّد حسين هيكل، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق عدد ٢٧٥١ من جريدته السياسة الصادر في ١٢ ذي‌القعدة سنة ١٣٥٠، تجده مفصّلاً.

وإذا راجعت العمود الرابع من صفحة ٦ من ملحق عدد ٢٧٨٥ من السياسة، تجده ينقل هذا الحديث عن كلّ من مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، وعبدالله بن أحمد في زيادات المسند، وابن حجر الهيثمي في جمع الفوائد، وابن قتيبة في عيون الأخبار، وأحمد بن عبد ربّه في العقد الفريد، وعمر بن بحر الجاحظ في رسالته عن بني هاشم، والإمام أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره.

قلت: ونقل هذا الحديث جرجس الإنكليزي في كتابه الموسوم مقالة في الإسلام، وقد ترجمه إلى العربيّة ذلك الملحد البروتستاني الذي سمّى نفسه بهاشم العربي. والحديث تجده في صفحة ٧٩ من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة، ولشهرة هذاالحديث ذكره عدّة من الافرنج في كتبهم الفرنسيّة والإنكليزيّة والألمانيّة، واختصره توماس كارليل في كتابه الأبطال.

١. حكاه عنهم المتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ١٢٨ ـ ١٢٩، ح٣٦٤٠٨.

٢. السيرة الحلبيّة ١: ٤٦٠ ـ ٤٦١.

٣. للمزيد راجع كتابه «منهاج السنّة النبويّة في نقض كلام الشيعة والقدريّة».

وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث عليّ في ص١١١، وفي ص١٥٩ من الجزء الأوّل من مسنده[١]، فراجع.

وأخرج في مسنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عبّاس، يتضمّن هذا النصّ في عشر خصائص ممّا امتاز به عليّ على مَن سواه[٢].

وذلك الحديث الجليل أخرجه النسائي أيضاً عن ابن عبّاس في ص٦ من خصائصه العلوية[٣]. والحاكم في ص١٣٢ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك[٤]. وأخرجه الذهبي في تلخيصه[٥] معترفاً بصحّته.

ودونك كتاب كنز العمّال، فإنّ فيه التفصيل(١)، وعليك بمنتخب الكنز[٦]، وهو

---

(١) راجع كنز العمّال ج٦، ص٣٩٢، الحديث ٦٠٠٨، تجده منقولاً عن ابن جرير[٧]. والحديث ٦٠٤٥ في ص٣٩٦ تجده منقولاً عن أحمد في مسنده، والضياء المقدسي في المختارة، والطحاوي، وابن جرير وصحّحه[٨].

والحديث ٦٠٥٦ في ص٣٩٧ تجده منقولاً عن ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في شعب الإيمان وفي الدلائل[٩]. ←

---

١. مسند أحمد ١: ٢٣٦، ح٨٨٣، و٣٣٥، ح١٣٧١.

٢. المصدر نفسه.

٣. خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب: ٥٣، ح٢٤.

٤. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٠٤ ـ ١٠٦، ح٤٧٠٨.

٥. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٣٢.

٦. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٥٤ ـ ٦٥٦.

٧. كنز العمّال ١٣: ١١٤، ح٣٦٣٧١.

٨. كنز العمّال ١٣: ١٢٨ ـ ١٢٩، ح٣٦٤٠٨. وللمزيد راجع: مسند أحمد ١: ٢٣٦، ح٨٨٣، و٣٣٥، ح١٣٧١؛ تهذيب الآثار ٣: ٦٢ ـ ٦٣، ح١٢٧ مسند عليّ عليه السلام.

٩. كنز العمّال ١٣: ١٣١ ـ ١٣٣، ح٣٦٤١٩.

مطبوع في هامش مسند الإمام أحمد، فراجع منه ما هو في هامش ص٤١ إلى ص٤٣ من الجزء الخامس تجد التفصيل، وحسبنا هذا ونعم الدليل. والسلام.«ش»

← والحديث ٦١٠٢ ص٤٠١ تجده منقولاً عن ابن مردويه[1]. والحديث ٦١٥٥ في ص٤٠٨، وتجده منقولاً عن أحمد في مسنده، وابن جرير، والضياء في المختارة[2].

ومن تتبّع كنز العمّال، وجد هذا الحديث في أماكن أُخر شتّى[3].

وإذا راجعت ج٣، ص٢٥٥ من شرح النهج للإمام المعتزلي الحديدي ـ أو أواخر شرح الخطبة القاصعة منه ـ تجد هذاالحديث بطوله[4].

١. المصدر: ١٤٩، ح٣٦٤٦٥.

٢. المصدر: ١٧٤ ـ ١٧٥، ح٣٦٥٢٠.

٣. راجع المصدر: ١١٤، ح٣٦٣٧١.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٠ ـ ٢١١.

المراجعة ٢١

رقم: ١٠ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ التشكيك في سند هذا النصّ

إنَّ خصمكم لا يعتبر سند هذا الحديث، وله في ردّه لهجة شديدة، وحسبكم أنّ الشيخين لم يخرجاه، وكذلك غير الشيخين من أصحاب الصحاح، وما أظنّ هذا الحديث وارداً عن طريق الثقات من أهل السنّة، ولا أراكم تعتبرونه صحيحاً من طريقهم، والسلام. «**س**»

المراجعة ٢٢

رقم: ١٢ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ تصحيح هذا النصّ

٢ـ لماذا أعرضوا عنه؟

٣ـ من عرفهم لايستغرب ذلك

١ ـ لولا اعتباري صحّته من طريق أهل السنّة ما أوردته هنا، على أنّ ابن جرير والإمام أبا جعفر الإسكافي أرسلا صحّته إرسال المسلّمات[1]، وقد صحّحه غير

---

(١) راجع الحديث ٦٠٤٥ من أحاديث الكنز في ص٣٩٦ من جزئه السادس، تجد هناك تصحيح ابن جرير لهذا الحديث. وإذا راجعت من منتخب الكنز ما هو في أوائل هامش ←

واحد من أعلام المحقّقين. وحسبك في تصحيحه ثبوته من طريق الثقات الأثبات، الذين احتجّ بهم أصحاب الصحاح بكلّ ارتياح.

ودونك ص١١١ من الجزء الأوّل من مسند أحمد، تجده يخرج هذا الحديث عن أسود بن عامر(١)، عن شريك(٢)، عن الأعمش(٣)، عن المنهال(٤)،

← ص ٤٤ من الجزء ٥ من مسند أحمد تجد تصحيح ابن جرير لهذا الحديث أيضاً. أمّا أبو جعفر الإسكافي فقد حكم بصحّته جزماً في كتابه نقض العثمانيّة، فراجع ما هو موجود في ص٢٦٣ من المجلّد ٣ من شرح نهج البلاغة الحديدي[١]، طبع مصر.

(١) احتجّ به البخاري ومسلم في صحيحيهما، وقد سمع شعبة عندهما، وسمع عبدالعزيز بن أبي سلمة عند البخاري، وسمع عند مسلم زُهير بن معاوية، وحمّاد بن سَلَمَة.

روى عنه في صحيح البخاري محمّد بن حاتم بن بزيع، وروى عنه في صحيح مسلم هارون بن عبدالله، والناقد وابن أبي شَيبة، وزهير[٢].

(٢) احتجّ به مسلم في صحيحه[٣]، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦.

(٣) احتجّ به البخاري ومسلم في صحيحيهما[٤]، كما بيّنّاه عند ذكره في المراجعة ١٦.

(٤) احتجّ به البخاري[٥]، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦.

---

١. كنز العمّال ١٣ : ١٢٨ ـ ١٢٩، ح ٣٦٤٠٨ ؛ منتخب كنز العمّال ٤ : ٦٥٦ ـ ٦٥٧، فضائل عليّ بن أبي طالب ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢٤٤.

٢. للمزيد راجع : رجال صحيح البخاري ١ : ٨٥ ـ ٨٦، الرقم ٩٢ ؛ رجال صحيح مسلم ١ : ٨١، الرقم ١٢٤ ؛ تهذيب الكمال ٣ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧، الرقم ٥٠٣، وفيها : «ابن حاكم» بدل «ابن حاتم».

٣. صحيح مسلم ٣ : ١١٨٤، كتاب البيوع، ح ١٢١.

٤. راجع : صحيح البخاري ١ : ٦١، ح ١٣٢ ؛ ٤ : ١٦٣٢، ح ٤٢١٧ و ٤٢٢٧ ؛ صحيح مسلم ١ : ٤٤، كتاب الإيمان، ح ١٦.

٥. راجع : صحيح البخاري ٤ : ١٨١٥، ح ٤٥٣٧ ؛ ٥ : ٢١٠٠، ح ٥١٩٦.

عن عبّاد(١) بن عبدالله الأسدي، عن عليّ مرفوعاً[1]. وكلّ واحد من سلسلة هذا السند حجّة عند الخصم، وكلّهم من رجال الصحاح بلا كلام.

وقد ذكرهم القيسراني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين[2] فلا مندوحة عن القول بصحّة الحديث، على أنّ لهم فيه طرقاً كثيرة يؤيّد بعضها بعضاً.

٢ ـ وإنّما لم يخرجه الشيخان وأمثالهما؛ لأنّهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة خافوا أن تكون سلاحاً للشيعة، فكتموها وهم يعلمون.

وإنّ كثيراً من شيوخ أهل السنّة ـ عفا الله عنهم ـ كانوا على هذه الوتيرة، يكتمون كلّ ما كان من هذا القبيل، ولهم في كتمانه مذهب معروف، نقله عنهم الحافظ بن حجر في فتح الباري[3]، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر «كتاب العلم» من الجزء الأوّل من صحيحه(٢)، فقال: باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم[4].

٣ ـ ومن عرف سريرة البخاري تجاه أميرالمؤمنين وسائر أهل البيت، وعلم أنّ يراعته ترتاع من روائع نصوصهم، وأنّ مداده ينضب عن بيان خصائصهم، لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث وأمثاله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، والسلام. «ش»

---

(١) هو عبّاد بن عبدالله بن الزبير بن العوّام القرشي الأسدي، احتجّ به البخاري ومسلم في صحيحيهما[5]، سمع أسماء وعائشة بنتي أبي بكر، وروى عنه في الصحيحين ابن أبي مليكة، ومحمّد بن جعفر بن الزبير، وهشام بن عروة[6].

(٢) في ص ٢٥.

---

١. مسند أحمد ١: ٢٣٦، ح ٨٨٣.

٢. الجمع بين رجال الصحيحين ١: ٣٨، الرقم ١٤١، و٢١٤، الرقم ٧٩٩، و١٧٩ ـ ١٨٠، الرقم ٦٧٧، و٥٢٢، الرقم ٢٠٣٣، و٣٣٢، الرقم ١٢٥٩.

٣. فتح الباري ١: ٣٠٠.

٤. صحيح البخاري ١: ٥٩، كتاب العلم، الباب ٤٩.

٥. راجع: صحيح البخاري ٢: ٩٤٠، ح ٢٥١٢؛ و٤: ١٦١٤، ح ٤١٧٦؛ صحيح مسلم ٢: ٦٦٨، كتاب الجنائز، ح ٩٩و ١٠٠.

٦. راجع: رجال صحيح البخاري ٢: ٥٠٠، الرقم ٧٦٩؛ رجال صحيح مسلم ٢: ٢٤، الرقم ١٠٥٤.

المراجعة ٢٣

رقم: ١٤ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ إيمانه بثبوت الحديث[١]

٢ـ لا وجه للاحتجاج به مع عدم تواتره

٣ـ دلالته على الخلافة الخاصّة

٤ـ نسخه

١ ـ راجعت الحديث في الجزء الأوّل من مسند أحمد[٢]، ونقّبت عن رجال سنده، فإذا هم ثقات أثبات حجج، ثمّ بحثت عن سائر طرقه فإذا هي متضافرة متناصرة، يؤيّد بعضها بعضاً، وبذلك آمنت بثبوته.

٢ ـ غير أنّكم لا تحتجّون في إثبات الإمامة بالحديث إلّا إذا كان متواتراً؛ لأنّ الإمامة عندكم من أُصول الدين، وهذا الحديث لا يمكن القول ببلوغه حدّ التواتر، فلا وجه للاحتجاج به.

٣ ـ وقد يقال بأنّ الحديث إنّما يدلّ على أنّ عليّاً خليفته ﷺ في أهل بيته خاصّة، فأين النصّ على الخلافة العامّة؟

٤ ـ وربما قيل بنسخ الحديث؛ إذ أعرض النبيّ عن مفاده، ولذا لم يكن وازعاً للصحابة عن بيعة الخلفاء الثلاثة الراشدين رضي اللّه تعالى عنهم أجمعين. «**س**»

١. أي حديث الدار.

٢. تقدّم في المراجعة ٢٢.

المراجعة ٢٤

رقم: ١٥ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث

٢ـ الخلافة الخاصّة منفيّة بالإجماع

٣ـ النسخ هنا محال

١ ـ إنّ أهل السنّة يحتجّون في إثبات الإمامة بكلّ حديث صحيح، سواء كان متواتراً أو غير متواتر، فنحن نحتجّ عليهم بهذا لصحّته من طريقهم، إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم. وأمّا استدلالنا به على الإمامة فيما بيننا فإنّما هو لتواتره من طريقنا، كما لا يخفى.

٢ـ ودعوى أنّه إنّما يدلّ على أنّ عليّاً خليفة رسول اللّه في أهل بيته خاصّة مردودةٌ بأنّ كلّ من قال بأنّ عليّاً خليفة رسول اللّه في أهل بيته قائل بخلافته العامّة، وكلّ من نفى خلافته العامّة نفى خلافته الخاصّة، ولا قائل بالفصل، فما هذه الفلسفة المخالفة لإجماع المسلمين؟

٣ـ وما نسيتُ فلا أنس القول بنسخه، وهو محال عقلاً وشرعاً؛ لأنّه من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء، كما لا يخفى، على أنّه لا ناسخ هنا إلّا ما زعمه من إعراض النبيّ ﷺ عن مفاد الحديث.

وفيه أنّ النبيّ ﷺ لم يعرض عن ذلك، بل كانت النصوص بعده متوالية متواترة، يؤيّد بعضها بعضاً. ولو فرض أن لا نصّ بعده أصلاً فمن أين علم إعراض النبيّ عن مفاده، وعدوله عن مؤدّاه ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾[1] والسلام. «ش»

---

١. النجم (٥٣): ٢٣.

المراجعة ٢٥

رقم: ١٦ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ إيمانه بهذا النصّ

٢ـ طلبه المزيد

١ ـ آمنت بمن نوّر بك الظلم، وأوضح بك البهم، وجعلك آية من آياته، ومظهراً من مظاهر بيّناته.

٢ ـ فزدني منها للّه أبوك زدني، والسلام. «**س**»

المراجعة ٢٦

رقم: ١٧ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ نصّ صريح ببضع عشرة فضائل لعليّ ليست لأحدٍ غيره

٢ـ توجيه الاستدلال به

١ ـ حسبك من النصوص بعد حديث الدار[1] ما قد أخرجه الإمام أحمد في الجزء

---

١. تقدّم في بداية المراجعة ٢٠.

الأوّل من مسنده(١)، والإمام النسائي في خصائصه العلوية(٢)، والحاكم في الجزء ٣ من صحيحه المستدرك(٣)، والذهبي في تلخيصه(٤)، وغيرهم من أصحاب السنن[١] بالطرق المجمع على صحّتها، عن عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس عند ابن عبّاس إذ أتاه تسعةُ رهط، فقالوا: يا ابن عبّاس إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تخلو بنا من بين هؤلاء، فقال ابن عبّاس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذٍ صحيح قبل أن يَعْمى، قال: فابتدأوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفُضُ ثُوبَه ويقول: أُفْ وتُفْ، وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لأبعَثَنَّ رجلاً لا يُخزيه اللّه أبداً، يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله، فاستشرف لها من استشرف» فقال: «أين عليّ؟» فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، فنَفَث في عينيه، ثمّ هزّ الراية ثلاثاً، فأعطاها إيّاه، فجاء عليّ عليه السلام بصفيّة بنت حُيَيّ، قال ابن عبّاس: ثمّ بعث رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً بسورة التوبة، فبعث عليّاً خلفه، فأخذها منه، وقال: «لا يذهب بها إلّا رجل هو منّي وأنا منه».

(١) في آخر ص ٣٣٠.[٢]

(٢) ص ٦.[٣]

(٣) ص ١٣٢.[٤]

(٤) معترفاً بصحّته.[٥]

١. كالطبراني في المعجم الكبير ١٢: ٧٧، ح١٢٩٣، وابن مردويه في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٨٩ ـ ٢٩٠، ح٤٥٧، وابن مغازلي في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٨٢ ـ ٨٣، ح٤٦.

٢. مسند أحمد ١: ٧٠٨ ـ ٧١٠، ح٣٠٦٢ بتفاوت.

٣. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٥٣، ح ٢٤، و ١٢٩، ح٨٨.

٤. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٠٤ ـ ١٠٦، ح٤٧٠٨.

٥. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٣٢ ـ ١٣٤.

قال ابن عبّاس: وقال النبيّ ﷺ لبني عمّه: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟» قال: وعليّ جالس معه فأبوا، فقال عليّ عليه السلام: «أنا أُواليك في الدنيا والآخرة» قال: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة» قال: فتركه، ثمّ قال: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟» فأبوا، وقال عليّ: «أنا أُواليك في الدنيا والآخرة» فقال لعليّ: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة».

قال ابن عبّاس: وكان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة. قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه، فوضعه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١].

قال: وشرى عليّ نفسه فلبس ثوب النبيّ ﷺ، ثمّ نام مكانه وكان المشركون يَرمونه.

إلى أن قال: وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له عليّ: «أخرجُ معك؟» فقال ﷺ: «لا» فبكى عليّ، فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدي نبيّ، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي» وقال له رسول الله: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة».

قال ابن عبّاس: وسدّ رسول الله أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه، فإنّ مولاه عليّ» الحديث[٢].

قال الحاكم بعد إخراجه: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة[٣].

قلت: وأخرجه الذهبي في تلخيصه ثمّ قال: صحيح[٤].

---

١. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٢. تقدّم تخريجه آنفاً.

٣. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٠٦، ذيل الحديث ٤٧٠٩.

٤. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٣٢ ـ ١٣٤.

٢ـ ولا يخفى ما فيه من الأدلّة القاطعة، والبراهين الساطعة، على أنّ عليّاً وليّ عهده، وخليفته من بعده، ألا ترى كيف جعله ﷺ وليّه في الدنيا والآخرة، آثره بذلك على سائر أرحامه؟ وكيف أنزله منه منزلة هارون من موسى، ولم يستثن من جميع المنازل إلّا النبوّة، واستثناؤها دليلٌ على العموم.

وأنت تعلم أنّ أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له، وشدّ أزره به، واشتراكه معه في أمره، وخلافته عنه، وفرض طاعته على جميع اُمّته، بدليل قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَٰرُونَ أَخِي * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾[١].

وقوله: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٢].

وقوله عزّ وعلا: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[٣].

فعليٌّ بحكم هذا النصّ خليفة رسول اللّه في قومه، ووزيره في أهله، وشريكه في أمره ـ على سبيل الخلافة عنه، لا على سبيل النبوّة ـ وأفضل اُمّته، وأولاهم به حيّاً وميّتاً، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبيّ ﷺ ـ بوزارته له ـ مثل الذي كان لهارون على اُمّة موسى زمن موسى، ومن سمع «حديث المنزلة»[٤] فإنّما يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلّها، ولا يرتاب في إرادتها منه. وقد أوضح رسول اللّه ﷺ الأمر، فجعله جليّاً بقوله: «إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي» وهذا نصّ صريح في كونه خليفته، بل نصٌّ جليٌّ في أنّه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل، وهذا ليس إلّا لأنّه كان مأموراً من اللّه عزّ وجلّ باستخلافه، كما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[٥].

---

١. طه (٢٠): ٢٩.

٢. الأعراف (٧): ١٤٢.

٣. طه (٢٠): ٣٦.

٤. سيأتي البحث والفحص فيها في المراجعة ٢٨.

٥. المائدة (٥): ٦٧.

ومن تدبّر قوله تعالى في هذه الآية: ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ثمّ أمعن النظر في قول النبيّ ﷺ: «إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي» وجدهما يرميان إلى غرضٍ واحد، كما لا يخفى.

ولا تنس قوله ﷺ في هذا الحديث: «أنت وليّ كلّ مؤمنٍ بعدي» فإنّه نصّ في أنّه وليّ الأمر وواليه، والقائم مقامه فيه، كما قال الكميت ـ رحمه اللّه تعالى ـ:

ونعم وليّ الأمر بعد وليّه ومُنْتَجَع التقوى ونعم المُؤدِّبُ[1]

والسلام. **«ش»**

---

١. الروضة المختارة: ٤١.

المراجعة ٢٧

رقم: ١٨ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ التشكيك في سند «حديث المنزلة»

حديث المنزلة صحيح مستفيض، لكنّ المدقّق الآمدي[1] ـ وهو فحل الفحول في علم الأُصول ـ شكّ في أسانيده، وارتاب في طرقه، وربما تشبّث برأيه خصومكم، فبماذا تستظهرون عليهم؟ والسلام. **«س»**

المراجعة ٢٨

رقم: ١٩ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ حديث المنزلة من أثبت الآثار

٢ـ القرائن الحاكمة بذلك

٣ـ مخرّجوه من أهل السُنّة

٤ـ السبب في تشكيك الآمدي

١ ـ ظلم الآمدي بهذا التشكيك نفسه؛ فإنّ «حديث المنزلة» من أصحّ السنن وأثبت الآثار.

---

١. راجع شرح المواقف للجرجاني ٨: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

٢ ـ لم يختلج في صحّة سنده رَيبٌ، ولا سنح في خواطر أحد أن يناقش في ثبوته ببنت شفة، حتّى أنّ الذهبي ـ على تعنّته ـ صرّح في تلخيص المستدرك بصحّته[(١)].

وابن حجر الهيثمي ـ على محاربته بصواعقه ـ ذكر الحديث في الشبهة ١٢ من الصواعق، فنقل القول بصحّته عن أئمّة الحديث الذين لا معوّل فيه إلّا عليهم[(٢)]، فراجع.

ولولا أنّ الحديث بمثابة من الثبوت ما أخرجه البخاري في كتابه، فإنّ الرجل يغتصب نفسه عند خصائص عليّ وفضائل أهل البيت اغتصاباً.

ومعاوية كان إمام الفئة الباغية، ناصب أميرالمؤمنين وحاربه، ولعنه على منابر المسلمين، وأمرهم بلعنه، لكنّه بالرغم عن وقاحته في عدوانه لم يجحد حديث المنزلة، ولا كابر فيه سعد بن أبي وقّاص حين قال له ـ فيما أخرجه مسلم[(٣)] ـ: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذَكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه، فلن أسُبَّه، لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليَّ من حُمْر النَعَم، سمعت رسول اللّه يقول له ـ وقد خلّفه في بعض مغازيه ـ: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي»[(٤)] فأبلس معاوية، وكفّ عن تكليف سعد.

---

(١) سمعت في المراجعة ٢٦ تصريحه بصحّته.

(٢) ص ٢٩ من الصواعق المحرقة[١].

(٣) في باب فضائل عليّ، أوّل ص ٣٢٤ من الجزء الثاني من صحيحه[٢].

(٤) وأخرجه الحاكم أيضاً في أوّل ص ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك، وصحّحه على شرط الشيخين[٣]. وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته على شرط مسلم[٤].

---

١. الصواعق المحرقة: ٤٩، الباب ١، الفصل ٥.

٢. صحيح مسلم ٤: ١٨٧١، كتاب فضائل الصحابة، ح ٣٢.

٣. المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٠ ـ ٧١، ح ٤٦٣٢.

٤. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٠٩.

أزيدك على هذا كلّه أنّ معاوية نفسه حدّث بحديث المنزلة، قال ابن حجر في صواعقه(١):

أخرج أحمد: أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها عليّاً فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب عليّ، قال: بئس ما قلت! لقد كرهتَ رجلاً كان رسول اللّه يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» وإنّ عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه(٢). إلى آخر كلامه.

وبالجملة فإنّ «حديث المنزلة» ممّا لا ريب في ثبوته بإجماع المسلمين، على اختلافهم في المذاهب والمشارب.

٣ـ وقد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستّة(٣)، وصاحب الجمع بين الصحيحين(٤)، وهو موجود في غزوة تبوك من صحيح البخاري(٥).

---

(١) أثناء المقصد الخامس من المقاصد التي أوردها في الآية الرابعة عشر من الباب ١١ ص١٠٧ من الصواعق[١].

(٢) حيث قال: وأخرجه آخرون [بنحوه][٢] ولكن زاد بعضهم: قم لا أقام اللّه رجليك، ومحى اسمه من الديوان، إلى آخر ما نقله في ص١٠٧ من صواعقه ممّا يدلّ على أنّ جماعة من المحدّثين ـ غير أحمد ـ أخرجوا حديث المنزلة بالإسناد إلى معاوية[٣].

(٣) في مناقب عليّ.

(٤) في فضائل عليّ، وفي غزوة تبوك[٤].

(٥) في ص٥٨ من جزئه الثالث[٥].

---

١. الصواعق المحرقة: ١٧٩، الباب ١١، الفصل ٥.

٢. أضفناه من المصدر.

٣. تقدّم آنفاً.

٤. الجمع بين الصحيحين للإشبيلي ٣: ٥٤٦، ح ٤٢٣٦ـ٤٢٣٨.

٥. صحيح البخاري ٤: ١٦٠٢، ح٤١٥٤.

وفي باب «فضائل عليّ» من صحيح مسلم(١)، وفي باب «فضائل أصحاب النبيّ» من سنن ابن ماجة(٢)، وفي مناقب عليّ من مستدرك الحاكم(٣).

وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سعد بطرق إليه كثيرة(٤).

ورواه في المسند أيضاً من حديث كلّ من ابن عبّاس(٥)، وأسماء بنت عميس(٦)، وأبي سعيد الخدري(٧)، ومعاوية بن أبي سفيان(٨)، وجماعة آخرين من الصحابة.

---

(١) في ص٣٢٣ من جزئه الثاني[1].

(٢) في ص٢٨ من جزئه الأوّل حيث يذكر فضل عليّ[2].

(٣) في أوّل ص١٠٩ من جزئه الثالث، وفي أماكن أُخر[3]، يعرفها المتتبّعون.

(٤) راجع ص١٧٣، وص١٧٥، وص١٧٧، وص١٧٩، وص١٨٢، وص١٨٥، تصفّح هذه الصحائف كلّها من الجزء الأوّل من المسند[4].

(٥) راجع ص ٣٣١ من الجزء الأوّل من المسند[5].

(٦) في ص٣٦٩[6] وفي ص٤٣٨[7] من الجزء السادس من المسند.

(٧) في ص٣٢ من الجزء الثالث من المسند[8].

(٨) كما ذكرناه في صدر هذه المراجعة نقلاً عن المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من الصواعق المحرقة ص١٠٧[9].

---

١. صحيح مسلم ٤: ١٨٧٠ ـ ١٨٧١، كتاب فضائل الصحابة، ح ٣٠ ـ ٣٢.

٢. سنن ابن ماجة ١: ٤٥، المقدمة، ح ١٢١.

٣. المستدرك على الصحيحين ٤: ٧١، ح ٤٦٣٢، و ١٠٤ ـ ١٠٥، ح ٤٧٠٨.

٤. راجع مسند أحمد ١: ٣٦٦ ـ ٣٦٧، ح ١٤٩٠، و ٣٧٠، ح ١٥٠٩، و ٣٧٥، ح ١٥٣٢، و ٣٧٩، ح ١٥٤٧، و ٣٨٦، ح ١٥٨٣، و ٣٩١، ح ١٦٠٨.

٥. المصدر ١: ٧٠٨ ـ ٧١٠، ح ٣٠٦٢.

٦ و ٧. المصدر ١٠: ٣٠٧، ح ٢٧١٤٩، و ٤١٢، ح ٢٧٥٣٧.

٨. المصدر ٤: ٦٤، ح ١١٢٧٢.

٩. الصواعق المحرقة: ٤٩، الباب ١، الفصل ٥.

وأخرجه الطبراني من حديث كلّ من أسماء بنت عميس[١]، وأُمّ سلمة[٢]، وحُبشي بن جنادة[٣]، وابن عمر[٤]، وابن عبّاس[٥]، وجابر بن سمرة[٦]، وزيد بن أرقم[٧]، والبراء بن عازب[٨]، وعليّ بن أبي طالب[٩](١)، وغيرهم[١٠].

وأخرجه البزّاز في مسنده[١١](٢)، والترمذي في صحيحه[١٢](٣) من حديث أبي سعيد الخدري.

---

(١) كما نصّ عليه ابن حجر في الحديث الأوّل من الأربعين التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٢ من صواعقه[١٣].

وذكر السيوطي في أحوال عليّ من تاريخ الخلفاء: أنّ الطبراني أخرج هذا الحديث عن هؤلاء كلّهم، وزاد «أسماء بنت قيس»[١٤].

(٢) كما نصّ عليه السيوطي في أحوال عليّ من تاريخ الخلفاء ص٦٥.[١٥]

(٣) كما يدلّ عليه الحديث ٢٥٠٤ من أحاديث الكنز في ص١٥٢ من جزئه السادس[١٦].

---

١. المعجم الكبير ٢٤: ١٤٦ـ١٤٧، ح٣٨٤ـ٣٨٩.

٢. المصدر ١٢: ١٤ـ١٥، ح١٢٣٤١.

٣. المصدر ٤: ١٧، ح٣٥١٥؛ المعجم الصغير ٢: ٥٤.

٤. حكاه عنه الهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٣٩، ح١٤٦٤٧.

٥. المعجم الكبير ١١: ٦١ـ٦٣، ح١١٠٨٧ و١١٠٩٢.

٦. المصدر ٢: ٢٤٧، ح٢٠٣٥.

٧و٨. المصدر ٥: ٢٠٣ـ٢٠٤، ح٥٠٩٥.

٩. حكاه عنه الهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٤٠ـ١٤١، ح١٤٦٤٨ و١٤٦٥٠.

١٠. كسعد بن أبي وقّاص، كما في المعجم الصغير ٢: ٢٢.

١١. حكاه عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٦٨؛ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢١، الباب ٩، الفصل ٢.

١٢. الجامع الصحيح ٥: ٦٣٩ـ٦٤٠، ح٣٧٢٧.

١٣. الصواعق المحرقة: ١٢١، الباب ٩، الفصل ١.

١٤ و١٥. تاريخ الخلفاء: ١٦٨.

١٦. كنز العمّال ١١: ٥٩٩ـ٦٠٠، ح٣٢٨٨٦.

وأورده ابن عبدالبرّ في أحوال عليّ من الاستيعاب، ثمّ قال ما هذا نصّه:

وهو من أثبت الآثار وأصحّها، رواه عن النبيّ ﷺ سعد بن أبي وقّاص.

ـ قال: ـ وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدّاً، ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره.

ـ قال: ـ ورواه ابن عبّاس، وأبو سعيد الخُدري، وأُمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وجابر بن عبدالله، وجماعة يطول ذكرهم[١].

وهذا كلام ابن عبدالبرّ.

وكلّ من تعرّض لغزوة تبوك من المحدّثين وأهل السير والأخبار[٢] نقلوا هذا الحديث. ونقله كلّ من ترجم عليّاً من أهل المعاجم في الرجال من المتقدّمين والمتأخّرين[٣]، على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

ورواه كلّ من كتب في مناقب أهل البيت وفضائل الصحابة من الأئمّة، كأحمد بن حنبل[٤] وغيره[٥] ممّن كان قبله أو جاء بعده، وهو من الأحاديث المسلّمة في كلّ خلف من هذه الأُمّة.

٤ ـ فلا عبرة بتشكيك الآمدي في سنده؛ فإنّه ليس من علم الحديث في شيء، وحكمه في معرفة الأسانيد والطرق حكم العوامّ لا يفقهون حديثاً، وتبحّره في علم الأُصول هو الذي أوقعه في هذه الورطة، حيث رآه بمقتضى الأُصول نصّاً صريحاً لا يمكن التخلّص منه إلّا بالتشكيك في سنده، ظنّاً منه أنّ هذا من الممكن. وهيهات هيهات ذلك، والسلام. **«ش»**

---

١. الاستيعاب ٣: ١٠٩٧، الرقم ١٨٥٥.

٢. كما في صحيح البخاري ٤: ١٦٠٢، ح ٤١٥٤؛ والسيرة النبويّة لابن هشام ٤: ١٥٩؛ وتاريخ الطبري ٣: ١٠٤، حوادث سنة ٩.

٣. راجع: تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٤٢ ـ ١٨٦ الرقم ٤٩٣٣؛ الإصابة ٤: ٤٦٧ و٤٦٨، الرقم ٥٧٠٤؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٨.

٤. مسند أحمد ١: ٣٦٦ ـ ٣٦٧، ح ١٤٩٠.

٥. كالنسائي في خصائصه: ٧٦ ـ ٩٥، ح ٤٤ ـ ٦٣؛ وأبي يعلى في مسنده ٢: ٧٣، ح ٧١٨.

المراجعة ٢٩

رقم: ٢٠ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ التصديق بما قلناه في سند الحديث

٢ـ التشكيك في عمومه

٣ـ الشكّ في حجّيّته

١ ـ كلّ ما ذكرتموه في ثبوت الحديث ـ حديث المنزلة ـ حقّ لا ريب فيه مطلقاً. والآمدي عثر فيه عثرة دلّت على بُعده عن علم الحديث وأهله، وقد أزعجناك بذكر رأيه فأحوجناك إلى توضيح الواضحات، وتلك خطيئة نستغفرك منها وأنت أهل لذلك.

٢ ـ وقد بلغني أنّ غير الآمدي من خصومكم يزعم أن لا عموم في حديث المنزلة، وأنّه خاصّ بمورده، واستدلّ بسياق الحديث وسببه؛ لأنّه إنّما قاله لعليّ حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال له الإمامعليه السلام: «أتخلفني في النساء والصبيان؟» فقالصلى الله عليه وآله وسلم: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟» وكأنّهصلى الله عليه وآله وسلم أراد كونه منه بمنزلة هارون من موسى حيث استخلفه في قومه عند توجّهه إلى الطور، فيكون المقصود: أنت منّي أيّام غزوة تبوك بمنزلة هارون من موسى أيّام غيبته في مناجاة ربّه.

٣ ـ وربّما قالوا: إنّ الحديث غير حجّة وإن كان عامّاً؛ لكونه مخصوصاً، والعامّ المخصوص غير حجّة في الباقي، والسلام. **«س»**

المراجعة ٣٠

رقم: ٢٢ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث

٢ـ تزييف القول باختصاصه

٣ـ إبطال القول بعدم حجّيّته

١ ـ نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان والعرف العربيّين، وأنت حجّة العرب لا تدافع ولا تنازع، فهل ترى أُمّتك ـ أهل الضاد ـ يرتابون في عموم المنزلة من هذا الحديث؟

كلّا وحاشا مثلك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله لجميع مصاديقه، فلو قلت: منحتكم إنصافي مثلاً، أيكون إنصافك هذا خاصّاً ببعض الأُمور دون بعض، أم عامّاً شاملاً لجميع مصاديقه؟ معاذ اللّه أن تراه غير عامّ، أو يتبادر منه إلّا الاستغراق.

ولو قال خليفة المسلمين لأحد أوليائه: جعلت لك ولايتي على الناس، أو منزلتي منهم، أو منصبي فيهم، أو ملكي، فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم؟ وهل يكون مدّعي التخصيص ببعض الشؤون دون بعض إلّا مخالفاً مجازفاً؟

ولو قال لأحد وزرائه: لك في أيّامي منزلة عمر في أيّام أبي بكر إلّا أنّك لست بصحابيّ، أكان هذا بنظر العرف خاصّاً ببعض المنازل أم عامّاً؟ ما أراك ـ واللّه ـ تراه إلّا عامّاً. ولا أرتاب في أنّك قائل بعموم المنزلة في قوله ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» قياساً على نظائره في العرف واللغة، ولاسيّما بعد استثناء النبوّة، فإنّه يجعله نصّاً في العموم، والعرب ببابك، فسلها عن ذلك.

٢ ـ أمّا قول الخصم بأنّ الحديث خاصّ بمورده، فمردودٌ من وجهين:

الوجه الأوّل: أنّ الحديث في نفسه عامّ كما علمت، فمورده ـ لو سلّمنا كونه خاصّاً ـ لا يخرجه عن العموم؛ لأنّ المورد لا يخصّص الوارد، كما هو مقرّر في محلّه. ألَا ترى لو رأيت الجنب يمسّ آية الكرسي مثلاً، فقلت له: لا يمسّنّ آيات القرآن محدث، أيكون هذا خاصّاً بمورده، أم عامّاً شاملاً لجميع آيات القرآن ولكلّ محدث؟ ما أظنّ أحداً يفهم كونه خاصّاً بمسّ الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص.

لو رأى الطبيب مريضاً يأكل التمر، فنهاه عن أكل الحلو، أيكون في نظر العرف خاصّاً بمورده، أم عامّاً شاملاً لكلّ مصاديق الحلو؟ ما أرى ـ واللّه ـ القائل بكونه خاصّاً بمورده إلّا في منتزح عن الأُصول، بعيداً عن قواعد اللغة، نائياً عن الفهم العرفي، أجنبيّاً عن عالمنا كلّه.

وكذا القائل بتخصيص العموم في «حديث المنزلة» بموردهم من غزوة تبوك، لا فرق بينهما أصلاً.

الوجه الثاني: أنّ الحديث لم تنحصر موارده باستخلاف عليّ على المدينة في غزوة تبوك ليتشبّث الخصم بتخصيصه به، وصحاحنا المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة تثبت وروده في موارد أُخر، فليراجعها الباحثون، وسنن أهل السنّة تشهد بذلك كما يعلمه المتتبّعون، فقول المعترض بأنّ سياق الحديث دالّ على تخصيصه بغزوة تبوك ممّا لا وجه له إذن، كما لا يخفى.

٣ـ أمّا قولهم بأنّ العامّ المخصوص ليس بحجّة في الباقي، فغلط واضح، وخطأ فاضح، وهل يقول به مثل حديثنا إلّا من يعتنف الأُمور، فيكون منها على غمّاء، كراكب عشواء في ليلة ظلماء؟ نعوذ باللّه من الجهل، والحمد للّه على العافية، إنّ تخصيص العامّ لا يخرجه عن الحجّيّة في الباقي إذا لم يكن المخصّص مجملاً، ولا سيّما إذا كان متّصلاً، كما في حديثنا، فإنّ المولى إذ قال لعبده: أكرم اليوم كلّ من زارني إلّا زيداً، ثمّ ترك العبد إكرام غير زيد ممّن زار مولاه، يُعدّ في العرف عاصياً، ويلومه العقلاء، ويحكمون عليه باستحقاق الذمّ والعقوبة على قدر ما تستوجبه هذه المعصية عقلاً أو

شرعاً، ولا يصغي أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العام، بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه، وهذا ليس إلّا لظهور العامّ ـ بعد تخصيصه ـ في الباقي، كما لا يخفى.

وأنت تعلم أنّ سيرة المسلمين وغيرهم مستمرّة على الاحتجاج بالعمومات المخصّصة بلا نكير، وقد مضى الخلف على ذلك والسلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وتابعي التابعين، وتابعيهم إلى الآن، ولاسيّما أئمّة أهل البيت وسائر أئمّة المسلمين، وهذا ممّا لا ريب فيه.

وحسبك به دليلاً على حجّيّة العامّ المخصوص، ولولا أنّه حجّة لانسدّ على الأئمّة الأربعة وغيرهم من المجتهدين باب العلم بالأحكام الشرعيّة الفرعيّة عن أدلّتها التفصيليّة، فإنّ رحى العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات، وما من عامّ إلّا وقد خصّ، فإذا سقطت العمومات أُرتج باب العلم، نعوذ بالله، والسلام. «**ش**»

المراجعة ٣١

رقم: ٢٢ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ التماس موارد هذا الحديث[1]

لم تأت بما يثبت ورود الحديث في غير تبوك، وما أشوقني إلى الورود على سائر موارده العذبة، فهل لك أن توردني مناهله؟ والسلام. «**س**»

المراجعة ٣٢

رقم: ٢٤ ذي‌الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ من موارده زيارة أُمّ سليم
٢ـ قضيّة بنت حمزة
٣ـ اتّكاؤه على عليّ
٤ـ المؤاخاة الأولى
٥ـ المؤاخاة الثانية
٦ـ سدّ الأبواب
٧ـ النبيّ يصوّر عليّاً وهارون كالفرقدين

١ ـ من موارده يوم حدَّثﷺ أُمّ سليم(١)، وكانت من أهل السوابق والحجى،

---

(١) هي بنت ملحان بن خالد الأنصاريّة، وأُخت حرام بن ملحان، استشهد أبوها وأخوها ←

---

١. أي حديث المنزلة.

ولها المكانة من رسول الله ﷺ، بسابقتها وإخلاصها ونصحها وحسن بلائها، وكان النبيّ يزورها ويحدّثها في بيتها، فقال لها في بعض الأيّام: «يا أُمّ سليم إنّ عليّاً لحمه من

← بين يدي النبيّ ﷺ، وكانت على جانب من الفضل والعقل، روت عن النبيّ أحاديث، وروى عنها ابنها أنس، وابن عبّاس، وزيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وآخرون، تعدّ في أهل السوابق، وهي من الدعاة إلى الإسلام.

كانت في الجاهليّة تحت مالك بن النضر، فأولدها أنس بن مالك، فلمّا جاء اللّه بالإسلام كانت في السابقين إليه، ودعت مالكاً زوجها إلى اللّه ورسوله فأبى أن يسلم فهَجَرته، فخرج مغاضباً إلى الشام، فهلك كافراً. وقد نصحت لابنها أنس إذ أمَرَته ـ وهو ابن عشر سنين ـ أن يخدم النبيّ ﷺ، فقبله النبيّ ﷺ إكراماً لها، وخطبها أشراف العرب، فكانت تقول: لا أتزوّج حتّى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال، فكان أنس يقول: جزى اللّه أُمّي خيراً أحسنت ولايتي.

وقد أسلم على يدها أبو طلحة الأنصاري إذ خطبها وهو كافر، فأبت أن تتزوّجه أو يسلم، فأسلم بدعوتها وكان صداقها منه إسلامه، أولدها أبو طلحة ولداً فمرض ومات، فقالت: لا يذكرنّ أحدٌ موته لأبيه قبلي، فلمّا جاء وسأل عن ولده قالت: هو أُسكن ما كان، فظنّ أنّه نائم، فقدّمت له الطعام فتعشّى، ثمّ تزيّنت له وتطيّبت فنام معها وأصاب منها، فلمّا أصبح قالت له: احتسب ولدك، فذكر أبو طلحة قصّتها لرسول اللّه، فقال: بارك اللّه لكما في ليلتكما، قالت: ودعا لي ﷺ حتّى ما أُريد زيادة، وعلقت في تلك الليلة بعبداللّه بن أبي طلحة، فبارك اللّه فيه، وهو والد إسحاق بن عبداللّه بن أبي طلحة الفقيه، وإخوته ـ وكانوا عشرة ـ كلّهم من حملة العلم.

وكانت أُمّ سليم تغزو مع النبيّ، وكان معها يوم أحد خنجر؛ لتبقر به بطن من دنا إليها من المشركين. وكانت من أحسن النساء بلاء في الإسلام، ولا أعرف امرأة سواها كان النبيّ يزورها في بيتها فتتحفه، كانت مستبصرة بشأن عترته، عارفة بحقّهم عليهم السلام [1].

١. للمزيد راجع: صحيح مسلم ٤: ١٩٠٩، كتاب فضائل الصحابة، ح١٠٧؛ دلائل النبوّة للبيهقي ٦: ١٩٨، باب ما جاء في دعائه بالبركة... .

لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى»[١]. انتهى.

وقد لا يخفى عليك أنّ هذا الحديث كان اقتضاباً من رسول الله ﷺ، غير مسبّب عن شيء إلّا البلاغ والنصح للّه تعالى في بيان منزلة وليّ عهده، والقائم مقامه من بعده، فلا يمكن أن يكون مخصّصاً بغزوة تبوك.

٢ـ ومثله الحديث الوارد في قضيّة بنت حمزة حين اختصم فيها عليّ وجعفر وزيد، فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، أنت منّي بمنزلة هارون»[٢]. الحديث.

٣ـ وكذا الحديث الوارد يوم كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح عند النبيّ وهو ﷺ متّكئ على عليّ، فضرب بيده على منكبه، ثمّ قال: «يا عليّ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[٣]. الحديث.

٤ـ والأحاديث الواردة يوم المؤاخاة الأُولى ـ وكانت في مكّة قبل الهجرة ـ حيث آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين خاصّة.

٥ـ ويوم المؤاخاة الثانية ـ وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر ـ حيث آخى بين المهاجرين والأنصار. وفي كلتا المرّتين يصطفي لنفسه منهم عليّاً، فيتّخذه من

---

(١) هذا الحديث ـ أعني حديث أُمّ سليم ـ هو الحديث ٢٥٥٤ من أحاديث الكنز في ص ١٥٤ من جزئه السادس[١]، وهو موجود في منتخب الكنز[٢] أيضاً، فراجع السطر الأخير من هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده بلفظه.

(٢) أخرجه الإمام النسائي ص ١٩ من الخصائص العلوية[٣].

(٣) أخرجه الحسن بن بدر، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجّار، وهو الحديث ٦٠٢٩، والحديث ٦٠٣٢ من أحاديث الكنز ص ٣٩٥، من جزئه السادس[٤].

---

١. كنز العمّال ١١: ٦٠٦، ح ٣٢٩٣٦.

٢. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٤٢، فضائل عليّ بن أبي طالب.

٣. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٩٤، ح ٦٢.

٤. كنز العمّال ١٣: ١٢٣ ـ ١٢٤، ح ٣٦٣٩٢ و ٣٦٣٩٥.

دونهم أخاه[(١)]؛ تفضيلاً له على من سواه، ويقول له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

والأخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة[١]. وحسبك ممّا جاء من طريق غيرهم في المؤاخاة الأُولى حديث زيد بن أبي أوفى، وقد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب عليّ، وابن عساكر في تاريخه[٢][(٢)]، والبغوي[٣]، والطبراني[٤]

(١) قال ابن عبدالبرّ في ترجمة عليّ من الاستيعاب: آخى رسول اللّه ﷺ بين المهاجرين، ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كلّ واحدة منهما لعليّ: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» ـ قال: ـ وآخى بينه وبين نفسه[٥].

قلت: والتفصيل في كتب السير والأخبار، فلاحظ تفصيل المؤاخاة الأُولى في ص ٢٦ من الجزء الثاني من السيرة الحلبيّة[٦]. أيضاً تجد تفضيل عليّ ـ في كلتا المرّتين بمؤاخاة النبيّ له ـ على من سواه. وفي السيرة الدحلانيّة من تفصيل المؤاخاة الأُولى، والمؤاخاة الثانية، ما في السيرة الحلبيّة، وقد صرّح بأنّ المؤاخاة الثانية كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر[٧].

(٢) نقله عن كلّ من أحمد وابن عساكر جماعة من الثقات، أحدهم المتّقي الهندي، فراجع من كنزه الحديث ٩١٨ في أوائل صفحة ٤٠ من جزئه الخامس[٨]. ونقله في ص ٣٩٠ من جزئه السادس عن أحمد في كتابه مناقب عليّ، وجعله الحديث ٥٩٧٢[٩]، فراجع.

١. للمزيد راجع: الكافي ٨: ٩٢، ح ٨٠؛ معاني الأخبار: ٧٤ ـ ٧٩، باب معنى قول النبيّ ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون...»؛ الإرشاد للمفيد ١: ٨؛ الأمالي للطوسي: ٢٢٧، ح ٣٣٩، و٢٥٣، ح ٤٥٣ و٤٥٤.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٤٢ ـ ١٤٧، الرقم ٤٩٣٣.

٣. مصابيح السنّة ٤: ١٧٣، ح ٤٧٦٩.

٤. المعجم الكبير ٢: ٢٤٧، ح ٢٠٣٥؛ ٤: ١٨٤، ح ٤٠٨٧؛ ٥: ٢٠٣، ح ٥٠٩٤ و٥٠٩٥؛ ١١: ٦١ ـ ٦٣، ح ١١٠٨٧، ١١٠٩٢؛ ١٢: ١٤ ـ ١٥، ح ١٢٣٤١.

٥. الاستيعاب ٣: ١٠٩٨ ـ ١٠٩٩، الرقم ١٨٥٥.

٦. راجع السيرة الحلبيّة ٢: ١٨١ ـ ١٨٢.

٧. السيرة النبويّة للدحلاني ٢: ٢٩١ ـ ٢٩٣.

٨. كنز العمّال ٩: ١٦٧، ح ٢٥٥٥٤.

٩. المصدر ١٣: ١٠٥ ـ ١٠٦، ح ٣٦٣٤٥.

في معجميهما، والبارودي في المعرفة[١]، وابن عدي[٢](١)، وغيرهم[٣].

والحديث طويل قد اشتمل على كيفيّة المؤاخاة، وفي آخره ما هذا لفظه: فقال عليّ: «يا رسول اللّه، لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري، حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخطٍ عليَّ فلك العتبى والكرامة».

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلّا لنفسي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي». فقال: «وما أرث منك؟».

قال: «ما ورث الأنبياء من قبلي كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي» ثمّ تلا صلى الله عليه وآله ﴿إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[٤] المتحابّين في اللّه، ينظر بعضهم إلى بعض.

وحسبك ممّا جاء في المؤاخاة الثانية ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عبّاس من حديث جاء فيه: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ: «أغضبتَ عليَّ حين آخيتُ بين المهاجرين والأنصار، ولم أُؤاخ بينك وبين أحد منهم؟ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة

---

(١) نقله عن كلّ من هؤلاء الأئمّة جماعة من الثقات الأثبات، أحدهم المتّقي الهندي في أوّل ص٤١ من الجزء الخامس من كنز العمّال، وهو الحديث ٩١٩[٥]، فراجع.

---

١. لم نجده.

٢. راجع: الكامل في ضعفاء الرجال ٢: ١٤٢، الرقم ١٤٢، و٣١٥، الرقم ٤٤٨؛ ٦: ٦٨، الرقم ١٦٠٣، و٢١٦، الرقم ١٦٨٦.

٣. كابن حبّان في طبقات المحدّثين ٤: ٢٦٤، الرقم ٦٥٥؛ والخطيب في تاريخ بغداد ١: ٣٢٥، الرقم ٢٢٧؛ والهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٣٨ ـ ١٤٢، ١٤٦٤٢ ـ ١٤٦٥٤.

٤. الحجر (١٥): ٤٧.

٥. كنز العمّال ١٣: ١٦٧ ـ ١٧٠، ح ٣٥٥٥٥.

هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدي نبيّ؟»[١] الحديث(١).

٦ـ ونحوه الأحاديث الواردة يوم سدّ الأبواب غير باب عليّ[٢].

وحسبك حديث جابر بن عبدالله(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، إنّه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، وإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٣].

---

(١) نقله المتّقي الهندي في كنز العمّال، وفي منتخبه[٤]، فراجع من المنتخب ما هو في آخر هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد، تجده باللفظ الذي أوردناه، ولا يخفى ما في قوله: «أغضبت عليّ» من المؤانسة والملاطفة، والحنوّ الأبوي على الولد المدلّ على أبيه الرؤوف العطوف.

فإن قلت: كيف ارتاب عليّ من تأخيره في المرّة الثانية مع أنّه كان في المرّة الأُولى قد ارتاب من ذلك، ثمّ ظهر له أنّ النبيّ ﷺ إنّما أخّره لنفسه، وهل تقاس الثانية على الأُولى؟ قلنا: لا تقاس الثانية على الأُولى؛ لأنّ الأُولى كانت خاصّة بالمهاجرين، فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاة النبيّ لعليّ بخلاف المؤاخاة الثانية، فإنّها كانت بين المهاجرين والأنصار، فالمهاجر في المرّة الثانية إنّما يكون أخوه أنصاريّاً، والأنصاريّ إنّما يكون أخوه مهاجراً، وحيث إنّ النبيّ والوصيّ مهاجران كان القياس في هذه المرّة أن لا يكونا أخوين، فظنّ عليّ أنّ أخاه إنّما يكون أنصارياً؛ قياساً على غيره، وحيث لم يؤاخ رسول الله بينه وبين أحد من الأنصار وجد في نفسه، لكنّ الله تعالى ورسوله أبيا إلّا تفضيله، فكان هو ورسول الله أخوين على خلاف القياس المطّرد يومئذٍ بين جميع المهاجرين والأنصار.

(٢) كما في آخر الباب ٩ من ينابيع المودّة، نقلاً عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم[٥].

---

١. المعجم الكبير ١١: ٦٢ـ٦٣، ح ١١٠٩٢.

٢. للمزيد راجع: الجامع الصحيح للترمذي ٥: ٦٤١، ح ٣٧٣٢؛ المستدرك للحاكم ٤: ٩٤، ح ٤٦٨٨؛ بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٤٨ـ١٥١، ح ١٤٦٧١ـ١٤٦٧٨؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٣٧ـ١٣٩؛ غاية المرام ٦: ٢٣٥، باب ٩٩ من المقصد الثالث.

٣. المناقب للخوارزمي: ١٠٩، ح ١١٦، فيه: «... من موسى إلّا النبوّة».

٤. كنز العمّال ١١: ٦٠٧، ح ٣٢٩٣٥؛ منتخب كنز العمّال ٤: ٦٤٢، فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٥. ينابيع المودّة ١: ٢٦٠، الباب ١٧، ح ١٠.

وعن حذيفة بن أُسيد الغفاري(١)، قال: قام النبيّ ﷺ يوم سدّ الأبواب خطيباً فقال: «إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً أنْ أسكنتُ عليّاً في المسجد وأخرجتهم، واللّه، ما أخرجتهم وأسكنته، بل اللّه أخرجهم وأسكنه، إنّ اللّه ـ عزّ وجلّ ـ أوحى ﴿إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[1] ـ إلى أن قال: ـ وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي، ولا يجوز لأحد أن ينكح فيه النساء إلّا هو»[2]. الحديث.

وكم لهذه الموارد من نظائر لا تحصى في هذه العجالة، لكن هذا القدر كافٍ لما أردناه من تزييف القول بأنّ حديث المنزلة مخصّص بمورده من غزوة تبوك، وأيّ وزن لهذا القول مع تعدّد موارد الحديث.

٧ـ ومن ألمَّ بالسيرة النبويّة وجده ﷺ يصوّر عليّاً وهارون كالفرقدين على غرار واحد، لا يمتاز أحدهما عن الآخر في شيء[3].

وهذا من القرائن الدالّة على عموم المنزلة في الحديث، على أنّ عموم المنزلة هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن، كما بيّنّاه، والسلام. «ش»

---

(١) كما في الباب ١٧ من ينابيع المودّة[4].

---

١. يونس (١٠): ٨٧.

٢. مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب: ٢٢٦ ـ ٢٢٧، ح٣٠٣.

٣. للمزيد راجع المراجعة ٣٤.

٤. ينابيع المودّة ١: ٢٥٩، الباب ١٧، ح٨.

المراجعة ٣٣

رقم: ٢٥ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ متى صوّر عليّاً وهارون كالفرقدين؟

لم يتبيّن لنا كُنْه قولكم بأنّهﷺ كان يصوّر عليّاً وهارون كالفرقدين على غرار واحد، ومتى فعل ذلك؟ «**س**»

المراجعة ٣٤

رقم: ٢٧ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ يوم شبر وشبير ومشبر

٢ـ يوم المؤاخاة

٣ـ يوم سدّ الأبواب

تتبّع سيرة النبيّﷺ تجده يصورّ عليّاً وهارون كالفرقدين في السماء، والعينين في الوجه، لا يمتاز أحدهما في اُمّته عن الآخر بشيء ما.

١ ـ ألا تراه كيف أبى أن تكون أسماء بني عليّ إلّا كأسماء بني هارون، فسمّاهم حسناً وحسيناً ومحسناً، وقال: «إنّما سمّيتهم بأسماء وُلد هارون شبر وشبير

ومشبر»[١] أراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونين، وتعميم الشبه بينهما في جميع المنازل وسائر الشؤون.

٢ ـ ولهذه الغاية نفسها قد اتّخذ عليّاً أخاه، وآثره بذلك على من سواه؛ تحقيقاً لعموم الشَبه بين منازل الهارونين من أخويهما، وحرصاً على أن لا يكون ثمّة من فارق بينهما.

وقد آخى بين أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم مرّتين، كما سمعت، فكان أبو بكر وعمر في المرّة الأُولى أخوين، وعثمان وعبدالرحمن بن عوف أخوين، وكان في المرّة الثانية أبو بكر وخارجة بن زيد أخوين، وعمر وعتبان بن مالك أخوين، أمّا عليّ فكان في كلتا المرّتين أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما علمت.

---

(١) فيما أخرجه المحدّثون بطرقهم الصحيحة من سنن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم[١]، ودونك ص١٦٥ وص١٦٨ من الجزء الثالث من المستدرك[٢]، تجد الحديث صريحاً في ذلك، صحيحاً على شرط الشيخين.

وقد أخرجه الإمام أحمد أيضاً من حديث عليّ في ص٩٨ من الجزء الأوّل من مسنده. وأخرجه ابن عبدالبرّ في ترجمة الحسن السبط من الاستيعاب. وأخرجه حتّى الذهبي في تلخيصه[٣] مسلّماً بصحّته، مع قبح تعصّبه وظهور انحرافه عن هارون هذه الأُمّة، وعن شبرها وشبيرها.

وأخرج البغوي في معجمه، وعبدالغنيّ في الإيضاح، كما في ص١١٥ من الصواعق المحرقة، عن سلمان نحوه، وكذلك ابن عساكر[٤].

---

١. كالبخاري في أدب المفرد: ٢٧٨، ح٨٢٥؛ والطبراني في المعجم الكبير ٣: ٩٦ ـ ٩٧، ح٢٧٧٣ ـ ٢٧٧٨؛ وابن حبّان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٩: ٥٥، ح٨٢٣؛ والمتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ٦٦٠، ح ٣٧٦٧٦.

٢. المستدرك ٤: ١٥٤، ح٤٨٢٦، و١٥٨، ح٤٨٣٦.

٣. مسند أحمد ١: ٢١١ ـ ٢١٢، ح٧٦٩؛ الاستيعاب ١: ٣٨٤، الرقم ٥٥٥؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٦٥.

٤. الصواعق المحرقة: ١٩٢، الباب ١١، الفصل ٣؛ تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١١٧ ـ ١١٩، الرقم ١٥٦٦.

ومقامنا يضيق عن استقصاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة بطرقها الصحيحة عن كلّ من ابن عبّاس، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وزيد بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، ومخدوج بن يزيد، وعمر بن الخطّاب، والبراء بن عازب، وعليّ بن أبي طالب، وغيرهم[١].

وقد قال له رسول اللّه: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»(١).

وسمعت في المراجعة ٢٠ قوله ـ وقد أخذ برقبة عليّ ـ: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

وخرج صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه يوماً ووجهه مشرق، فسأله عبدالرحمن بن عوف، فقال: «بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي بأنّ اللّه زوّج عليّاً من فاطمة»(٢). الحديث.

ولمّا زُفَّت سيّدة النساء إلى كفئها سيّد العترة قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أُمّ أيمن ادعي لي

---

(١) أخرجه الحاكم في ص١٤ من الجزء الثالث من المستدرك عن ابن عمر من طريقين صحيحين على شرط الشيخين[٢]. وأخرجه الذهبي في تلخيصه[٣] مسلّماً بصحّته.

وأخرجه الترمذي فيما نقله ابن حجر عنه في ص٧٣ من الصواعق المحرقة، فراجع الحديث السابع من أحاديث الفصل ٢ من باب ٩ من الصواعق[٤].

وأرسله كلّ من تعرّض لحديث المؤاخاة من أهل السير والأخبار، إرسال المسلّمات.

(٢) أخرجه أبو بكر الخوارزمي، كما في ص١٠٣ من الصواعق[٥].

---

١. للمزيد راجع بحار الأنوار ٣٨: ٣٣٠ـ٣٤٧، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ٦٨.

٢. المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٥٠، ح٤٣٤٥ و٤٣٤٦.

٣. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٤.

٤. الصواعق المحرقة: ١٢٢، الباب ٩، الفصل ٢. وللمزيد راجع الجامع الصحيح للترمذي ٥: ٦٣٦، ح٣٧٢١.

٥. المصدر: ١٧٣، الباب ١١، الفصل ٢؛ وللمزيد راجع المناقب للخوارزمي: ٣٤١، ح٣٦١.

أخي» فقالت: هو أخوك وتنكحه؟ قال: «نعم يا أُمّ أيمن» فدعت عليّاً فجاء(١). الحديث.

وكم أشار إليه، فقال: «هذا أخي وابن عمّي وصهري وأبو ولدي»(٢).

وكلّمه مرّة، فقال: له: «أنت أخي وصاحبي»(٣).

وحدّثه مرّة أُخرى، فقال له: «أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنّة»(٤).

وخاطبه يوماً في قضيّة كانت بينه وبين أخيه جعفر وزيد بن حارثة، فقال له: «وأمّا

---

(١) أخرجه الحاكم في ص١٥٩ من الجزء الثالث من المستدرك[١]. وأخرجه الذهبي في تلخيصه[٢] مسلّماً بصحّته. ونقله ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه[٣]، وكلّ من ذكر زفاف الزهراء ذكره[٤]، لا أستثني منهم أحداً.

(٢) فيما أخرجه الشيرازي في الألقاب، وابن النجّار عن ابن عمر. ونقله المتّقي الهندي في كنزه، وفي منتخبه[٥] المطبوع في هامش المسند، فراجع منه السطر الثاني من هامش ص٣٢ من الجزء الخامس.

(٣) أخرجه ابن عبدالبرّ في ترجمة عليّ من الاستيعاب[٦] بالإسناد إلى ابن عبّاس.

(٤) أخرجه الخطيب، وهو الحديث ٦١٠٥ من أحاديث كنز العمّال في ص٤٠٢ من جزئه السادس[٧].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٤٦، ح٤٨٠٦.

٢. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٥٩.

٣. الصواعق المحرقة: ١٤١ـ١٤٢، الباب ١١.

٤. كابن سعد في الطبقات الكبرى ٨: ٢٤؛ والنسائي في خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب: ١٦٨، ح١٢٤؛ والطبراني في المعجم الكبير ٢٤: ١٣٦ـ١٣٧، ح٣٦٤ و٣٦٥؛ والهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٤٨ـ١٥١، ح١٤٦٧١ـ١٤٦٧٨.

٥. كنز العمّال ١١: ٦٠٩، ح٣٢٩٤٧؛ منتخب كنز العمّال ٤: ٦٦٢، فضائل عليّ بن أبي طالب.

٦. الاستيعاب ٣: ١٠٩٨، الرقم ١٨٥٥.

٧. تاريخ بغداد ١٢: ٢٦٨، الرقم ٦٧١٢؛ كنز العمّال ١١: ٦٣٩، ح٣٣١٠٩.

أنت يا عليّ فأخي وأبو ولدي ومنّي وإليّ»(١). الحديث.

وعهد إليه يوماً، فقال: «أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبرىء ذمّتي»(٢). الحديث.

ولمّا حضرته الوفاة ـ بأبي هو وأُمّي ـ قال: «ادعوا لي أخي» فدعوا عليّاً، فقال: «ادنُ منّي» فدنا منه وأسنده إليه، فلم يزل كذلك وهو يكلّمه حتّى فاضت نفسه الزكيّة، فأصابه بعض ريقه ﷺ(٣).

وقال ﷺ: «مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، عليّ أخو رسول اللّه»(٤).

---

(١) أخرجه الحاكم في ص٢١٧ من الجزء الثالث من المستدرك بسند صحيح على شرط مسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه[1] بصحّته على هذا الشرط.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، ونقله المتّقي الهندي في كنزه، وفي منتخبه[2]، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص٣٢ من الجزء الخامس من المسند.

(٣) أخرجه ابن سعد في ص٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته، وهو في ص٥٥ من الجزء ٤ من كنز العمّال[3].

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط[4]، والخطيب في المتّفق والمفترق، ونقله صاحب كنز العمّال[5]، فراجع من منتخبه[6] ما هو في هامش ص٣٥ من الجزء الخامس من مسند أحمد، ونقله في هامش ص٤٦ عن ابن عساكر[7].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٢٩، ح٥٠١٠؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ٢١٧.

٢. المعجم الكبير ١٢: ٣٢١، ح١٣٥٤٩؛ كنز العمّال ١١: ٦١٠ ـ ٦١١، ح٣٢٩٥٥؛ منتخب كنز العمّال ٤: ٦٤٣ فضائل عليّ بن أبي طالب.

٣. الطبقات الكبرى ٢: ٢٦٣؛ كنز العمّال ٧: ٢٥٣، ح١٨٧٩٠.

٤. المعجم الأوسط ٦: ٢٣٤، ح٥٤٩٤.

٥. كنز العمّال ١١: ٦٢٤، ح٣٣٠٤٢.

٦. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٤٧، فضائل علي بن أبي طالب.

٧. راجع تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٩ و٦٢، الرقم ٤٩٣٣.

وأوحى اللّه عزّ وجلّ ـ ليلة المبيت على الفراش ـ إلى جبرائيل وميكائيل: «إنّي آخيت بينكما، وجعلت عُمْرَ أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟» فاختار كلاهما الحياة، فأوحى اللّه إليهما: «ألا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمدﷺ، فبات على فراشه، ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه» فنزلا، فكان جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجلَيه، وجبرائيل ينادي: «بخّ بخّ، مَن مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي اللّه بك الملائكة؟».

وأنزل اللّه تعالى في ذلك ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[(١)].

وكان عليّ يقول: «أنا عبداللّه وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر! لا يقولها بعدي إلّا كاذب»[(٢)].

---

(١) أخرجه أصحاب السنن في مسانيدهم[١]، وذكره الإمام فخرالدين الرازي في تفسير هذه الآية من سورة البقرة ص١٨٩، الجزء الثاني من تفسيره الكبير[٢].

(٢) أخرجه النسائي في الخصائص العلوية، والحاكم في أوّل ص١١٢ من الجزء ٣ من المستدرك، وابن أبي شيبة[٣]، وابن أبي عاصم في السنة، وأبو نعيم في المعرفة. ونقله المتّقي الهندي في كنز العمّال، وفي منتخبه[٤]، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص٤٦ من الجزء ٥ من مسند أحمد.

---

١. كالحسكاني في شواهد التنزيل ١: ٩٦، ح ١٣٣، ذيل الآية ٢٠٧ من سورة البقرة (٢)؛ وابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٤١؛ وابن صبّاغ في الفصول المهمّة: ٤٧؛ والشبلنجي في نور الأبصار: ١٧٥.

٢. التفسير الكبير ٣ (الجزء الخامس): ٢٢٢، ذيل الآية ٢٠٧ من سورة البقرة (٢).

٣. خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام: ٩٨، ح٦٦ بنقص؛ المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٥، ح٤٦٤١؛ المصنّف ٦: ٣٦٩، ح ٣٢٠٧٠.

٤. كنز العمّال ١١: ٦٠٨، ح٣٢٩٣٩؛ منتخب كنز العمّال ٤: ٦٠ بنقص.

وقال: «واللّه، إنّي لأخوه، ووليّه، وابن عمّه، ووارث علمه، فمن أحقّ به منّي؟»(١).

وقال يوم الشورى لعثمان وعبدالرحمن وسعد والزبير: «أنشدكم اللّه هل فيكم أحد آخى رسول اللّه بينه وبينه ـ إذ آخى بين المسلمين ـ غيري؟» قالوا: اللّهمّ لا(٢).

ولمّا برز عليّ للوليد يوم بدر، قال له الوليد: من أنت؟ قال عليّ: «أنا عبداللّه وأخو رسوله»(٣). الحديث.

وسأل عليّ عمرَ أيّام خلافته، فقال له(٤): «أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل، فقال لك أحدهم: أنا ابن عمّ موسى، أكانت له عندك أثرة على أصحابه؟» قال: نعم، قال: «فأنا واللّه أخو رسول اللّه، وابن عمّه» فنزع عمر رداءه فبسطه وقال: واللّه لا يكون لك مجلس غيره حتّى نتفرّق، فلم يزل جالساً عليه، وعمر بين يديه حتّى تفرّقوا، بخوعاً لأخي رسول اللّه وابن عمّه.

---

(١) راجع ص١٢٦ من الجزء الثالث من المستدرك. وأخرجه الذهبي في تلخيصه[1] مسلّماً بصحّته.

(٢) أخرجه ابن عبدالبرّ في ترجمة عليّ من الاستيعاب[2]. وغير واحد من الأثبات[3].

(٣) أخرجه ابن سعد في غزوة بدر من كتاب الطبقات في ص ١٥ من القسم الأوّل من جزئه الثاني[4].

(٤) فيما أخرجه الدارقطني[5]، كما في المقصد الخامس من مقاصد آية المودّة في القربى، وهي الآية ١٤ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه، فراجع من الصواعق ص١٠٧[6].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٦، ح ٤٦٩١؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢٦.

٢. الاستيعاب ٣: ١٠٩٨، الرقم ١٨٥٣.

٣. كابن عدي في الكامل في تاريخ الضعفاء ٢: ١٨٧، الرقم ٣٧١؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٩ ـ ٦٠، الرقم ٤٩٣٣؛ والحمويني في فرائد السمطين ١: ٢٢٧، ح١٧٧؛ والذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٤٣٣، الرقم ١٦١٣.

٤. الطبقات الكبرى ٢: ٢٣.

٥. لم نعثر عليه في سننه ولا في كتابه المؤتلف والمختلف.

٦. الصواعق المحرقة: ١٧٩، الباب ١١، الفصل ١.

٣ـ شطّ بنا القلم، فنقول: وأمرﷺ بسدّ أبواب الصحابة من المسجد تنزيهاً له عن الجنب والجنابة، لكنّه أبقى باب عليّ، وأباح له عن اللّه تعالى أن يجنب في المسجد، كما كان هذا مباحاً لهارون، فدلّنا ذلك على عموم المشابهة بين الهارونينعليهما السلام .

قال ابن عبّاس: وسدّ رسول اللّهﷺ أبواب المسجد غير باب عليّ، فكان يدخل المسجد جُنباً وهو طريقه، ليس له طريق غيره[(١)]. الحديث.

وقال عمر بن الخطّاب ـ من حديث صحيح على شرط الشيخين أيضاً ـ: «لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب ثلاثاً، لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حُمر النَعَم: زوجته فاطمة بنت رسول اللّه، وسكناه المسجد مع رسول اللّه، يحلّ له ما يحلّ له فيه، والراية يوم خيبر»[(٢)].

وذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص عليّ ـ في حديث صحيح أيضاً ـ فقال[(٣)]:

---

(١) هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص عليّ، وقد أوردناه في المراجعة ٢٦.

(٢) هو موجود في ص ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك، وأخرجه أبو يعلى، كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق[1]، فراجع منها ص٧٦.

وأخرجه بهذا المعنى ـ مع قرب الألفاظ ـ أحمد بن حنبل من حديث عبداللّه بن عمر في ص٢٦ من الجزء الثاني من مسنده[2].

ورواه عن كلّ من عمر وابنه عبداللّه غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفة[3].

(٣) كما في أوّل صفحة ١١٧ من الجزء ٣ من المستدرك[4]، وهذا الحديث من صحاح السنن، وقد أخرجه غير واحد من أثبات السنّة وثقاتها[5].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٤ ـ ٩٥، ح٤٦٨٩؛ مسند أبو يعلى الموصلي ٩: ٤٥٣، ح٥٦٠١ بتفاوت في بعض الألفاظ؛ الصواعق المحرقة: ١٢٧، الباب ٩، الفصل ٣.

٢. مسند أحمد ٢: ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ح٤٧٩٧ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٣. كالحمويني في فرائد السمطين ١: ٣٤٥، ح٢٦٨؛ والهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٦٠، ح١٤٦٩٨ و١٤٦٩٩؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧٢.

٤. المستدرك على الصحيحين ٤: ٨٢، ح٤٦٥٩.

٥. راجع: مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ٦١ ـ ٦٢، ح٧٠٣؛ المعجم الكبير ١٢: ١١٤، ح١٢٧٢٢؛ بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٤٨ ـ ١٥١، باب فتح بابه الذي في المسجد.

«وأخرج رسول اللّه عمّه العبّاس وغيره من المسجد، فقال له العبّاس: تخرجنا وتسكن عليّاً؟ فقال: «ما أنا أخرجْتُكُم وأسكنْتُه، ولكنّ اللّه أخْرَجَكم وأسْكَنَه».

وقال زيد بن أرقم[١]: «كان لنفرٍ من أصحاب رسول اللّه أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول اللّه ﷺ: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ»، فتكلّم الناس في ذلك، فقام رسول اللّه ﷺ، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعد فإنّي أمرت بسدّ هذه الأبواب إلّا باب عليّ، فقال فيه قائلكم، وإنّي واللّه ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكنّي أُمرت بشيء فاتّبعته».

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عبّاس أنّ رسول اللّه ﷺ قام يومئذٍ فقال: «ما أنا أخرجتكم من قِبل نفسي، ولا أنا تركته، ولكنّ اللّه أخرجكم وتركه، إنّما أنا عبد مأمور، ما أُمرت به فعلت، إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ»[٢].

وقال رسول اللّه ﷺ : «يا عليّ لا يحلّ لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك»[٣].

---

(١) فيما أخرجه عنه الإمام أحمد في ص٣٦٩ من الجزء الرابع من المسند. وأخرجه الضياء أيضاً، كما في كنز العمّال، وفي منتخبه[١]، فراجع من المنتخب ما هو في هامش ص٢٩ من الجزء ٥ من المسند.

(٢) نقله عنه المتّقي الهندي في آخر هامش الصفحة التي أشرنا الآن إليها[٢].

(٣) فيما أخرجه الترمذي في صحيحه، ونقله عنه المتّقي الهندي فيما أشرنا الآن إليه من منتخبه. وأخرجه البزّار عن سعد، كما في الحديث ١٣ من الأحاديث التي أوردها ابن حجر في الفصل ٢ من الباب ٩ من صواعقه[٣]، فراجع منها ص٧٣.

---

١. مسند أحمد ٧: ٧٩، ح١٩٣٠٧؛ كنز العمّال ١١: ٥٩٨، ح٣٢٨٧٧؛ منتخب كنز العمّال ٤: ٦٣٩، فضائل علي بن أبي طالب.

٢. كنز العمّال ١١: ٦٠٠، ح٣٢٨٨٧.

٣. الجامع الصحيح ٥: ٦٣٩ ـ ٦٤٠، ح٣٧٢٧؛ منتخب كنز العمّال ٤: ٦٣٩، فضائل علي بن أبي طالب؛ الصواعق المحرقة: ١٢٣، الباب ٩، الفصل ٢.

وعن سعد بن أبي وقّاص، والبراء بن عازب، وابن عبّاس، وابن عمر، وحذيفة بن أُسيد الغفّاري، قالوا كلّهم(١): خرج رسول اللّه ﷺ إلى المسجد، فقال: «إنّ اللّه أوحى إلى نبيّه موسى أن ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنت وهارون، وإنّ اللّه أوحى إليّ أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وأخي عليّ»[1].

وإملاؤنا هذا لا يسع استيفاء ما جاء في ذلك من النصوص الثابتة عن كلّ من ابن عبّاس، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، ورجل صحابيّ من خثعم، وأسماء بنت عميس، وأمّ سلمة، وحذيفة بن أسيد، وسعد بن أبي وقّاص، والبراء بن عازب، وعليّ بن أبي طالب، وعمر، وعبداللّه بن عمر، وأبي ذرّ، وأبي الطفيل، وبريدة الأسلمي، وأبي رافع مولى رسول اللّه، وجابر بن عبداللّه، وغيرهم[2].

وفي المأثور من دعاء النبيّ ﷺ: «اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[3] فأوحيت إليه: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾[4] اللّهمّ وإنّي عبدك ورسولك محمّد،

---

(١) فيما أخرجه عنهم جميعاً عليّ بن محمّد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في كتابه المناقب بالطرق المختلفة. ونقله الثقة المتتبّع البلخي في الباب ١٧ من ينابيعه[5].

---

١. تقدّم تخريجه آنفاً.

٢. للمزيد راجع ينابيع المودّة ١: ٢٥٧ ـ ٢٦٠، الباب ١٧، ح ١ ـ ١٠.

٣. طه (٢٠): ٢٥ ـ ٣٢.

٤. القصص (٢٨): ٣٥.

٥. مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب: ٢٢٥، ح ٣٠١؛ ينابيع المودّة ١: ٢٥٨ ـ ٢٥٩، الباب ١٧، ح ٦.

فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي»[١]. الحديث.

ومثله ما أخرجه البزّاز من أنّ رسول اللهﷺ أخذ بيد عليّ، فقال: «إنّ موسى سأل ربّه أن يطّهر مسجده بهارون، وإنّي سألت ربّي أن يطّهر مسجدي بك» ثمّ أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فاسترجع، ثمّ قال: سمعاً وطاعةً، ثمّ أرسل إلى عمر، ثمّ أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك، ثمّ قالﷺ: «ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب عليّ، ولكنّ الله فتح بابه، وسدَّ أبوابكم»[٢].

وهذا القدر كافٍ لما أردناه من تشبيه عليّ بهارون في جميع المنازل والشؤون، والسلام. «ش»

---

(١) أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي عن أبي ذرّ الغفّاري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[١] في سورة المائدة من تفسيره الكبير. ونقل نحوه المتتبّع البلخي عن مسند الإمام أحمد[٢].

(٢) وهذا الحديث هو الحديث ٦١٥٦ من أحاديث الكنز ص٤٨ من جزئه السادس[٣].

---

١. المائدة (٥): ٥٥.

٢. الكشف والبيان ٤: ٨١؛ ينابيع المودّة ١: ٢٥٨، الباب ١٧، ح ٥.

٣. كنز العمّال ١٣: ١٧٥، ح ٣٦٥٢٢.

المراجعة ٣٥

رقم: ٢٧ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ التماس البقيّة من النصوص

للّه أبوك ما أوضح آياتك وأجلّها، وما أفصح بيّناتك وأدلّها، فحيّ على البقيّة، حيّ على البقيّة، من نصوصك المتوالية المتواترة الجليّة، ولك الفضل، والسلام. **«س»**

المراجعة ٣٦

رقم: ٢٩ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ حديث ابن عبّاس

٢ـ حديث عمران

٣ـ حديث بريدة

٤ـ حديث الخصائص العشر

٥ـ حديث عليّ

٦ـ حديث وهب

٧ـ حديث ابن أبي عاصم

١ ـ حسبك منها ما أخرجه أبو داود الطيالسي ـ كما في أحوال عليّ من الاستيعاب[1] ـ

---

١. الاستيعاب ٣: ١٠٩١، الرقم ١٨٥٣.

بالإسناد إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي»(١). انتهى.

٢ ـ ومثله ما صحّ عن عمران بن حصين، إذ قال: بعث رسول اللّه صلى الله عليه وآله سريّة، واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب، فاصطفى لنفسه من الخُمس جارية، فأنكروا ذلك عليه، وتعاقد أربعة منهم على شكايته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا قدموا قام أحد الأربعة فقال: يا رسول اللّه، ألم ترَ أنّ عليّاً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه. فقام الثاني فقال مثل ذلك، فأعرض عنه. وقام الثالث فقال مثل ما قال صاحباه، فأعرض عنه. وقام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل عليهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله والغضب يبصر في وجهه، فقال: «ما تريدون من عليّ؟! إنّ عليّاً منّي، وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود[١] وغيره[٢] من أصحاب السنن، عن أبي عوانة الوضّاح بن عبداللّه اليشكري، عن أبي بلج يحيى بن سليم الفزاري، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن ابن عبّاس مرفوعاً.
ورجال هذا السند كلّهم حجج، وقد احتجّ بكلّ منهم الشيخان في صحيحيهما إلّا يحيى بن سليم، فإنّهما لم يخرجا له، لكن أئمّة الجرح والتعديل صرّحوا بوثاقته، وأنّه كان من الذاكرين للّه كثيراً. وقد نقل الذهبي ـ حيث ترجمه في الميزان ـ توثيقه عن ابن معين، والنسائي، والدارقطني، ومحمّد بن سعد، وأبي حاتم، وغيرهم[٣].

(٢) أخرجه غير واحد من أصحاب السنن، كالإمام النسائي في خصائصه العلوية؛ وأحمد بن حنبل من حديث عمران في أوّل ص٤٣٨ من الجزء الرابع من مسنده، والحاكم في ص ١١١ من الجزء الثالث من المستدرك والذهبي في تلخيص المستدرك مسلّماً بصحّته على شرط مسلم[٤]. ←

---

١. مسند أبي داود الطيالسي: ٣٦٠، ح٢٧٥٢.

٢. كالطبراني في المعجم الكبير ١٢: ٧٨، ح١٢٥٩٣، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٩٩، الرقم ٤٩٣٣، وابن حجر في الإصابة ٤: ٤٦٧، الرقم ٥٧٠٤.

٣. ميزان الاعتدال ٤: ٣٨٤، الرقم ٩٥٣٩.

٤. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: ١٢٩، ح٨٨؛ مسند أحمد ٧: ٢١٥، ح١٩٩٤٨؛ المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٣ ـ ٧٤، ح٤٦٣٦؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١١١.

٣ـ وكذلك حديث بريدة ـ ولفظه في ص٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند أحمد[1] ـ قال: بعث رسول اللّه بعثين إلى اليمن، على أحدهما عليّ بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: «إذا التقيتم فعليّ على الناس(١)، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده» قال: فلَقينا بني زبيدة من أهل اليمن، فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فقاتلنا المقاتلة، وسبينا الذرّيّة، فاصطفى عليّ امرأة من السبي لنفسه ـ قال بريدة: ـ فكتب معي خالد إلى رسول اللّه ﷺ يخبره بذلك، فلمّا أتيتُ النبيّ ﷺ دفعت الكتاب، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول اللّه، هذا مكان

← وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير وصحّحه، فيما نقل عنهما المتّقي الهندي في أوّل ص٤٠٠ من الجزء السادس من كنز العمّال[2].

وأخرجه أيضاً الترمذي بإسناد قويّ فيما ذكره العسقلاني في ترجمة عليّ من إصابته[3].

ونقله علّامة المعتزلة في ص٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج، ثمّ قال: رواه أبو عبداللّه أحمد في المسند غير مرّة. ورواه في كتاب فضائل عليّ، ورواه أكثر المحدّثين[4].

(١) ما أمّر رسول اللّه ﷺ أحداً على عليّ مدّة حياته، بل كانت له الإمرة على غيره، وكان حامل لوائه في كلّ زحفٍ بخلاف غيره. فإنّ أبا بكر وعمر كانا من أجناد أسامة وتحت لوائه الذي عقده له رسول اللّه حين أمّره في غزوة مؤتة، وعبّأهما بنفسه ﷺ في ذلك الجيش بإجماع أهل الأخبار. وقد جعلهما أيضاً من أجناد ابن العاص في غزوة ذات السلاسل، ولهما قضيّة في تلك الغزوة مع أميرهما عمرو بن العاص، أخرجها الحاكم في ص٤٣ من الجزء الثالث من المستدرك، وأوردها الذهبي في تلخيصه[5] مصرّحاً بصحّة ذلك الحديث. أمّا عليّ فلم يكن مأموراً ولا تابعاً لغير النبيّ منذ بعث إلى أن قبض ﷺ.

---

١. مسند أحمد ٩: ٢٣ ـ ٢٤، ح ٢٣٠٧٤.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٣٧٥، ح ٣٢١١٢؛ كنز العمّال ١٣: ١٤٢، ح ٣٦٤٤٤، ولم نعثر عليه في آثار ابن جرير.

٣. الجامع الصحيح ٥: ٦٣٢، ح ٣٧١٢؛ الإصابة ٤: ٤٦٧، الرقم ٥٧٠٤.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٧٠ ـ ١٧١. راجع أيضاً فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٥٦، ح ١١١٨.

٥. المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٨٧، ح ٤٤١٤؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ٤٢ ـ ٤٣.

العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعه، ففعلت ما أُرسلت به، فقال رسول اللّه ﷺ: «لا تقع في عليّ؛ فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي، وإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي»(١). انتهى.

---

(١) هذا ما أخرجه أحمد في ص٣٥٦ [من الجزء الخامس من مسنده] من طريق عبداللّه بن بريدة عن أبيه[1].

وأخرج في ص٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، عن بريدة، قال: غزوت مع عليّ اليمن، فرأيت منه جفوة، فلمّا قدمت على رسول اللّه ذكرت عليّاً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول اللّه يتغيّر، فقال: «يا بريدة، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلى يا رسول اللّه، قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»[2]. انتهى.

وأخرجه الحاكم في ص١١٠ من الجزء الثالث من المستدرك[3]، وغير واحد من المحدّثين[4]، وهو ـ كما تراه ـ صريح في المطلوب، فإنّ تقديم قوله: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» قرينة على أنّ المراد بـ«المولى» في هذا الحديث إنّما هو الأولى، كما لا يخفى.

ونظير هذا الحديث ما أخرجه غير واحد من المحدّثين[5]، كالإمام أحمد في آخر ص٤٨٣ من الجزء الثالث من مسنده، عن عمرو بن شاس الأسلمي، ـ قال: وكان من أصحاب الحديبية ـ فقال: خرجت مع عليّ إلى اليمن، فجفاني في سفري ذلك حتّى وجدت في نفسي عليه، فلمّا قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتّى بلغ ذلك رسول اللّه، فدخلت المسجد ذات غُدْوَةٍ ورسول اللّه ﷺ في ناس من أصحابه، فلمّا رآني أبدّني عينيه ـ يقول: ـ حدّد إليّ النظر حتّى إذا جلست، قال: «يا عمرو، واللّه لقد آذيتني» قلت: أعوذ باللّه أن أُوذيك يا رسول اللّه، قال: «بلى، من آذى عليّاً فقد آذاني»[6].

---

١. مسند أحمد ٩: ٢٣ ـ ٢٤، ح ٢٣٠٧٤.

٢. المصدر ٩: ٧ ـ ٨، ح ٢٣٠٠٦.

٣. المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٣، ح ٤٦٣٥.

٤. كابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٨٧، الرقم ٤٩٣٣؛ والمتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ١٣٤، ح ٣٦٤٢٢.

٥. راجع: مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ١٠٩، ح ٧٧٠؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٠٢ ـ ٢٠٣، الرقم ٤٩٣٣؛ بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٧٤ ـ ١٧٥، ح ١٤٧٣٦ ـ ١٤٧٣٨.

٦. مسند أحمد ٥: ٤٠٤ ـ ٤٠٥، ح ١٥٩٦٠.

ولفظه عند النسائي في ص١٧ من خصائصه العلوية: «لا تبغضنَّ يا بريدة لي عليّاً؛ فإنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي»[1].

ولفظه عند ابن جرير(١): قال بريدة: وإذا النبيّ قد احمرّ وجهه، فقال: «من كنت وليّه فإنّ عليّاً وليّه». قال: فذهب الذي في نفسي عليه، فقلت: لا أذكره بسوء.

والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل، وقد جاء فيما رواه: أنّ بريدة لمّا قدم من اليمن ودخل المسجد، وجد جماعة على باب حجرة النبيّ ﷺ، فقاموا إليه يسلّمون عليه ويسألونه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: خيرٌ، فتح اللّه على المسلمين، قالوا: ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها عليّ من الخُمس، فجئت لأخبر النبيّ بذلك، فقالوا: أخبره أخبره، يسقط عليّاً من عينه، ورسول اللّه ﷺ يسمع كلامهم من وراء الباب، فخرج مغضباً، فقال: «ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، خُلق من طينتي، وأنا خلقت من طينة إبراهيم وأنا أفضل من إبراهيم(٢)، ذرّيّة بعضها من بعض، واللّه سميع عليم. يا بريدة، أما

---

(١) فيما نقله عنه المتّقي الهندي في ص٣٩٨ من الجزء السادس من كنز العمّال[2]، ونقله عنه في منتخب الكنز[3] أيضاً.

(٢) لمّا أخبر أنّ عليّاً خُلق من طينته ﷺ وهو بحكم الضرورة أفضل من عليّ كان قوله: «وأنا خلقت من طينة إبراهيم» مظنّة لتوهّم أنّ إبراهيم أفضل منه ﷺ، وحيث إنّ هذا مخالفٌ للواقع، صرّح بأنّه أفضل من إبراهيم؛ دفعاً للتوهّم المخالف للحقيقة.

---

١. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: ١٢٩، ح٨٨.

٢. كنز العمّال ١٣: ١٣٥، ح٣٦٤٢٥.

٣. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٦٢، فضائل عليّ بن أبي طالب.

علمت أنّ لعليّ أكثر من الجارية التي أخذ، وأنّه وليّكم بعدي؟»(١).

وهذا الحديث ممّا لا ريب في صدوره، وطرقه إلى بريدة كثيرة، وهي معتبرة بأسرها.

٤ ـ ومثله ما أخرجه الحاكم عن ابن عبّاس من حديث جليل ذكر فيه عشر خصائص لعليّ، فقال: وقال له رسول الله ﷺ: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي»(٢).

٥ ـ وكذلك قوله ﷺ ـ من حديث جاء فيه ـ: «يا عليّ، سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً، ومنعني واحدة... ـ إلى أن قال: ـ وأعطاني أنّك وليّ المؤمنين من بعدي»(٣).

٦ ـ ومثله ما أخرجه ابن السكن عن وهب بن حمزة، قال ـ كما في ترجمة وهب من الإصابة ـ:

سافرت مع عليّ، فرأيت منه جفاء، فقلت لإن رجعت لأشكونّه، فرجعت، فذكرت عليّاً لرسول الله فنلْتُ منه، فقال: «لا تقولَنَّ هذا لعليّ، فإنّه وليّكم بعدي»[1].

---

(١) إنّ ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبراني في ص١٠٣ من صواعقه أثناء كلامه في المقصد الثاني من مقاصد الآية ١٤ من الآيات التي ذكرها في الباب ١١ من الصواعق، لكنّه لمّا بلغ إلى قوله: «أما علمت أنّ لعليّ أكثر من الجارية» وقف قلمه، واستعصت عليه نفسه، فقال: إلى آخر الحديث[2]. وليس هذا من أمثاله بعجيب، والحمد لله الذي عافانا.

(٢) أخرجه الحاكم في أوّل ص١٣٤ من الجزء ٣ من المستدرك، والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحّته، والنسائي في ص٦ من الخصائص العلوية، والإمام أحمد في ص ٣٣١ من الجزء الأوّل من مسنده[3]. وقد أوردنا بلفظه في أوّل المراجعة ٢٦.

(٣) هذا الحديث هو الحديث ٦٠٤٨ من أحاديث الكنز، في ص٣٩٦ من جزئه ٦.[4]

---

١. الإصابة ٦: ٤٨٧ ـ ٤٨٨، الرقم ٩١٧٨.

٢. الصواعق المحرقة: ١٧٢ ـ ١٧٣، الباب ١١، الفصل ١.

٣. المستدرك على الصحيحين ٣: ١٠٦، ح٤٧٠٨؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢٤، فضائل عليّ بن أبي طالب؛ خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ١٣١ ـ ١٣٢، ح٨٩، فيه: «وهذا وليّكم بعدي»؛ مسند أحمد ١: ٧٠٨ ـ ٧٠٩، ح٣٠٦٢.

٤. كنز العمّال ١٣: ١٢٩، ح٣٦٤١١.

وأخرجه الطبراني في الكبير[1] عن وهب، غير أنّه قال: «لا تقل هذا لعليّ؛ فهو أولى الناس بكم بعدي»(١).

٧ـ وأخرج ابن أبي عاصم عن عليّ مرفوعاً: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «من كنت وليّه فهو وليّه»(٢).

وصحاحنا في ذلك متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة. وهذا القدر كافٍ لما أردناه على أنّ آية الولاية في كتاب الله عزّ وجلّ تؤيّد ما قلناه، والحمد للّه ربّ العالمين، والسلام. «ش»

---

(١) هذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٩ من أحاديث الكنز، في ص ١٥٥ من جزئه السادس[2].

(٢) نقله المتّقي الهندي عن ابن أبي عاصم في ص ٣٩٧ من الجزء ٦ من الكنز[3].

---

١. المعجم الكبير ٢٢: ١٣٥، الرقم ٣٦٠.

٢. كنز العمّال ١١: ٦١٢، ح ٣٢٩٦١.

٣. المصدر ١٣: ١٣١، ح ٣٦٤١٨.

المراجعة ٣٧

رقم: ٢٩ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ الوليّ مشترك لفظي فأين النصّ؟

«الوليّ» مشترك بين النصير والصديق، والمحبّ والصهر، والتابع والحليف والجار، وكلّ مَن ولي أمر أحد فهو وليّه[1]، فلعلّ معنى الأحاديث التي أوردتها أنّ عليّاً نصيركم، أو صديقكم، أو محبّكم بعدي، فأين النصّ الذي تدّعون؟ **«س»**

المراجعة ٣٨

رقم: ٣٠ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ بيان المراد من الوليّ

٢ـ القرائن على إرادته

١ ـ ذكرتم في جملة معاني الوليّ: أنّ كلّ من ولي أمر أحد فهو وليّه، وهذا هو المقصود من الوليّ في تلك الأحاديث، وهو المتبادر عند سماعها، نظير قولنا: وليّ القاصر أبوه وجدّه لأبيه، ثمّ وصيّ أحدهما، ثمّ الحاكم الشرعي، فإنّ معناه أنّ هؤلاء هم الذين يلون أمره، ويتصرّفون بشؤونه.

---

١. للمزيد راجع نور الأبصار: ١٦٠؛ الصحاح ٤: ٢٥٢٩، «و.ل.ي».

٢ ـ والقرائن على إرادة هذا المعنى من «الوليّ» في تلك الأحاديث لا تكاد تخفى على أُولي الألباب، فإنّ قولهﷺ: «وهو وليّكم بعدي» ظاهر في قصر هذه الولاية عليه، وحصرها فيه(١).

وهذا يوجب تعيين المعنى الذي قلناه، ولا يجتمع مع إرادة غيره؛ لأنّ النصرة والمحبّة والصداقة ونحوها غير مقصورة على أحد، والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض. وأيّ ميزة أو مزيّة أراد النبيّ إثباتها في هذه الأحاديث لأخيه ووليّه إذا كان معنى الوليّ غير الذي قلناه؟ وأيّ أمرٍ خفيٍّ صدع النبيّ في هذه الأحاديث ببيانه إذا كان مراده من «أولى» النصير أو المحبّ أو نحوهما؟ وحاشا رسول اللّهﷺ أنْ يهتمّ بتوضيح الواضحات، وتبيين البديهيّات، إنّ حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوّته الخاتمة لأعظم ممّا يظنّون.

على أنّ تلك الأحاديث صريحة في أنّ تلك الولاية إنّما تثبت لعليّ بعد النبيّﷺ، وهذا أيضاً يوجب تعيين المعنى الذي قلناه، ولا يجتمع مع إرادة النصير والمحبّ وغيرهما؛ إذ لا شكّ باتّصاف عليّ بنصرة المسلمين ومحبّتهم وصداقتهم منذ ترعرع في حجر النبوّة، واشتدّ ساعده في حضن الرسالة إلى أن قضى نحبهﷺ، فنصرته ومحبّته وصداقته للمسلمين غير مقصورة على ما بعد النبيّﷺ، كما لا يخفى.

وحسبك من القرائن على تعيين المعنى الذي قلناه ما أخرجه الإمام أحمد في ص٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده بالطريق الصحيح عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، عن بريدة: قال: غزوت مع عليّ اليمن فرأيت منه جفوة، فلمّا قدمت على رسول اللّهﷺ ذكرت عليّاً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول اللّه يتغيّر، فقال: «يا بريدة، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلت: بلى يا رسول اللّه، قالﷺ: «من كُنت مولاه فعليّ مولاه»[1]. انتهى.

---

(١) لأنّ معنى قوله: «وهو وليّكم بعدي» أنّه هو ـ لا غير ـ وليّكم بعدي.

---

١. مسند أحمد ٩: ٧ ـ ٨، ح٢٣٠٠٦.

وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء الثالث من المستدرك[١] وصحّحه على شرط مسلم، وأخرجه الذهبي في تلخيصه[٢] مسلّماً بصحّته على شرط مسلم أيضاً.

وأنت تعلم ما في تقديم قول: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم» من الدلالة على ما ذكرناه. ومن أمعن النظر في تلك الأحاديث وما يتعلّق بها لا يرتاب فيما قلناه. والحمد لله.**«ش»**

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٣، ح ٤٦٣٥.

٢. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١١٠.

المراجعة ٣٩

رقم: ٣٠ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩

١ـ التماسه آية الولاية

أشهد أنّك راسخ الوطأة، صادق الحملة، لك بأس في اللقاء، لا تقوى عليه الأكفاء، ولا تثبت معه في هيجاء، فأنا من الموقنين بدلالة الأحاديث على ما تقولون، ولولا وجوب حمل الصحابة على الصحّة، لنزلت فيها على حكمكم، لكن صرفها عن ظاهرها ممّا لابدّ منه، اقتداءً بالسلف الصالح رضي اللّه تعالى عنهم أجمعين.

أمّا الآية المحكمة التي زعمتم ـ في آخر المراجعة ٣٦ ـ أنّها تؤيّد ما قلتموه في معنى هذه الأحاديث، فلم توقفونا عليها، فاتلوها نتدبّرها إن شاء اللّه تعالى، والسلام. **«س»**

المراجعة ٤٠

رقم: ٢ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ آية الولاية ونزولها في عليّ

٢ـ الأدلّة على نزولها

٣ـ توجيه الاستدلال بها

١ ـ نعم أتلوها عليك آية محكمة من آيات اللّه عزّ وجلّ في فرقانه العظيم، ألا وهي قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ

وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ(١) ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1] حيث لا ريب في نزولها في عليّ حين تصدّق راكعاً في الصلاة بخاتمه.

٢ـ والصحاح في نزولها بعليّ إذ تصدّق بخاتمه وهو راكع في الصلاة، متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة[2].

وحسبك ممّا جاء نصّاً في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعاً إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، فراجعه في صحيح النسائي[3]، أو في تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصحاح الستّة.

ومثله حديث ابن عبّاس، وحديث عليّ، مرفوعين أيضاً.

فراجع حديث ابن عبّاس في تفسير هذه الآية من كتاب أسباب النزول[4] للإمام الواحدي. وقد أخرجه الخطيب في المتّفق(٢). وراجع حديث عليّ في مسندي

(١) من هنا أطلق في عرف سوريا «المتوالي» على الشيعيّ؛ لأنّه يتولّى اللّه ورسوله والذين آمنوا، الذين نزلت فيهم هذه الآية.

وفي أقرب الموارد: المتوالي واحد المَتَاوِلَة وهم الشيعة سمّوا به؛ لأنّهم تولّوا عليّاً وأهل البيت عليهم السلام[5].

(٢) وهو الحديث ٥٩٩١ من أحاديث كنز العمّال في ص٣٩١ من جزئه السادس. وقد أورده في منتخب الكنز[6] أيضاً، فراجع ما هو مطبوع من المنتخب في هامش ص٣٨ من الجزء الخامس من مسند أحمد.

١. المائدة (٥): ٥٥ـ٥٦.

٢. للمزيد راجع: بحار الأنوار ٣٥: ١٨٣ـ٢٠٦، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ٤؛ غاية المرام ٢: ١٥ـ٢٢، الباب ١٩، ح١ـ١٩.

٣. لم نعثر عليه في سننه ولا في خصائصه.

٤. أسباب النزول: ١٦٢، ذيل الآية.

٥. أقرب الموارد ٢: ١٤٨٧، «و. ل. ي».

٦. كنز العمّال ١٣: ١٠٨، ح٣٦٣٥٤؛ منتخب كنز العمّال ٤: ٦٥٠ـ٦٥١، فضائل عليّ بن أبي طالب.

ابن مردويه[١] وأبي الشيخ[٢]. وإن شئت فراجعه في كنز العمّال(١).

على أنّ نزولها في عليّ ممّا أجمع المفسّرون عليه. وقد نقل إجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل السنّة، كالإمام القوشجي في مبحث الإمامة من شرح التجريد[٣]. وفي الباب ١٨ من غاية المرام[٤] ٢٤ حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه، ولولا مراعاة الاختصار، وكون المسألة كالشمس في رائعة النهار، لاستوفينا ما جاء فيها من صحيح الأخبار، لكنّها ـ والحمد للّه ـ ممّا لا ريب فيه.

ومع ذلك فإنّا لا نَدَعُ مراجعتنا خالية ممّا جاء فيها من حديث الجمهور، مقتصرين على ما جاء في تفسير الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي(٢).

---

(١) فهو الحديث ٦١٣٧ من أحاديث الكنز في ص ٤٠٥ من جزئه السادس[٥].

(٢) المتوفّى سنة ٣٣٧، ذكره ابن خلّكان في وفياته، فقال:

كان أوحد زمانه في علم التفسير، وصنّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ـ إلى أن قال: ـ وذكره عبدالغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق [تاريخ][٦] نيسابور وأثنى عليه ـ وقال: ـ هو صحيح النقل، موثوق به[٧]، إلى آخره.

---

١. ذكره الزركلي في آثار ابن مردويه في الأعلام ١: ٢٦١. ولم يصل إلينا، ولكن روى عدّة روايات في نزول الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٢ ـ ٢٣٧، ح ٣٣٥ ـ ٣٤٤.

٢. روى عنه السيوطي في الدرّ المنثور ٣: ١٠٥، ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة (٥).

٣. شرح تجريد العقائد: ٣٦٨، المقصد الخامس في الإمامة.

٤. غاية المرام ٢: ٥ ـ ١٤، الباب ١٨ من المقصد الأوّل.

٥. كنز العمّال ١٣: ١٦٥، ح ٣٦٥٠٠.

٦. أضفناه من المصدر.

٧. وفيات الأعيان ١: ٧٩ ـ ٨٠، الرقم ٣١.

فنقول: أخرج عند بلوغه هذه الآية في تفسيره الكبير بالإسناد إلى أبي ذرّ الغفاري، قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ـ بهاتين وإلّا صمّتا، ورأيته بهاتين وإلّا عُميتا ـ يقول: «عليّ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله». أما إنّي صلّيت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، وكان عليّ راكعاً، فأومأ بخنصره إليه وكان يختم بها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، فتضرّع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى اللّه عزّ وجلّ يدعوه، فقال: « اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِيَ أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ فأوحيت إليه: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾[1] اللهمّ وإنّي عبدك ونبيّك، فاشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، أشدد به ظهري».

قال أبو ذرّ: فواللّه، ما استتمّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم الكلمة حتّى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2].

٣ـ وأنت ـ نصر اللّه بك الحقّ ـ تعلم أنّ «الوليّ» هنا إنّما هو الأولى بالتصرّف، كما في قولنا: فلان وليّ القاصر، وقد صرّح اللغويون بأنّ كلّ من ولي أمر واحد فهو وليّه(١)،

---

(١) راجع مادّة «ولي» من الصحاح، أو من مختار الصحاح[3]، أو غيرهما من معاجم اللغة[4].

---

١. طه (٢٠): ٢٥ ـ ٣٦.

٢. الكشف والبيان ٤: ٨٠ ـ ٨١ بتفاوت. والآيتان في سورة المائدة (٥): ٥٥ و ٥٦.

٣. الصحاح ٤: ٢٥٢٩؛ مختار الصحاح: ٧٣٦، «و. ل. ي».

٤. كما في لسان العرب ١٥: ٤١٠، «و. ل. ي».

فيكون المعنى: إنّ الذي يلي أُموركم فيكون أولى بها منكم، إنّما هو اللّه عزّ وجلّ ورسوله وعليّ؛ لأنّه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات: الإيمان، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة في حال الركوع، ونزلت فيه الآية، وقد أثبت اللّه فيها الولاية لنفسه تعالى ولنبيّه ولوليّه على نسق واحد، وولاية اللّه عزّ وجلّ عامّة، فولاية النبيّ والوليّ مثلها وعلى أسلوبها.

ولا يجوز أن يكون هنا بمعنى النصير، أو المحبّ، أو نحوهما؛ إذ لا يبقى لهذا الحصر وجه، كما لا يخفى، وأظنّ أنّ هذا ملحق بالواضحات، والحمد للّه ربّ العالمين. «**ش**»

المراجعة ٤١

رقم: ٣ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ لفظ ﴿الذين آمنوا﴾ للجمع فكيف أُطلق على المفرد؟

قد يقال في معارضتكم: إنّ لفظ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ حقيقة في الجمع، فكيف أُطلق على الإمام ـ كرّم اللّه وجهه ـ وهو مفرد؟ ولو قيل لكم ذلك فما الجواب؟ «**س**»

المراجعة ٤٢

رقم: ٤ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ العرب يعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع

٢ـ الشواهد على ذلك

٣ـ ما ذكره الإمام الطبرسي

٤ـ ما ذكره الزمخشري

٥ـ ما ذكرته

١ ـ الجواب: أنّ العرب يعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع لنكتة تستوجب ذلك.

٢ ـ والشاهد على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ

﴿ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[1] وإنّما كان القائل نُعيم بن مسعود الأشجعي وحده بإجماع المفسّرين والمحدّثين وأهل الأخبار[2]. فأطلق اللّه سبحانه عليه ـ وهو مفرد ـ لفظ «الناس» وهي للجماعة؛ تعظيماً لشأن الذين لم يصغوا إلى قوله، ولم يعبأوا بإرجافه.

وكان أبو سفيان أعطاه عشراً من الإبل على أن يثبّط المسلمين ويخوّفهم من المشركين ففعل، وكان ممّا قال لهم يومئذٍ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب إرجافه، لكنّ النبيّ ﷺ خرج في سبعين فارساً، ورجعوا سالمين، فنزلت الآية؛ ثناء على السبعين الذين خرجوا معه ﷺ، غير مبالين بإرجاف من أرجف.

وفي إطلاق لفظ «الناس» هنا على المفرد نكتة شريفة؛ لأنّ الثناء على السبعين الذين خرجوا مع النبيّ يكون بسببها أبلغ ممّا لو قال: الذين قال لهم رجل: إنّ الناس قد جمعوا لكم، كما لا يخفى.

ولهذه الآية نظائر في الكتاب والسنّة وكلام العرب:

قال اللّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[3] وإنّما كان الذي بسط يده إليهم رجل واحد من بني محارب يقال له: «غورث». وقيل: إنّما هو عمرو بن جحاش من بني النضير، استلّ السيف فهزّه وهَمَّ أن يضرب به رسول اللّه، فمنعه اللّه عزّ وجلّ عن ذلك، في قضيّةٍ أخرجها المحدّثون وأهل الأخبار[4]،

---

١. آل عمران (٣): ١٧٣.

٢. للمزيد راجع: الكشّاف ١: ٤٤١؛ التفسير الكبير ٥ (الجزء ٩): ١٤٥؛ الجامع لأحكام القرآن ٤: ٢٧٩، ذيل الآية.

٣. المائدة (٥): ١١.

٤. كالطبري في تاريخه ٢: ٥٥٧ ـ ٥٥٨، حوادث سنة ٤؛ والبيهقي في دلائل النبوّة ٣: ٣٧٣ ـ ٣٧٦، باب عصمة اللّه عزّ وجلّ رسوله ...؛ وابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢: ١٧٤، حوادث سنة ٤؛ وابن كثير في السيرة النبويّة ٣: ١٦٠.

والمفسّرون[١]. وأوردها ابن هشام في غزوة ذات الرقاع من الجزء الثالث من سيرته[٢]. وقد أطلق اللّه سبحانه على ذلك الرجل ـ وهو مفرد ـ لفظ «قوم» وهي للجماعة؛ تعظيماً لنعمة اللّه عزّ وجلّ عليهم في سلامة نبيّهم صلى الله عليه وآله وسلم.

وأُطلق في آية المباهلة[٣] لفظ «الأبناء» و«النساء» و«الأنفس» ـ وهي حقيقة في العموم ـ على الحسنَين وفاطمة وعليّ بالخصوص[٤]، إجماعاً وقولاً واحداً؛ تعظيماً لشأنهم عليهم السلام.

ونظائر ذلك لا تحصى ولا تستقصى، وهذا من الأدلّة على جواز إطلاق لفظ الجماعة على المفرد إذا اقتضته نكتة بيانيّة.

٣ـ وقد ذكر الإمام الطبرسي في تفسير الآية من مجمع البيان أنّ النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أميرالمؤمنين تفخيمه وتعظيمه، وذلك أنّ أهل اللغة يعبّرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم.

قال: وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه[٥].

٤ـ وذكر الزمخشري في كشّافه نكتة أُخرى، حيث قال:

فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعليّ عليه السلام واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع ـ وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ـ ليرغب الناس في مثل فعله، فينالوا مثل نواله؛ ولينبّه على أنّ سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان، وتفقّد الفقراء، حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخّروه إلى الفراغ منها[٦]. انتهى.

---

١. كالطبري في تفسيره ٤: ٤٨٦ ـ ٤٨٧، ح١١٥٦٦؛ والزمخشري في الكشّاف ١: ٦١٣ ـ ٦١٤؛ والسيوطي في الدرّ المنثور ٣: ٣٥ ـ ٣٨، ذيل الآية ١١ من سورة المائدة (٥).

٢. السيرة النبويّة لابن هشام ٣: ١٥٧.

٣. وهي الآية ٦١ من سورة آل عمران (٣).

٤. للمزيد راجع: شواهد التنزيل ١: ١٢٠ ـ ١٢٧، ح١٦٨ ـ ١٧٥؛ أسباب النزول: ٩٠ ـ ٩١.

٥. مجمع البيان ٣: ٢١١، ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة (٥).

٦. الكشّاف ١: ٦٤٩، ذيل الآية.

٥ ـ قلت: عندي في ذلك نكتة ألطف وأدقّ، وهي أنّه إنّما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد؛ بُقياً منه تعالى على كثير من الناس، فإنّ شانئي عليّ وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين وأهل الحسد والتنافس لا يطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد؛ إذ لا يبقى لهم حينئذٍ مطمع في التمويه، ولا ملتمس في التضليل، فيكون منهم ـ بسبب يأسهم ـ حينئذٍ ما تخشى عواقبه على الإسلام، فجاءت الآية بصيغة الجمع ـ مع كونها للمفرد ـ اتّقاء من معرّتهم.

ثمّ كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة، ومقامات متعدّدة، وبثّ فيهم أمر الولاية تدريجاً تدريجاً ـ حتّى أكمل اللّه الدين وأتمّ النعمة ـ جرياً منه على عادة الحكماء في تبليغ الناس ما يشقّ عليهم، ولو كانت الآية بالعبارة المختصّة بالمفرد، لجعلوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وأصرّوا واستكبروا استكباراً.

وهذه الحكمة مطّردة في كلّ ما جاء في القرآن الحكيم من آيات فضل أميرالمؤمنين وأهل بيته الطاهرين، كما لا يخفى.

وقد أوضحنا هذه الجمل، وأقمنا عليها الشواهد القاطعة، والبراهين الساطعة في كتابينا سبيل المؤمنين وتنزيل الآيات[1]، والحمد للّه على الهداية والتوفيق، والسلام. **«ش»**

---

١. هما من كتبه المفقودة. للمزيد راجع: الموسوعة ج ٧، بغية الراغبين، مؤلّفاتي، الرقم ٦ و٧؛ وج ٥، الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام، المطلب الثاني، الرقم ٤ و٦ من نفائسه المفقودة.

المراجعة ٤٣

رقم: ٤ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ السياق دالّ على إرادة المحبّ أو نحوه

للّه أبوك، نفيت معتلج الريب، فاندرأت الشبهة، وصرّح الحقّ عن محضه، ولم يبق إلّا ما يقال من أنّ الآية جاءت في سياق النهي عن اتّخاذ الكفّار أولياء، يشهد بذلك ما قبلها وما بعدها من الآيات. وهذا قرينة على أنّ المراد من «الوليّ» في الآية إنّما هو «النصير» أو «المحبّ» أو «الصديق» أو نحو ذلك، فما الجواب؟ تفضّلوا به، والسلام. «**س**»

المراجعة ٤٤

رقم: ٥ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ السياق غير دالٍّ على إرادة النصير أو نحوه

٢ـ السياق لايكافي الأدلّة

١ ـ الجواب: أنّ الآية بحكم المشاهدة مفصولة عمّا قبلها من الآيات الناهية عن اتّخاذ الكفّار أولياء، خارجة عن نظمها إلى سياق الثناء على أميرالمؤمنين وترشيحه ـ للزعامة والإمامة ـ بتهديد المرتدّين ببأسه، ووعيدهم بسطوته، وذلك لأنّ الآية التي قبلها بلا فصل إنّما هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ

يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وهذه الآية مختصّة بأميرالمؤمنين، ومنذرة ببأسه(١) وبأس أصحابه، كما نصّ

---

(١) نظير قول رسول اللّه ﷺ: «لن تنتهوا معشر قريش، حتّى يبعث اللّه عليكم رجلاً امتحن اللّه قلبه بالإيمان، يضرب أعناقكم وأنتم مجفلون عنه إجفال الغنم». فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: «لا». قال عمر: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل». قال: وفي كفّ عليّ نعل يخصفها لرسول اللّه ﷺ.

أخرجه كثير من أصحاب السنن[2]، وهو الحديث ٦١٠ في أوّل صفحة ٣٩٣ من الجزء السادس من الكنز[3].

ومثله قوله ﷺ: «إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله»، فقال أبو بكر: أنا هو؟ وقال عمر: أنا هو؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة» فخرج عليّ ومعه نعل رسول اللّه يخصفها.

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث أبي سعد في مسنده. ورواه الحاكم في مستدركه، وأبو يعلى في المسند[4]، وغير واحد من أصحاب السنن[5]. ونقله عنهم المتّقي الهندي [في كنزه] في ص ١٥٥ من جزئه السادس[6].

---

١. المائدة (٥): ٥٤.

٢. كابن أبي شيبة في المصنّف ٦: ٣٧٠، ح٣٢٠٧٢؛ والترمذي في الجامع الصحيح ٥: ٦٣٤، ح٣٧١٥؛ وأبي يعلى في مسنده ٢: ٣٤١، ح١٠٨٦؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢: ٤٧٧، ح٢٦٦١.

٣. كنز العمّال ١٣: ١١٥، ح٣٦٣٧٣.

٤. مسند أحمد ٤: ٦٧ ـ ٦٨، ح١١٢٨٩؛ المستدرك ٤: ٩٠، ح٤٦٧٩؛ مسند أبي يعلى الموصلي ٢: ٣٤١، ح١٠٨٦.

٥. كابن أبي شيبة في المصنّف ٦: ٣٧٠، ح٣٢٠٧٣؛ والنسائي في خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب: ٢١٧، ح١٥٦؛ وأبي نعيم في حلية الأولياء ١: ٦٧، الرقم ٤؛ وابن حبّان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٩: ٤٦، ح٦٨٩٨.

٦. كنز العمّال ١١: ٦١٣، ح٣٢٩٦٧.

عليه أميرالمؤمنين يوم الجمل[١]، وصرّح به الباقر والصادق عليهما السلام[٢]، وذكره الثعلبي في تفسيره[٣]، ورواه صاحب مجمع البيان عن عمّار، وحذيفة، وابن عبّاس[٤]، وعليه إجماع الشيعة، وقد رووا فيه صحاحاً متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة[٥].

فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الإيماء إلى ولايته، والإشارة إلى وجوب إمامته، ويكون النصّ فيها توضيحاً لتلك الإشارة، وشرحاً لما سبق من الإيماء إليه بالإمارة، فكيف يقال بعد هذا: إنّ الآية واردة في سياق النهي عن اتّخاذ الكفّار أولياء؟!

٢ ـ على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل أئمّة عترته بمنزلة القرآن، وأخبر أنّهما لا يفترقان، فهم عِدل الكتاب، وبهم يعرف الصواب. وقد تواتر احتجاجهم بالآية، وثبت عنهم تفسير الوليّ فيها بما قلنا، فلا وزن للسياق لو سلّم كونه معارضاً لنصوصهم(١)، فإنّ المسلمين كافّة متّفقون على ترجيح الأدلّة على السياق، فإذا حصل التعارض بين السياق والدليل تركوا مدلول السياق، واستسلموا لحكم الدليل. والسرّ في ذلك عدم الوثوق حينئذٍ بنزول الآية في ذلك السياق؛ إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقاً لترتيبه في النزول بإجماع الأُمّة، وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف ما يعطيه سياقها، كآية التطهير[٦] المنتظمة في سياق النساء، مع ثبوت النصّ على اختصاصها بالخمسة أهل الكساء.

وبالجملة، فإنّ حمل الآية على ما يخالف سياقها غير مخلّ بالإعجاز، ولا مضرٍّ بالبلاغة، فلا جناح بالمصير إليه، إذا قامت قواطع الأدلّة عليه، والسلام. **«ش»**

---

(١) وأيّ وزن للظاهر إذا عارض النصّ.

---

١. راجع الإفصاح في الإمامة ضمن مصنّفات المفيد ٨: ١٢٥ ـ ١٢٦.

٢. راجع التبيان ٣: ٥٤٦ ذيل الآية ٥٤ ـ ٥٥ من سورة المائدة (٥).

٣. انظر الكشف والبيان ٤: ٨٠ ـ ٨١، ذيل الآية.

٤. مجمع البيان ٣: ٢٠٨ و ٢١٠ ـ ٢١١، ذيل الآية.

٥. للمزيد راجع: التبيان ٣: ٥٤٩ ـ ٥٥٤، ذيل الآية؛ غاية المرام ٢: ١٥ ـ ٢٢، الباب ١٩ من المقصد الأوّل.

٦. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

المراجعة ٤٥

رقم: ٦ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ اللواذ إلى التأويل حملاً للسلف على الصحّة ممّا لابدّ منه

لولا خلافة الخلفاء الراشدين المقطوع بصحّتها، ما كان لنا مندوحة عن المصير إلى رأيكم، والنزول في فهم هذه الآية ونحوها على حكمكم، لكنّ التشكيك في صحّة خلافتهم ممّا لا سبيل إليه، فاللواذ إلى التأويل إذن ممّا لابدّ منه؛ حملاً لهم ولمن بايعهم على الصحّة، والسلام. «س»

المراجعة ٤٦

رقم: ٦ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ حمل السلف على الصحّة لايستلزم التأويل

٢ـ التأويل متعذّر

إنّ خلافة الخلفاء الثلاثة ـ رضي اللّه عنهم ـ هي موضع البحث ومحلّ الكلام، فمعارضة الأدلّة بها مصادرة.

١ـ على أنّ حملهم وحمل من بايعهم على الصحّة لا يستلزم تأويل الأدلّة، فإنّ لكم في معذرتهم مندوحة عن التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك.

٢ ـ وهيهات التأويل فيما تلوناه عليك من النصوص، وفيما لم نتله، كنصّ الغدير، ونصوص الوصيّة، ولاسيّما بعد تأييدها بالسنن المتضافرة المتناصرة، التـي لا تـقصر بنفسها عن النصوص الصريحة، ومن وقف عليها بإنصاف وجدها بمجرّدها أدلّة على الحقّ قاطعة، وبراهين ساطعة، والسلام. **«ش»**

المراجعة ٤٧

رقم: ٧ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ الالتماس بالوقوف على الأدلّة المؤيّدة

لَيتك أوقفتنا على السنن المؤيّدة للنصوص، وهلّا اطّردتها من حيث أفضيت؟ والسلام. «**س**»

المراجعة ٤٨

رقم: ٨ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ أربعون حديثاً من السنن المؤيّدة للنصوص

حسبك من السنن المؤيّدة للنصوص أربعون حديثاً:

١ ـ قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو آخذ بضبع عليّ عليه السلام ـ: «هذا إمام البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» ثمّ مدّ بها صوته.

أخرجه الحاكم من حديث جابر في ص١٢٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك(١).

---

(١) وهذا هو الحديث ٢٥٢٧ من أحاديث الكنز ص١٥٣ من جزئه٦.[1] وأخرجه الثعلبي من حديث أبي ذرّ في تفسير آية الولاية من تفسيره الكبير[2].

---

١. كنز العمّال ١١: ٦٠٢، ح٣٢٩٠٩.

٢. الكشف والبيان ٤: ٨٠، ذيل الآية ٥٥ من سورة المائدة (٥).

ثمّ قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

٢ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُوحي إليّ في عليّ ثلاث: أنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغُرِّ المُحَجَّلين».

أخرجه الحاكم في أوّل صفحة ١٣٨ من الجزء ٣ من المستدرك(١)، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

٣ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُوحي إليَّ في عليّ أنّه سيّد المسلمين، ووليّ المتّقين، وقائد الغُرّ المحجّلين».

أخرجه ابن النجّار(٢) وغيره من أصحاب السنن[3].

٤ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: «مرحباً بسيّد المسلمين، وإمام المتّقين». أخرجه أبونعيم في حلية الأولياء[4](٣).

٥ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أوّل من يدخل من هذا الباب إمام المتّقين، وسيّد المسلمين،

(١) وأخرجه الباوردي، وابن قانع، وأبو نعيم، والبزّار[5]، وهو الحديث ٢٦٢٨ من أحاديث الكنز ص١٥٧ من جزئه السادس.

(٢) وهو الحديث ٢٦٣٠، ص١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز[6].

(٣) وهو الخبر ١١ من الأخبار التي أوردها ابن أبي الحديد في صفحة ٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج، والحديث ٢٦٢٧ من أحاديث الكنز ص١٥٧ من جزئه ٦.[7]

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٠٠، ح٤٦٩٩، فيه: «أمير البررة».

٢. المصدر: ١١٢، ح٤٧٢٣.

٣. كالهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ١٦٠، ح١٤٧٠٠.

٤. حلية الأولياء ١: ٦٦، الرقم ٤.

٥. نقله عنهم المتّقي الهندي في كنز العمّال ١١: ٦١٩، ح٣٣٠١٠؛ للمزيد راجع ذكر أخبار أصبهان ٢: ٢٢٩، فيه: «أنّه سيّد المؤمنين».

٦. المصدر، ح٣٣٠١١.

٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٧٠؛ كنز العمّال ١١: ٦١٩، ح٣٣٠٠٩.

ويعسوب‌الدين، وخاتم الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين» فدخل عليّ، فقام إليه مستبشراً، فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه، وهو يقول له: «أنت تؤدّي عنّي، وتُسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي»(١).

٦ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ اللّه عهد إليّ في عليّ أنّه رايةُ الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين»(٢) الحديث.

وأنت ترى هذه الأحاديث الستّة نصوصاً صريحة في إمامته، ولزوم طاعته عليه السلام.

٧ـ قوله عليه السلام ـ وقد أشار بيده إلى عليّ ـ: «إنّ هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأُمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين»(٣) الحديث.

٨ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إنْ تمسَّكْتم به لنْ تضِلّوا بعدَه

---

(١) أخرجه أبونعيم في حليته عن أنس، ونقله ابن أبي الحديد مفصّلاً في ص٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج[1]، فراجع الخبر ٩ من تلك الصفحة.

(٢) أخرجه أبونعيم في حليته من حديث أبي برزة الأسلمي وأنس بن مالك، ونقله علّامة المعتزلة ص٤٤٩ من المجلّد الثاني من شرح النهج[2]، فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان وأبي ذرّ[3]. وأخرجه البيهقي في سننه[4]، وابن عدي في الكامل من حديث حذيفة، وهو الحديث ٢٦٠٨ من أحاديث الكنز ص١٥٦ من جزئه السادس[5].

---

١. حلية الأولياء ١: ٦٣، الرقم ٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٩.

٢. حلية الأولياء ١: ٦٦ـ٦٧، الرقم ٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٧ بتفاوت يسير في الألفاظ.

٣. المعجم الكبير ٦: ٢٦٩، ح٦١٨٤.

٤. لم نعثر عليه في سننه، حكاه عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال ١١: ٦١٦، ح٣٢٩٩٠.

٥. الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ٢٢٩، الرقم ١٠٤٦؛ كنز العمّال ١١: ٦١٦، ح٣٢٩٩٠.

أبداً؟ هذا عليّ فأحِبُّوه بحُبّي، وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبرائيل أمرني بالذي قلتُ لكم عن اللّه عزّ وجلّ»(١).

٩ ـ قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»(٢).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، وهو الحديث ٢٦٢٥ من الكنز ص١٥٧ من جزئه السادس، وهو الخبر العاشر في ص٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[1]. فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسّك بعليّ، فدلّ المفهوم على ضلال من لم يستمسك به، وانظر أمره إيّاهم أن يحبّوه بنفس المحبّة التي يحبّون النبيّ بها، ويكرموه بعين الكرامة التي يكرمون النبيّ بها، وهذا ليس إلّا لكونه وليّ عهده، وصاحب الأمر بعده، وإذا تدبّرت قوله: «فإنّ جبرائيل أمَرَني بالذي قلت لكم عن اللّه» تجلّت لك الحقيقة.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عبّاس، كما في ص١٠٧ من الجامع الصغير للسيوطي. وأخرجه الحاكم في مناقب عليّ ص٢٢٦ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك بسندين صحيحين: أحدهما عن ابن عبّاس من طريقين صحيحين، والآخر عن جابر بن عبداللّه الأنصاري، وقد أقام على صحّة طرقه أدلّةً قاطعةً[2].

وأفرد الإمام أحمد بن محمّد بن الصدّيق المغربي ـ نزيل القاهرة ـ لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلاً سمّاه فتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ[3]، وقد طبع سنة ١٣٥٤هـ بالمطبعة الإسلاميّة بمصر. فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه، فإنّ فيه علماً جمّاً، ولا وزن للنواصب وجرأتهم على هذا الحديث الدائر كالمثل السائر على ألسنة الخاصّة والعامّة من أهل الأمصار والبوادي، وقد نظرنا في طعنهم فوجدناه تحكّماً محضاً لم يدلوا فيه بحجّة ما غير الوقاحة في التعصّب، كما صرّح به الحافظ صلاح الدين العلائي، حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبي وغيره فقال: ولم يأتوا في ذلك بعلّة قادحة سوى دعوى الوضع؛ دفعاً بالصدر.

١. المعجم الكبير ٣: ٨٨، ح٢٧٤٩؛ كنز العمّال ١١: ٦١٩، ح٣٣٠٠٧؛ شرح نهج البلاغة ٩: ١٧٠.

٢. المعجم الكبير ١١: ٥٥، ح١١٠٦١؛ الجامع الصغير ١٦١، ح٢٧٠٥؛ المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٢ ـ ٧٣، ح٤٦٩٣ و٤٦٩٤.

٣. فتح الملك العليّ: ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٤٠، ٤٤، ٥٤، ٥٥، ٥٧.

١٠ ـ قوله ﷺ: «أنا دار الحكمة، وعليّ بابها»(١).

١١ ـ قوله ﷺ: «عليّ باب علمي، ومبيّن من بعدي لأُمّتي ما أُرسلت به، حبّه إيمانٌ، وبغضه نفاقٌ»(٢). الحديث.

١٢ ـ قوله ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي».

أخرجه الحاكم في ص١٢٢ من الجزء الثالث من المستدرك(٣) من حديث أنس، ثمّ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[1]. انتهى.

قلت: إنّ من تدبّر هذا الحديث وأمثاله علم أنّ عليّاً من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى، فإنّ الله سبحانه يقول لنبيّه ﷺ: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

ورسول الله يقول لعليّ: «أنت تبيّن لأُمّتي ما اختلفوا فيه من بعدى».

---

(١) أخرجه الترمذي في صحيحه[3]، وابن جرير[4]، ونقله عنهما غير واحد من الأعلام، كالمتّقي الهندي في ص٤٠١ من الجزء السادس من كنزه، وقال: قال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح سنده[5]، إلى آخره.

ونقله عن الترمذي جلال‌الدين السيوطي في حرف الهمزة من جمع الجوامع، ومن الجامع الصغير[6]، فراجع من الجامع الصغير ص ١٧٠ من جزئه الأوّل.

(٢) أخرجه الديلمي من حديث أبي ذرّ، كما في ص١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمّال[7].

(٣) أخرجه الديلمي عن أنس أيضاً، كما في ص١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمّال[8].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٠، ح٤٦٧٨.

٢. النحل (١٦): ٦٤.

٣. الجامع الصحيح ٥: ٦٣٧، ح٣٧٢٣.

٤. تهذيب الآثار ٣: ١٠٤، مسند عليّ عليه السلام، ح٨.

٥. كنز العمّال ١١: ٦٠٠، ح٣٢٨٨٩.

٦. جمع الجوامع ٢: ١٧٣، ح٤٧٦٣؛ الجامع الصغير: ١٦١، ح٢٧٠٤.

٧. كنز العمّال ١١: ٦١٢، ح٣٢٩٨١ بنقص.

٨. المصدر، ح٣٢٩٨٣.

١٣ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيما أخرجه ابن السماك عن أبي بكر مرفوعاً ـ: «عـليّ مـنّي بمنزلتي من ربّي»(١).

١٤ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيما أخرجه الدارقطني في الأفراد[1] عن ابن عبّاس مرفوعاً ـ: «عليّ بن أبي طالب باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً»(٢).

١٥ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم يوم عرفات في حجّة الوداع: «عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ»(٣).

---

(١) نقله ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد الآيـة ١٤ مـن الآيـات التي أوردهـا في الباب ١١ من صواعقه، فراجع منها ص١٠٦[2].

(٢) وهذا هو الحديث ٢٥٢٨ من أحاديث الكنز في ص١٥٣ من جزئه السادس[3].

(٣) أخرجه ابن ماجة في باب فضائل الصحابة، ص٩٢ من الجزء الأوّل من سننه[4]، والترمذي والنسائي في صحيحيهما[5]، وهو الحديث ٢٥٣١ في ص١٥٣ من الجزء السادس من الكنز[6].
وقد أخرجه الإمام أحمد في ص١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بـن جنادة بطرق متعدّدة كلّها صحيحة[7]. وحسبك أنّه رواه عن يحيى بن آدم، عن إسرائيل بن يونس، عن جدّه أبي إسحاق السبيعي، عن حبشي، وكلّ هؤلاء حجج عند الشيخين، وقد احتجّا بهم في الصحيحين. ←

---

١. حكاه عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٥، الباب ٩، الفصل ٢، ح٣٤؛ والمتّقي الهندي في كنز العمّال ١١: ٦٠٣، ح٣٢٩١٠.

٢. الصواعق المحرقة: ١٧٧، الباب ١١، الفصل ١.

٣. كنز العمّال ١١: ٦٠٣، ح٣٢٩١٠.

٤. سنن ابن ماجة ١: ٤٤، ح١١٩، المقدّمة.

٥. الجامع الصحيح ٥: ٦٣٢، ح٣٧١٢؛ خصائص أمير المؤمنين عـليّ بـن أبـي طـالب عليه السلام: ١٠٦، ح٧٣؛ السـنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥، ح٨١٤٧.

٦. كنز العمّال ١١: ٦٠٣، ح٣٢٩١٣.

٧. مسند أحمد ٦: ١٦٣، ح ١٧٥١٨ ـ ١٧٥٢٠.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ * مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾[1]، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ * إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[2].

فأين تذهبون؟ وما تقولون في هذه السنن الصحيحة، والنصوص الصريحة؟ وأنت إذا تأمّلت في هذا العهد مليّاً، وأمعنت النظر في حكمة الأذان به في الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد، ظهرت لك الحقيقة بأجلى صورة، وإذا نظرت إلى لفظه ما أقلّه، وإلى معناه ما أجلّه وما أدلّه، أكبرته غاية الإكبار، فإنّه جمع فأوعى، وعمَّ ـ على اختصاره ـ فاستقصى، لم يبق لغير عليّ أهليّة الأداء لأيّ شيء من الأشياء، ولا غرو فإنّه لا يؤدّي عن النبيّ إلّا وصيّه، ولا يقوم مقامه إلّا خليفته ووليّه،

← ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد علم أنّ صدوره إنّما كان في حجّة الوداع التي لم يلبث النبيّ صلى الله عليه وآله بعدها في هذه الدار الفانية إلّا قليلاً.

وكان صلى الله عليه وآله قبل ذلك أرسل أبابكر في عشرة آيات من سورة براءة؛ ليقرأها على أهل مكّة، ثمّ دعا عليّاً ـ فيما أخرجه الإمام أحمد في ص١٥١ من الجزء الأوّل من مسنده ـ فقال له: «أدرك أبا بكر، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، فاذهب أنت به إلى أهل مكّة فاقرأه عليهم» فلحقه بالجحفة، فأخذ الكتاب منه ـ قال: ـ ورجع أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول اللّه، نزل فيّ شيء؟ قال: «لا، ولكن جبرائيل جاءني فقال: لن يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك»[3]. انتهى.

وفي حديث آخر ـ أخرجه أحمد في ص١٥٠ من الجزء الأوّل من المسند عن عليّ ـ أنّ النبيّ حين بعثه ببراءة قال له: «لابدّ أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت». قال عليّ: «فإن كان ولابدّ فسأذهب أنا» قال: «فانطلق، فإنّ اللّه يثبت لسانك ويهدي قلبك»[4]. الحديث.

---

١. التكوير (٨١): ١٩ ـ ٢٢.

٢. النجم (٥٣): ٣ ـ ٤.

٣. مسند أحمد ١: ٣١٨، ح١٢٩٦.

٤. المصدر: ٣١٦، ح١٢٨٦.

والحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لو لا أن هدانا اللّه.

١٦ ـ قوله ﷺ: «مَن أطاعني فقد أطاع اللّه، ومَن عصاني فقد عصى اللّه، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومَن عصى عليّاً فقد عصاني».

أخرجه الحاكم في ص١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك[1]، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه[2]، وصرّح كلّ منهما بصحّته على شرط الشيخين.

١٧ ـ قوله ﷺ: «يا عليّ، من فارقني فقد فارق اللّه، ومن فارقك فقد فارقني».

أخرجه الحاكم في أوّل ص١٢٤ من الجزء السادس من صحيحه، فقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه[3].

١٨ ـ قوله ﷺ ـ في حديث أُمّ سلمة ـ: «من سبَّ عليّاً فقد سبّني».

أخرجه الحاكم في أوّل ص١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك، وصحّحه على شرط الشيخين[4] وأورده الذهبي في تلخيصه مصرّحاً بصحّته[5].

ورواه أحمد ـ من حديث أُمّ سلمة ـ في ص٣٢٣ من الجزء السادس من مسنده[6]. والنسائي في ص١٧ من الخصائص العلوية[7]، وغير واحد من حفظة الآثار[8].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٨٨، ح٤٦٧٥.

٢. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢١.

٣. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩١ ـ ٩٢، ح٤٦٨٢.

٤. المصدر: ٨٨، ح٤٦٧٤.

٥. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢١.

٦. مسند أحمد ١٠: ٢٢٨، ح٢٦٨١٠.

٧. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: ١٣٣، ح٩٠.

٨. كالخوارزمي في مناقبه: ١٣٦ ـ ١٣٧، ح١٥٤، و١٤٨ ـ ١٤٩، ح٢٩٥؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٣١؛ و٤٢: ٢٦٦ ـ ٢٦٧؛ والسيوطي في الجامع الصغير: ٥٢٩، ح٨٧٣٦؛ والمتّقي الهندي في كنز العمّال ١١: ٦٠٢، ح٣٢٩٠٣.

ومثله قول رسول الله ﷺ ـ في حديث عمرو بن شاس(١) ـ: «مَن آذى عليّاً فقد آذاني»[١].

١٩ ـ قوله ﷺ: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني».

أخرجه الحاكم وصحّحه على شرط الشيخين في ص١٣٠ من الجزء الثالث من المستدرك، وأورده الذهبي في التلخيص[٢] معترفاً بصحّته على هذا الشرط.

ومثله قول عليّ: «والذي فَلَق الحبّة وَبرَأ النَسَمة، إنّه لَعهْدُ النبيّ الأُمّيّ ﷺ، لا يُحبُّني إلّا مؤمنٌ، ولا يُبغضني إلّا منافق»(٢).

٢٠ ـ قوله ﷺ: «يا عليّ أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، وحبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب الله، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، والويل لمن أبغضك من بعدي».

---

(١) مرّ عليك حديث عمرو بن شاس فيما علّقناه على المراجعة ٣٦، فراجعه في تعليقة الصفحة ١٣٧.[٣]

(٢) فيما أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ص٤٦ من الجزء الأوّل من صحيحه[٤]، وروى ابن عبدالبرّ مضمونه في ترجمة عليّ من الاستيعاب[٥] عن طائفة من الصحابة. ومرّ عليك في المراجعة ٣٦ حديث بريدة[٦]، فراجعه.

وقد تواتر قوله ﷺ: «اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» كما اعترف بذلك صاحب الفتاوي الحامدية في رسالته الموسومة بـالصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة.

---

١. راجع: مسند أحمد ٥: ٤٠٤ ـ ٤٠٥، ح ١٥٩٦٠؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٠٢ ـ ٢٠٣، الرقم ٤٩٣٣.

٢. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٠٢، ح ٤٧٠٤؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٣٠.

٣. راجع ص ٢٣٨.

٤. صحيح مسلم ١: ٨٦، كتاب الإيمان، ح ١٣١.

٥. الاستيعاب ٣: ١١٠٠، الرقم ١٨٥٣.

٦. راجع ص٢٣٧ ـ ٢٤٠، ح ٣.

أخرجه الحاكم في أوّل ص١٢٨ من الجزء الثالث من «المستدرك»، وصحّحه على شرط الشيخين.(١)

---

(١) رواه من طريق أبي الأزهر عن عبدالرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيداللّه بن عبداللّه، عن ابن عبّاس، وكلّ هؤلاء حجج؛ ولذا قال الحاكم بعد إيراده:

صحيح على شرط الشيخين ـ قال: ـ

وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة، وإذا انفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح. ـ ثمّ قال: ـ

سمعت أبا عبداللّه القرشي يقول: سمعت أحمد بن يحيى الحلواني يقول: لمّا ورد أبو الأزهر من صنعاء، وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث، أنكره يحيى بن معين، فلمّا كان يوم مجلسه، قال في آخر المجلس: أين هذا الكذّاب النيسابوري الذي يذكر عن عبدالرزّاق هذا الحديث؟ فقام أبو الأزهر، فقال: هو ذا أنا، فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس، فقرّبه وأدناه، ثمّ قال له: كيف حدّثك عبدالرزّاق بهذا ولم يحدّث به غيرك؟ فقال: اعلم يا أبا زكريّا أنّي قدمت صنعاء وعبدالرزّاق غائب في قرية له بعيدة، فخرجت إليه وأنا عليل، فلمّا وصلت إليه، سألني عن أمر خراسان، فحدّثته بها، وكتبت عنه وانصرفت معه إلى صنعاء، فلمّا ودّعته، قال: وجب عليَّ حقّك، فأنا أُحدّثك بحديث لم يسمعه منّي غيرك، فحدّثني واللّه بهذا الحديث لفظاً، فصدّقه يحيى بن معين واعتذر إليه[1]. انتهى.

أمّا الذهبي في «التلخيص»[2]، فقد اعترف بوثاقة الرواة لهذا الحديث عامّة، ونصّ على وثاقة أبي الأزهر بالخصوص، وشكّك مع ذلك في صحّة الحديث إلّا أنّه لم يأت بشيء قادح سوى التحكّم الفاضح.

أمّا تكتّم عبدالرزّاق فإنّما هو للخوف من سلطة الظالمين، كما خاف سعيد بن جبير حين سأله مالك بن دينار، فقال له: مَن كان حامل راية رسول اللّه؟ قال: فنظر إليَّ، وقال: كأنّك رخيّ البال، قال مالك: فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القرّاء، فاعتذروا بأنّه يخاف من الحجّاج أن يقول كان حاملها عليّ بن أبي طالب. ←

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٨، ح٤٦٩٥.

٢. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢٨.

٢١ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عليّ، طوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك».

أخرجه الحاكم في ص١٣٥ من الجزء الثالث من المستدرك، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

٢٢ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»(١).

٢٣ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب، فمن تولّاه تولّاني، ومن تولّاني فقد تولّى اللّه، ومن أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ اللّه، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض اللّه عزّ وجلّ»(٢).

٢٤ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليتولّ عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بأهل بيتي من بعدي، فإنّهم عترتي، خُلقوا من طينتي، ورُزقوا فهمي، وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أُمّتي،

← أخرج ذلك الحاكم في ص١٣٧ من الجزء الثالث من المستدرك، ثمّ قال: هذا الحديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه[2].

(١) أوردنا هذاالحديث في أوّل ص٢١ في هذا الكتاب[3].

(٢) أوردنا هذا الحديث في ص ٢١ أيضاً. فراجع ما علّقناه ثمّة عليه وعلى الذي قبله[4].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٠٧ ـ ١٠٨، ح٤٧١٣.

٢. المصدر: ١١١، ح٤٧٢٠.

٣ و٤. راجع بداية المراجعة ١٠.

القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم اللّه شفاعتي»[1].

٢٥ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبّ أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي ـ وهي جنّة الخلد ـ فليتولّ عليّاً وذرّيّته من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة»(١).

٢٦ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عمّار، إذا رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع عليّ ودع الناس؛ فإنّه لن يدلّك على ردى، ولن يخرجك من هدى»(٢).

٢٧ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حديث أبي بكر ـ: «كفّي وكفّ عليٍّ في العدل سواء»(٣).

٢٨ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة، أما ترضين أن اللّه عزّ وجلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بَعْلُك»(٤).

---

(١) راجع ما علّقناه على هذا الحديث وعلى الذي قبله، إذ أوردناهما في المراجعة ١٠، ص ٢٠[2].

(٢) أخرجه الديلمي عن عمّار وأبي أيّوب، كما في أوّل ص١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز[3].

(٣) هذا هو الحديث ٢٥٣٩ في ص١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز[4].

(٤) أخرجه الحاكم في ص١٢٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك[5]، ورواه كثير من أصحاب السنن وصحّحوه[6].

---

١. راجع: المعجم الكبير ٥: ١٩٤، ح٥٠٦٧؛ المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٩، ح٤٦٩٨؛ كنز العمّال ١١: ٦١١ ـ ٦١٢، ح٣٢٩٦٠.

٢. راجع ص٣٦ ـ ٣٧.

٣. كنز العمّال ١١: ٦١٣ ـ ٦١٤، ح٣٢٩٧٢.

٤. المصدر: ٦٠٤، ح٣٢٩٢١.

٥. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٠٠، ح٤٧٠٠.

٦. راجع المعجم الكبير ١١: ٧٧، ح١١١٥٤؛ تاريخ بغداد ٤: ١٩٥، الرقم ١٨٨٦؛ تذكرة الخواصّ: ٢٧٧ ـ ٢٧٨، الباب ١١.

٢٩ ـ قوله ﷺ: «أنا المنذر وعليّ الهادي، وبك يا عليّ يهتدي المهتدون من بعدي»(١).

٣٠ ـ قوله ﷺ: «يا عليّ، لا يحلّ لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك»(٢).

ومثله حديث الطبراني عن أُمّ سلمة[1]، والبزّار عن سعد[2]، عن رسول اللّه ﷺ: «لا يحلّ لأحدٍ أن يجنب في هذا المسجد إلّا أنا وعليّ»(٣).

٣١ ـ قوله ﷺ: «أنا وهذا ـ يعني عليّاً ـ حجّة على أُمّتي يوم القيامة».

أخرجه الخطيب من حديث أنس[3](٤). وبماذا يكون أبو الحسن حجّة كالنبيّ؟ لولا أنّه وليّ عهده، وصاحب الأمر من بعده.

---

(١) أخرجه الديلمي من حديث ابن عبّاس، وهو الحديث ٢٦٣١ في ص١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز[4].

(٢) راجع ما علّقناه على هذا الحديث، إذ أوردناه في المراجعة ٣٤، ص١٣٤[5]، وأمعن النظر في كلّ ما أوردناه ثمّة من السنن.

(٣) أورده ابن حجر في صواعقه[6]. فراجع الحديث ١٣ من الأربعين التي أوردها في الباب ٩.

(٤) وهو الحديث ٢٦٣٢ في ص١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز[7].

---

١. المعجم الكبير ٢٣: ٢٧٢ ـ ٢٧٣، ح ٨٨١.

٢. حكاه عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٣، الباب ٩، الفصل ٢، ح١٣.

٣. تاريخ بغداد ٢: ٨٨، الرقم ٤٧٤.

٤. كنز العمّال ١١: ٦٠٥، ح٣٢٩٢٥؛ ٦٢٠، ح٣٣٠١٢؛ ١٣: ١٠٨، ح٣٦٣٥٥.

٥. راجع ص٢٣٢.

٦. تقدّم آنفاً في التعليقة ٢. وللمزيد راجع أيضاً المراجعة ٣٤، ص٢٣٢.

٧. كنز العمّال ١١: ٦٢٠، ح٣٣٠١٣.

٣٢ـ قوله ﷺ: «مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، عليّ أخو رسول اللّه»(١).

٣٣ـ قوله ﷺ: «مكتوب على ساق العرش: لا إله إلّا اللّه، محمّد رسول اللّه، أيّدته بعليّ، ونصرته بعليّ»(٢).

٣٤ـ قوله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب».

أخرجه البيهقي في صحيحه، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط[1] والخطيب في المتفق والمفترق[2]، كما في أوّل ص١٥٩ من الجزء ٦ من كنز العمّال[3]، وقد أوردناه في المراجعة ٣٤، ص١٣١، وعلّقنا[4] عليه ما يفيد الباحث المتتبّع.

(٢) أخرجه الطبراني ـ في الكبير ـ وابن عساكر عن أبي الحمراء مرفوعاً، كما في ص١٥٨ من الجزء ٦ من الكنز[5].

(٣) وقد نقله عنهما ابن أبي الحديد في الخبر الرابع من الأخبار التي أوردها في ص٤٤٩ من المجلّد الثاني من شرح النهج[6].

وأورده الإمام الرازي في معنى آية المباهلة من تفسيره الكبير ص٢٨٨ من جزئه الثاني، وقد أرسل إرسال المسلّمات كون هذا الحديث موافقاً عند الموافق والمخالف[7]. ←

---

١. المعجم الأوسط ٦: ٢٣٤، ح٥٤٩٤.

٢ و٣. كنز العمّال ١١: ٦٢٤، ح٣٣٠٤٢.

٤. راجع ص٢٢٨.

٥. المعجم الكبير ٢٢: ٢٠٠، ح٥٢٦؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٣٦، الرقم ٤٩٣٣؛ كنز العمّال ١١: ٦٢٤، ح٣٣٠٤٠ـ٣٣٠٤١.

٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٨.

٧. التفسير الكبير ٤ (الجزء ٢): ٩٠، ذيل الآية ٦١ من سورة آل عمران (٣).

٣٥ ـ قوله ﷺ: «يا عليّ، إنّ فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتّى بهتوا أمّه، وأحبّه النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها»(١). الحديث.

٣٦ ـ قوله ﷺ: «السبّق ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب ياسين، والسابق إلى محمّد عليّ بن أبي طالب»(٢).

٣٧ ـ قوله ﷺ: «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل ياسين، قال: ﴿يَا قَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1] وحزقيل مؤمن آل فرعون، قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[2]

← وأخرج هذا الحديث ابن بطّة من حديث ابن عبّاس، كما في صفحة ٣٤ من كتاب فتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ[3] للإمام أحمد بن محمد بن الصدّيق الحسني المغربي، نزيل القاهرة، فراجع.

وممّن اعترف بأنّ عليّاً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محي‌الدين بن العربيّ، فيما نقله عنه العارف الشعراني في المبحث ٣٢ من كتابه اليواقيت والجواهر ص ١٧٢[4].

(١) أخرجه الحاكم في ص١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك[5].

(٢) أخرجه الطبراني، وابن مردويه عن ابن عبّاس[6]. وأخرجه الديلمي عن عائشة[7]، وهو من السنن المستفيضة.

---

١. يس (٣٦): ٢٠.

٢. غافر (٤٠): ٢٨.

٣. فتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ: ٦٩ ـ ٧٠.

٤. اليواقيت والجواهر: ٣٣٩.

٥. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩١ ـ ٩٢، ح ٤٦٨٠.

٦. المعجم الكبير ١١: ٧٧، ح ١١١٥٤؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٣٢٩، ح ٥٥٠.

٧. حكاه عنه الخوارزمي في مناقبه: ١٩ و٥٥؛ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٥، الباب ٩، الفصل ٢، ح ٢٩.

وعليّ بن أبي طالب، وهو أفضلهم»(١).

٣٨ـ قوله ﷺ لعليّ: «إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملّتي، وتقتل على سنّتي، ومن أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هـذا» ـ يعني لحيته من رأسه ـ(٢).

وعن عليّ عليه السلام أنّه قال: «إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ أنّ الأُمّة ستغدر بي بعده»(٣).

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «أما إنّك ستلقى بعدي جهداً، قال: في سلامة من ديني؟» قال: «في سلامة من دينك».

٣٩ـ قوله ﷺ: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله» فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: «لا»، قال عمر: أنا هو؟ قال: «لا، ولكن خاصف النعل» يعني عليّاً.

---

(١) أخرجه أبو نعيم[1] وابن عساكر[2] عن أبي ليلى مرفوعاً، وأخرجه ابن النجّار عن ابن عبّاس مرفوعاً[3]، فراجع الحديث ٣٠ والحديث ٣١ من الأربعين حديثاً التي أوردها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه[4]، آخر ص ٧٤ والتي بعدها.

(٢) أخرجه الحاكم ص١٤٧ من الجزء ٣ من المستدرك وصحّحه[5]، وأورده الذهبي في تلخيصه[6] معترفاً بصحّته.

(٣) هذا الحديث والذي بعده ـ أعني حديث ابن عبّاس ـ أخرجهما الحاكم في ص ١٤٠ من الجزء ٣ من المستدرك، وأوردهما الذهبي في التلخيص، وصرّح كلاهما بصحّتهما على شرط الشيخين[7].

---

١. حكاه عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٥، الباب ٩، الفصل ٢، ح ٣١.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٣، الرقم ٤٩٣٣.

٣. حكاه عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال ١١: ٦٠١، ح٣٢٨٩٨.

٤. الصواعق المحرقة: ١٢٥، الباب ٩، الفصل ٢، ح ٣١.

٥. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٢٠، ح ٤٧٤٠.

٦. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٤٢ـ ١٤٣.

٧. المستدرك على الصحيحين ٤: ١١٥، ح ٤٧٣١؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٤٠.

قال أبو سعيد الخدري: فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع به رأسه، كأنّه قد كان سمعه من رسول الله ﷺ(١).

ونحوه حديث أبي أيّوب الأنصاري في خلافة عمر، إذ قال: أمر رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين(٢).

وحديث عمّار بن ياسر، إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحقّ، فمن لم ينصرك يومئذٍ فليس منّي»(٣).

وحديث أبي ذرّ، إذ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنّ فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله»(٤).

---

(١) أخرجه الحاكم في آخر ص١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه[١]. واعترف الذهبي بصحّته على شرط الشيخين، وذلك حيث أورده في التلخيص[٢].

وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد في ص٨٢ وفي ص٣٣ من الجزء ٣ من مسنده.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، وسعيد بن منصور في سننه، وأبو نعيم في حليته، وأبو يعلى في السنن، وهو الحديث ٢٥٨٥ في ص١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز[٣].

(٢) فيما أخرجه عنه الحاكم من طريقين في ص١٣٩ والتي بعدها من الجزء ٣ من المستدرك[٤].

(٣) فيما أخرجه ابن عساكر، وهو الحديث ٢٥٨٨ في ص١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز[٥].

(٤) فيما أخرجه الديلمي[٦]، كما في ص١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز[٧].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٠، ح٤٦٧٩.

٢. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢٢ ـ ١٢٣.

٣. مسند أحمد ٤: ٦٧ ـ ٦٨، ح١١٢٨٩؛ حلية الأولياء ١: ٦٧، الرقم ٤؛ مسند أبي يعلى ٢: ٣٤١، ح١٠٨٦؛ كنز العمّال ١١: ٦١٣، ح٣٢٩٦٧.

٤. المستدرك على الصحيحين ٤: ١١٥، ح٤٧٢٩.

٥. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٧٣، الرقم ٤٩٣٣؛ كنز العمّال ١١: ٣٥١، ح٣١٧١٦، و٦١٢، ح ٣٢٩٧٠.

٦. حكاه عنه الخوارزمي في مناقبه: ٨٨، ح٧٨.

٧. كنز العمّال ١٣: ١٠٦، ح٣٦٣٤٧.

وحديث محمّد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا رافع، سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً، حقّاً على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه»(١). الحديث.

وحديث الأخضر الأنصاري(٢)، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أُقاتل على تنزيل القرآن، وعليّ يقاتل على تأويله».

٤٠ ـ قوله ﷺ: «يا عليّ، أُخصمك بالنبوّة فلا نبوّة بعدي، وتخصم الناس بسبع: أنت أوّلهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة»(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، كما في آخر ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز[1].

(٢) هو ابن أبي الأخضر، ذكره ابن السكن، وروى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيرة، عن جابر الجعفي، عن الإمام الباقر، عن أبيه الإمام زين العابدين، عن الأخضر، عن النبيّ.
وقال ابن السكن: هو غير مشهور في الصحابة، وفي إسناد حديثه نظر.
نقل ذلك كلّه العسقلاني في ترجمة الأخضر من الإصابة[2]. وأخرج الدارقطني هذا الحديث في الأفراد، وقال: تفرّد به جابر الجعفي وهو رافضي[3].

(٣) أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ، وأخرج الحديث الذي بعده ـ أعني حديث أبي سعيد ـ في حلية الأولياء، وهما موجودان في ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز[4].

---

١. المعجم الكبير ١: ٣٢٠ ـ ٣٢١، ح ٩٥٥؛ كنز العمّال ١١: ٦١٣، ح ٣٢٩٧١.

٢. الإصابة ١: ١٩١، الرقم ٥٩.

٣. حكاه عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال ١١: ٦١٢، ح ٣٢٩٦٨.

٤. حلية الأولياء ١: ٦٥ ـ ٦٦، الرقم ٤؛ كنز العمّال ١١: ٦١٧، ح ٣٢٩٩٤ و ٣٢٩٩٥.

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يا عليّ، لك سبع خصال لا يحاجّك فيها أحد، أنت أوّل المؤمنين باللّه، وأوفاهم بعهد اللّه، وأقومهم بأمر اللّه، وأرأفهم بالرعيّة، وأعلمهم بالقضيّة، وأعظمهم مزيّة»[١]. انتهى.

إلى ما لا يسع المقام استقصاءه من أمثال هذه السنن المتضافرة المتناصرة باجتماعها كلّها على الدلالة على معنىً واحد، وهو أنّ عليّاً ثاني رسول اللّه ﷺ في هذه الأُمّة، وأنّ له عليها من الزعامة بعد النبيّ ما كان له ﷺ فهي من السنن المتواترة في معناها وإن لم يتواتر لفظها، وناهيك بهذا حجّة بالغة، والسلام.«ش»

١. المصدر نفسه.

المراجعة ٤٩

رقم: ١١ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ الاعتراف بفضائل عليّ

٢ـ فضائله لاتستلزم العهد بالخلافة إليه

١ ـ قال الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعليّ بن أبي طالب(١).

وقال ابن عبّاس: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في عليّ(٢).

وقال مرّة أُخرى: نزلت في عليّ ثلاثمائة آية من كتاب الله عزّ وجلّ(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، ص١٠٧[1]، ولم يتعقّبه الذهبي في التلخيص.

(٢) أخرجه ابن عساكر[2] وغير واحد من أصحاب السنن[3].

(٣) من حديث أخرجه ابن عساكر أيضاً[4].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٦٩، ح٤٦٢٨.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٣الرقم ٤٩٣٣ بنقص.

٣. كابن كثير في البداية والنهاية ٧: ٣٩٥ حوادث سنة ٤٠؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧١؛ وابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٧، الباب ٩، فصل ٣.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٤، الرقم ٤٩٣٣.

وقال مرّة ثالثة:

ما أنزل اللّه ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا وعليّ أميرها وشريفها، ولقد عاتب اللّه أصحاب محمّد ﷺ في غير مكان من كتابه العزيز وما ذكر عليّاً إلّا بخير (١). انتهى.

وقال عبداللّه بن عيّاش بن أبي ربيعة:

كان لعليّ ما شئت من ضِرْسٍ قاطعٍ في العلم، وكان له القَدَم في الإسلام، والصهر من رسول اللّه ﷺ، والفقه في السنّة، والنَجْدَة في الحرب، والجود في المال (٢).

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن عليّ ومعاوية فقال:

إنّ عليّاً كان كثير الأعداء، ففتّش أعداؤه عن شيء يعيبونه به فلم يجدوه، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله، فأطروه كيداً منهم له (٣). انتهى.

---

(١) من حديث أخرجه الطبراني[١] وابن أبي حاتم[٢] وغير واحد من أصحاب السنن[٣]، ونقله ابن حجر، ونقل الأحاديث الثلاثة التي قبله في الصواعق المحرقة، ص ٧٦، الفصل ٣، باب ٩[٤].

(٢) نقله عن ابن عيّاش أهل الأخبار وأصحاب السنن[٥]، وتراه موجوداً فيما تقدّمت الإشارة إليه من الصواعق[٦].

(٣) فيما أخرجه السلفي في الطيوريّات، ونقله ابن حجر فيما تقدّمت الإشارة إليه من الصواعق المحرقة[٧].

---

١. المعجم الكبير ١١: ٢١٠ـ٢١٢، ح ١١٦٨٧.

٢. قاله في تفسيره تفسير القرآن العظيم ١: ١٩٦، ح ١٠٣٤.

٣. كأبي نعيم في حلية الأولياء ١: ٦٣، الرقم ٤؛ والحسكاني في شواهد التنزيل ١: ٤٩، ح ٧٠؛ وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٣، الرقم ٤٩٣٣؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧١.

٤. الصواعق المحرقة: ١٢٧، الباب ٩، الفصل ٣.

٥. كابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٣: ١١٠٧، الرقم ١٨٥٣؛ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧١ بتفاوت يسير في بعض الألفاظ.

٦ و٧. الصواعق المحرقة: ١٢٧، الباب ٩، الفصل ٣.

وقال القاضي إسماعيل، والنسائي، وأبو عليّ النيسابوري، وغيرهم: لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما جاء في عليّ[1].

٢ ـ وهذا ممّا لا كلام فيه، وإنّما الكلام في عهد الرسول إليه بالخلافة عنه، وهذه السنن ليست من النصوص الجليّة في ذلك، وإنّما هي من خصائص الإمام وفضائله،لا تسعها الأرقام، ونحن نؤمن بأنّه ـ كرّم اللّه وجهه ـ أهل لها ولما فوقها، ولقد فاتكم منها أضعاف أضعاف ما ذكرتموه، وقد لا تخلو من ترشيحه للإمامة، لكن ترشيحه لها غير العهد بها إليه كما تعلمون، والسلام. «س»

المراجعة ٥٠

رقم: ١٣ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ وجه الاستدلال بخصائصه على إمامته

إنّ من كان مثلكم ـ ثاقب الرؤية، بعيد المرمى، خبيراً بموارد الكلام ومصادره، بصيراً بمراميه ومغازيه، مستبصراً برسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وحكمته البالغة، ونبوّته الخاتمة، مقدّراً قدره في أفعاله وأقواله، وأنّه لا ينطق عن الهوى ـ لا تفوته مقاصد تلك السنن، ولا تخفى عليه لوازمها عرفاً وعقلاً.

وما كان ليخفى عليك ـ وأنت من أثبات العربيّة وأسنادها[2] ـ أنّ تلك السنن قد

(١) كما هو مستفيض عنهم، وقد نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة، ص٧٢، الفصل ٢، الباب ٩[1].

(٢) «أثبات» ـ بفتح الهمزة ـ جمع «ثبت» بفتحتين. «وأسناد» جمع «سند» بفتحتين أيضاً، والثبت والسند هو الحجّة.

١. الصواعق المحرقة : ١٢٠ ـ ١٢١، الباب ٩، الفصل ٣.

أعطت عليّاً من المنازل المتعالية ما لا يجوز على اللّه تعالى وأنبيائه إعطاؤها إلّا لخلفائهم وأُمنائهم على الدين وأهله، فإذا لم تكن دالّة على الخلافة بالمطابقة فهي كاشفة عنها ألبتّة، ودالّة عليها لا محالة بالدلالة الالتزاميّة، واللزوم فيها بيّن بالمعنى الأخصّ. وحاشا سيّد الأنبياء أن يعطي تلك المنازل الرفيعة إلّا لوصيّه من بعده، ووليّه في عهده.

على أنّ من سبر غور سائر السنن المختصّة بعليّ، وعجم عودها برويّة وإنصاف، وجدها بأسرها ـ إلّا قليلاً منها ـ ترمي إلى إمامته، وتدلّ عليها: إمّا بدلالة المطابقة كالنصوص السابقة[(١)] وكعهد الغدير؛ وإمّا بدلالة الالتزام كالسنن التي أسلفناها في المراجعة ٤٨.

وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[(٢)].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني»[(٣)].

---

(١) المذكورة في المراجعة ٢٠، والمراجعة ٢٦، والمراجعة ٣٦، والمراجعة ٤٠.

(٢) أخرجه الحاكم في صفحة ١٢٤ من الجزء ٣ من المستدرك[١]، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه[٢]، مصرّحين بصحّته، وهو من الأحاديث المستفيضة، ومن ذا يجهل كون عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ بعد صحاح الثقلين ـ الكتاب والعترة ـ فقف على ما أوردناه منها في المراجعة ٨، واعرف حقّ إمام العترة وسيّدها لا يدافع ولا ينازع.

(٣) أخرجه الخطيب من حديث البراء[٣]، والديلمي من حديث ابن عبّاس[٤]. ونقله ابن حجر في صفحة ٧٥ من صواعقه، فراجع الحديث ٣٥ من الأربعين حديثاً التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه[٥].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٣، ح ٤٦٨٥.

٢. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢٤.

٣. تاريخ بغداد ٧: ١٢، الرقم ٣٤٧٥.

٤. حكاه عنه ابن حجر في الصواعق المذكور بُعيد هذا.

٥. الصواعق المحرقة: ١٨٦ ـ ١٩٠.

وقولهﷺ في حديث عبدالرحمن بن عوف: «والذي نفسي بيده، لتُقيمنّ الصلاة، ولتُؤتنّ الزكاة، أو لأُبعثنّ إليكم رجلاً منّي أو كنفسي» فأخذ بيد عليّ، فقال: «هو هذا»(١).

إلى ما لا يحصى من أمثال هذه السنن. وهذه فائدة جليلة أُلفت إليها كلّ غوّاص على الحقائق، كشّاف عن الغوامض، موغل في البحث بنفسه لنفسه، لا يتّبع إلّا ما يفهمه من لوازم تلك السنن المقدّسة، بقطع النظر عن العاطفة، والسلام. «ش»

---

(١) كنز العمال، ج٦، ص٤٠٥، الحديث رقم ٦١٣٣[1]، وحسبك حجّة على أنّ عليّاً كنفس رسول الله آية المباهلة على ما فصّله الرازي في معناها من تفسيره الكبير مفاتيح الغيب، ج٢، ص٤٨[2]، ولا يفوتنّك ما ذكرناه في مباحث الآية من كلمتنا الغرّاء[3].

---

١. كنز العمّال ١٣: ١٦٣ ـ ١٦٤، ح٣٦٤٩٦، فيه: «... رجلاً منّي أو لنفسي».

٢. التفسير الكبير ٤: ٩٠ ـ ٩١، ذيل الآية ٦١ من سورة آل عمران (٣).

٣. راجع الموسوعة ج ٥، من الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام، الفصل الأوّل.

المراجعة ٥١

رقم: ١٤ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ معارضة الأدلّة بمثلها

ربما عارضكم خصومكم بالسنن الواردة في فضائل الخلفاء الثلاثة الراشدين، وبما جاء منها في فضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار، فما تقولون؟ «س»

المراجعة ٥٢

رقم: ١٥ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ دفع دعوى المعارضة

نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار كافّة رضي اللّه عنهم ورضوا عنه، وفضائلهم لا تحصى ولا تستقصى، وحسبهم ما جاء في ذلك من آيات الكتاب وصحاح السنّة. وقد تدبّرناه إذ تتبّعناه فما وجدناه ـ كما يعلم اللّه عزّ وجلّ ـ معارضاً لنصوص عليّ، ولا صالحاً لمعارضة شيء من سائر خصائصه.

نعم ينفرد خصومنا برواية أحاديث في الفضائل لم تثبت عندنا، فمعارضتهم إيّانا بها

مصادرة لا تنتظر من غير مكابر متحكّم؛ إذ لا يسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه مهما كانت معتبرة عند الخصم، ألا ترى أنّا لا نعارض خصومنا بما انفردنا بروايته ولا نحتجّ عليهم إلّا بما جاء من طريقهم كحديث الغدير ونحوه.

على أنّا تتبّعنا ما انفرد به القوم من أحاديث الفضائل فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضة، ولا فيه أيّ دلالة على الخلافة، ولذلك لم يستند إليه ـ في خلافة الخلفاء الثلاثة ـ أحد، والسلام. **«ش»**

المراجعة ٥٣

رقم: ١٦ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ التماسه حديث الغدير

تكرّر منك ذكر الغدير، فاتلُ حديثه من طرق أهل السنّة نتدبّره، والسلام.«**س**»

المراجعة ٥٤

رقم: ١٨ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ شذرة من شذور الغدير

أخرج الطبراني[١] وغيره[٢] ـ بسند مجمع على صحّته(١) ـ عن زيد بن أرقم، قـال:

---

(١) صرّح بصحّته غير واحد من الأعلام[٣]، حتّى اعترف بذلك ابن حجر إذ أورده نقلاً عن الطبراني وغيره في أثناء الشبهة الحادية عشرة من الشبه التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأوّل من الصواعق ص٢٥[٤].

---

١. المعجم الكبير ١٣: ١٨٠، ح٣٠٥٣.

٢. كالهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٩: ٢٥٨، ح١٤٩٦٣.

٣. كالترمذي في الجامع الصحيح ٥: ٢٩٧، ذيل الحديث ٣٧٩٧؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٢، ذيل الحديث ٤٦٣٣؛ وابن حجر في فتح الباري ٧: ٩١، ذيل نفس الحديث.

٤. الصواعق المحرقة: ٤٢، الباب ١، الفصل ٥.

خطب رسول اللّه صلى الله عليه وآله بغدير خمّ تحت شجرات، فقال: «أيّها الناس، يوشك أن أُدعى فأُجيب[(١)]، وإنّي مسؤول[(٢)]، وإنّكم مسؤولون[(٣)]، فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت وجاهدت ونصحت، فجزاك اللّه خيراً، فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث حقّ بعد الموت، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من في

(١) إنّما نعى إليهم نفسه الزكيّة، تنبيهاً إلى أنّ الوقت قد استوجب تبليغ عهده، واقتضى الأذان بتعيين الخليفة من بعده، وأنّه لا يسعه تأخير ذلك مخافة أن يدعى فيجيب قبل إحكام هذه المهمّة التي لابدّ له من إحكامها، ولا غنى لأُمّته عن إتمامها.

(٢) لمّا كان عهده إلى أخيه ثقيلاً على أهل التنافس والحسد والشحناء والنفاق أراد صلى الله عليه وآله ـ قبل أن ينادي بذلك ـ أن يتقدّم في الاعتذار إليهم؛ تأليفاً لقلوبهم، وإشفاقاً من معرّة أقوالهم وأفعالهم، فقال: «وإنّي مسؤول» ليعلموا أنّه مأمور بذلك ومسؤول عنه، فلا سبيل له إلى تركه.
وقد أخرج الإمام الواحدي في كتابه أسباب النزول بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية، ﴿يا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[١] يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب[٢].

(٣) لعلّه أشار بقوله صلى الله عليه وآله: «وإنّكم مسؤولون» إلى ما أخرجه الديلمي[٣] وغيره[٤] ـ كما في الصواعق وغيرها[٥] ـ عن أبي سعيد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «وقفوهم إنّهم مسؤولون عن ولاية عليّ».
وقال الإمام الواحدي: «إنّهم مسؤولون عن ولاية عليّ وأهل البيت، فيكون الغرض من قوله: «وإنّكم مسؤولون» تهديد أهل الخلاف لوليّه ووصيّه[٦].

١. المائدة (٥): ٦٧.

٢. أسباب النزول: ١٦٤.

٣. حكاه عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٤٩، الباب ١١، الفصل ١.

٤. كالحسكاني في شواهد التنزيل ٢: ١٠٦ ـ ١٠٧، ح٧٨٧.

٥. الصواعق المحرقة: ١٤٩، الباب ١١، الفصل ١؛ غاية المرام ٣: ٨٦، الباب ٥٠ من المقصد الأوّل.

٦. لم نعثر عليه في كتابه أسباب النزول ولكن حكاه عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٤٩، الباب ١١، الفصل ١.

القبور؟» قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: «اللّهمّ اشهد»[١].

ثمّ قال: «يا أيّها الناس، إنّ اللّه مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم[٢]، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني عليّاً ـ اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»: ثمّ قال: «يا أيّها الناس، إنّي فرطكم، وإنّكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض ممّا بين بُصرى إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب اللّه عزّ وجلّ، سبب طرفه بيد اللّه تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا؛ وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا حتّى يردا عليّ الحوض»[٣].

---

(١) تدبّر هذه الخطبة، من تدبّرها وأعطى التأمّل فيها حقّه، فعلم أنّها ترمي إلى أنّ ولاية عليّ من أُصول الدين ـ كما عليه الإماميّة ـ حيث سألهم أوّلاً، فقال: «أليس تشهدون أن لا إلّا اللّه، وأنّ محمداً عبده ورسوله؟ ـ إلى أن قال: ـ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من في القبور»، ثمّ عقّب ذلك بذكر الولاية؛ ليعلم أنّها على حدّ تلك الأُمور التي سألهم عنها فأقرّوا بها، وهذا ظاهر لكلّ من عرف أساليب الكلام ومغازيه من أُولي الأفهام.

(٢) قوله: «وأنا أولى» قرينة لفظيّة على أنّ المراد من «المولى» إنّما هو الأولى، فيكون المعنى: إنّ اللّه أولى بي من نفسي، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ومن كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه.

(٣) هذا لفظ الحديث عند الطبراني[١]، وابن جرير[٢]، والحكيم الترمذي[٣] عن زيد بن أرقم. وقد نقله ابن حجر عن الطبراني وغيره باللفظ الذي سمعته، وأرسل صحّته إرسال المسلّمات، فراجع ص ٢٥ من الصواعق[٤].

---

١. المعجم الكبير ٥: ١٦٦ ـ ١٦٧، ح ٤٩٧٠.

٢. حكاه عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ١٠٥، ح ٣٦٣٤٢ و٣٦٣٤٣.

٣. لم نعثر عليه في كتابه نوادر الأُصول.

٤. الصواعق المحرقة: ٤٣ ـ ٤٤، الباب ١، الفصل ٥.

وأخرج الحاكم في مناقب عليّ من مستدركه[(١)] عن زيد بن أرقم من طريقين صحّحهما على شرط الشيخين، قال: لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خمّ أمر بدوحات فقممن، فقال: «كأنّي دعيت فأجبت، وإنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض». ثمّ قال: «إنّ الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى كلّ مؤمن» ثم أخذ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه». وذكر الحديث بطوله. ولم يتعقّبه الذهبي في التلخيص.

وقد أخرجه الحاكم أيضاً في باب ذكر زيد بن أرقم من المستدرك[(٢)] مصرّحاً بصحّته، والذهبي ـ على تشدّده ـ صرّح بهذا أيضاً في ذلك الباب من تلخيصه[١]، فراجع.

وأخرج الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم[(٣)] قال: نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادٍ يقال له: وادي خمّ، فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير، قال: فخطبنا ـ وظلّل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس ـ فقال: «ألستم تعلمون، أولستم تشهدون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال ﷺ: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه». انتهى.

---

(١) ص١٠٩ من جزئه الثالث[٢].

(٢) ص٥٣٣ من جزئه الثالث[٣].

(٣) في صفحة ٣٧٢ من الجزء الرابع من مسنده[٤].

---

١. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ٥٣٣.

٢. المستدرك على الصحيحين ٤: ٧١ ـ ٧٢، ح٤٦٣٣.

٣. المصدر: ٦٨٦، ح٦٣٢٩.

٤. مسند أحمد ٧: ٨٦، ح١٩٣٤٣.

وأخرج النسائي عن زيد بن أرقم[(١)] قال: لمّا رجع النبيّ من حجّة الوداع، ونزل غدير خمّ أمر بدوحات فقممن، ثمّ قال: «كأنّي دعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

ثمّ قال: «إنّ اللّه مولاي، وأنا وليّ كلّ مؤمن» ثمّ إنّه أخذ بيد عليّ فقال: «من كنت وليّه فهذا وليّه، اللهمّ وال من والاه، وعادِ من عاداه».

قال أبو الطفيل: فقلت لزيد: سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم[(٢)]؟ فقال: وإنّه ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينيه، وسمعه بأذنيه. انتهى.

وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل عليّ من صحيحه[(٣)] من عدّة طرق عن زيد بن أرقم، لكنّه اختصره فبتره ـ وكذلك يفعلون ـ.

---

(١) ص ٢١ من الخصائص العلويّة عند ذكر قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت وليّه فهذا وليّه»[١].

(٢) سؤال أبي الطفيل ظاهر في تعجّبه من هذه الأمّة إذ صرفت هذا الأمر عن عليّ مع ما ترويه عن نبيّها في حقّه يوم الغدير، وكأنّه شكّ في صحّة ما يرويه في ذلك فقال لزيد ـ حين سمع رواية منه ـ: أسمعته من رسول اللّه؟! ـ كالمتغرّب المتعجّب الحائر المرتاب ـ فأجابه زيد بأنّه لم يكن في الدوحات أحد على كثرة من كان يومئذٍ من الخلائق هناك إلّا من رآه بعينيه، وسمعه بأُذنَيْه، فعلم أبو الطفيل حينئذٍ أنّ الأمر كما قال الكميت عليه الرحمة:

ويوم الدَوْح دَوْح غدير خُمّ ... أبان له الخلافة لو أُطيعا

ولكنَّ الرجالَ تبايعوها ... فلم أر مثلها خطراً مبيعا

ولم أَر مثل ذلك اليوم يوماً ... ولم أرَ مثله حقّاً أُضيعا[٢]

(٣) ص ٣٢٥ من جزئه الثاني[٣].

---

١. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ١١٢، ح٧٨ بنقص.

٢. الروضة المختارة: ٧٩.

٣. صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣، كتاب فضائل الصحابة، ح٣٦ بنقص.

وأخرج الإمام أحمد[١] من حديث البراء بن عازب من طريقين، قال: كنّا مع رسول اللّه ﷺ، فنزلنا بغدير خمّ، فنودي فينا «الصلاة جامعة» وكسح لرسول اللّه ﷺ تحت شجرتين، فصلّى الظهر وأخذ بيد عليّ، فقال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟» قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمَّ والِ من والاه، وعاد من عاداه».

قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وأخرج النسائي عن عائشة بنت سعد[٢] قالت: سمعت أبي يقول: سمعت رسول اللّه ﷺ يوم الجحفة، فأخذ بيد عليّ وخطب، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّي وليّكم؟» قالوا: صدقت يا رسول اللّه، ثمّ رفع يد عليّ فقال: «هذا وليّي، ويؤدّي عنّي ديني، وأنا موالي من والاه، ومعادي من عاداه».

وعن سعد[٣] أيضاً قال: كنّا مع رسول اللّه، فلمّا بلغ غدير خمّ وقّف للناس، ثمّ ردّ من تبعه، ولحق من تخلّف، فلمّا اجتمع الناس إليه، قال: «أيّها الناس من وليّكم؟»

---

(١) في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده[1].

(٢) في ص ٤ من خصائصه العلوية في باب ذكر منزلة عليّ من اللّه عزّ وجلّ[2]، وفي ص ٢٥، باب الترغيب في موالاته والترهيب من معاداته[3].

(٣) فيما أخرجه النسائي صفحة ٢٥ من خصائصه[4].

---

١. مسند أحمد ٦: ٤٠١، ح ١٨٥٠٦.

٢. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٣١، ح ٩٦ بتفاوت في بعض الألفاظ.

٣ و ٤. المصدر: ١٣٧ ـ ١٣٨، ح ٩٥ و ٩٦، بتفاوت.

قالوا: اللّه ورسوله. ثمّ أخذ بيد عليّ فأقامه، ثمّ قال: «من كان اللّه ورسوله وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه». انتهى.

والسنن في هذه كثيرة لا تحاط ولا تضبط، وهي نصوص صريحة بأنّه وليّ عهده، وصاحب الأمر من بعده، كما قال الفضل بن العبّاس بن أبي لهب:

وكان وليّ العهد بعد محمّد ... عليّ، وفي كلّ المواطن صاحبه[1]

والسلام. **«ش»**

(١) من أبيات له أجاب فيها الوليد بن عقبة بن أبي معيط، فيما ذكره محمّد محمود الرافعي في مقدّمة شرح الهاشميّات، ص٨.

المراجعة ٥٥

رقم: ١٩ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟

الشيعة متّفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجّون به على الإمامة؛ لأنّها عندهم من أُصول الدين، فما الوجه في احتجاجكم بحديث الغدير مع عدم تواتره عند أهل السنّة؟ وإن كان ثابتاً من طرقهم الصحيحة. «س»

المراجعة ٥٦

رقم: ٢٢ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ النواميس الطبيعيّة تقضي بتواتر نصّ الغدير

٢ـ عناية اللّه عزّ وجلّ به

٣ـ عناية رسول اللّه ﷺ

٤ـ عناية أميرالمؤمنين

٥ـ عناية الحسين

٦ـ عناية الأئمّة التسعة

٧ـ عناية الشيعة

٨ـ تواتره من طريق الجمهور

حسبك من وجوه الاحتجاج هنا ما قلناه لك آنفاً في المراجعة ٢٤.

١ـ على أنّ تواتر حديث الغدير ممّا تقضي به النواميس التي فطر اللّه الطبيعة عليها، شأن كلّ واقعة تاريخيّة عظيمة يقوم بها عظيم الأُمّة، فيوقعها بمنظرٍ وبمسمعٍ من الأُلوف المجتمعة من أُمّته من أماكن شتّى؛ ليحملوا نبأها عنه إلى من وراءهم من الناس، ولاسيّما إذا كانت من بعده محلّ العناية من أُسرته وأوليائهم في كلّ خلف، حتّى بلغوا بنشرها وإذاعتها كلّ مبلغ، فهل يمكن أن يكون نبؤها ـ والحال هذه ـ من أخبار الآحاد؟ كلّا، بل لابدّ أن ينتشر انتشار الصبح، فينظم حاشيتي البرّ والبحر ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[1].

٢ـ إنّ حديث الغدير كان محلّ العناية من اللّه عزّ وجلّ، إذ أوحاه تبارك وتعالى إلى نبيّه صلى الله عليه وآله، وأنزل فيه قرآناً يرتّله المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، يتلونه في خلواتهم وجلواتهم، وفي أورادهم وصلواتهم، وعلى أعواد منابرهم، وعوالي منائرهم: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2](١).

(١) لا كلام عندنا في نزولها بولاية عليّ يوم غدير خمّ، وأخبارنا في ذلك متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة[3].

وحسبك ممّا جاء في ذلك من طريق غيرهم ما أخرجه الإمام الواحدي في تفسير الآية من سورة المائدة ص ١٥٠ من كتابه أسباب النزول من طريقين معتبرين عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب.

قلت: وهو الذي أخرجه الحافظ أبونعيم في تفسيرها من كتابه نزول القرآن بسندين:←

١. فاطر (٣٥): ٤٣.

٢. المائدة (٥): ٦٧.

٣. للمزيد راجع: بحار الأنوار ٣٧: ١٠٨ وما بعدها، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ٥٢؛ غاية المرام ٢: ٣٢١ـ ٣٦٧، الباب ٢٧ من المقصد الأوّل.

فلمّا بلّغ الرسالة يومئذ بنصّه على عليّ بالإمامة، وعهده إليه بالخلافة، أنزل اللّه عزّ وجلّ عليه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(١)[1] بخّ بخّ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾[2] إنّ من نظر إلى هذه الآيات بخع لهذه العنايات.

٣ ـ وإذا كانت العناية من اللّه ـ عزّ وجلّ ـ على هذا الشكل، فلا غرو أن يكون من عناية رسول اللّه ﷺ ما كان، فإنّه لمّا دنا أجله، ونعيت إليه نفسه، أجمع بأمر اللّه تعالى على أن ينادي بولاية عليّ في الحجّ الأكبر على رؤوس الأشهاد، ولم يكتف بنصّ الدار يوم الإنذار بمكّة، ولا بغيره من النصوص المتوالية ـ وقد سمعت بعضها ـ فأذّن في الناس قبل الموسم أنّه حاجّ في هذا العام حجّة الوداع، فوافاه الناس من كلّ فجّ

← أحدهما عن أبي سعيد، والآخر عن أبي رافع. ورواه الإمام إبراهيم بن محمّد الحمويني الشافعي في كتابه الفرائد[3] بطرق متعدّدة عن أبي هريرة. وأخرجه الامام أبو إسحاق الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير[4] بسندين معتبرين.

وممّا يشهد له أنّ الصلاة كانت قبل نزولها قائمة، والزكاة مفروضة، والصوم كان مشروعاً، والبيت محجوجاً، والحلال بيّناً، والحرام بيّناً، والشريعة متّسقة، وأحكامها منسّقة، فأيّ شيء غير ولاية العهد يستوجب من اللّه هذا التأكيد، ويقتضي الحضّ على بلاغه بما يشبه الوعيد؟ وأيّ أمر غير الخلافة يخشى النبيّ الفتنة بتبليغه، ويحتاج إلى العصمة من أذى الناس بأدائه؟

(١) صحاحنا في نزول هذه الآية بما قلناه متواترة من طريق العترة الطاهرة[5]. فلا ريب فيه، وإن روى البخاري أنّها نزلت يوم عرفة[6]، وأهل البيت أدرى.

---

١. المائدة (٥): ٣.

٢. الجمعة (٦٢): ٤.

٣. فرائد السمطين ١: ٧٧، ح ٤٤، الباب ١٣.

٤. الكشف والبيان ٤: ٩٢، ذيل الآية ٦٧ من سورة المائدة (٥).

٥. صحيح البخاري ٤: ١٦٨٣، ح ٤٣٣٠.

٦. للمزيد راجع البرهان ٢: ٢٢٣ ـ ٢٤٧، ذيل الآية ٣ من سورة المائدة (٥).

عميق، وخرج من المدينة بنحو مائة ألف أو يزيدون[١]، فلمّا كان يوم الموقف بعرفات، نادى في الناس: «عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ»[٢].

ولمّا قفل بمن معه من تلك الأُلوف، وبلغوا وادي خمّ، وهبط عليه الروح الأمين بآية التبليغ عن ربّ العالمين، حطّ ﷺ هناك رحله، حتّى لحقه مَن تأخّر عنه من الناس، ورجع إليه من تقدّمه منهم، فلمّا اجتمعوا صلّى بهم الفريضة، ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ وجلّ، فصدع بالنصّ في ولاية عليّ. وقد سمعت شذرة من شذوره، وما لم تسمعه أصحّ وأصرح. على أنّ فيما سمعته كفاية.

وقد حمله عن رسول اللّه ﷺ كلّ من كان معه يومئذٍ من تلك الجماهير، وكانت تربو على مائة ألف نسمة من بلاد شتّى، فسنّة اللّه عزّ وجلّ التي لا تبديل لها في خلقه تقتضي تواتره مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله. على أنّ لأئمّة أهل البيت طرقاً تمثّل الحكمة في بثّه وإشاعته.

٤ ـ وحسبك منها ما قام به أميرالمؤمنين أيّام خلافته، إذ جمع الناس في الرحبة، فقال: «أنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه ﷺ يقول يوم غدير خمّ ما قال إلّا قام فشهد بما سمع، ولا يقم إلّا من رآه بعينيه، وسمعه بأُذنيه». فقام ثلاثون صحابيّاً فيهم

---

(١) قال السيّد أحمد زيني دحلان في باب حجّة الوداع من كتابه السيرة النبويّة:

وخرج معه ﷺ من المدينة تسعون ألفاً، ويقال: مائة ألف وأربعون وعشرون ألفاً. ويقال: أكثر من ذلك. ـ قال: ـ وهذه عدّة مَن خرج معه، وأمّا الذي حجّوا معه فأكثر من ذلك[1].

إلى آخر كلامه.

ومنه يعلم أنّ الذين قفلوا معه كانوا أكثر من مائة ألف وكلّهم شهدوا حديث الغدير.

(٢) أوردنا هذا الحديث في المراجعة ٤٨ فراجع ص١٥٣ تجده الحديث ١٥، ولنا هناك في أصل الكتاب، وفي التعليقة عليه كلام يجدر بالباحثين أن يقفوا عليه.

---

١. السيرة النبويّة للدحلاني ٣: ١٢.

اثنا عشر بدريّاً، فشهدوا أنّه أخذه بيده، فقال للناس: «أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: نعم، قالﷺ: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعادِ من عاداه» الحديث.

وأنت تعلم أنّ تواطؤ الثلاثين صحابيّاً على الكذب ممّا يمنعه العقل، فحصول التواتر بمجرّد شهادتهم إذن قطعيّ لا ريب فيه، وقد حمل هذا الحديث عنهم كلّ من كان في الرحبة من تلك الجموع، فبثّوه بعد تفرّقهم في البلاد، فطار كلّ مطير.

ولا يخفى أنّ يوم الرحبة إنّما كان في خلافة أميرالمؤمنين، وقد بويع سنة خمس وثلاثين، ويوم الغدير إنّما كان في حجّة الوداع سنة عشر، فبين اليومين - في أقلّ صور - خمس وعشرون سنة، كان في خلالها طاعون عمواس، وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء الثلاثة، وهذه المدّة - وهي ربع قرن - بمجرّد طولها وبحروبها وغاراتها، وطاعون عمواسها الجارف، قد أفنت جُلّ مَن شهد يوم الغدير مِن شيوخ الصحابة وكهولهم، ومن فتيانهم المتسرّعين - في الجهاد - إلى لقاء اللّه عزّ وجلّ ورسولهﷺ، حتّى لم يبق منهم حيّاً بالنسبة إلى من مات إلّا قليل، والأحياء منهم كانوا منتشرين في الأرض؛ إذ لم يشهد منهم الرحبة إلّا من كان مع أميرالمؤمنين في العراق من الرجال دون النساء، ومع هذا كلّه فقد قام ثلاثون صحابيّاً، فيهم اثنا عشر بدريّاً، فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول اللّهﷺ، وربّ قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهادة كأنس[1] بن مالك وغيره، فأصابتهم دعوة أميرالمؤمنينعليه السلام. ولو تسنّى له أن يجمع كلّ من كان حيّاً يومئذٍ من الصحابة رجالاً

---

(١) حيث قال له عليّعليه السلام: «ما لك لا تقوم مع أصحاب رسول اللّه فتشهد بما سمعته يومئذٍ منه؟» فقال: يا أميرالمؤمنين كبرت سنّي ونسيت، فقال عليّعليه السلام: «إن كنت كاذباً فضربك اللّه ببيضاء لا تواريها العمامة». فما قام حتّى ابيضّ وجهه برصاً، فكان بعد ذلك يقول: أصابتني دعوة العبد الصالح. انتهى. ←

ونساء، ثمّ يناشدهم مناشدة الرحبة، لشهد له أضعاف أضعاف الثلاثين، فما ظنّك لو تسنّت له المناشدة في الحجاز قبل أن يمضي على عهد الغدير ما مضى من الزمن؟

فتدبّر هذه الحقيقة الراهنة تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير.

وحسبك ممّا جاء في يوم الرحبة من السنن ما أخرجه الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم في ص٣٧٠ من الجزء الرابع من مسنده عن أبي الطفيل قال: جمع عليّ الناسَ في الرحبة، ثمّ قال لهم: «أنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّهﷺ يقول يوم غدير خمّ ما سمع لمّا قام» فقام ثلاثون من الناس ـ قال: وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير ـ فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: «أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: نعم يا رسول اللّه، قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال أبو الطفيل: فخرجت وكأنَّ في نفسي شيئاً ـ أي من عدم عمل جمهور الأُمّة بهذا الحديث ـ فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّي سمعت عليّاً يقول كذا وكذا، قال زيد: فما تنكر؟ قد سمعت رسول اللّهﷺ يقول ذلك له[1]. انتهى.

قلت: فإذا ضممت شهادة زيد هذه، وكلام عليّ يومئذٍ في هذا الموضوع إلى شهادة الثلاثين، كان مجموع الناقلين للحديث يومئذٍ اثنين وثلاثين صحابيّاً.

← قلت: هذه منقبة مشهورة ذكرها الإمام ابن قتيبة الدينوري، حيث ذكر أنساً في أهل العاهات من كتابه المعارف، آخر ص١٩٤[2]، ويشهد لها ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في آخر ص١١٩ من الجزء الأوّل من مسنده، حيث قال: فقاموا إلّا ثلاثة لم يقوموا، فأصابتهم دعوته[3].

---

١. مسند أحمد ٧: ٨٢، ح١٩٣٢١.

٢. المعارف: ٥٨٠.

٣. مسند أحمد ١: ٢٥٤، ح٩٦٤، وفيه: «... لم يقوموا، فدعا عليهم، فأصابتهم دعوته».

وأخرج الإمام أحمد من حديث عليّ ص١١٩ من الجزء الأوّل من مسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت عليّاً في الرحبة يَنْشُد الناس، فيقول: «أنشد اللّه من سمع رسول اللّه يقول يوم غدير خُمّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه لمّا قام فشهد ولا يقم إلّا من قد رآه» قال عبدالرحمن: فقام اثنا عشر بدريّاً، كأنّي أنظر إلى أحدهم، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خُمّ: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أُمّهاتُهم؟». فقلنا: بلى يا رسول اللّه. قال صلى الله عليه وآله: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»[١]. انتهى.

ومن طريق آخر، أخرجه الإمام أحمد في آخر الصفحة المذكورة، قال: «اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

قال: فقاموا إلّا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم عليّ فأصابتهم دعوته[٢]. انتهى.

وأنت إذا ضممت عليّاً وزيد بن أرقم إلى الاثني عشر المذكورين في الحديث، كان البدريّون يومئذٍ ١٤ رجلاً، كما لا يخفى، ومن تتبّع السنن الواردة في مناشدة الرحبة، عرف حكمة أميرالمؤمنين في نشر حديث الغدير وإذاعته.

٥ ـ ولسيّد الشهداء أبي عبداللّه الحسين عليه السلام موقف ـ على عهد معاوية ـ حصحص فيه الحقّ كموقف أميرالمؤمنين في الرحبة، إذ جمع الناس أيّام الموسم بعرفات، فأشاد بذكر جدّه وأبيه وأُمّه وأخيه، فلم يسمع سامع بمثله بليغاً حكيماً، يستعبد الأسماع ويملك الأبصار والأفئدة، جمع في خطابه فأوعى، وتتبّع فاستقصى، وأدّى يوم الغدير حقّه، ووفّاه حسابه، فكان لهذا الموقف العظيم أثره في اشتهار حديث الغدير وانتشاره.

٦ ـ وإنّ للأئمّة التسعة من أبنائه الميامين طرقاً في نشر هذا الحديث وإذاعته تريك الحكمة محسوسة بجميع الحواسّ، كانوا يتّخذون اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة عيداً في كلّ عام، يجلسون فيه للتهنئة والسرور، بكلّ بهجة وحبور، ويتقرّبون فيه إلى

---

١. مسند أحمد ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣، ح ٩٦١.

٢. المصدر: ٢٥٣ ـ ٢٥٤، ح ٩٦٤، فيه: «... فدعا عليهم، فأصابتهم دعوته».

اللّه ـ عزّ وجلّ ـ بالصوم والصلاة والابتهال بالأدعية إلى اللّه، ويبالغون فيه بالبرّ والإحسان، شكراً لما أنعم اللّه به عليهم في مثل ذلك اليوم من النصّ على أميرالمؤمنين بالخلافة، والعهد إليه بالإمامة، وكانوا يَصِلُونَ فيه أرحامهم، ويوسّعون على عيالهم، ويزورون إخوانهم، يحفظون جيرانهم، ويأمرون أولياءهم بهذا كلّه.

٧ـ وبهذا كان يوم ١٨ من ذيالحجّة في كلّ عام عيداً عند الشيعة(١) في جميع الأعصار والأمصار، يفزعون فيه إلى مساجدهم للصلاة فريضة ونافلة، وتلاوة القرآن العظيم، والدعاء بالمأثور، شكراً للّه تعالى على إكمالالدين، وإتمام النعمة بإمامة أميرالمؤمنين، ثمّ يتزاورون ويتواصلون فرحين مبتهجين، متقرّبين إلى اللّه بالبرّ والإحسان، وإدخال السرور على الأرحام والجيران.

ولهم في ذلك اليوم من كلّ سنة زيارة لمشهد أميرالمؤمنين، لا يقلّ المجتمعون فيها عند ضراحه عن مائة ألف، يأتون من كلّ فجّ عميق؛ ليعبدوا اللّه بما كان يعبده في مثل ذلك اليوم أئمّتهم الميامين، من الصوم والصلاة والإنابة إلى اللّه، والتقرّب إليه بالمبرّات والصدقات، ولا ينفضّون حتّى يحدقوا بالضراح الأقدس، فيلقوا في زيارته خطاباً مأثوراً عن بعض أئمّتهم، يشتمل على الشهادة لأميرالمؤمنين بمواقفه الكريمة، وسوابقه العظيمة، وعنائه في تأسيس قواعدالدين، وخدمة سيّد النبيّين والمرسلين إلى ما له من الخصائص والفضائل، التي منها عهد النبيّ إليه، ونصّه يوم الغدير عليه. هذا

(١) قال ابن الأثير في عدّه حوادث سنة ٣٥٢ من كامله:

وفيها في ثامن عشر ذيالحجّة، أمر معزّالدولة بإظهار الزينة في بلد بغداد، وأُشعلت النيران بمجلس الشُرطة، وأُظهر الفرح، وفُتحت الأسواق بالليل كما يُفعل ليالي الأعياد، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير، يعني غدير خمّ، وضُربت الدبادب والبوقات، وكان يوماً مشهوداً. انتهى بلفظه في ص ١٨١ من الجزء الثامن من تاريخه[1].

[1]. الكامل في التاريخ ٨: ٥٤٩ ـ ٥٥٠، حوادث سنة ٣٥٢.

دأب الشيعة في كلّ عام، وقد استمرّ خطباؤهم على الإرشادات ـ في كلّ عصر ومصر ـ بحديث الغدير، مسنداً ومرسلاً، وجرت عادة شعرائهم على نظمه في مدائحهم قديماً وحديثاً(١).

فلا سبيل إلى التشكيك في تواتره من طريق أهل البيت وشيعتهم، فإنّ دواعيهم لحفظه بعين لفظه، وعنايتهم بضبطه وحراسته، ونشره وإذاعته، بلغت أقصى الغايات.

وحسبك ما تراه في مظانّه من الكتب الأربعة[1] وغيرها[2] من مسانيد الشيعة المشتملة على أسانيده الجمّة المرفوعة، وطرقه المعنعنة المتّصلة، ومن ألمّ بها تجلّى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيّمة.

---

(١) وقال الكميت بن زيد:

ويوم الدَوْح دَوْح غدير خُمّ — أبان له الوِلاية لو أُطيعا[3]

إلى آخره.

وقال أبوتمّام من عبقريّته الرائيّة، وهي في ديوانه:

ويوم الغدير استوضح الحقَّ أهلهُ — بفيحاءَ، ما فيها حجابٌ ولا سترُ
أقام رسول اللّه يدعوهم بها — ليقرّبهم عرف، وينآهم نكرُ
يمدُّ بضِبعيه، ويُعلم أنّه — وليّ ومولاكم، فهل لكم خبرُ
يروح ويغدو بالبيان لمعشرٍ — يروحُ بهم غمرٌ ويغدو بهم غمرُ
فكان له جهرٌ بإثبات حقّه — وكان لهم في بَزِّهم حقّه جهرُ
أثمَّ جعلتم حظَّهُ حدَّ مرهفٍ — من البيض يوماً حظّ صاحبه القبرُ[4]

---

١. راجع: الكافي ١: ٢٨٧ ـ ٤٢٠، باب ما نصّ اللّه ورسوله على الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً، ح ١، ٣، ٤٢؛ و٤: ١٤٨، ح٣؛ من لا يحضره الفقيه ١: ٢٢٩، ح٦٨٦؛ و٢: ٥٥٩، ح٣١٤٦؛ تهذيب الأحكام ٣: ٢٦٣، ح ٧٤٦.

٢. كما في الخصال للصدوق: ٦٦، ح٩٨، و٢١١، ح ٣٣، و٢١٩، ح ٤٤، و٤٩٦، ح ٥، و٥٧٨، ح ١؛ ووسائل الشيعة ٥: ٥٨، ح٥٨٩٨، و٢٨٦، ح٦٥٦٦؛ و٩: ٤٧٩، ح١٢٥٣٨؛ و١٠: ح ١٣٧٩٤.

٣. الروضة المختارة: ٧٩.

٤. ديوان أبي تمّام: ١٤٤ ـ ١٤٥.

٨ ـ بل لا ريب في تواتره من طريق أهل السنّة بحكم النواميس الطبيعيّة، كما سمعت: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وصاحب الفتاوي الحامدية ـ على تعنّته ـ يصرّح بتواتر الحديث في رسالته المختصرة الموسومة بـالصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة.

والسيوطي[2] وأمثاله[3] من الحفّاظ ينصّون على ذلك، ودونك محمّد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهورَين، وأحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، ومحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، فإنّهم تصدّوا لطرقه، فأفرد له كلّ منهم كتاباً على حدة، وقد أخرجه ابن جرير في كتابه من خمسة وسبعين طريقاً، وأخرجه ابن عقدة في كتابه من مائة وخمسة طرق(١)، والذهبي ـ على تشدّده ـ صحّح كثيراً من طرقه(٢).

---

(١) نصّ صاحب غاية المرام في أواخر الباب ١٦، ص٨٩ من كتابه المذكور أنّ ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسة وتسعين[4] طريقاً في كتاب أفرده له سمّاه كتاب الولاية، وأنّ ابن عقدة أخرجه من مائة وخمسة[5] طرق في كتاب أفرده له أيضاً[6].

ونصّ الإمام أحمد بن محمّد بن الصديق المغربي على أنّ كلّاً من الذهبي وابن عقدة أفرد لهذا الحديث كتاباً خاصّاً به، فراجع خطبة كتابه القيّم الموسوم بـفتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ.

(٢) نصّ على ذلك ابن حجر في الفصل ٥ من الباب الأوّل من صواعقه[7].

---

١. الروم (٣٠): ٣٠.

٢. حكاه عنه المناوي في فيض القدير ٦: ٢١٨، ذيل الحديث ٩٠٠٠. وانظر: تاريخ الخلفاء: ١٦٩؛ الدرّ المنثور ٣: ١١٧، ذيل الآية ٦٧ من سورة المائدة (٥)؛ جامع الأحاديث ٧: ٣٦٩، ح٢٣٠٠٣ ـ ٢٣٠٠٤.

٣. كالذهبي في سير أعلام النبلاء ٨: ٣٣٥، الرقم ٨٦.

٤. في المصدر: «خمسة وسبعين طريقاً».

٥. في المصدر: «مائتي وخمسين طريقاً».

٦. راجع غاية المرام ١: ٣٤٤، الباب ١٧ من المقصد الأوّل.

٧. الصواعق المحرقة: ٤٢، الباب ١، الفصل ٥.

وفي الباب السادس عشر من غاية المرام[١] تسعة وثمانون حديثاً من طريق أهل السنّة في نصّ الغدير، على أنّه لم ينقل عن الترمذي، ولا عن النسائي ولا عن الطبراني، ولا عن البزّار، ولا عن أبي يعلى، ولا عن كثير ممّن أخرجه هذا الحديث.

والسيوطي نقل الحديث في أحوال عليّ من كتابه تاريخ الخلفاء[٢] عن الترمذي ثمّ قال:

> وأخرجه أحمد عن عليّ، وأبي أيّوب الأنصاري، وزيد بن أرقم وعمر، وذي مر(١). ـ قال: ـ وأبو يعلى عن أبي هريرة، والطبراني عن ابن عمر، ومالك بن الحويرث، وحبشي بن جنادة، وجرير، وسعد بن أبي وقّاص، وأبي سعيد الخدري، وأنس ـ قال: ـ والبزّار عن ابن عبّاس، وعمّارة، وبريدة.

وممّا يدلّ على شيوع هذا الحديث وإذاعته ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده(٢) عن رياح بن الحارث من طريقين إليه، قال: جاء رهط إلى عليّ، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال: «مَن القوم؟» قالوا: مواليك يا أميرالمؤمنين، قال: «كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟» قالوا سمعنا رسول اللّه ﷺ يوم غدير خمّ يقول: «من كنت مولاه فإنّ هذا مولاه». قال رياح: فلمّا مضوا تبعتهم فسألت: مَن هولاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصاري. انتهى.

---

(١) أقول: وأخرجه أيضاً من حديث ابن عبّاس ص١٣١ من الجزء الأوّل من مسنده[٣]، ومن حديث البراء في ص٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده[٤].

(٢) راجع ص٤١٩ من جزئه الخامس[٥].

---

١. راجع غاية المرام ١: ٢٦٧ ـ ٣٤٤، الباب ١٦ من المقصد الأوّل.

٢. تاريخ الخلفاء: ١٦٩.

٣. مسند أحمد ١: ٧٠٨ ـ ٧٠٩، ح٣٠٦٢.

٤. المصدر ٦: ٤٠١، ح١٨٥٠٦.

٥. مسند أحمد ٩: ١٤٣ ـ ١٤٤، ح٢٣٦٢٢.

وممّا يدلّ على تواتره ما أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير بسندين معتبرين:

أنّ رسول الله ﷺ لمّا كان يوم غدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فشاع ذلك فطار في البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله ﷺ على ناقة له فأناخها ونزل عنها، وقال: يا محمّد، أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك تفضّله علينا، فقلت: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال ﷺ: «فوالله الذي لا إله إلّا هو، إنّ هذا لَمِن الله عزّ وجلّ» فولّى الحارث يريد راحلته، وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذابٍ أليم[1]، فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته، فخرج من دبره، فقتله، وأنزل الله تعالى ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ * لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ * مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾[2].[3] انتهى الحديث بعين لفظه(١).

وقد أرسله جماعة من أعلام أهل السنّة إرسال المسلّمات(٢). والسلام. **«ش»**

---

(١) وقد نقله عن الثعلبي جماعة من أعلام السنّة، كالعلّامة الشبلنجي المصري في أحوال عليّ من كتابه نور الأبصار[4]، فراجع منه ص ٧١ إن شئت.

(٢) فراجع ما نقله الحلبي من أخبار حجّة الوداع في سيرته المعروفة بالسيرة الحلبيّة[5]، تجد هذا الحديث في آخر ص ٢٧٤ من جزئها الثالث.

---

١. اقتباس من الآية ٣٢ من سورة الأنفال (٨).

٢. المعارج (٧٠): ١ ـ ٣.

٣. الكشف والبيان ١٠: ٣٥، ذيل الآية ١ ـ ٢ من سورة المعارج (٧٠).

٤. نور الأبصار: ١٥٩ ـ ١٦٠. وللمزيد راجع أيضاً فرائد السمطين ١: ٨٢، ح ٥٣.

٥. السيرة الحلبيّة ٣: ٣٣٦ ـ ٣٣٧.

المراجعة ٥٧

رقم: ٢٥ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ تأويل حديث الغدير

٢ـ القرينة على ذلك

١ ـ حمل الصحابة على الصحّة يستوجب تأويل حديث الغدير، متواتراً كان أو غير متواتر، ولذا قال أهل السنّة: لفظ «المولى» يُستعمل في معانٍ متعدّدة ورد بها القرآن العظيم.

فتارة يكون بمعنى الأولى، كقوله تعالى مخاطباً للكفّار: ﴿مَأْوَاكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[1] أي أولى بكم.

وتارة بمعنى الناصر، كقوله عزّ اسمه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ ٱلْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[2].

وبمعنى الوارث، كقوله سبحانه: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَالِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[3] أي ورثة.

وبمعنى العصبة، نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَآءِي﴾[4].

---

١. الحديد (٥٧): ١٥.

٢. محمد (٤٧): ١١.

٣. النساء (٤): ٣٣.

٤. مريم (١٩): ٥.

وبمعنى الصديق: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا﴾[١].

وكذلك لفظ «الوليّ» يجيء بمعنى الأولى بالتصرّف، كقولنا: فلان وليّ القاصر؛ وبمعنى الناصر والمحبوب.

قالوا: فلعلّ معنى الحديث من كنت ناصره، أو صديقه، أو حبيبه، فإنّ عليّاً كذلك، وهذا المعنى يوافق كرامة السلف الصالح وإمامة الخلفاء الثلاثة.

٢ـ وربما جعلوا القرينة على إرادته من الحديث أنّ بعض من كان مع عليّ في اليمن رأى منه شدّة في ذات اللّه، فتكلّم فيه ونال منه، وبسبب ذلك قام النبيّ ﷺ يوم الغدير بما قام فيه من الثناء على الإمام، وأشاد بفضله؛ تنبيهاً إلى جلالة قدره، وردّاً على من تحامل عليه.

ويرشد بذلك أنّه أشاد في خطابه بعليّ خاصّة، فقال: «من كنت وليّه فعليّ وليّه»، وبأهل البيت عامّة، فقال: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي» فكان كالوصيّة لهم بحفظه في عليّ بخصوصه، وفي أهل بيته عموماً.

وقالوا: ليس فيها عهد بخلافة، ولا دلالة على إمامة، والسلام. «س»

المراجعة ٥٨

رقم: ٢٧ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ حديث الغدير لايمكن تأويله

٢ـ قرينة التأويل جزاف وتضليل

١ ـ أنا أعلم بأنّ قلوبكم لا تطمئنّ بما ذكرتموه، ونفوسكم لا تركن إليه، وأنّكم تقدّرون رسول اللّه ﷺ في حكمته البالغة، وعصمته الواجبة، ونبوّته الخاتمة، وأنّه سيّد الحكماء، وخاتم الأنبياء ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[٢].

---

١. الدخان (٤٤): ٤١.

٢. النجم (٥٣): ٣ـ ٥.

فلو سألكم فلاسفة الأغيار عمّا كان منه يوم غدير خمّ فقال: لماذا منع تلك الألوف المؤلّفة يومئذٍ عن المسير؟ وعلى مَ حبسهم في تلك الرمضاء بهجير؟ وفيمَ اهتمّ بإرجاع مَن تقدّم منهم وإلحاق مَن تأخّر؟ ولمَ أنزلهم جميعاً في ذلك العراء على غير كلأ ولا ماء؟ ثمّ خطبهم عن اللّه عزّ وجلّ في ذلك المكان الذي منه يتفرّقون؛ ليبلّغ الشاهد منهم الغائب؟

وما المقتضي لنعي نفسه إليهم في مستهلّ خطابه، إذ قال: «يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وإنّي مسؤول، وإنّكم مسؤولون»؟

وأيّ أمر يسأل النبيّ ﷺ عن تبليغه؟ وتسأل الأُمّة عن طاعتها فيه؟ ولماذا سألهم فقال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث حقّ بعد الموت، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من في القبور» قالوا: بلى نشهد بذلك؟

ولماذا أخذ حينئذٍ على سبيل الفور بيد عليّ فرفعها إليه حتّى بان بياض إبطيه، فقال: «يا أيّها الناس إنّ اللّه مولاي، وأنا مولى المؤمنين»؟

ولما فسّر كلمته «وأنا مولى المؤمنين» بقوله: «وأنا أولى بهم من أنفسهم»؟

ولماذا قال بعد هذا التفسير: «فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ أو من كنت وليّه فهذا وليّه ـ اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»؟

ولمَ خصّه بهذه الدعوات التي لا يليق لها إلّا أئمّة الحقّ، وخلفاء الصدق؟

ولماذا أشهدهم من قبل، فقال: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» فقالوا: بلى. فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» أو «من كنت وليّه فعليّ وليّه»[١]؟

ولماذا قرن العترة بالكتاب؟ أجعلها قدوة لأُولي الألباب إلى يوم الحساب؟ وفيم

---

١. للمزيد راجع المراجعة ٥٤.

هذا الاهتمام العظيم من هذا النبيّ الحكيم؟ وما المهمّة التي احتاجت إلى هذه المقدّمات كلّها؟

وما الغاية التي توخّاها في هذا الموقف المشهود؟

وما الشيء الذي أمر اللّه تعالى بتبليغه إذا قال ـ عزّ من قائل ـ: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ,وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1]؟

وأيّ مهمّة استوجبت من اللّه هذا التأكيد؟ واقتضت الحضّ على تبليغها بما يشبه التهديد؟ وأيّ أمر يخشى النبيّ الفتنة بتبليغه، ويحتاج إلى عصمة اللّه من أذى المنافقين ببيانه؟

أكنتم ـ بجدّك ـ لو سألكم عن هذا كلّه تجيبونه بأنّ اللّه عزّ وجلّ ورسوله ﷺ إنّما أراد بيان نصرة عليّ للمسلمين، وصداقته لهم ليس إلّا؟ ما أراكم ترضون هذا الجواب، ولا أتوهّم أنّكم ترون مضمونه جائزاً على ربّ الأرباب، ولا على سيّد الحكماء وخاتم الرسل والأنبياء، وأنتم أجلّ من أن تجوّزوا عليه أن يصرف همه كلّها، وعزائمه بأسرها إلى تبيين شيء بيّنٍ لا يحتاج إلى بيانٍ، وتوضيح أمرٍ واضح بحكم الوجدان والعيان.

ولا شكّ أنّكم تنزّهون أفعاله وأقواله عن أن تزدري بها العقلاء، أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء، بل لا ريب في أنّكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة، وقد قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّهُ,لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[2] فيهتمّ بتوضيح الواضحات، وتبيين ما هو بحكم البديهيّات، ويقدّم لتوضيح هذا الواضح مقدّمات أجنبيّة لا ربط له بها، ولا دخل لها فيه. تعالى اللّه عن ذلك ورسوله علوّاً كبيراً.

---

١. المائدة (٥): ٦٧.

٢. التكوير (٨١): ١٩ ـ ٢٢.

وأنت ـ نصر اللّه بك الحقّ ـ تعلم أنّ الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير، ويليق بأفعاله وأقواله يوم الغدير، إنّما هو تبليغ عهده وتعيين القائم مقامه من بعده، والقرائن اللفظيّة والأدلّة العقليّة توجب القطع الثابت الجازم بأنّه ﷺ ما أراد يومئذٍ إلّا تعيين عليّ وليّاً لعهده، وقائماً مقامه من بعده.

فالحديث ـ مع ما قد حفّ به من القرائن ـ نصّ جليّ في خلافة عليّ، لا يقبل التأويل، وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل، وهذا واضح ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1].

٢ ـ أمّا القرينة التي زعموها فجزاف وتضليل، ولباقة في التخليط والتهويل؛ لأنّ النبيّ ﷺ بعث عليّاً إلى اليمن مرّتين، والأولى كانت سنة ثمان، وفيها أرجف المرجفون به، وشكوه إلى النبيّ بعد رجوعهم إلى المدينة، فأنكر عليهم ذلك[(١)] حتّى أبصروا الغضب في وجهه، فلم يعودوا لمثلها.

والثانية كانت سنة عشر، وفيها عقد النبيّ ﷺ له اللواء وعمّمه ﷺ بيده، وقال له: «امض ولا تلتفت»، فمضى لوجهه راشداً مهديّاً حتّى أنفذ أمر النبيّ ووافاه ﷺ في حجّة الوداع، وقد أهلّ بما أهلّ به رسول اللّه، فأشركه ﷺ بهديّه، وفي تلك المرّة لم يرجف به مرجف، ولا تحامل عليه مجحف، فكيف يمكن أن يكون الحديث مسبّباً عمّا قاله المعترضون؟ أو مسوقاً للردّ على أحدٍ، كما يزعمون.

على أنّ مجرّد التحامل على عليّ لا يمكن أن يكون سبباً لثناء النبيّ عليه بالشكل الذي أشاد به ﷺ على منبر الحدائج يوم خمّ، إلّا أن يكون ـ والعياذ باللّه ـ مجازفاً في أقواله وأفعاله، وهممه وعزائمه، وحاشا قدسيّ حكمته البالغة، فإنّ اللّه سبحانه يقول:

---

(١) كما بيّنّاه في المراجعة ٣٦، فراجعها ولا يفوتنّك ما علّقناه عليها.

---

١. ق (٥٠): ٣٧.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

ولو أراد مجرّد بيان فضله، والردّ على المتحاملين عليه، لقال: هذا ابن عمّي، وصهري، وأبو ولدي، وسيّد أهل بيتي، فلا تؤذوني فيه، أو نحو ذلك من الأقوال الدالّة على مجرّد الفضل وجلالة القدر، على أنّ لفظ الحديث(١) لا يتبادر إلى الأذهان منه إلّا ما قلناه، فليكن سببه مهما كان، فإنّ الألفاظ إنّما تحمل على ما يتبادر إلى الأفهام منها، ولا يلتفت إلى أسبابها، كما لا يخفى.

وأمّا ذكر أهل بيته في حديث الغدير، فإنّه من مؤيّدات المعنى الذي قلناه، حيث قرنهم بمحكم الكتاب، وجعلهم قدوة لأُولي الألباب، فقال: «إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب اللّه وعترتي أهلَ بيتي»[٢] وإنّما فعل ذلك لتعلم الأُمّة أنْ لا مرجع بعد نبيّها إلّا إليهما، ولا معوّل لها من بعده إلّا عليهما.

وحسبك في وجوب اتّباع الأئمّة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب اللّه عزّوجلّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكما لا يجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب اللّه سبحانه وتعالى، لا يجوز الرجوع إلى إمام يخالف في حكمه أئمّة العترة، وقوله ﷺ: «إنّهما لن ينقضيا ـ أو لن يفترقا ـ حتّى يردا عليّ الحوض»[٣] دليل على أنّ الأرض لن تخلو بعده من إمام منهم، هو عِدل الكتاب، ومَن تدبّر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمّة العترة الطاهرة.

---

(١) ولا سيّما بسبب ما أشرنا إليه من القرائن العقليّة والنقليّة.

---

١. الحاقّة (٦٩): ٤٠ ـ ٤٣.

٢ و٣. للمزيد راجع المراجعة ٨.

ويؤيّد ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده[1] عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تارك فيكم خليفتين: كتابَ اللّه حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض؛ وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض». انتهى.

وهذا نصّ في خلافة أئمّة العترة عليهم السلام.

وأنت تعلم أنّ النصّ على وجوب اتّباع العترة نصّ على وجوب اتّباع عليّ، إذ هو سيّد العترة لا يدافع، وإمامها لا ينازع، فحديث الغدير وأمثاله يشتمل على النصّ على عليّ تارة، من حيث إنّه إمام العترة، المنزلة من اللّه ورسوله منزلة الكتاب. وأُخرى من حيث شخصه العظيم، وإنّه وليّ كلّ من كان رسول اللّه وليّه، والسلام. **«ش»**

---

(١) راجع أوّل ص ١٢٢ من جزئه الخامس[1].

---

١. مسند أحمد ٨: ١٣٨، ح ٢١٦٣٤.

المراجعة ٥٩

رقم: ٢٨ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ حصحص الحقّ

٢ـ المراوغة عنه

١ ـ لم أجد فيمن عبر وغبر ألين منك لهجة، ولا ألحن منك بحجّة، وقد حصحص الحقّ بما أشرت إليه من القرائن، فانكشف قناع الشكّ عن محيّا اليقين، ولم تبق لنا وقفة في أنّ المراد من «الوليّ» و«المولى» في حديث الغدير إنّما هو «الأولى»، ولو كان المراد الناصر أو نحوه ما سأل سائل بعذاب واقع، فرأيكم في المولى ثابت مسلّم.

٢ ـ فلَيْتكم تقنعون منّا في تفسير الحديث بما ذكره جماعة من العلماء، كالإمام ابن حجر في صواعقه، والحلبي في سيرته[1]، إذ قالوا: سلّمنا أنّه أولى بالإمامة فالمراد المآل، وإلّا كان هو الإمام مع وجود النبيّ ﷺ، ولا تعرّض فيه لوقت المآل، فكأنّ المراد حين يوجد عقد البيعة له، فلا ينافي حينئذٍ تقديم الأئمّة الثلاثة عليه، وبهذا تحفظ كرامة السلف الصالح رضي اللّه تعالى عنهم أجمعين. **«س»**

---

١. الصواعق المحرقة: ٤١، الباب ١، الفصل ٥؛ السيرة الحلبيّة ٣: ٣٢٦ ـ ٣٤٠.

المراجعة ٦٠

رقم: ٣٠ المحرّم سنة ١٣٣٠

١ـ دحض المراوغة

طلبتم ـ نصر اللّه بكم الحقّ ـ أن نقنع بأنّ المراد من حديث الغدير أنّ عليّاً أولى بالإمامة حين يختاره المسلمون لها، ويبايعونه بها، فتكون أولويّته المنصوص عليها يوم الغدير مآليّة لا حاليّة، وبعبارة أُخرى تكون أولويّة بالقوّة لا بالفعل لئلّا تنافي خلافة الأئمّة الثلاثة الذين تقدّموا عليه.

فنحن ننشدكم بنور الحقيقة، وعزّة العدل، وشرف الإنصاف، وناموس الفضل، هل في وسعكم أن تقنعوا بهذا؛ لنحذو حذوكم، وننحو فيه نحوكم؟ وهل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم، أو يعزى إليكم لنقتصّ أثركم، وننسج فيه على منوالكم؟ ما أراكم قانعين ولا راضين، وأعلم يقيناً أنّكم تتعجّبون ممّن يحتمل إرادة هذا المعنى الذي لا يدلّ عليه لفظ الحديث، ولا يفهمه أحد منه، ولا يجتمع مع حكمة النبيّ، ولا مع بلاغته صلى الله عليه وآله وسلم، ولا مع شيء من أفعاله العظيمة، وأقواله الجسيمة يوم الغدير، ولا مع ما أشرنا إليه سابقاً من القرائن القطعيّة، ولا مع ما فهمه الحارث بن النعمان الفهري من الحديث، فأقرّه اللّه تعالى على ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة كافّة.

على أنّ الأولويّة المآليّة لا تجتمع مع عموم الحديث؛ لأنّها تستوجب أن لا يكون «عليّ» مولى الخلفاء الثلاثة، ولا مولى واحد ممّن مات من المسلمين على عهدهم، كما لا يخفى، وهذا خلاف ما حكم به الرسول حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم : «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى، فقال: «من كنت مولاه ـ يعني من المؤمنين فرداً فرداً ـ فعليّ مولاه»[١] من غير استثناء كما ترى.

---

١. راجع مسند أحمد ١: ٢٥٢ـ٢٥٣، ح ٩٦١.

وقد قال أبو بكر وعمر لعليّ(١) ـ حين سمعا رسول الله ﷺ، يقول فيه يوم الغدير ما قال ـ: أمسيت يابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. فصرّحا بأنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين منذ أمسى مساء الغدير.

وقيل لعمر(٢): إنّك تصنع لعليّ شيئاً لا تصنعه بأحدٍ من أصحاب النبيّ ﷺ، فقال: «إنّه مولاي». فصرّح بأنّه مولاه، ولم يكونوا حينئذٍ قد اختاروه للخلافة، ولا بايعوه بها، فدلّ ذلك على أنّه مولاه ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة بالحال لا بالمآل، منذ صدع رسول الله ﷺ بذلك عن الله تعالى يوم الغدير.

واختصم أعرابيّان إلى عمر فالتمس من عليّ القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟! فوثب إليه عمر(٣) وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاك ومولى كلّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن. والأخبار في هذا المعنى كثيرة[1].

---

(١) فيما أخرجه الدارقطني، كما في أواخر الفصل الخامس من الباب الأوّل من صواعق ابن حجر، فراجع منها ص٢٦[2].

وقد رواه غير واحد أيضاً من المحدّثين بأسانيدهم وطرقهم[3].

وأخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب في ص٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده[4]. وقد مرّ عليك في المراجعة ٥٤ من هذا الكتاب[5].

(٢) فيما أخرجه الدارقطني، كما في ص٣٦ من الصواعق أيضاً[6].

(٣) أخرجه الدارقطني، كما في أواخر الفصل الأوّل من الباب الحادي عشر من الصواعق المحرقة[7].

---

١. راجع المراجعة ٣٨ و ٤٠.

٢. الصواعق المحرقة: ٤٤، الباب ١، الفصل ٥.

٣. كالمناوي في فيض القدير ٦: ٢١٨، في شرح الحديث ٩٠٠٠.

٤. مسند أحمد ٦: ٤٠١، ذيل الحديث ١٨٥٠٦.

٥. راجع ص ٢٩٠ ـ ٢٩١.

٦. الصواعق المحرقة: ٤٤، الباب ١، الفصل ٥.

٧. المصدر: ١٧٩، الباب ١١، الفصل ١.

وأنت ـ نصر الله بك الحقّ ـ تعلم أن لو تمّت فلسفة ابن حجر وأتباعه في حديث الغدير، لكان النبيّ ﷺ كالعابث يومئذٍ في هممه وعزائمه ـ والعياذ بالله ـ الهاذي في أقواله وأفعاله ـ وحاشا للّه ـ إذ لا يكون له ـ بناء على فلسفتهم ـ مقصد يتوخّاه في ذلك الموقف الرهيب، سوى بيان أنّ عليّاً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أولى بها، وهذا معنى يضحك من بيانه السفهاء، فضلاً عن العقلاء. لا يمتاز عندهم أميرالمؤمنين به على غيره، ولا يختصّ فيه ـ على رأيهم ـ واحد من المسلمين دون الآخر؛ لأنّ كلّ من وجد عقد البيعة له كان عندهم أولى بها، فعليّ وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في ذلك شرع سواء، فما الفضيلة التي أراد النبيّ ﷺ يومئذٍ أن يختصّ بها عليّاً دون غيره من أهل السوابق، إذا تمّت فلسفتهم يا مسلمون؟

أمّا قولهم بأنّ أولويّة عليّ بالإمامة لو لم تكن مآليّة، لكان هو الإمام مع وجود النبيّ ﷺ، فتمويه عجيب، وتضليل غريب، وتغافل عن عهود كلّ من الأنبياء والخلفاء والملوك والأُمراء إلى من بعدهم، وتجاهل بما يدلّ عليه حديث: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[1] وتناسٍ لقوله ﷺ في حديث الدار يوم الإنذار: «فاسمعوا له وأطيعوا»[2] ونحو ذلك من السنن المتضافرة.

على أنّا لو سلّمنا بأنّ أولويّة عليّ بالإمامة لا يمكن أن تكون حاليّة؛ لوجود النبيّ ﷺ، فلابدّ أن تكون بعد وفاته بلا فصل؛ عملاً بالقاعدة المقرّرة عند الجميع، أعني حمل اللفظ عند تعذّر الحقيقة على أقرب المجازات إليها، كما لا يخفى.

وأمّا كرامة السلف الصالح فمحفوظة بدون هذا التأويل، كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك، والسلام. **«ش»**

---

١. راجع المراجعة ٢٨.

٢. راجع المراجعة ٢٠.

المراجعة ٦١

رقم: ١ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ التماس النصوص الواردة من طريق الشيعة

إذا كانت كرامة السلف الصالح محفوظة، فلا بأس بشيء ممّا أوردتموه من الأحاديث المختصّة بالإمام، سواء في ذلك حديث الغدير وغيره، ولا موجب لتأويلها، ولعلّ عندكم في هذا الموضوع أحاديث لا يعرفها أهل السنّة، فألتمس إيرادها لنكون على علم منها، والسلام. «**س**»

المراجعة ٦٢

رقم: ٢ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ أربعون نصّاً

نعم عندنا من النصوص التي لا يعرفها أهل السنّة صحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة، نتلو عليك منها أربعين حديثاً[١].

---

(١) إنّما آثرنا هذا العدد لما رويناه من كلّ من أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعبداللّه بن عبّاس، وعبداللّه بن مسعود، وعبداللّه بن عمر، وأبي سعيد الخدري، وأبي الدرداء، ←

١ـ أخرج الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي في كتابه إكمال الدين وإتمام النعمة بالإسناد إلى عبدالرحمن بن سمرة من حديث عن رسول اللّه ﷺ، جاء فيه: «يابن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء، فعليكم بعليّ بن أبي طالب، فإنّه إمام أُمّتي، وخليفتي عليهم من بعدي»[١].

٢ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه ـ تبارك وتعالى ـ اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعة فاختارني منها فجعلني نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية، فاختار عليّاً فجعله إماماً، ثمّ أمرني أن أتّخذه

← وأبي هريرة، وأنس بن مالك، ومعاذ بن جبل، من طرق كثيرة متنوّعة أنّ رسول اللّه ﷺ قال: «من حفظ على أُمّتي أربعين حديثاً من أمر دينها، بعثه اللّه يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء»[٢].

وفي رواية: «بعثه اللّه فقيهاً عالماً»[٣].

وفي رواية أبي الدرداء: «كنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً»[٤].

وفي رواية ابن مسعود: «قيل له: ادخلْ من أيّ أبواب الجنّة شئت»[٥].

وفي رواية ابن عمر: «كتب في زمرة العلماء، وحشر في زمرة الشهداء»[٦].

وحسبنا في حفظ هذه الأربعين وغيرها ممّا اشتملت عليه مراجعاتنا كلّها قوله ﷺ: «نَضَّر اللّه امرءاً سمع مقالتي فوعاها، فأدّاها كما سمعها»[٧]. وقوله ﷺ: «ليبلّغ الشاهد منكم الغائب»[٨].

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٧، باب ما روي عن النبيّ ﷺ في النصّ على القائم عليه السلام، ح ١.

٢. الأربعين البلدانيّة لابن عساكر: ٤٠ ـ ٤١.

٣. راجع كنز العمّال ١٠: ٢٢٤ ـ ٢٢٥، ح ٢٩١٨٢ و ٢٩١٨٥.

٤. المصدر، ح ٢٩١٨٤.

٥. المصدر: ٢٢٥، ح ٢٩١٨٦.

٦. المصدر، ح ٢٩١٩١.

٧. راجع: المعجم الكبير ٢: ١٢٧، ح ١٥٤٣ و ١٥٤٤؛ المستدرك على الصحيحين ١: ٢٧٤ ـ ٢٧٥، ح ٣٠٢ و ٣٠٣.

٨. راجع: سنن ابن ماجة ١: ٨٥ ـ ٨٦، ح ٢٣٣ ـ ٢٣٥؛ المعجم الكبير ٢٢: ١٤٧، ح ٤٠١ بتفاوت.

أخاً ووليّاً، ووصيّاً وخليفة ووزيراً»[1]. الحديث.

٣ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّثني جبرائيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله، أنّه قال: مَن علم أن لا إله إلّا أنا وحدي، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، وأنّ الأئمّة من ولده حججي، أدخلته الجنّة برحمتي»[2]. الحديث.

٤ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الصادق، عن أبيه، عن جدّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي اثنا عشر، أوّلهم عليّ وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي»[3]. الحديث.

٥ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بالإسناد إلى الأصبغ بن نباتة، قال: خرج علينا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ذات يوم ويده في يدي ابنه الحسن، وهو يقول: «خرج علينا رسول الله ذات يوم ويده في يدي هكذا، وهو يقول: خير الخلق بعدي وسيّدهم أخي هذا، وهو إمام كلّ مسلم، وأمير كلّ مؤمن بعد وفاتي»[4]. الحديث.

٦ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الرضا، عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «من أحبّ أن يتمسّك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعليّ بن أبي طالب... فإنّه وصيّي، وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي»[5]. الحديث.

٧ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الرضا، عن أبيه، عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من حديث قال فيه: «وأنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة، من عرفنا فقد عرف الله، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّ وجلّ، ومِن عليّ سبطا أُمّتي، وسيّدا شباب

---

١. كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٧، باب ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله في النصّ على القائم عليه السلام، ح ٢.

٢. المصدر: ٢٥٨، ح ٣.

٣. المصدر: ٢٥٩، ح ٤.

٤. المصدر، ح ٥، فيه «مولى كلّ...».

٥. المصدر: ٢٦٠، ح ٦.

أهل الجنّة، الحسن والحسين، ومن ولد الحسين تسعة [أئمّة][١] طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، تاسعهم قائمهم ومهديّهم»[٢].

٨ـ أخرج الصدوق في الإكمال بالإسناد إلى الإمام الحسن العسكري، عن أبيه، عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حديث قال فيه: «يابن مسعود، عليّ بن أبي طالب إمامكم بعدي، وخليفتي عليكم»[٣]. الحديث.

٩ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بالإسناد إلى سلمان، قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين بن عليّ على فخذه، وهو يلثم فاه ويقول: «أنت سيّد ابن سيّد، وأنت إمام ابن إمام، أخو إمام، أبو الأئمّة، وأنت حجّة الله وابن حجّته، وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم»[٤].

١٠ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً بالإسناد إلى سلمان أيضاً، عن رسول الله من حديث طويل، جاء فيه: «يا فاطمة، أما علمت أنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وأنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعة فاختارني من خلقه، ثمّ اطّلع اطّلاعة ثانية اختار زوجك، وأوحى إليّ أن أُزوّجك إيّاه، وأتّخذه وليّاً ووزيراً، وأن أجعله خليفتي في أُمّتي، فأبوك خير الأنبياء، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أوّل من يلحق بي»[٥]. الحديث.

١١ـ أخرج الصدوق فى الإكمال أيضاً من حديث طويل، ذكر فيه اجتماع أكثر من مائتي رجل من المهاجرين والأنصار في المسجد على عهد عثمان، يتذاكرون العلم والفقه، وأنّهم تفاخروا بينهم، وعليّ ساكت، فقالوا له: يا أبا الحسن، ما يمنعك أن تتكلّم؟

---

١. أضفناه من المصدر.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦١، ح٧.

٣. المصدر، ح٨.

٤. المصدر: ٢٦٢، ح٩.

٥. المصدر: ٢٦٣، ح١٠ بتفاوت في بعض الألفاظ.

فذكّرهم بقول رسول اللّه ﷺ: «عليّ أخي ووزيري، ووارثي، ووصيّي، وخليفتي في أُمّتي، ووليّ كلّ مؤمن بعدي، فأقرّوا له بذلك»[1]. الحديث.

١٢ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن كلّ من عبداللّه بن جعفر، والحسن، والحسين، وعبداللّه بن عبّاس، وعمر بن أبي سلمة، وأُسامة بن زيد، وسلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، قالوا جميعاً: سمعنا رسول اللّه ﷺ يقول: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم»[2]. الحديث.

١٣ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن الأصبغ بن نباته، عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «أنا وعليّ والحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، مطهّرون»[3]. الحديث.

١٤ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن عباية بن ربعي، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «أنا سيّد النبيين وعليّ سيّد الوصيّين»[4]. الحديث.

١٥ـ أخرج الصدوق في الإكمال بالإسناد إلى الإمام الصادق، عن آبائه مرفوعاً إلى رسول اللّه ﷺ، قال: «إنّ اللّه ـ عزّ وجلّ ـ اختارني من جميع الأنبياء، واختار منّي عليّاً، وفضّله على جميع الأوصياء، واختار من عليّ الحسن والحسين، واختار من الحسين الأوصياء من وُلده، ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالّين»[5].

١٦ـ أخرج الصدوق في الإكمال أيضاً عن عليّ، قال: «قال رسول اللّه ﷺ:

---

١. المصدر، ح ٢٥.

٢. المصدر: ٢٧٠، ح ١٥.

٣. المصدر: ٢٨٠، ح ٢٨.

٤. المصدر، ح ٢٩.

٥. المصدر: ٢٨١، ح ٣٢.

الأئمّة بعدي اثنا عشر، أوّلهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الذي يفتح اللّه ـ عزّ وجلّ ـ على يديه مشارق الأرض ومغاربها»(١).

١٧ ـ أخرج الصدوق في أماليه[1] عن الإمام الصادق، عن آبائه مرفوعاً من حديث قال فيه رسول اللّه ﷺ: «عليّ منّي، وأنا من عليّ، خُلق من طينتي، يبيّن للناس ما اختلفوا فيه من سنّتي، وهو أمير المؤمنين، وقائد الغُرّ المحجّلين، وخير الوصيّين»[1]. الحديث.

١٨ ـ أخرج الصدوق في أماليه[1] أيضاً بسنده إلى عليّ مرفوعاً، من حديث طويل، قال فيه رسول اللّه ﷺ: «إنّ عليّاً أمير المؤمنين بولاية من اللّه عزّ وجلّ، عقدها فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، وإنّ عليّاً خليفة اللّه وحجّة اللّه، وإنّه لإمام المسلمين»[2]. الحديث.

١٩ ـ أخرج الصدوق في الأمالي[1] أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يا عليّ، أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، وحجّة اللّه بعدي، وسيّد الوصيّين»[3]. الحديث.

٢٠ ـ أخرج الصدوق في أماليه[1] أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «يا عليّ، أنت خليفتي على أُمّتي، وأنت منّي كشيث من آدم»[4]. الحديث.

---

(١) هذا الحديث والأحاديث التي قبله موجودةٌ في باب ما روي عن النبيّ في النصّ على القائم، وأنّه الثاني عشر من الأئمّة، وهو الباب الرابع والعشرون من أبواب إكمال الدين وإتمام النعمة، ص ١٤٩ وما بعدها إلى ص ١٦٧[5].

---

١. الأمالي للصدوق: ١٠٩، المجلس ٢٦، ح٨ بنقص و تفاوت في بعض الألفاظ.

٢. المصدر: ١١٤، المجلس ٢٧، ح٨.

٣. المصدر: ٢٤٧، المجلس ٤٩، ح١٦، فيه: «حجة اللّه بعدي على الخلق أجمعين وسيّد...»

٤. المصدر: ٣٠١، المجلس ٥٨، ح١٧، فيه: «... على أُمّتي في حياتي وبعد موتي وأنت منّي...».

٥. كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٢، ح ٣٤.

٢١ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بالإسناد إلى أبي ذرّ، قال: كنا ذات يوم عند رسول اللّه في مسجده، فقال: «يدخل عليكم من هذا الباب رجل هو أميرالمؤمنين، وإمام المسلمين» فإذا بعليّ بن أبي طالب قد طلع، فاستقبله رسول اللّه ﷺ، ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم، فقال: «هذا إمامكم بعدي»[1]. الحديث(١).

٢٢ـ أخرج الصدوق في أماليه عن جابر بن عبداللّه الأنصاري، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «عليّ بن أبي طالب أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً ـ إلى أن قال: ـ وهو الإمام والخليفة بعدي»[2].

٢٣ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «معاشر الناس، من أحسن من اللّه قيلاً؟ إنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أُقيم لكم عليّاً عَلَماً وإماماً وخليفة ووصيّاً، وأن أتّخذه أخاً ووزيراً»[3]. الحديث.

٢٤ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بالإسناد إلى أبي عيّاش، قال: صعد رسول اللّه ﷺ المنبر فخطب، ثمّ ذكر خطبته، وقد جاء فيها: «وإنّ ابن عمّي عليّاً هو أخي، ووزيري، وهو خليفتي، والمبلّغ عنّي»[4]. الحديث.

---

(١) هذا الحديث مع الأربعة التي قبله نقلها عن الصدوق في أماليه السيّد البحريني في الباب التاسع من كتابه غاية المرام[5]، وهي طويلة نقلنا منها محل الشاهد. أما ما بعده من الأحاديث كلّها فموجودة في الباب الثالث عشر من غاية المرام[6].

---

١. الأمالي للصدوق: ٤٣٥، المجلس ٨٠، ح٧.

٢. المصدر: ١٦ـ١٧، المجلس ٢، ح٦.

٣. المصدر: ٣٥، المجلس ٨، ح٤، بتفاوت يسير في بعض الألفاظ.

٤. المصدر: ٦٢، المجلس ١٥، ح١١.

٥. غاية المرام ١: ٨٤ـ٨٧، الباب ٩ من المقصد الأوّل، ح١ـ٥.

٦. المصدر: ١٦٥.

٢٥ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى أميرالمؤمنين، قال: «خطبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ذات يوم، فقال: أيها الناس إنّه قد أقبل إليكم شهر اللّه ـ ثمّ ساق الحديث في فضل شهر رمضان، قال عليّ: ـ فقلت: يا رسول اللّه، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ قال: الورع عن محارم اللّه، ثمّ بكى، فقلت: يا رسول اللّه، ما يبكيك؟ فقال: يا عليّ، أبكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر ـ إلى أن قال: ـ يا عليّ، أنت وصيّي، وأبو ولدي، وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي»[١]. الحديث.

٢٦ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة، وأنت المجتبى للإمامة، أنا صاحب التنزيل، وأنت صاحب التأويل، وأنت أبو هذه الأمّة. يا عليّ، أنت وصيّي وخليفتي، ووزيري، ووارثي، وأبو ولدي»[٢]. الحديث.

٢٧ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ذات يوم في مسجد قباء، والأنصار مجتمعون: «يا عليّ، أنت أخي وأنا أخوك، وأنت وصيّي وخليفتي، وإمام أُمّتي بعدي، والَى اللّه من والاك، وعادى اللّه من عاداك»[٣]. الحديث.

٢٨ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً من حديث طويل عن أُمّ سلمة، قال فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «يا أُمّ سلمة، اسمعي واشهدي: هذا عليّ بن أبي طالب وصيّي، وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي»[٤]. الحديث.

٢٩ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى سلمان الفارسي، قال: سمعت

---

١. الأمالي للصدوق: ٨٥ـ٨٦، المجلس ٢٠، ح ٤.

٢. المصدر: ٢٧٢، المجلس ٥٣، ح ١٣، وفيه: «... أنا وأنت أبَوا هذه...».

٣. المصدر: ٢٨٨ ـ ٢٨٩، المجلس ٥٦، ح ٧.

٤. المصدر: ٣١٢، المجلس ٦٠، ح ١٠.

رسول اللّه ﷺ، يقول: «يا معاشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً؟» قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: «هذا عليّ أخي ووصيّي ووزيري ووارثي وخليفتي إمامكم، فأحبّوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبرائيل أمرني أن أقوله لكم»[1]. الحديث.

٣٠ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى زيد بن أرقم، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تهلكوا، ولن تضلّوا؟» ـ قال: ـ «إنّ إمامكم ووليّكم عليّ بن أبي طالب، فوازروه، وناصحوه، وصدّقوه، فإنّ جبرائيل أمرني بذلك»[2].

٣١ـ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن ابن عبّاس، من حديث قال فيه رسول اللّه ﷺ: «يا عليّ، أنت إمام أُمّتي، وخليفتي عليها بعدي»[3]. الحديث.

٣٢ـ أخرج الصدوق في أماليه عن ابن عبّاس أيضاً، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه ـ تبارك وتعالى ـ أوحى إليّ أنّه جاعل لي من أُمّتي أخاً ووارثاً، وخليفة ووصيّاً، فقلت: يا ربّ من هو؟ فأوحى إليّ أنّه إمام أُمّتك، وحجّتي عليها بعدك، فقلت: يا ربّ من هو؟ فقال: ذاك من أُحبّه ويحبّني ـ إلى أن قال في بيانه: ـ هو عليّ بن أبي طالب»[4].

٣٣ـ أخرج الصدوق في أماليه عن الإمام الصادق، عن آبائه مرفوعاً، قال: «قال رسول اللّه ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء، عهد إليّ ربّي جلّ جلاله في عليّ أنّه إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين».[5] الحديث.

---

١. المصدر: ٣٨٥ـ٣٨٦، المجلس ٧٢، ح ٢١.

٢. المصدر: ٣٨٦، المجلس ٧٢، ح ٢٢.

٣. المصدر: ٣٩٣، المجلس ٧٣، ح ١٨.

٤. المصدر: ٤٤٠، المجلس ٨١، ح ١٧.

٥. المصدر: ٣٨٥، المجلس ٧٢، ح ١٧ بنقص.

٣٤ـ أخرج الصدوق في أماليه بسنده إلى الإمام الرضا، عن آبائه مرفوعاً إلى رسول اللّه ﷺ، قال: «عليّ منّي، وأنا من عليّ، قاتل اللّه من قاتل عليّاً، عليّ إمام الخليقة بعدي»[1]. الحديث.

٣٥ـ أخرج شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي في أماليه بسنده إلى عمّار بن ياسر، قال: قال رسول اللّه ﷺ لعليّ: «إنّ اللّه زيّنك بزينةٍ لم يزيّن العباد بزينةٍ أحبّ إلى اللّه منها، زيّنك في الزهد بالدنيا فجعلك لا ترزأ[2] منها شيئاً، ولا ترزأ منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين، فجعلك ترضى بهم أتباعاً، يرضون بك إماماً، فطوبى لمن أحبّك وصدّق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك»[3]. الحديث.

٣٦ـ أخرج الشيخ في أماليه أيضاً بالإسناد إلى عليّ، إذ قال على منبر الكوفة: «أيّها الناس، إنّه كان لي من رسول اللّه ﷺ عشر خصال، هنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، قال لي ﷺ: يا عليّ، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الخلائق إليّ يوم القيامة، ومنزلك في الجنّة مواجه منزلي، وأنت الوارث لي، وأنت الوصيّ من بعدي في عداتي وأُسرتي، وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي، وأنت الإمام لأُمّتي، وأنت القائم بالقسط في رعيّتي، وأنت وليّي، ووليّي وليّ اللّه، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ اللّه»[4].

٣٧ـ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمّة[5] بإسناده إلى الحسن بن عليّ،

---

١. الأمالي للصدوق: ٥٢٥، المجلس ٩٤، ح ١٢.

٢. أي لا تأخذ ولا تنال.

٣. الأمالي للطوسي: ١٨١، المجلس ٧، ح ٥.

٤. المصدر: ١٩٣ ـ ١٩٤، المجلس ٧، ح ٣١.

٥. لم يصل إلينا. قال الشيخ الطهراني: توجد نسخة في المكتبة الأهليّة بباريس ذكر في فهرسها بعنوان «النصوص على الأئمّة» فلعلّه هذا. راجع الذريعة ٢٤: ١٧٩، الرقم ٩٣٠.

قال: «سمعت رسول الله ﷺ، يقول لعليّ: أنت وارث علمي، ومعدن حكمي، والإمام بعدي»[١].

٣٨ـ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضاً، بسنده إلى عمران بن حصين، قال سمعت النبيّ ﷺ يقول لعليّ: «وأنت الإمام والخليفة بعدي»[٢].

٣٩ـ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضاً، بسنده إلى عليّ قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، أنت الوصيّ على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أُمّتي»[٣].

٤٠ـ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضاً بسنده إلى الحسين بن عليّ، قال: «لمّا أنزل الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[٤] سألت رسول الله عن تأويلها، فقال: أنتم أولو الأرحام، فإذا متُّ فأبوك عليّ أولى بي وبمكاني، فإذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فإذا مضى الحسن فأنت أولى به»[٥]. الحديث.

هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه العجالة، وما نسبته إلى ما بقي من النصوص إلّا كنسبة الباقة إلى الزهر، أو القطرة إلى البحر، على أنّ البعض منها كافٍ، والحمد لله ربّ العالمين، والسلام. **«ش»**

---

١. نقله عنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٦: ٣٤٠، تاريخ أميرالمؤمنين عليه السلام، الباب ٤٠، ح٢٠٤؛ والبحراني في غاية المرام ١: ١٩٣، الباب ١٣ من أبواب المقصد الأوّل، ح٥٥.

٢. نقله عنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٠، تاريخ أميرالمؤمنين عليه السلام، الباب ٤٠، ح١٨٩؛ والبحراني في غاية المرام ١: ١٩٣، الباب ١٣ من أبواب المقصد الأوّل، ح ٥٦.

٣. نقله عنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٥، تاريخ أميرالمؤمنين عليه السلام، الباب ٤٠، ح١٩٦؛ والبحراني في غاية المرام ١: ١٩٣، الباب ١٣ من أبواب المقصد الأوّل، ح٥٧.

٤. الأنفال (٨): ٧٥.

٥. نقله عنه المجلسي في بحار الأنوار ٣٦: ٣٤٣ ـ ٣٤٤، تاريخ أميرالمؤمنين عليه السلام، الباب ٤٠، ح٢٠٩؛ والبحراني في غاية المرام ١: ١٩٤، الباب ١٣ من أبواب المقصد الأوّل، ح٥٨.

المراجعة ٦٣

رقم: ٣ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ لا حجّة بنصوص الشيعة

٢ـ لماذا لم يخرجها غيرهم؟

٣ـ طلب المزيد من غيرها

١ ـ لا حجّة بهذه النصوص على أهل السنّة؛ إذ لم تثبت عندهم.

٢ ـ ولماذا لم يخرّجوها لو كانت ثابتة؟

٣ ـ فعجّ بنا إلى ما بقي من حديث أهل السنّة في هذا الموضوع، والسلام. **«س»**

المراجعة ٦٤

رقم: ٤ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ إنّما أوردناها إجابة للطلب

٢ـ إنّما حجّتنا على الجمهور صحاحهم

٣ـ السبب في عدم إخراجهم صحاحنا

٤ـ الإشارة إلى نصّ الوراثة

١ ـ إنّما أوردنا هذه النصوص؛ لتحيطوا بها علماً، وقد رغبتم إلينا في ذلك.

٢ ـ وحسبنا حجّة عليكم ما قد أسلفناه من صحاحكم.

٣ـ أمّا عدم إخراج تلك النصوص فإنّما هو لشنشنةٍ نعرفها لكلّ من أضمر لآل محمّد حسيكة، وأبطن لهم الغلّ من حزب الفراعنة في الصدر الأوّل، وعبدة أُولي السلطة والتغلّب، الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت، وإطفاء نورهم كلّ حول وكلّ طول، وكلّ ما لديهم من قوّة وجبروت، وحملوا الناس كافّة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكلّ ترغيب وترهيب، وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم، وأُخرى بوظائفهم ومناصبهم، ومرّة بسياطهم وسيوفهم، يدنون من كذّب بها، ويقصون من صدّق بها، أو ينفونه، أو يقتلونه.

وأنت تعلم أنّ نصوص الإمامة، وعهود الخلافة لممّا يخشى الظالمون منها أن تدمّر عروشهم، وتنقض أساس ملكهم، فسلامتها منهم ومن أوليائهم المتزلّفين إليهم، ووصولها إلينا بالأسانيد المتعدّدة، والطرق المختلفة، آية من آيات الصدق، ومعجزة من معجزات الحقّ؛ إذ كان المستبدّون بحقّ أهل البيت، والمستأثرون بمراتبهم التي رتّبهم اللّه فيها، يسومون من يتّهمونه بحبّهم سوء العذاب، يحلقون لحيته، ويطوفون به في الأسواق، ثمّ يرذلونه ويسقطونه، ويحرمونه من كلّ حقّ، حتّى ييأس من عدل الولاة[1]، ويقنط من معاشرة الرعيّة، فإذا ذكر عليّاً ذاكر بخير برئت منه الذمّة، وحلّت بساحته النقمة، فتستصفى أمواله، وتضرب عنقه، وكم استلّوا ألسِنة نطقت بفضله، وسمّلوا أعيُناً رمقته باحترام، وقطعوا أيدياً أشارت إليه بمنقبة، ونشروا أرجلاً سعت نحوه بعاطفة، وكم حرّقوا على أوليائه بيوتهم، واجتثّوا نخيلهم، ثمّ صلبوهم على جذوعها، أو شرّدوهم عن عقر ديارهم، فكانوا طرائق قدداً.

---

(١) راجع ص١٥ من المجلّد الثالث من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[1]، تجد بعض ما وقع من المحن لأهل البيت وشيعتهم في تلك الأيّام، وللإمام الباقر ثمّة كلام في هذا الموضوع، ألفت إليه الباحثين.

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٤٣ـ٤٧.

وكان في حَمَلة الحديث وحفظة الآثار قوم يعبدون أُولئك الملوك الجبابرة وولاتهم من دون اللّه عزّ وجلّ، ويتزلّفون إليهم بكلّ ما لديهم من تصحيف وتحريف، وتصحيح وتضعيف، كالذين نراهم في زماننا هذا من شيوخ التزلّف، وعلماء الوظائف، وقضاة السوء، يتسابقون إلى مرضاة الحكّام بتأييد سياستهم، عادلة كانت أو جائرة، وتصحيح أحكامهم، صحيحة كانت أو فاسدة، فلا يسألهم الحاكم فتوى تؤيّد حكمه، أو تقمع خصمه، إلّا بادروا إليها على ما تقتضيه رغبته، وتستوجبه سياسته، وإن خالفوا نصوص الكتاب والسنّة، وخرقوا إجماع الأُمّة، حرصاً على منصب يخافون العزل عنه، أو يطمعون في الوصول إليه، وشتّان بين هؤلاء وأُولئك، فإنّه لا قيمة لهؤلاء عند حكوماتهم، أمّا أُولئك فقد كانت حاجة الملوك إليهم عظيمة؛ إذ كانوا يحاربون اللّه ورسوله بهم، ولذا كانوا عند الملوك والولاة أُولي منزلة سامية، وشفاعة مقبولة، فكانت لهم بسبب ذلك صولة ودولة، وكانوا يتعصّبون على الأحاديث الصحيحة إذا تضمّنت فضيلة لعليّ أو لغيره من أهل بيت النبوّة، فيردّونها بكلّ شدّة، ويسقطونها بكلّ عنف، وينسبون رواتها إلى الرفض، والرفض أخبث شيء عندهم.

هذه سيرتهم في السنن الواردة في عليّ، ولا سيّما إذا تشبّث الشيعة بها.

وكان لأُولئك المتزلّفين من يرفع ذكرهم من الخاصّة في كلّ قطر، ولهم من يروّج رأيهم من طلبة العلم الدنيويّين، ومن المرائين بالزهد والعبادة، ومن الزعماء وشيوخ العشائر، فإذا سمع هؤلاء ما يقولون في ردّ تلك الأحاديث الصحيحة، اتّخذوا قولهم حجّة، وروّجوه عند العامّة والهمج، وأشاعوه وأذاعوه في كلّ مصر، وجعلوه أصلاً من الأُصول المتّبعة في كلّ عصر.

وهناك قوم آخرون من حملة الحديث في تلك الأيّام، اضطرّهم الخوف إلى ترك الحديث بالمأثور من فضل عليّ وأهل البيت، وكان هؤلاء المساكين إذا سئلوا عمّا يقوله أُولئك المتزلّفون في ردّ السنن الصحيحة المشتملة على فضل عليّ، وأهل البيت عليهم السلام يخافون ـ من مبادهة العامّة بغير ما عندهم ـ أن تقع فتنة عمياء

بكماء صمّاء، فكانوا يضطرّون في الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول، خوفاً من تألّب أُولئك المتزلّفين ومروّجيهم من الخاصّة، وتألّب من ينعق معهم من العامّة ورعاع الناس.

وكان الملوك والولاة أمروا الناس بلعن أميرالمؤمنين، وضيّقوا عليهم في ذلك، وحملوهم بالنقود وبالجنود، وبالوعيد والوعود، على تنقيصه وذمّه، وصوّروه للناشئة في كتاتيبها بصورة تشمئزّ منها النفوس، وحدّثوها عنه بما تستكّ منها المسامع، وجعلوا لعنه على منابر المسلمين من سنن العيدين والجمعة، فلولا أنّ نور اللّه لا يطفأ، وفضل أوليائه لا يخفى، ما وصلت إلينا السنن من طريق الفريقين صحيحة صريحة بخلافته، ولا تواترت النصوص بفضله.

وإنّي واللّه، لأعجب من الفضل الباهر الذي اختصّ به عبده وأخا رسوله عليّ بن أبي طالب، كيف خرق نوره الحجب من تلك الظلمات المتراكمة، والأمواج المتلاطمة، فأشرق على العالم كالشمس في رائعة النهار.

٤ ـ وحسبك ـ مضافاً إلى كلّ ما سمعت من الأدلّة القاطعة ـ نصّ الوراثة[١]، فإنّه بمجرّده حجّة بالغة، والسلام. «**ش**»

---

١. سيأتي ذكرها في المراجعة ٦٦.

المراجعة ٦٥

رقم: ٥ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ طلب حديث الوراثة من طريق أهل السنّة[1]

حدِّثنا بحديث الوراثة من طريق أهل السنّة، والسلام. «س»

المراجعة ٦٦

رقم: ٥ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ عليّ وارث النبيّ ﷺ

لا ريب في أنّ رسول اللّه ﷺ قد أورث عليّاً عليه السلام من العلم والحكمة ما أورث الأنبياء أوصياءهم، حتّى قال ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»(١).

وقال ﷺ: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها».

---

(١) أوردنا هذا الحديث والحديثين اللذَين بعده في المراجعة ٤٨، ودونك من تلك المراجعة الحديث ٩، والحديث ١٠، والحديث ١١، فراجع ولا تغفل عمّا علّقناه ثمّة.

---

١. هذا الكلام ليس في ط ١ و٣.

وقالﷺ: «عليّ باب علمي، ومبيّن من بعدي لأُمّتي ما أُرسلت به، حُبّه إيمانٌ، وبغضه نفاقٌ». الحديث.

وقالﷺ في حديث زيد بن أبي أوفى: «وأنت أخي ووارثي» قال: «وما أرث منك؟» قالﷺ: «ما ورث الأنبياء من قبلي»(١).

ونصّﷺ في حديث بريدة(٢) على أنّ وارثه عليّ بن أبي طالبعليه السلام.

وحسبك حديث الدار يوم الإنذار[1].

وكان عليّ يقول في حياة رسول اللّهﷺ: «واللّه، إنّي لأخوه، ووليّه، وابن عمّه، ووارث علمه، فمَن أحقّ به منّي؟»(٣).

وقيل له مرّة: كيف ورثت ابن عمّك دون عمّك؟ فقال: «جمع رسول اللّهﷺ بني عبدالمطّلب وهم رهط، كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فصنع لهم مدّاً من طعام، فأكلوا حتّى شبعوا، وبقي الطعام كما هو، كأنّه لم يمسّ، فقالﷺ: يا بني عبدالمطّلب، إنّي بعثت إليكم خاصّة، وإلى الناس عامّة، فأيّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه ـ وكنت من أصغر القوم ـ فقال لي: اجلس، ثمّ قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه، فيقول لي: اجلس حتّى كان في الثالثة

---

(١) أوردناه في المراجعة ٣٢.

(٢) أوردناه في المراجعة ٦٨.

(٣) هذه الكلمة بعين لفظها ثابتة عن عليّ، أخرجها الحاكم في صفحة ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك بالسند الصحيح على شرط البخاري ومسلم، واعترف الذهبي في تلخيصه[2] بذلك.

---

١. راجع المراجعة ٢٠.

٢. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٥ ـ ٩٦، ح ٤٦٩١؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢٦.

ضرب بيده على يدي، فلذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي»(١).

وسئل قُثَم بن العبّاس ـ فيما أخرجه الحاكم(٢)، والذهبي في تلخيصه[1]، جازمين بصحّته ـ فقيل له: كيف ورث عليّ رسول اللهﷺ دونكم؟ فقال: لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً[2].

قلت: كان الناس يعلمون أنّ وارث رسول اللهﷺ إنّما هو عليّ، دون عمّه العبّاس وغيره من بني هاشم، وكانوا يرسلون ذلك إرسال المسلّمات، كما ترى، وإنّما كانوا يجهلون السبب في حصر ذلك التراث بعليّ وهو ابن عمّ النبيّ، دون العبّاس وهو عمّه، ودون غيره من بني أعمامه وسائر أرحامهﷺ، ولذلك سألوا عليّاً تارة، وقُثماً أُخرى، فأجاباهم بما سمعت، وهو غاية ما تصل إليه مدارك أُولئك السائلين، وإلّا فالجواب: أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ اطّلع إلى أهل الأرض، فاختار منهم محمّداً فجعله نبيّاً، ثمّ اطّلع

---

(١) هذا الحديث ثابت ومستفيض، أخرجه الضياء المقدسي في المختارة[3]، وابن جرير في تهذيب الآثار، وهو الحديث ٦١٥٥ في صفحة ٤٠٨ من الجزء ٦ من كنز العمّال[4].
وأخرجه النسائي في صفحة ١٨ من الخصائص العلوية، ونقله ابن أبي الحديد عن تاريخ الطبري في أواخر شرح الخطبة القاصعة ص ٢٥٥ من المجلّد ٣ من شرح النهج، ودونك صفحة ١٥٩ من الجزء الأوّل من مسند الإمام أحمد بن حنبل تجد الحديث بالمعنى[5].

(٢) صفحة ١٢٥ من جزئه الثالث، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً، وهو الحديث ٦٠٨٤ في صفحة ٤٠٠ من الجزء السادس من كنز العمّال[6].

---

١ و٢. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢٥.
٣. حكاه عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ١٧٤ ـ ١٧٥، ح ٣٦٥٢٠.
٤. تهذيب الآثار ٣: ٦٢ ـ ٦٣، مسند عليّ، ح١٢٧؛ كنز العمّال ١٣: ١٧٤ ـ ١٧٥، ح ٣٦٥٢٠.
٥. خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب: ٩٧ ـ ٩٨، ح٦٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٠ ـ ٢١٢؛ للمزيد راجع تاريخ الطبري ٢: ٣٢١ ـ ٣٢٢ حوادث قبل الهجرة؛ مسند أحمد ١: ٣٣٥، ح ١٣٧١.
٦. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٥، ح ٤٦٩٠؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٢٦٥، ح٣٥٩٢٧؛ كنز العمّال ١٣: ١٤٣، ح٣٦٤٤٧.

ثانية فاختار عليّاً، فأوحى إلى نبيّه ﷺ أن يتّخذه وارثاً ووصيّاً[1].

قال الحاكم في صفحة ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك بعد أن أخرج عن قثم ما سمعته: حدّثني قاضي القضاة أبو الحسن محمّد بن صالح الهاشمي، قال: سمعت أبا عمر القاضي يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول ـ وقد ذكر له قول قُثم هذا فقال: ـ إنّما يرث الوارث بالنسب، أو بالولاء، ولا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العمّ لا يرث مع العمّ. قال: فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ عليّاً ورث العلم من النبيّ دونهم[2]. انتهى.

قلت: والأخبار في هذا متواترة، ولا سيّما من طريق العترة الطاهرة[3]، وحسبنا الوصيّة، ونصوصها الجليّة، والسلام. «ش»

---

١. راجع المراجعة ٦٨.

٢. المستدرك على الصحيحين ٤: ٩٥، ذيل الحديث ٤٦٩٠.

٣. للمزيد راجع المراجعة ٦٢.

المراجعة ٦٧

رقم: ٦ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ البحث عن الوصيّة

أهل السنّة لا يعرفون الوصيّة إلى عليّ، ولا يتعرّفون بشيء من نصوصها، فتفضّلوا بها، ولكم الشكر، والسلام. **«س»**

المراجعة ٦٨

رقم: ٩ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ نصوص الوصيّة

نصوص الوصيّة متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة[١]، وحسبك ممّا جاء من طريق غيرهم ما سمعته في المراجعة ٢٠ من قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد أخذ برقبة عليّ ـ: «هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

وأخرج محمّد بن حميد الرازي، عن سلمة الأبرش، عن ابن إسحاق، عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه بريدة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لكلّ نبيٍّ وصيٌّ ووارثٌ،

١. للمزيد راجع بحار الأنوار ٢٢: ٤٥٥، تاريخ نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم، الباب ١ من أبواب ما يتعلّق بارتحاله صلى الله عليه وآله وسلم.

وإنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب»(١). انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير بالإسناد إلى سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ وصيّي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني، عليّ بن أبي طالب عليه السلام»(٢).

وهذا نصّ في كونه الوصيّ، وصريح في أنّه أفضل الناس بعد النبيّ، وفيه من الدلالة الالتزاميّة على خلافته، ووجوب طاعته ما لا يخفى على أُولي الألباب.

---

(١) هذا الحديث أورده الذهبي في أحوال شريك من ميزان الاعتدال[1] وكذّب به، وزعم أنّ شريكاً لا يحتمله، وقال: إنّ محمّد بن حُمَيد الرازي ليس بثقة.

والجواب أنّ الإمام أحمد بن حنبل، والإمام أبا القاسم البغوي، والإمام ابن جرير الطبري، وإمام الجرح والتعديل ابن معين، وغيرهم من طبقتهم وثّقوا محمّد بن حُمَيد ورووا عنه، فهو شيخهم ومعتمدهم، كما يعترف به الذهبي في ترجمة محمّد بن حميد من الميزان[2]، والرجل ممّن لم يتّهم بالرفض ولا بالتشيّع، وإنّما هو من سلف الذهبي، فلا وجه لتهمته في هذا الحديث.

(٢) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٧٠ من أحاديث كنز العمّال[3] في آخر صفحة ١٥٤ من جزئه السادس. وأورده في منتخب الكنز[4]، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص٣٢ من الجزء الخامس من مسند أحمد.

---

١. ميزان الاعتدال ٢: ٢٧٣، الرقم ٣٦٩٧.

٢. ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال رجلين باسم محمّد بن حميد: أحدهما محمّد بن حميد اليشكري، والآخر محمّد بن حميد الرازي، والذي وثّقه ونقَلَ فيه توثيق ابن حنبل والبغوي وابن جرير وابن معين هو محمّد بن حميد اليشكري، والذي ضعّفه هو محمّد بن حميد الرازي.

للمزيد راجع: ميزان الاعتدال ٣: ٥٢٩ ـ ٥٣٠، الرقم ٧٤٥٢ ـ ٧٤٥٣؛ تهذيب الكمال ٢٥: ١٠٩ ـ ١١١، الرقم ٥١٦٨.

٣. كنز العمّال ١١: ٦١٠، ح٣٢٩٥٢.

٤. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٤٢، فضائل عليّ بن أبي طالب.

وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء[1] عن أنس، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين، وسيّد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين».

قال أنس: فجاء عليّ، فقام إليه رسول الله ﷺ مستبشراً، فاعتنقه، وقال له: «أنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدي»(١).

وأخرج الطبراني في الكبير[2] بالإسناد إلى أبي أيّوب الأنصاري، عن رسول الله ﷺ، قال: «يا فاطمة، أما علمت أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً؟»(٢).

أُنظر كيف اختار الله عليّاً من أهل الأرض كافّة بعد أن اختار منهم خاتم أنبيائه! وانظر إلى اختيار الوصيّ وكونه على نسق اختيار النبيّ، وانظر كيف أوحى الله إلى نبيّه أن يزوّجه ويتّخذه وصيّاً! وانظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلّا أوصياءهم؟ وهل يجوز تأخير خيرة الله من عباده ووصيّ سيّد أنبيائه، وتقديم غيره عليه؟ وهل يصحّ لأحد أن يتولّى الحكم عليه فيجعله من سوقته ورعاياه؟

---

(١) كما في ص ٤٥٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج[3]، وقد أوردناه في المراجعة ٤٨.

(٢) هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤١ من أحاديث كنز العمّال[4] في ص١٥٣ من جزئه السادس. وأورده في المنتخب[5] أيضاً، فراجع من المنتخب ما هو مطبوع في هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد.

---

١. حلية الأولياء ١: ٦٣ ـ ٦٤، الرقم ٤.

٢. المعجم الكبير ٤: ١٧١، ح٤٠٤٦. ورواه أيضاً عن عليّ بن عليّ المكّي عن أبيه في ٣: ٥٧، ح ٢٦٧٥.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٦٩، الخبر ٩.

٤. كنز العمّال ١١: ٦٠٤ ـ ٦٠٥، ح٣٢٩٢٣.

٥. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٤١، فضائل عليّ بن أبي طالب.

وهل يمكن عقلاً أن تكون طاعة ذلك المتولّي واجبة على هذا الذي اختاره اللّه، كما اختار نبيّه؟ وكيف يختار اللّه ورسوله ثمّ نحن نختار غيره ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِينًا﴾[1]!

وقد تضافرت الروايات: أنّ أهل النفاق والحسد والتنافس لمّا علموا أنّ رسول اللّه ﷺ سيزوّج عليّاً من بضعته الزهراء ـ وهي عديلة مريم، وسيّدة نساء أهل الجنّة ـ حسدوه لذلك، وعظم عليهم الأمر، ولا سيّما بعد أن خطبها مَن خطبها فلم يفلح(١)،

---

(١) أخرج ابن أبي حاتم عن أنس، قال: جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبيّ، فسكت ولم يرجع إليهما شيئاً، فانطلقا إلى عليّ ينبّهانه إلى ذلك، الحديث.

وقد نقله عن ابن أبي حاتم كثير من الأثبات، كابن حجر في أوائل باب ١١ من صواعقه، ونقل ثمّة عن أحمد بالإسناد إلى أنس نحوه[2].

وأخرج أبو داود السجستاني[3] ـ كما في الآية ١٢ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه[4] ـ أنّ أبا بكر خطبها فأعرض ﷺ عنه، ثمّ عمر فأعرض عنه، فنبّهاه إلى خطبتها. الحديث.

وعن عليّ، قال: «خطب أبو بكر و عمر فاطمة إلى رسول اللّه، فأبى ﷺ عليهما، قال عمر: أنت لها يا عليّ».

أخرجه ابن جرير وصحّحه[5]، وأخرجه الدولابي في الذرّيّة الطاهرة[6]، وهو الحديث ٦٠٠٧ من أحاديث كنز العمّال، ص٣٩٢ من جزئه السادس[7].

---

١. الأحزاب (٣٣): ٣٦.

٢. الصواعق المحرقة: ١٤١، الباب ١١.

٣. لم نعثر عليه في سننه.

٤. الصواعق المحرقة: ١٦٣، الباب ١١، الفصل ١.

٥. حكاه عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ١١٤، ح ٣٦٣٧٠.

٦. الذرّيّة الطاهرة: ٩٣، ح ٨٤.

٧. تقدّم آنفاً.

وقالوا: إنّ هذه ميزة يظهر بها فضل عليّ، فلا يلحقه بعدها لاحق، ولا يطمع في إدراكه طامع، فأجلبوها بما لديهم من أرجاف، وعملوا لذلك أعمالاً، فبعثوا نساءهم إلى سيّدة نساء العالمين يُنفرنّها، فكان ممّا قلن لها: إنّه فقيرٌ ليس له شيء، لكنّهاعليها السلام لم يخف عليها مكرهنّ، وسوء مقاصد رجالهنّ، وحينئذٍ أرادت أن تظهر من فضل أميرالمؤمنين ما يخزي اللّه به أعداءه، فقالت: «يا رسول اللّه، زوّجتني من فقير لا مال له». فأجابهاصلى الله عليه وآله وسلم بما سمعت.

وإذا أراد اللّه نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود[1]

وأخرج الخطيب في «المتفق»[2] بسنده المعتبر إلى ابن عبّاس، قال: لمّا زوّج النبيّصلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من عليّ، قالت فاطمة: «يا رسول اللّه، زوّجتني من رجل فقير ليس له شيء» فقال النبيّصلى الله عليه وآله وسلم: «أما ترضين أنّ اللّه اختار من أهل الأرض رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك؟»(١). انتهى.

وأخرج الحاكم في مناقب عليّعليه السلام ص١٢٩ من الجزء الثالث من «المستدرك» من طريق سريج بن يونس، عن أبي حفص الأبّار، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمةعليها السلام: «يا رسول اللّه، زوّجتني من عليّ وهو فقير لا مال له» فقالصلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة، أما ترضين، أنّ اللّه ـ عزّ وجلّ ـ اطّلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بَعْلُك؟»[3]. انتهى.

---

(١) وهذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٥٩٩٢ من أحاديث «الكنز» أورده في فضائل عليّ ص٣٩١ من جزئه السادس، وصرّح بحسن سنده[4].

---

١. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣١٦.

٢. حكاه عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ١٠٨، ح ٣٦٣٥٥.

٣. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٠٠، ح ٤٧٠٠.

٤. كنز العمّال ١٣: ١٠٨، ح ٣٦٣٥٥.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّهﷺ: «أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأنّك سيّدة نساء أُمّتي، كما سادت مريم نساء قومها؟ أما ترضين يا فاطمة، أنّ اللّه اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين، فجعل أحدهما أباك، والآخر بعلك»(١). انتهى.

وكان رسول اللّهﷺ بعد هذا إذا ألمّ بسيّدة النساء من الدهر لَممٌ يذكّرها بنعمة اللّه ورسوله عليها، إذ زوّجها من أفضل أُمّته؛ ليكون ذلك عزاء لها، وسلوة عمّا يصيبها من طوارق الدهر.

وحسبك شاهداً لهذا ما أخرجه الإمام أحمد في ص٢٦ من الجزء الخامس من مسنده، من حديث معقل بن يسار: أنّ النبيّﷺ عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده، فقال لها: «كيف تجدينك؟» قالت: «واللّه، لقد اشتدّ حزني، واشتدّت فاقتي، وطال سقمي» قالﷺ: «أوَ ما ترضين أنّي زوّجتك أقدم أُمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً؟»[1]. انتهى.

والأخبار في ذلك متضافرة لا تحتملها مراجعتنا، والسلام. «ش»

---

(١) وهذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤٣ من أحاديث كنز العمّال[2] ص١٥٣ من جزئه السادس، نقله عن الحاكم بالإسناد إلى كلّ من ابن عبّاس وأبي هريرة. ونقله عن الطبراني وعن الخطيب بالإسناد إلى ابن عبّاس فقط.
أمّا في منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب في المتّفق بالإسناد إلى ابن عبّاس، فراجع من المنتخب[3] ما هو في السطر الأوّل في هامش ص٣٩ من الجزء الخامس من مسند أحمد.
ونقله علّامة المعتزلة في ص٤٥١ من المجلّد الثاني من شرح النهج[4] عن مسند الإمام أحمد.

---

١. مسند أحمد ٧: ٢٨٧ ـ ٢٨٨، ح٢٠٣٢٩.

٢. كنز العمّال ١١: ٦٠٥، ح٣٢٩٢٥.

٣. منتخب كنز العمّال ٤: ٦٥١، فضائل عليّ عليه السلام.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٧٤، الخبر ٢٣.

المراجعة ٦٩

رقم: ١٠ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ حجّة منكري الوصيّة

أهل السنّة والجماعة ينكرون الوصيّة، محتجّين بما رواه البخاري في صحيحه[(١)] عن الأسود، قال: ذكر عند عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ أنّ النبيّ ﷺ أوصى إلى عليّ عليه السلام فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبيّ، وإنّي لَمُسْنِدَتُه إلى صدري، فدعا بالطَّسْتِ فَانْخَنَثَ فمات، فما شعرتُ، فكيف أوصى إلى عليّ؟[(٢)].

---

(١) هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، ص٨٣ من الجزء الثاني من صحيحه، وفي باب مرض النبيّ ووفاته، ص٦٤ من الجزء الثالث من الصحيح. وأخرجه مسلم في كتاب الوصيّة ص١٤ من الجزء الثاني من صحيحه[١].

(٢) قد تعلم أنّ الشيخين رويا في هذا الحديث وصيّة النبيّ إلى عليّ من حيث لا يقصدان، فإنّ الذين ذكروا يومئذٍ أنّ النبيّ أوصى إلى عليّ لم يكونوا خارجين من الأُمّة، بل كانوا من الصحابة، أو التابعين الذين لهم الجرأة على المكاشفة بما يسوء أُمّ المؤمنين، ويخالف السياسة في ذلك العهد، ولذلك ارتبكت ـ رضي اللّه عنها ـ عندما سمعت حديثهم ارتباكاً عظيماً يمثّله ردّها عليهم بأوهى الردود وأوهنها.

قال الإمام السندي في تعليقته على هذا الحديث من سنن النسائي ـ ص٢٤١ من جزئها ←

---

١. صحيح البخاري ٣: ١٠٠٦، ح٢٥٩٠؛ ٤: ١٦١٩، ح٤١٩٠؛ صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧، كتاب الوصيّة، ح١٩.

وأخرج البخاري في الصحيح عنها أيضاً من عدّة طرق أنّها كانت تقول: مات رسول‌الله بين حاقنتي وذاقنتي. وكثيراً مّا قالت: ما بين سحري ونحري. وربّما قالت: نزل به ورأسه على فخذي[(١)]. فلو كانت ثمّة وصيّة، لما خفيت عليها.

وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: ما ترك رسول اللّهﷺ ديناراً، ولا درهماً، ولا شاة، ولا بعيراً، ولا أوصى بشيء[(٢)]. انتهى.

وفي الصحيحين عن طلحة بن مصرف، قال: سألت عبداللّه بن أبي أوفى: هل كان النبيّﷺ أوصى؟ قال: لا، فقلت: كيف كتب على الناس الوصيّة ثمّ تركها؟ قال: أوصى بكتاب اللّه[(٣)]. انتهى.

وحيث إنّ هذه الأحاديث أصحّ من الأحاديث التي أوردتموها؛ لثبوتها في الصحيحين دون تلك، كانت هي المقدّمة عند التعارض، وعليها المعوّل، والسلام. **«س»**

← السادس، طبع المطبعة المصريّة بالأزهر ـ:

ولا يخفى أنّ هذا لا يمنع الوصيّة قبل ذلك، ولا يقتضي أنّه مات فجأةً بحيث لا تمكن منه الوصيّة، ولا تتصوّر، فكيف وقد علم أنّه علم بقرب أجله قبل المرض ثمّ مرض أيّاماً.

إلى آخر كلامه، فأمعن النظر فيه، تجده في غاية المتانة.

(١) قولها: مات بين حاقنتي وذاقنتي، وقولها: مات بين سحري ونحري، موجودان في باب مرضه ووفاتهﷺ من صحيح البخاري[١]. أمّا قولها: نزل به ورأسه على فخذي، فموجود في باب آخر ما تكلّم به بعد باب مرضه ووفاته[٢] بلا فصل.

(٢) راجع من صحيحه كتاب الوصيّة، أو ص ١٤ من جزئه الثاني تجد الحديث[٣].

(٣) راجع كتاب الوصايا من كلّ من الصحيحين تجد الحديث[٤].

---

١. صحيح البخاري ٤: ١٦١٣ ـ ١٦١٤، ح ٤١٧٤، و١٦١٦، ح ٤١٨٦.

٢. المصدر: ١٦٢٠، ح ٤١٩٤.

٣. صحيح مسلم ٣: ١٢٥٦، كتاب الوصيّة، ح ١٨.

٤. راجع: صحيح البخاري ٣: ١٠٠٦، ح ٢٥٩٠؛ صحيح مسلم ٣: ١٢٥٦، كتاب الوصيّة، ح ١٦.

المراجعة ٧٠

رقم: ١١ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ لايمكن جحود الوصيّة

٢ـ السبب في إنكارها

٣ـ لا حجّة للمنكرين بما روَوه

٤ـ العقل والوجدان يحكمان بها

١ ـ وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ لا يمكن جحودها؛ إذ لا ريب في أنّه عهد إليه ـ بعد أن أورثه العلم والحكمة(١) ـ بأن يغسّله، ويجهّزه، ويدفنه(٢)،

(١) قف على المراجعة ٦٦، تعلم أنّه صلى الله عليه وآله أورثه ذلك.

(٢) أخرج ابن سعد ص٦١ من القسم ٢ من الجزء الثاني من طبقاته عن عليّ، قال: «أوصى النبيّ أن لا يغسّله أحدٌ غيري»[1].

وأخرج أبو الشيخ وابن النجّار ـ كما في ص٥٤ من الجزء ٤ من كنز العمّال ـ عن عليّ، قال: «أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إذا أنا متُّ فغسّلني بسبع قِرَب»[2].

وأخرج ابن سعد عند ذكر غسل النبيّ صلى الله عليه وآله ص ٦٣ من القسم الثاني من الجزء ٢ من طبقاته، عن عبدالواحد بن أبي عوانة، قال: قال رسول الله في مرضه الذي توفّي فيه: «يا عليّ، اغسلني إذا متُّ» قال: قال عليّ: «فغسّلته، فما آخذ عضواً إلّا تبعني»[3].

وأخرج الحاكم ـ ص٥٩ من الجزء الثالث من المستدرك، والذهبي في تلخيصه، وصحّحاه ـ بالإسناد إلى عليّ، قال: «غسّلت رسول الله، فجعلت أنظر ما يكون من الميّت، فلم أر ←

١. الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٨.

٢. راجع كنز العمّال ٧: ٢٤٩، ح ١٨٧٨١.

٣. الطبقات الكبرى ٢: ٢٨١.

. . . .

← شيئاً، وكان طيّباً حيّاً وميّتاً»[١].

وهذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه، والمروزي في جنائزه، وأبو داود في مراسيله، وابن منيع، وابن أبي شيبة في السنن، وهو الحديث ١٠٩٤ في ص٥٤ من الجزء ٤ من الكنز[٢].

وأخرج البيهقي في سننه عن عبدالله بن الحارث: أنّ عليّاً غسّل النبيّ، وعلى النبيّ قميص، الحديث. وهو الحديث ١١٠٤ في ص٥٥ من الجزء ٤ من الكنز[٣].

وعن ابن عبّاس، قال: إنّ لعليّ أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أوّل من صلّى مع رسول اللّه، وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زَحْف، وهو الذي صبر معه يوم فرَّ عنه غيره، وهو الذي غسّله وأدخله قبره.

أخرجه ابن عبدالبرّ في ترجمة عليّ من الاستيعاب، والحاكم في ص١١١ من الجزء ٣ من المستدرك[٤].

وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول اللّه: «يا عليّ، أنت تغسّلني، وتؤدّي ديني، وتواريني في حفرتي». أخرجه الديلمي، وهو الحديث ٢٥٨٣ في ص١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز[٥].

وعن عمر من حديث قال فيه رسول اللّه لعليّ: «وأنت غاسلي ودافني». الحديث في ص٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز، وفي هامش ص٤٥ من الجزء ٥ من مسند أحمد[٦].

وعن عليّ: «سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: أُعطيت في عليّ خمساً لم يعطها نبيّ في أحد ←

---

١. المستدرك على الصحيحين ٣: ٦٠٧، ح٤٤٥٣؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ٥٩.

٢. حكاه عنهم المتّقي الهندي في كنز العمّال ٧: ٢٤٨، ح١٨٧٧٧. راجع أيضاً مراسيل أبي داود: ٢٩٩، ح٤١٥.

٣. السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٥٤٥، ح٦٦٢٤؛ كنز العمّال ٧: ٢٥٢، ح١٨٧٨٧.

٤. الاستيعاب ٣: ١٠٩٠، الرقم ١٨٥٣؛ المستدرك على الصحيحين ٤: ٧٤ ـ ٧٥، ح٤٦٣٩.

٥. كنز العمّال ١١: ٦١٢، ح٣٢٩٦٥.

٦. المصدر ١٣: ١١٦ ـ ١١٧، ح٣٦٣٧٩؛ منتخب كنز العمّال ٤: ٦٥٩، فضائل عليّ بن أبي طالب.

ويــفي دينه، ويـنجز وعـده، ويـبرأ ذمّـته(١)، ويـبيّن للـناس بـعده مـا اخـتلفوا

← قبلي، أمّا الأُولى فإنّه يقضي ديني ويواريني». الحديث في أوّل ص٤٠٣ من الجزء ٦ من الكنز[١].

ولمّا وضع على السرير وأرادوا الصلاة عليه ﷺ قال عليّ: «لا يؤمّ على رسول اللّه أحد، هو إمامكم حيّاً وميّتاً» فكان الناس يدخلون رَسَلاً رَسَلاً، فيصلّون صَفّاً صَفّاً، ليس لهم إمام، ويكبّرون، وعليّ قائم حيال رسول اللّه يقول: «سلامٌ عليك أيّها النبيّ ورحمة اللّه وبركاته، اللّهمّ إنّا نشهد أن قد بلّغ ما أنزلت إليه، ونصح لأُمّته، وجاهد في سبيل اللّه حتّى أعزّ اللّه عزّ وجلّ دينه، وتمّت كلمته، اللّهمّ فاجعلنا ممّن يتّبع ما أنزل اللّه إليـه، وثَبِّتْنا بعده، واجمع بيننا وبينه» فيقول الناس: آمين آمين، حتّى صلّى عليه الرجال، ثمّ النساء، ثمّ الصبيان.

روى هذا كلّه باللفظ الذي أوردناه ابن سعد عند ذكره غسل النبيّ من طبقاته[٢].

وأوّل من دخل على رسول اللّه يومئذٍ بنو هاشم، ثمّ المهاجرون، ثمّ الأنصار، ثمّ النـاس، وأوّل من صلّى عليه عليّ والعبّاس، وَقَفا صفّاً وكبّرا عليه خمساً.

(١) الأخبار في هذا كلّه متواترة من طريق العترة الطاهرة[٣]. وحسبك ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر، وأبو يعلى في مسنده عن عليّ ـ واللفظ للأوّل ـ من حديث قال فيه رسول اللّه ﷺ: «يا عليّ، أنت أخي ووزيري، تقضي ديني، وتنجز مـوعدي، وتـبرئ ذمّتي»[٤]. الحديث. تجده في ص١٥٥ من الجزء ٦ من كنز العمّال مسنداً إلى ابن عمر[٥]. وفي ص٤٠٤ من الجزء ٦ أيضاً مسنداً إلى عليّ. ونقل ثمّة عن البوصيري أنّ رواته ثقات[٦]. ←

---

١. كنز العمّال ١٣: ١٥٤، ح٣٦٤٧٩.

٢. الطبقات الكبرى ٢: ٢٩١، ذكر الصلاة على رسول اللّه ﷺ.

٣. راجع بحار الأنوار ٢٢: ٤٥٦، تاريخ نبيّنا ﷺ، الباب ١، ح ٣، و ٥٢٧ ـ ٥٢٨، الباب ٢، ح ٣٤؛ و٣٣: ٢٨٩، باب نوادر الاحتجاج على معاوية، ح ٥٤٩؛ و٣٥: ٢٧، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ١، ح ٢٢.

٤. المعجم الكبير ١٢: ٣٢١، ح١٣٥٤٩؛ مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٤٠٢ ـ ٤٠٣، ح٢٦٨.

٥. راجع كنز العمّال ١١: ٦١٠ ـ ٦١١، ح٣٢٩٥٥ و٣٢٩٥٦.

٦. راجع المصدر ١٣: ١٥٩، ح٣٦٤٩١.

. . . .

← وأخرج ابن مردويه والديلمي ـ كما في ص١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز ـ عن سلمان الفارسي، قال رسول اللّهﷺ: «عليّ بن أبي طالب ينجز عدتي، ويقضي ديني»[1].

وأخرج البزّار ـ كما في صفحة ١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز ـ عن أنس نحوه[2].

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في ص١٦٤ من الجزء ٤ من مسنده عن حبشي بن جنادة، قال: سمعت رسول اللّه يقول: «لا يقضي ديني إلّا أنا أو عليّ»[3].

وأخرج ابن‌مردويه ـ كما في ص٤٠١ من الجزء٦ من الكنز ـ عن عليّ: قال: «لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[4]. قال رسول اللّهﷺ: «عليّ يقضي ديني وينجز بوعدي»[5].

وعن سعد قال: سمعت رسول اللّهﷺ يوم الجحفة فأخذ بيد عليّ وخطب، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيها الناس، إنّي وليّكم» قالوا: صدقت يا رسول اللّه، ثمّ رفع يد عليّ فقال: «هذا وليّي، ويؤدّي عنّي ديني»[6]. الحديث.

وقد سمعته في أواخر المراجعة ٥٤.

وأخرج عبدالرزّاق في جامعه عن قتادة: إنّ عليّاً قضى عن النبيّ أشياء بعد وفاته، كان عامّتها عدة، حسبت أنّه قال خمسمائة ألف درهم، فقيل لعبدالرزّاق: وأوصى إليه النبيّ بذلك؟ قال: نعم، لا أشكّ أنّ النبيّ أوصى إلى عليّ، ولولا ذلك ما تركوه يقضي دينه. الحديث أورده صاحب الكنز في ص٦٠ من جزئه الرابع، فكان الحديث ١١٧٠[7].

---

١. مناقب عليّ بن أبي طالبعليه السلام لابن مردويه: ١٠٤ ـ ١٠٥، ح١١٦؛ كنز العمّال ١١: ٦١١، ح٣٢٩٥٦.
٢. كنز العمّال ١١: ٦٠٤، ح٣٢٩١٩.
٣. مسند أحمد ٦: ١٦٢، ح١٧٥١٣.
٤. الشعراء (٢٦): ٢١٤.
٥. مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام: ٢٨٧، ح٤٥٣؛ كنز العمّال ١٣: ١٥٠، ح٣٦٤٦٦.
٦. راجع خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: ٣١، ح٩ بتفاوت في بعض الألفاظ.
٧. كنز العمّال ٧: ٢٧٣، ح ١٨٨٥٣.

فــيه[(١)] مــن أحكــام اللّـه و شـرائـعه عـزّ وجـلّ ، وعـهد إلى الأمّـة بأنّـه وليّـها مــن بــعده[(٢)] ، وأنّــه أخــوه[(٣)] وأبــو ولده[(٤)] ، وأنّــه وزيــره[(٥)]، ونـجيّه[(٦)]،

(١) تضافرت النصوص الصريحة بأنّه صلى الله عليه وآله عهد إلى عليّ بأن يبيّن لأُمّته ما اختلفوا فيه من بعده، وحسبك منها الحديث ١١، والحديث ١٢، من المراجعة ٤٨، وغيرهما ممّا أسلفناه وممّا تركناه لشهرته.

(٢) يعلم ذلك من المراجعة ٣٦، والمراجعة ٤٠، والمراجعة ٥٤، والمراجعة ٥٦.

(٣) المؤاخاة بين النبيّ والوصيّ متواترة، وحسبك في ثبوتها ما قد أوردناه في المراجـعة ٣٢، والمراجعة ٣٤.

(٤) كونه أبا ولده معلوم بالوجدان، وقد قال صلى الله عليه وآله لعليّ: «أنت أخي، وأبو ولدي، تقاتل على سنّتي». الحديث.

أخرجه أبو يعلى في مسنده، كما في ص٤٠٤ من الجزء ٦ من كنز العمال[١]، ورواته ثقات، كما صرّح به البوصيري[٢].

وأخرجه أيضاً أحمد في المناقب، كما في أواخر الفصل الثاني مـن البـاب ٩ ص٧٥ مـن الصواعق المحرقة[٣] لابن حجر.

وقال صلى الله عليه وآله: «إنّ اللّه جعل ذرّيّة كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذرّيّتي في صلب عليّ».

أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر، والخطيب في تاريخه عن ابن عبّاس، وهو الحـديث ٢٥١٠ في صفحة ١٥٢ من الجزء ٦ من الكنز[٤]. وقال صلى الله عليه وآله: «كلّ بني أُنثى يـنتمون إلى عصبتهم إلّا ولد فاطمة، فأنا وليّهم، وأنا عصبتهم، وأنا أبوهم». أخرجـه الطـبراني عـن الزهراء، وهو الحديث ٢٢ من الأحاديث التي نقلها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ١١ ←

١. مسند أبي يعلى الموصلي ١: ٤٠٢ـ٤٠٣، ح٢٦٨؛ كنز العمّال ١٣: ١٥٩، ح٣٦٤٩٠.

٢. حكاه عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال المذكور قبيل هذا.

٣. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٥٦، ح١١١٨؛ الصواعق المحرقة: ١٢٦، الباب ٩، الفصل ٢.

٤. المعجم الكبير ٣: ٤٤، ح٢٦٣٠؛ تاريخ بغداد ١: ٣١٧، الرقم ٢٠٦؛ كنز العمّال ١١: ٦٠٠، ح٣٢٨٩٢.

. . . .

← من صواعقه صفحة ١١٢، وأخرجه الطبراني عن ابن عمر، كما في الصفحة المذكورة[١].

وأخرج الحاكم نحوه في صفحة ١٦٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن جابر، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ـ من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك، والذهبي في تلخيصه، وصحّحاه على شرط الشيخين ـ: «وأمّا أنت يا عليّ فأخي، وأبو ولدي، ومنّي، وإليّ»[٣]. إلى كثير من هذه النصوص الصريحة.

(٥) حسبك من النصوص في وزارته قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» كما أوضحناه في المراجعة ٢٦ وغيرها.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الإنذار يوم الدار: «فأيّكم يؤازرني على أمري هذا؟» فقال عليّ: «أنا يا رسول اللّه أكون وزيرك عليه». الحديث. وقد سمعته في المراجعة ٢٠. وللّه درّ الإمام البوصيري، إذ يقول في همزيّته العصماء:

ووزيـــر ابـن عـمّه في المـعالي   ومـــن الأهـــل تسـعد الوزراءُ

لم يـــزده كشـف الغـطاء يـقينا   بل هو الشمس ما عليه غطاءُ[٤]

(٦) أجمعت الأُمّة[٥] على أنّ في كتاب اللّه آية ما عمل بها سوى عليّ، ولا يعمل بها أحد من بعده إلى يوم القيامة، ألا وهي آية النجوى في سورة المجادلة[٦] تصافق على هذا أولياؤه وأعداؤه، وأخرجوا في هذا نصوصاً صحّحوها على شرط الشيخين، يعرفها برّ الأُمّة وفاجرها. ←

---

١. كنز العمّال ١٢: ١١٤، ح٣٤٢٥٣؛ الصواعق المحرقة: ١٨٧، الباب ١١، الفصل ٢؛ المعجم الكبير ٣: ٤٤، ح٢٦٣٠.

٢. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٥٢ـ١٥٣، ح٤٨٢٤.

٣. المصدر: ٢٢٩، ح٥٠١٠؛ التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ٢١٧.

٤. تخميس همزيّة الإمام البوصيري: ٦٢.

٥. نسب الكنجي ادّعاء الإجماع إلى ابن جرير أيضاً، راجع كفاية الطالب: ٥٧، الباب ٢٩.

٦. المجادلة (٥٨): ١٢.

ووليّه(١)، ووصيّه(٢)، وباب مدينة علمه(٣)، وباب دار حكمته(٤)، وباب حطّة هذه الأُمّة(٥) وأمانها، وسفينة نجاتها(٦)، وأنّ طاعته فرض عليها كطاعته، ومعصيته موبقة

← وحسبك منها ما أخرجه الحاكم في صفحة ٤٨٢ من الجزء الثاني من المستدرك[1]، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه[2]، وعليك بتفسير الآية من تفاسير الثعلبي، والطبري، والسيوطي، والزمخشري، والرازي[3]. وغيرهم[4].

وستسمع في المراجعة ٧٦ حديثَي أُمّ سلمة وعبداللّه بن عمر في مناجاة النبيّ وعليّ عند وفاته صلى الله عليه وآله. وتقف ثمّة على تناجيهما يوم الطائف، وقول رسول اللّه يومئذٍ: «ما أنا انتجيته ولكنّ اللّه انتجاه»[5]، وعلى تناجيهما في بعض أيّام عائشة[6]. فتأمّل.

(١) حسبك نصّاً في أنّه «وليّه» قوله صلى الله عليه وآله في حديث ابن عبّاس ـ وقد مرّ عليك في المراجعة ٢٦ ـ: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة» على أنّ هذا ثابت بالضرورة من دين الإسلام، فلا حاجة إلى الاستقصاء.

(٢) حسبك من نصوص الوصيّة ما قد سمعته في المراجعة ٦٨.

(٣) راجع الحديث ٩ من المراجعة ٤٨ وما علّقناه عليه.

(٤) راجع الحديث ١٠ من المراجعة ٤٨.

(٥) راجع الحديث ١٤ من المراجعة ٤٨.

(٦) كما تحكم به السنن التي أوردناها في المراجعة ٨.

---

١. المستدرك على الصحيحين ٣: ٢٩٥، ح٣٨٤٦.

٢. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٢: ٤٨٢.

٣. تفسير الطبري ١٢: ٢٠ ـ ٢١، ح٣٣٧٨٨ ـ ٣٣٧٩١ و٣٣٧٩٦؛ الدرّ المنثور ٨: ٨٣ ـ ٨٤؛ الكشّاف ٤: ٤٩٣ ـ ٤٩٤؛ التفسير الكبير للفخر الرازي ١٥ (الجزء ٢٩): ٢٧٢ ـ ٢٧٣، ذيل الآية ١٢ من سورة المجادلة (٥٨).

٤. كالواحدي في أسباب النزول: ٣٤٨.

٥. راجع: الجامع الصحيح ٥: ٦٣٩، ح٣٧٢٦؛ الجامع الكبير ٢: ١٨٦، ح١٧٥٦؛ مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ١٤٣ ـ ١٤٥، ح١٦٣ ـ ١٦٥؛ المناقب للخوارزمي: ١٣٧ ـ ١٣٨، ح١٥٥.

٦. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢١٧.

لها كمعصيته[(١)]، وأنّ متابعته كمتابعته، ومفارقته كمفارقته[(٢)]، وأنّه سلمٌ لمن سالمه، وحربٌ لمن حاربه[(٣)]، ووليٌّ لمن والاه، وعدوٌّ لمن عاداه[(٤)]، وأنّ من أحبّه فقد أحبّ اللّه ورسوله، ومن أبغضه فقد أبغض اللّه ورسوله[(٥)]، ومن والاه فقد والاهما، ومن

---

(١) بحكم الحديث ١٦ من المراجعة ٤٨ وغيره.

(٢) بحكم الحديث ١٧ من المراجعة ٤٨ وغيره.

(٣) أخرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة في صفحة ٤٤٢ من الجزء الثاني من مسنده أنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم نظر إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم»[١]. انتهى.

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يوم جلّلهم بالكساء من حديث صحيح ـ: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن عاداهم»[٢] نقله ابن حجر في تفسير الآية الأُولى من آيات فضلهم التي أوردها في الفصل الأوّل من الباب ١١ من صواعقه[٣].

وقد استفاض قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «حربُ عليّ حربي، وسلمه سلمي»[٤].

(٤) راجع الحديث ٢٠ من المراجعة ٤٨، على أنّ قوله المتواتر: «اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» كافٍ، والحمد للّه.

وقد سمعت في المراجعة ٣٦ قوله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث بريدة: «من أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن فارق عليّاً فقد فارقني».

وقد تواتر أنّه «لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق»[٥] إنّه واللّه لعهد النبيّ الأُمّي.

(٥) بحكم الحديث ١٩، والحديث ٢٠، والحديث ٢١ من المراجعة ٤٨ وغيرها.

---

١. مسند أحمد ٣: ٤٤٦، ح٩٧٠٤.

٢. راجع المستدرك على الصحيحين ٤: ١٣٠، ح٤٧٦٧.

٣. الصواعق المحرقة: ١٤٤، الباب ١١، الفصل ١.

٤. راجع المناقب للخوارزمي: ١٢٩، ح١٤٣.

٥. راجع: المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٣٧٤، ح٣٢١٠٥؛ ذخائر العقبى: ٩١؛ كنز العمّال ١٤: ٨١، ح٣٧٩٩٦.

عاداه فقد عاداهما[١]، ومن آذاه فقد آذاهما[٢]، ومن سبّه فقد سبّهما[٣]، وأنّه إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله[٤]، وأنّه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين[٥]، وأنّه راية الهدى، وإمام أولياء اللّه، نور من أطاع اللّه، والكلمة التي ألزمها اللّه للمتّقين[٦]، وأنّه الصدّيق الأكبر، وفاروق الأُمّة، ويعسوب المؤمنين[٧]، وأنّه بمنزلة الفرقان العظيم، والذكر الحكيم[٨]، وأنّه منه بمنزلة هارون من موسى[٩]،

---

(١) بحكم الحديث ٢٣ من تلك المراجعة، وحسبك: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»[1].

(٢) حسبك قوله ﷺ في حديث عمرو بن شاش: «من آذى عليّاً فقد آذاني».

أخرجه أحمد في ص٤٨٣ من الجزء ٣ من مسنده، والحاكم في ص١٢٣ من الجزء ٣ من المستدرك[2]، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه[3] معترفاً بصحّته. وأخرجه البخاري في تاريخه، وابن سعد في طبقاته ، وابن أبي شيبة في مسنده، والطبراني في الكبير، وهو موجود في ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من الكنز[4].

(٣) بحكم الحديث ١٨ من المراجعة ٤٨ وغيره.

(٤) بحكم الحديث الأوّل من تلك المراجعة وغيره.

(٥) راجع الحديث ٢ و٣ و٤ و٥ من المراجعة ٤٨.

(٦) راجع الحديث ٦ من تلك المراجعة.

(٧) بحكم الحديث ٧ من تلك المراجعة وغيره.

(٨) حسبك في ذلك ما سمعته من المراجعة ٨ من صحاح الثقلين، فإنّها توضح الحقّ لذي عينين، وقد مرّ عليك في المراجعة ٥٠ أنّ عليّاً مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لا يفترقان.

(٩) كما توضحه المراجعة ٢٦، والمراجعة ٢٨، والمراجعة ٣٠، والمراجعة ٣٢، والمراجعة ٣٤.

---

١. راجع المراجعة ٨ و١٠ و٥٤.

٢. مسند أحمد ٥: ٤٠٤ ـ ٤٠٥، ح١٥٩٦٠؛ المستدرك على الصحيحين ٤: ٨٩، ح٤٦٧٧.

٣. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢٣.

٤. التاريخ الكبير ٦: ٣٠٦ ـ ٣٠٧، ح٢٤٨٢؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٣٧٤، ح٣٢٠٩٩، ولم نعثر عليه في الطبقات والمعجم الكبير، وحكاه عنهم المتّقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ١٤٢، ح٣٦٤٤٥.

وبمنزلته من ربّه[١]، وبمنزلة رأسه من بدنه[٢]، وأنّه كنفسه[٣]، وأنّ اللّه عزّ وجلّ اطّلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها[٤]، وحسبك عهده يوم عرفات من حجّة الوداع بأنّه لا يؤدّي عنه إلّا عليّ[٥]، إلى كثير من هذه الخصائص التي لا يليق لها إلّا الوصيّ، والمخصوص منهم بمقام النبيّ، فكيف وأنّى ومتى يتسنّى لعاقلٍ أن يجحد بعدها وصيّته، أو يكابر بها لولا الغرض؟ وهل الوصيّة إلّا العهد ببعض هذه الشؤون؟!.

٢ـ أمّا أهل المذاهب الأربعة فإنّما أنكرها منهم المنكرون؛ لظنّهم أنّها لا تجتمع مع خلافة الأئمّة الثلاثة.

٣ـ ولا حجّة لهم علينا بما رواه البخاري[١] وغيره[٢] عن طلحة بن مصرف، حيث قال: سألت عبداللّه بن أبي أوفى: هل كان النبيّ صلى الله عليه وآله أوصى؟ فقال: لا، قلت: كيف كتب على الناس الوصيّة ثمّ تركها؟ قال: أوصى بكتاب اللّه. انتهى.

فإنّ هذا الحديث غير ثابت عندنا، على أنّ من مقتضيات السياسة وسلطتها، وبقطع النظر عن هذا كلّه فإنّ صحاح العترة الطاهرة قد تواترت في الوصيّة[٣]، فليضرب بما عارضها عرض الجدار.

---

(١) بحكم الحديث ١٣ من المراجعة ٤٨ وغيره.

(٢) بحكم الحديث الذي أوردناه في المراجعة ٥٠ فراجعه، وما قد علّقناه عليه.

(٣) بحكم آية المباهلة، وحديث ابن عوف، وقد أوردناه في المراجعة ٥٠.

(٤) كما هو صريح السنن التي أوردناها في المراجعة ٦٨.

(٥) راجع الحديث ١٥ من المراجعة ٤٨، وراجع ما علّقناه عليه.

---

١. صحيح البخاري ٣: ١٠٠٦، ح٢٥٨٩ بتفاوت يسير في بعض الألفاظ.

٢. سنن ابن ماجة ٢: ٩٠٠، ح٢٦٩٦؛ الجامع الصحيح ٤: ٤٣٢، ح٢١١٩.

٣. للمزيد راجع: غاية المرام ٢: ١٤٤ـ٢٤٦، الباب ٢٢ و ٢٣ من أبواب المقصد الأوّل؛ بحار الأنوار ٣٨: ١ـ٢٦، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ٥٦.

٤ـ على أنّ أمر الوصيّة غنيّ عن البرهان، بعد أن حكم به العقل والوجدان(١).

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[1]

وأمّا ما رواه البخاري عن ابن أبي أوفى من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أوصى بكتاب اللّه فحقّ، غير أنّه أبتر؛ لأنّه صلى الله عليه وآله أوصى بالتمسّك بثقلَيْه معاً، وعهد إلى أُمّته بالاعتصام بحبلَيه جميعاً، وأنذرها الضلالة إن لم تستمسك بهما، وأخبرها أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض، وصحاحنا في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة[2]، وحسبك ممّا صحّ من طريق غيرهم ما أوردناه في المراجعة ٨، وفي المراجعة ٥٤، والسلام. **«ش»**

---

(١) العقل بمجرّده يحيل على النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأمر بالوصيّة، ويضيّق فيها على أُمّته، ثمّ يتركها في حال أنّه أحوج إليها منهم؛ لأنّ له من التركة المحتاجة إلى القيّم، ومن اليتامى المضطرّين إلى الوليّ ما ليس لأحدٍ من العالمين، وحاشا للّه أن يهمل تركته الثمينة، وهي شرائع اللّه وأحكامه، ومعاذ اللّه أن يترك يتاماه وأياماه ـ وهم أهل الأرض في الطول والعرض ـ يتخبّطون في عشوائهم، ويسرحون ويمرحون على مقتضى أهوائهم، بدون قيّم يتمّ اللّه به الحجّة عليهم. على أنّ الوجدان يحكم بالوصيّة إلى عليّ حيث وجدنا النبيّ صلى الله عليه وآله قد عهد إليه بأن يغسّله ويحنّطه ويجهّزه ويدفنه ويفي دينه ويبرئ ذمّته، ويبيّن للناس ما اختلفوا فيه من بعده، وعهد إلى الناس بأنّه وليّهم من بعده، وأنّه... إلى آخر ما أشرنا إليه في أوّل هذه المراجعة.

---

١. من أشعار المتنبّي ولكن لم نعثر عليه في ديوانه، قيل: كان في ديوانه المطبوع قديماً وحذف أخيراً. حكاه الكراجكي في كنزه ١: ٢٨١.

٢. راجع بحار الأنوار ٢٣: ١٠٤ ـ ١٦٦، كتاب الإمامة، باب فضائل أهل البيت عليهم السلام والنصّ عليهم... .

المراجعة ٧١

رقم: ١٠ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ ما السبب في الإعراض عن حديث أُمّ المؤمنين وأفضل أزواج النبيّ؟

ما لك ـ عفا اللّه عنك ـ ولَّيْتَ أُمّ المؤمنين وأفضل أزواج النبيّ صفحة إعـراضك، فاتّخذت حديثها ظهريّاً، وتركته نسياً منسيّاً، وقولها هو الفصل، وحكمها هو العـدل، ولك مع ذلك رأيك، فاصدع به نتدبّره، والسلام. «س»

المراجعة ٧٢

رقم: ١٢ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ لم تكن أفضل أزواج النبيّ ﷺ

٢ـ إنّما أفضلهنّ خديجة

٣ـ إشارة إجماليّة إلى السبب في الإعراض عن حديثها

١ ـ إنّ لأُمّ المؤمنين عـائشة فـضلها ومـنزلتها، غـير أنّـها ليست بأفـضل أزواج النبيّ ﷺ، وكيف تكون أفضلهنّ مع ما صحّ عنها إذ قالت: ذكـر رسـول اللّـه ﷺ خديجة ذات يوم فتناولتُها، فقلت: عجوز كذا وكذا، قد أبدلك اللّه بها خيراً منها، قال: «ما أبدلني اللّه خيراً منها، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدّقتني حين كـذّبني

الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني اللّه ولدها وحرمني ولد غيرها»(١). الحديث.

وعن عائشة، قالت: كان رسول اللهﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيّام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلّا عجوزاً، فقد أبدلك اللّه خيراً منها، فغضب حتّى اهتزّ مقدم شعره من الغضب، ثمّ قال: «لا واللّه، ما أبدلني اللّه خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذّبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني اللّه منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء»[1]. الحديث.

٢ ـ فأفضل أزواج النبيّﷺ خديجة الكبرى، صدّيقة هذه الأمّة، وأوّلها إيماناً باللّه، وتصديقاً بكتابه، ومواساة لنبيّه، وقد أُوحي إليهﷺ أنّ يبشّرها ببيت لها في الجنّة من قصب(٢).

ونصّ على تفضيلها، فقالﷺ: «أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خُوَيْلِد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران»[2].

---

(١) هذا الحديث والذي بعده من صحاح السنن المستفيضة، فراجعها في أحوال خديجة الكبرى من الاستيعاب، تجدهما بعين اللفظ الذي أوردناه. وقد أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحيهما[3] بلفظ يقارب ذلك.

(٢) كما أخرجه البخاري في باب غيرة النساء ووجدهنّ، وهو في أواخر كتاب النكاح ص ١٧٥ من الجزء الثالث من صحيحه[4].

---

١. راجع التعليقة المذكورة بُعيد هذا، وراجع أيضاً: مسند أحمد ٩: ٤٢٩، ح٢٤٩١٨؛ المعجم الكبير ٢٣: ١٣، ح٢٣؛ سير أعلام النبلاء ٢: ١١٢، الرقم ١٦.

٢. راجع التعليقة المذكورة بُعيد هذا، ومسند أحمد ١: ٦٢٧ ـ ٦٢٨، ح٢٦٦٩، و٦٧٨، ح٢٩٠٣؛ والمعجم الكبير ٢٣: ٧، ح١؛ وكنز العمّال ١٢: ١٤٣، ح٣٤٤٠٢، ٣٤٤٠٤.

٣. الاستيعاب ٤: ١٨٢٤، الرقم ٣٣١١؛ صحيح البخاري ٣: ١٣٨٨ ـ ١٣٨٩، ح٣٦٠٥ ـ ٣٦٠٧؛ صحيح مسلم ٤: ١٨٨٨ ـ ١٨٨٩، كتاب فضائل الصحابة، ح٧٤ ـ ٧٨.

٤. صحيح البخاري ٥: ٢٠٠٤، ح٤٩٣١.

وقال ﷺ: «خير نساء العالمين أربع» ثمّ ذكرهنّ[١].

وقال ﷺ: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون»[٢].

إلى كثير من أمثال هذه النصوص، وهي من أصحّ الآثار النبويّة وأثبتها(١).

على أنّه لا يمكن القول بأنّ عائشة أفضل ممّن عدا خديجة من أُمّهات المؤمنين. والسنن المأثورة، والأخبار المسطورة تأبى تفضيلها عليهنّ، كما لا يخفى على أُولي الألباب، وربما كانت ترى أنّها أفضل من غيرها، فلا يُقرّها رسول الله ﷺ على ذلك، كما اتّفق هذا مع أُمّ المؤمنين صفيّة بنت حُييّ، إذ دخل النبيّ ﷺ عليها وهي تبكي، فقال لها: «ما يبكيك؟» قالت: بلغني أنّ عائشة وحفصة تنالان منّي، وتقولان: نحن خير من صفيّة، قال ﷺ: «ألا قلت لهنّ: كيف تكنّ خيراً منّي وأبي هارون، وعمّي موسى، وزوجي محمّد؟»(٢). ومن تتبّع حركات أُمّ المؤمنين عائشة في أفعالها وأقوالها وجدها كما نقول.

٣ـ أمّا إعراضنا عن حديثها في الوصيّة[٣] فلكونه ليس بحجّة، ولا تسألني عن التفصيل، والسلام. **«ش»**

---

(١) وقد أوردنا جملة منها في المطلب الثاني من كلمتنا الغرّاء، فليراجعها من أراد الاستقصاء.

(٢) أخرجه الترمذي من طريق كنانة مولى أُمّ المؤمنين صفيّة، وأورده ابن عبدالبرّ في ترجمة صفيّة من الاستيعاب، وابن حجر في ترجمتها من الإصابة[٤]، والشيخ رشيد رضا في آخر ص ٥٨٩ من المجلّد ١٢ من مناره، وغير واحد من نقلة الآثار[٥].

---

١. راجع: الإصابة ٨: ٢٦٤، الرقم ١١٥٨٧؛ كنز العمّال ١٢: ١٤٣، ح ٣٤٤٠٤؛ ينابيع المودّة ٢: ٥٨، الباب ٥٥، ح٣٧.

٢. راجع: الجامع الصحيح ٥: ٧٠٣، ح٣٨٧٨؛ المعجم الكبير ٢٣: ٧، ح٣؛ كنز العمّال ١٢: ١٤٣، ح٣٤٤٠٣.

٣. راجع حديثها في المراجعة ٦٩.

٤. الجامع الصحيح ٥: ٧٠٨، ح٣٨٩٢؛ الاستيعاب ٤: ١٨٧٢، الرقم ٤٠٠٥؛ الإصابة ٨: ٢١١، الرقم ١١٤٠٧.

٥. كابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير ٧: ١٨٢؛ والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٣٢٦، ذيل الآية ١١ من سورة الحجرات (٤٩).

المراجعة ٧٣

رقم: ١٣ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ طلب التفصيل في سبب الإعراض عن حديثها

إنّك ممّن لا يدالس(١)، ولا يؤالس(٢)، ولا يدامج(٣)، ولا يحدج(٤) بسوء، في نجوةٍ(٥) من التبعات(٦)، ومنتزح من التهم، وأنا ـ والحمد للّه ـ ممّن لا يندّد ولا يفنّد، ولا يبحث عن عثرة، ولا يتتبّع عورة، والحقّ ضالّتي التي أنشدها، فسؤالي إيّاك عن التفصيل ممّا لا يسعني تركه، وإجابتك إيّاي إلى البيان ممّا لابدّ منه.

فَاصْدَعْ بأمرك ما عليك غَضاضةٌ وأبشر وقرَّ بذاكَ منكَ عيونا[1]

---

(١) أي لا يخادع.

(٢) أي لا يغشّ.

(٣) أي لا يظهر غير ما يبطن.

(٤) أي لا يرمي.

(٥) «النجوة» المكان المرتفع لا يعلوه السيل، وهي هنا من الاستعارات البديعة.

(٦) جمع «تبعة» وهي ما يلحق الإنسان من المطالبة بظلامة ونحوها.

---

١. من أشعار أبي طالب، راجع: زاد المسير ٣: ١٧؛ تفسير القرطبي ٦: ٤٠٦، ذيل الآية ٢٦، من سورة الأنعام (٦).

ووسيلتي إليك في ذلك إنّما هي آية الذكر الحكيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾[1]، والسلام. «س»

المراجعة ٧٤

رقم: ١٥ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ تفصيل الأسباب في الإعراض عن حديثها

٢ـ العقل يحكم بالوصيّة

٣ـ دعواها بأنّ النبيّ قضى وهو في صدرها معارضة

١ ـ أبيت ـ أيّدك اللّه ـ إلّا التفصيل، حتّى اضطررتني إليه، وأنت عنه في غنية تامّة؛ لعلمك بأنّا من هاهنا أتينا وأنّ هنا مصرع الوصيّة، ومصارع النصوص الجليّة، وهنا مهالك الخمس والإرث والنحلة، وهاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة(١)، حيث جابت في حرب أميرالمؤمنين الأمصار، وقادت في انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرّار.

وكان ما كان ممّا لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبرِ[2]

فالاحتجاج على نفي الوصيّة إلى عليّ بقولها ـ وهي من ألدّ خصومه ـ مصادرة لا تنتظر من منصفٍ، وما يوم عليّ منها بواحد، وهل إنكار الوصيّة إلّا دون

(١) بحكم صحاح السنّة، فراجع من صحيح البخاري باب ما جاء في بيوت أزواج النبيّ من كتاب الجهاد والسير، ص١٢٥ من جزئه الثاني[3]، تجد التفصيل.

١. البقرة (٢): ١٥٩.

٢. من أشعار ابن المعتزّ ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٥: ٤٥.

٣. صحيح البخاري ٣: ١١٣٠، ح٢٩٣٧، كتاب الخمس.

يوم الجمل الأصغر(١)، ويوم الجمل الأكبر، اللذين ظهر بهما المضمر، وبرز بهما المستتر، ومثّل بهما شأنها من قبل خروجها على وليّها ووصيّ نبيّها، ومن بعد خروجها عليه إلى أن بلغها موته، فسجدت للّه شكراً، ثمّ أنشدت(٢):

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ[1]

وإن شئت ضربت لك من حديثها مثلاً يريك أنّها كانت في أبعد الغايات، قالت(٣):

---

(١) كانت فتنة الجمل الأصغر في البصرة لخمس بقين من ربيع الثاني سنة ٣٦ قبل ورود أميرالمؤمنين إلى البصرة، حيث هاجمتها أُمّ المؤمنين ومعها طلحة والزبير، وفيها عامله عثمان بن حنيف الأنصاري، فقتل أربعون رجلاً من شيعة عليّ عليه السلام في المسجد، وسبعون آخرون منهم في مكان آخر، وأُسر عثمان بن حنيف وكان من فضلاء الصحابة، فأرادوا قتله، ثمّ خافوا أن يثأر له أخوه سهل والأنصار، فنتفوا لحيته وشاربه وحاجبيه ورأسه، وضربوه وحبسوه، ثمّ طردوه من البصرة. وقابلهم حكيم بن جبلة في جماعة من عشيرته عبدالقيس وهو سيّدهم، وكان من أهل البصائر والحِفاظ والنُهى، وتبعه جماعة من ربيعة فما بارحوا الهيجاء حتّى استشهدوا بأجمعهم، واستشهد مع حكيم ابنه الأشرف، وأخوه الرعل.
وفتحت البصرة، ثمّ جاء عليّ فاستقبلته عائشة بعسكرها، وكانت وقعة الجمل الأكبر، وتفصيل الوقعتين في تاريخي ابن جرير وابن الأثير[2] وغيرهما من كتب السير والأخبار[3].

(٢) فيما أخرجه الثقات من أهل الأخبار، كأبي الفرج الأصفهاني في آخر أحوال عليّ من كتابه مقاتل الطالبيّين[4].

(٣) فيما أخرجه البخاري عنها في باب مرض النبيّ ووفاته صلى الله عليه وآله وسلم ص٦٢ من الجزء ٣ من صحيحه[5].

---

١. حكاه عنها الطبري في تاريخه ٥: ١٥٠، في حوادث سنة ٤٠، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٤: ٢٤٩.

٢. تاريخ الطبري ٤: ٤٦١ ـ ٤٧٧ و ٥٠٦ ـ ٥٠٨؛ الكامل في التاريخ ٣: ٢٠٥ ـ ٢٦٠، حوادث سنة ٣٦.

٣. كالسيرة الحلبيّة ٢: ١٨١ ـ ١٨٢، و ٢٩١ ـ ٢٩٣، والبداية والنهاية ٧: ٢٥٧ ـ ٢٧٣، حوادث سنة ٣٦.

٤. مقاتل الطالبيّين: ٢٦.

٥. صحيح البخاري ٤: ١٦١٤ ـ ١٦١٥، ح٤١٧٨.

لمّا ثَقُل رسول اللّهﷺ واشتدّ به وجعه، خرج وهو بين رَجلين تخطّ رِجلاه في الأرض، بين عبّاس بن عبدالمطّلب ورجلٍ آخر.

قال المحدّث عنها ـ وهو عبيداللّه بن عبداللّه بن عتبة بن مسعود ـ فأخبرت عبداللّه بن عبّاس عمّا قالت عائشة، فقال لي ابن عبّاس: هل تدري مَن الرجل الذي لم تُسمِّ عائشة؟ قال، قلت: لا، قال ابن عبّاس: هو عليّ بن أبي طالبعليه السلام، ثمّ قال: إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير[(١)]. انتهى.

قلت: إذا كانت لا تطيب له نفساً بخير، ولا تطيق ذكره فيمن مشى معه النبيّﷺ خطوة، فكيف تطيب له نفساً بذكر الوصيّة، وفيها الخير كلّه؟

وأخرج الإمام أحمد من حديث عائشة في ص١١٣ من الجزء السادس من مسنده عن عطاء بن يسار، قال: جاء رجل فوقع في عليّ وفي عمّار عند عائشة، فقالت: أمّا عليّ فلست قائلة لك فيه شيئاً، وأمّا عمّار فإنّي سمعت رسول اللّهﷺ، يقول فيه: «لا يُخيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما»[١]. انتهى.

وَيْ وَيْ، تحذر أُمّ المؤمنين من الوقيعة بعمّار لقول النبيّﷺ: «لا يخيّر بين أمرين إلّا اختار أرشدهما» ولا تحذر من الوقيعة في عليّ وهو أخو النبيّ ووليّه، وهارونه

---

(١) هذه الكلمة بخصوصها ـ أعني قول ابن عبّاس: إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير ـ تركها البخاري واكتفى بما قبلها من الحديث، جرياً على عادته في أمثال ذلك، لكن كثيراً من أصحاب السنن أخرجوها بأسانيدهم الصحيحة، وحسبك منهم ابن سعد في ص٢٩ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته[٢]، إذ أخرجها عن أحمد بن الحجّاج، عن عبداللّه بن مبارك، عن يونس ومعمر، عن الزهري، عن عبيداللّه بن عتبة بن مسعود، عن ابن عبّاس، ورجال هذا السند كلّهم حجج.

---

١. مسند أحمد ٩: ٤٢٠، ح ٢٤٨٧٤.

٢. الطبقات الكبرى ٢: ٢٣٢.

ونجيّه، وأقضى أُمّته، وباب مدينته، ومن يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله، أوّل الناس إسلاماً، وأقدمهم إيماناً، وأكثرهم علماً، وأوفرهم مناقب.

وَيْ، كأنّها لا تعرف منزلته من اللّه عزّ وجلّ، ومكانته من قلب رسول اللّه ﷺ، ومقامه في الإسلام وعظيم عنائه، وحسن بلائه، وكأنّها لم تسمع في حقّه من كتاب اللّه وسنّة نبيّه شيئاً يجعله في مصاف عمّار، ولقد حار فكري واللّه في قولها: لقد رأيت النبيّ وإنّي لمُسنِدَتُه إلى صدري، فدعا بالطست، فانخنث فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى عليّ؟[1].

وما أدري في أيّ نواحي كلامها هذا أتكلّم، وهو محلّ البحث من نواحي شتّى، وليت أحداً يدري كيف يكون موته ـ بأبي وأُمّي ـ وهو على الحال التي وصفتها دليلاً على أنّه لم يوصِ، فهل كان من رأيها أنّ الوصيّة لا تصحّ إلّا عند الموت؟

كلّا، ولكن حجّة مَن يكابر الحقيقة داحضة كائناً من كان، وقد قال اللّه ـ عزّ وجلّ ـ مخاطباً لنبيّه الكريم في محكم كتابه الحكيم: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ﴾[2]. فهل كانت أُمّ المؤمنين تراه ﷺ لكتاب اللّه مخالفاً؟ وعن أحكامه صادفاً؟

معاذ اللّه وحاشا للّه، بل كانت تراه يقتفي أثره، ويتبع سوره، سبّاقاً إلى التعبّد بأوامره ونواهيه، بالغاً كلّ غاية من غايات التعبّد بجميع ما فيه، ولا أشكّ في أنّها سمعته يقول: «ما حقّ امرئ مسلم له شيء يوصِي فيه أن يَبيت ليلتين إلّا ووصيّته مكتوبةٌ عنده»(١). انتهى.

---

(١) فيما أخرجه البخاري في أوّل كتاب الوصايا من صحيحه ص٨٣ من جزئه الثاني. وأخرجه مسلم في كتاب الوصيّة ص١٠ من الجزء الثاني من صحيحه[3].

---

١. للمزيد راجع المراجعة ٦٩.

٢. البقرة (٢): ١٨٠.

٣. صحيح البخاري ٣: ١٠٠٥، ح٢٥٨٧؛ صحيح مسلم ٣: ١٢٤٩، كتاب الوصيّة، ح١.

أو سمعت نحواً من هذا، فإنّ أوامره الشديدة بالوصيّة ممّا لا ريب في صدوره منه، ولا يجوز عليه ولا على غيره من الأنبياءعليهم السلام أن يأمروا بالشيء ثمّ لا يأتمرون به، أو يزجروا عن الشيء، ثم لا ينزجرون عنه، تعالى اللّه عن إرسال من هذا شأنه علوّاً كبيراً.

أمّا ما رواه مسلم[1] وغيره[2] عن عائشة إذ قالت: ما ترك رسول اللّه ديناراً ولا درهماً، ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء، فإنّما هو كسابقه. على أنّه لا يصحّ أن يكون مرادها أنّه ما ترك شيئاً على التحقيق، وأنّه إنّما كان صفراً من كلّ شيء يوصي به.

نعم لم يترك من حطام الدنيا ما يتركه أهلها، إذ كان أزهد العالمين فيها، وقد لحق بربّه عزّ وجلّ وهو مشغول الذمّة بدين(١) وعدات، وعنده أمانات تستوجب الوصيّة، وترك ممّا يملكه شيئاً يقوم بوفاء دينه، وانجاز عداته، ويفضل عنهما شيء يسير لوارثه، بدليل ما صحّ من مطالبة الزهراءعليها السلام بإرثها(٢).

٢ـ على أنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم قد ترك من الأشياء المستوجبة للوصيّة ما لم يتركه أحد من العالمين، وحسبك أنّه ترك دين اللّه القويم في بدء فطرته و أوّل نشأته، ولهو

---

(١) فعن معمر عن قتادة: أنّ عليّاً قضى عن النبيّصلى الله عليه وآله وسلم أشياء بعد وفاته، كان عامّتها عِدَةً حسبت أنّه قال: خمسمائة ألف درهم، الحديث، فراجعه في ص ٦٠ من الجزء الرابع من كنز العمّال[3]، وهو الحديث ١١٧٠ من أحاديثه.

(٢) كما أخرجه البخاري في أواخر باب «غزوة خيبر» من صحيحه، ص٣٧ من جزئه الثالث. وأخرجه مسلم في باب قول النبيّ: «لا نورث، ما تركناه فهو صدقة» من كتاب الجهاد من صحيحه[4]، ص٧٢ من جزئه الثاني.

---

١. صحيح مسلم ٣: ١٢٥٦، ح١٨.

٢. كالطبراني في المعجم الأوسط ٢: ٤٣٣، ح١٧٤٧.

٣. كنز العمّال ٧: ٢٧٣، ح١٨٨٥٣.

٤. صحيح البخاري ٤: ١٥٤٩، ح٣٩٩٨؛ صحيح مسلم ٣: ١٣٧٧ ـ ١٣٧٨، كتاب الجهاد والسير، ح٤٩.

أحوج إلى الوصيّ من الذهب والفضّة، والدار والعقار، والحرث والأنعام، وإنّ الأُمّة بأسرها ليتاماه وأياماه، المضطرّون إلى وصيّه؛ ليقوم مقامه في ولاية أُمورهم، وإدارة شؤونهم الدينيّة والدنيويّة، ويستحيل على رسول اللّهﷺ أن يوكل دين اللّه ـ وهو في مهد نشأته ـ إلى الأهواء أو يتّكل في حفظ شرائعه على الآراء، من غير وصيّ يعهد بشؤون الدين والدنيا إليه، ونائب عنه يعتمد في النيابة العامّة عليه، وحاشاه أن يترك يتاماه ـ وهم أهل الأرض في الطول والعرض ـ كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ليس لها من يرعاها حقّ رعايتها، ومعاذ اللّه أن يترك الوصيّة بعد أن أُوحي بها إليه، فأمر أُمّته بها، وضيّق عليهم فيها. فالعقل لا يصغي إلى إنكار الوصيّة مهما كان منكرها جليلاً، وقد أوصى رسول اللّهﷺ إلى عليّ في مبدأ الدعوة الإسلاميّة، قبل ظهورها في مكّة، حين أنزل اللّه سبحانه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] كما بيّنّاه في المراجعة ٢٠، ولم يزل بعد ذلك يكرّر وصيّته إليه، ويؤكّدها المرّة بعد المرّة بعهوده التي أشرنا فيما سبق من هذا الكتاب إلى كثير منها، حتّى أراد ـ وهو محتضر بأبي وأُمّي ـ أن يكتب وصيّته إلى عليّ؛ تأكيداً لعهوده اللفظيّة إليه، وتوثيقاً لعرى نصوصه القوليّة عليه، فقالﷺ: «ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً» فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: هجر رسول اللّه(١). انتهى.

---

(١) أخرجه بهذه الألفاظ محمّد بن إسماعيل البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه ص١١٨ من جزئه الثاني. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً، وأحمد بن حنبل من حديث ابن عبّاس في مسنده[2]، وسائر أصحاب السنن والمسانيد[3].

---

١. الشعراء (٢٦): ٢١٤.

٢. صحيح البخاري ٣: ١١١١، ح٢٨٨٨. للمزيد راجع أيضاً: المصدر ١: ٥٤، ح١١٤؛ و٣: ١١٥٥ ـ ١١٥٦، ح٢٩٢٧؛ و٤: ١٦١٢، ح٤١٦٨؛ و٥: ٢١٤٦، ح٥٣٤٥؛ و٦: ٢٦٨٠، ح٦٩٣٢؛ صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧ ـ ١٢٥٨، كتاب الوصيّة، ح٢٠؛ مسند أحمد ١: ٦٩٥ ـ ٦٩٦، ح٢٩٩٢، و٧١٩ ـ ٧٢٠، ح٣١١١.

٣. كالبيهقي في السنن الكبرى ٩: ٣٤٩، ح١٨٧٤٧.

وعندها عَلِم ﷺ أنّه لم يبق ـ بعد كلمتهم هذه ـ أثر لذلك الكتاب إلّا الفتنة، فقال لهم: «قوموا» واكتفى بعهوده اللفظيّة. ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاث: أنْ يولّوا عليهم عليّاً؛ وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب؛ وأن يجيزوا الوفد بنحو ما كان يجيزه.

لكنّ السلطة والسياسة يومئذٍ ما أباحتا للمحدّثين أن يحدّثوا بوصيّته الأُولى، فزعموا أنّهم نسوها.

قال البخاري في آخر الحديث المشتمل على قولهم: هجر رسول اللّه(١)، ما هذا لفظه: وأوصى عند موته بثلاث: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزه» ثم قال: ونسيت الثالثة[١].

وكذلك قال مسلم في صحيحه[٢]، وسائر أصحاب السنن والمسانيد[٣].

٣ـ أمّا دعوى أُمّ المؤمنين بأنّ رسول اللّه ﷺ لحق بربّه تعالى وهو في صدرها[٤]، فمعارضة بما ثبت من لحوقه ﷺ بالرفيق الأعلى وهو في صدر أخيه ووليّه عليّ بن أبي طالب، بحكم الصحاح المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة، وحكم غيرها من صحاح أهل السنّة، كما يعلمه المتتبّعون، والسلام. **«ش»**

---

(١) فراجعه في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ص١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه.

---

١ ـ ٣. راجع ما تقدّم آنفاً.

٤. راجع المراجعة ٦٩.

المراجعة ٧٥

رقم: ١٧ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ لاتستسلم أُمّ المؤمنين في حديثها إلى العاطفة
٢ـ الحسن والقبح العقليّان منفيّان
٣ـ البحث عمّا يعارض دعوى أُمّ المؤمنين

١ ـ المحور الذي يدور عليه كلامكم مع أُمّ المؤمنين في حديثها الصريح بعدم الوصيّة أمران:

أحدهما: أنّ انحرافها عن الإمام يأبى عليها ـ فيما زعمتم ـ إلّا نفي الوصيّة إليه.

والجواب أنّ المعروف من سيرتها أنّها لا تستسلم في حديثها عن رسول اللّه ﷺ إلى العاطفة، ولا تراعي فيه الغرض، فلا تتّهم فيما تنقله عن النبيّ سواء عليها أكان ذلك خاصّاً بمن تحبّ، أم كان خاصّاً بمن تبغض، وحاشا اللّه أن تستحوذ عليها الأغراض فتحدّث عن رسول اللّه ﷺ بغير الواقع؛ إيثاراً لغرضها على الحقّ.

٢ ـ الثاني: أنّ العقل بمجرّده يمنع ـ فيما زعمتم ـ من تصديق هذا الحديث؛ لامتناع مؤدّاه عقلاً، فإنّه لا يجوز على النبيّ ﷺ أن يترك دين اللّه عزّ وجلّ وهو في أوّل نشأته، وعباد اللّه تعالى وهم في أوّل فطرتهم الجديدة، ثمّ يرتحل عن غير وصيّ يعهد إليه بأُمورهم.

والجواب: أنّ هذا مبنيّ على الحسن والقبح العقليّين، وأهل السنّة لا يقولون بهما، فإنّ العقل عندهم لا يقضي بحسن شيء ما أصلاً، ولا بقبح شيء ما على الإطلاق، وأنّ الحاكم بالحسن والقبح في جميع الأفعال إنّما هو الشرع لا غير، فما حسّنه الشرع فهو

الحسن، وما قبّحه فهو القبيح، والعقل لا معوّل عليه في شيء من ذلك بالمرّة.

٣ـ وأمّا ما أشرتم إليه ـ في آخر المراجعة ٧٤ ـ من معارضة أُمّ المؤمنين في دعواها بأنّ النبيّ قضى وهو في صدرها، فلا نعرف ممّا يعارضها حديثاً واحداً من طريق أهل السنّة، فإن كان لديكم شيء منه فتفضّلوا به، والسلام. «س»

المراجعة ٧٦

رقم: ١٩ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ استسلامها إلى العاطفة

٢ـ ثبوت الحسن والقبح العقليّين

٣ـ الصحاح المعارضة لدعوى أُمّ المؤمنين

٤ـ تقديم حديث أُمّ سلمة على حديثها

١ ـ ذكرتم في الجواب عن الأمر الأوّل أنّ المعروف من سيرة السيّدة أنّها لا تستسلم إلى العاطفة، ولا تراعي في حديثها شيئاً من الأغراض، فأرجو أن تتحلّلوا من قيود التقليد والعاطفة، وتعيدوا النظر إلى سيرتها، فتبحثوا عن حالها مع من تحبّ ومع مَن تبغض بحث إمعان ورويّة، فهناك العاطفة بأجلى مظاهرها، ولا تنس سيرتها مع عثمان قولاً وفعلاً، ووقائعها مع عليّ وفاطمة والحسن والحسين سرّاً وعلانية، وشؤونها مع أُمّهات المؤمنين، بل مع رسول اللهﷺ(١)، فإنّ هناك العاطفة والغرض.

وحسبك مثالاً لهذا ما أيّدته نزولاً على حكم العاطفة، من إفك أهل الزور إذ قالوا

---

(١) دونك ص٧٧ من المجلّد الثاني من شرح نهج البلاغة لعلّامة المعتزلة، وص٤٥٧ وما بعدها، وص٤٩٧ وما بعدها من المجلّد المذكور[1]، تجد من سيرتها مع عثمان وعليّ وفاطمة ما يريك العاطفة بأجلى المظاهر.

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٥، و١٩١ ـ ٢٠٠، و٢١٠ ـ ٢٢٣.

ـ بهتاناً وعدواناً ـ في السيّدة مارية وولدها إبراهيم عليه السلام ما قالوا، حتّى برّأهما الله عزّ وجلّ من ظلمهم براءة على يد أميرالمؤمنين، محسوسة ملموسة(١). ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾[1].

وإن أردت المزيد فاذكر نزولها على حكم العاطفة إذ قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أجد منك ريح مغافير(٢)؛ ليمتنع عن أكل العسل من بيت أُمّ المؤمنين زينب رضي الله عنها، وإذا كان هذا الغرض التافه يبيح لها أن تحدّث رسول الله صلى الله عليه وآله عن نفسه بمثل هذا الحديث، فمتى نركن إلى نفيها الوصاية إلى عليّ عليه السلام؟

ولا تنس نزولها على حكم العاطفة يوم زفّت أسماء بنت النعمان عروساً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالت لها: إنّ النبيّ لَيعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ بالله منك(٣)،

---

(١) من أراد تفصيل هذه المصيبة، فليراجع أحوال السيّدة مارية ـ رضي الله عنها ـ في ص ٣٩ من الجزء الرابع من المستدرك للحاكم[2]، أو من تلخيصه للذهبي[3].

(٢) فيما أخرجه البخاري في تفسير سورة التحريم من صحيحه ص ١٣٦ من جزئه الثالث فراجع واعجب، وهناك عدّة أحاديث عن عمر في أنّ المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله أنّهما عائشة وحفصة[4]، وثمّة حديث طويل كلّه من هذا القبيل.

(٣) فيما أخرجه الحاكم في ترجمة أسماء من صحيحه المستدرك ص ٣٧ من جزئه الرابع، وأخرجه ابن سعد في ترجمتها أيضاً، ص ١٠٤ من الجزء الثامن من الطبقات[5]. والقضيّة مشهورة، نقلها في ترجمة أسماء كلّ من صاحبي الاستيعاب والإصابة[6]، وأخرجها ابن جرير[7] وغيره[8].

---

١. الأحزاب (٣٣): ٢٥.

٢. المستدرك على الصحيحين ٥: ٥٠، ح ٦٩٠٣.

٣. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٤: ٣٩.

٤. صحيح البخاري ٤: ١٨٦٥ ـ ١٨٦٩، ح ٤٦٣١.

٥. المستدرك على الصحيحين ٥: ٤٨، ح ٦٨٩٧؛ الطبقات الكبرى ٨: ١٤٥.

٦. الاستيعاب ٤: ١٧٨٦، الرقم ٣٢٣٢؛ الإصابة ٨: ١٩ ـ ٢٠، الرقم ١٠٨١٥.

٧. تاريخ الطبري ٣: ١٦٧، حوادث سنة ١٠.

٨. كابن الأثير في أُسد الغابة ٧: ١٩ ـ ٢١، الرقم ٦٧٠٩.

وغرضها من ذلك تنفير النبيّ ﷺ من عرسه، وإسقاط هذه المؤمنة البائسة من نفسه، وكأنّ أُمّ المؤمنين تستبيح مثل هذا الحديث عن رسول الله ﷺ؛ ترويجاً لغرضها، حتّى لو كان تافهاً أو كان حراماً.

وكلّفها ﷺ مرّة بالاطّلاع على امرأة مخصوصة؛ لتخبره عن حالها، فأخبرته ـ إيثاراً لغرضها ـ بغير ما رأت[1].

وخاصمته ﷺ يوماً إلى أبيها نزولاً على حكم العاطفة، فقالت له: اقصد[2]، فلطمها أبوها حتّى سال الدم على ثيابها.

وقالت له مرّة في كلام غضبت عنده: أنت الذي تزعم أنّك نبيّ الله؟[3]

إلى كثير من أمثال هذه الشؤون، والاستقصاء يضيق عنه هذا الإملاء، وفيما أوردناه كفاية لما أردناه.

٢ـ وقلتم في الجواب عن الأمر الثاني: إنّ أهل السنّة لا يقولون بالحُسن والقبح العقليّين، إلى آخر كلامكم في هذا الموضوع، وأنا أربأ بكم عن هذا القول، فإنّه شبيه

---

(١) تفصيل هذه الواقعة في كتب السنن والأخبار، فراجع ص٢٩٤ من الجزء السادس من كنز العمّال، أو ص١١٥ من الجزء الثامن من طبقات ابن سعد، حيث ترجم شراف بنت خليفة[1].

(٢) «اقصد» فعل أمر من القصد[2] وهو العدل، وهذه القضيّة أخرجها أصحاب السنن والمسانيد، فراجع الحديث ١٠٢٠ من أحاديث الكنز[3]، وهو في ص١١٦ من الجزء السابع. وأوردها الغزالي في الباب الثالث من كتاب آداب النكاح ص٣٥ من الجزء الثاني من إحياء العلوم، ونقلها أيضاً في الباب ٩٤ من كتابه مكاشفة القلوب آخر ص٢٣٨[4]، فراجع.

(٣) كما نقله الغزالي في البابين المذكورين من الكتابين المسطورين.

---

١. كنز العمّال ١٢: ٤١٨، ح٣٥٤٦٠؛ الطبقات الكبرى ٨: ١٦٠ ـ ١٦١.

٢. لسان العرب ٣: ٣٥٣، «ق. ص. د».

٣. كنز العمّال ١٣: ٦٩٦، ح٣٧٧٨٢.

٤. إحياء العلوم ٢: ٤٩؛ مكاشفة القلوب: ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

بقول السوفسطائيّة الذين ينكرون الحقائق المحسوسة؛ لأنّ من الأفعال ما نعلم بحُسنه، وترتّب الثناء والثواب على فعله، لصفة ذاتيّة له قائمة به، كالإحسان والعدل من حيث هما إحسان وعدل، ومنها ما نعلم بقبحه وترتّب الذمّ والعقاب على فعله؛ لصفته الذاتيّة القائمة به، كالإساءة والجور من حيث هما إساءة وجور، والعاقل يعلم أنّ ضرورة العقل قاضية بذلك.

وليس جزم العقلاء بهذا أقلّ من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين، والبداهة الأوّليّة قاضية بالفرق بين من أحسن إليك دائماً، وبين من أساء إليك دائماً، إذ يستقلّ العقل بحسن فعل الأوّل معك، واستحقاقه للثناء والثواب منك، وقبح فعل الثاني واستحقاقه للذمّ والقصاص، والمشكّك في ذلك مكابر لعقله.

ولو كان الحسن والقبح فيما ذكرناه شرعيّين، لما حكم بهما منكرو الشرائع كالزنادقة والدهريّة، فإنّهم مع إنكارهم الأديان يحكمون بحسن العدل والإحسان، ويرتّبون عليهما ثناءهم وثوابهم، ولا يرتابون في قبح الظلم والعدوان، ولا في ترتيب الذمّ والقصاص على فعلهما، ومستندهم في هذا إنّما هو العقل لا غير.

فدع عنك قول من يكابر العقل والوجدان، وينكر ما علمه العقلاء كافّة، ويحكم بخلاف ما تحكم به فطرته التي فُطر عليها، فإنّ اللّه سبحانه فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم، كما فطرهم على الإدراك بحواسّهم ومشاعرهم، ففطرتهم توجب أن يدركوا بعقولهم حسن العدل ونحوه، وقبح الظلم ونحوه، كما يدركون باذواقهم حلاوة العسل ومرارة العلقم، ويدركون بشامّتهم طيب المسك ونتن الجيف، ويدركون بملامسهم لين اللين وخشونة الخشن، ويميّزون بأبصارهم بين المنظرين: الحسن والقبيح، وبأسماعهم بين الصوتين: صوت المزامير وصوت الحمير، تلك ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وقد أراد الأشاعرة أن يبالغوا في الإيمان بالشرع والاستسلام لحكمه، فأنكروا

---

١. الروم (٣٠): ٣٠.

حكم العقل، وقالوا: لا حكم إلّا للشرع، ذهولاً منهم عن القاعدة العقليّة المطّردة، وهي «كلّ ما حكم به العقل حكم به الشرع» ولم يلتفتوا إلى أنّهم قطعوا خطّ الرجعة بهذا الرأي على أنفسهم، فلا يقوم لهم بعده على ثبوت الشرع دليل؛ لأنّ الاستدلال على ذلك بالأدلّة الشرعيّة دوري لا تتمّ به حجّة، ولولا سلطان العقل، لكان الاحتجاج بالنقل مصادرة، بل لولا العقل ما عبدالله عابد، ولا عرفه من خلقه كلّهم واحد، وتفصيل الكلام في هذا المقام موكول إلى مظانّه مِن مؤلّفات علمائنا الأعلام.

٣ـ أمّا دعوى أُمّ المؤمنين بأنّ النبيّ ﷺ قضى وهو في صدرها[١]، فمعارضة بصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة[٢].

وحسبك من طريق غيرهم ما أخرجه ابن سعد(١) بالإسناد إلى عليّ قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعوا لي أخي فأتيته، فقال: ادنُ منّي، فدنوت منه، فاستند إليّ فلم يزل مستنداً إليّ وإنّه ليكلّمني حتّى أنّ بعض ريقه ليصيبني، ثمّ نزل برسول الله ﷺ».

وأخرج أبو نعيم في حليته[٣]، وأبو أحمد الفرضي في نسخته[٤]، وغير واحد من أصحاب السنن[٥] عن عليّ، قال: «علّمني رسول الله ﷺ ـ يعني حينئذٍ ـ

(١) في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات، في باب من قال: توفّي رسول الله وهو في حجر عليّ، وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٧ من الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع[٦].

١. راجع المراجعة ٦٩.

٢. للمزيد راجع: نهج البلاغة: ٤٢٢، الخطبة ١٩٦؛ بحار الأنوار ٣٢: ٤٦٤، أبواب ما جرى بعد قتل عثمان...، الباب ١٢، ح ٤٠٢.

٣. لم نعثر عليه في حليته.

٤. حكاه عنه المتقي الهندي في كنز العمّال ١٣: ١١٤ ـ ١١٥، ح ٣٦٣٧٢.

٥. كابن حبّان في كتابه المجروحين ٢: ١٤؛ وابن عدي في كامله ٢: ٤٥٠، الرقم ٥٦٢، وفي سير أعلام النبلاء ٨: ٢٤، الرقم ٤؛ والبداية والنهاية ٧: ٣٩٦، حوادث سنة ٤٠.

٦. الطبقات الكبرى ٢: ٢٦٣؛ كنز العمّال ٧: ٢٥٣، ح ١٨٧٩٠.

ألف باب، كلّ باب يفتح ألف باب»[١].

وكان عمر بن الخطّاب إذا سُئل عن شيء يتعلّق ببعض هذه الشؤون، لا يقول غيرَ سلوا عليّاً؛ لكونه هو القائم بها، فعن جابر بن عبداللّه الأنصاري أنّ كعب الأحبار سأل عمر فقال: ما كان آخر ما تكلّم به رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ فقال عمر: سل عليّاً، فسأله كعب، فقال عليّ: «أسندت رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي، فقال: الصلاة الصلاة». قال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء، وبه أُمروا وعليه يبعثون.

قال كعب: فمَن غسله يا أميرالمؤمنين؟ فقال عمر: سل عليّاً، فسأله فقال: «كنت أنا أغسله»[٢]. الحديث.

وقيل لابن عبّاس: أرأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله توفّي ورأسه في حجر أحد؟ قال: نعم، توفّي وإنّه لمستند إلى صدر عليّ، فقيل له: إنّ عروة يحدّث عن عائشة أنّها قالت: توفّي بين سحري ونحري، فأنكر ابن عبّاس ذلك قائلاً للسائل: أتعقل؟ واللّه، لتوفّي رسول اللّه وإنّه لمستند إلى صدر عليّ عليه السلام، وهو الذي غسله[٣]. الحديث.

---

(١) هذا هو الحديث ٦٠٠٩ من الكنز في آخر ص٣٩٢ من جزئه السادس[١].

(٢) أخرجه ابن سعد في ص٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات المتقدّم ذكرها، وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٦ من أحاديث الكنز[٢] في ص ٥٥ من جزئه الرابع.

(٣) أخرجه ابن سعد في الصفحة المقدّم ذكرها. وهو الحديث ١١٠٨ من أحاديث الكنز[٣] في ص٥٥ من جزئه الرابع.

---

١. كنز العمّال ١٣: ١١٤، ح٣٦٣٧٢.

٢ و٣. الطبقات الكبرى ٢: ٢٦٢ ـ ٢٦٣؛ كنز العمّال ٧: ٢٥٢ ـ ٢٥٣، ح ١٨٧٨٩ و ١٨٧٩٠.

وأخرج ابن سعد بسنده إلى الإمام أبي محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين، قال: «قُبض رسول اللّهﷺ، ورأسه في حجر عليّ»(١).

قلت والأخبار في ذلك متواترة عن سائر أئمّة العترة الطاهرة[1]، وإنّ كثيراً من المنحرفين عنهم لَيعترفون بهذا، حتّى أنّ ابن سعد أخرج بسنده إلى الشعبي، قال: توفّي رسول اللّهﷺ ورأسه في حجر عليّ، وغسّله عليّ(٢).

وكان أميرالمؤمنينعليه السلام يخطب بذلك على رؤوس الأشهاد، وحسبك قوله من خطبة لهعليه السلام: «ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول اللّهﷺ، أنّي لم أردّ على اللّه ولا على رسوله ساعة قطّ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخّر فيها الأقدام، نجدةً أكرمني اللّه بها، ولقد قُبضﷺ وأنّ رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفّي فأمرَرْتُها على وجهي، ولقد وَلِيتُ غسلهﷺ والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرُج، وما فارقَتْ سمعي هَينمةٌ منهم يصلّون عليه، حتّى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحقّ به منّي حيّاً وميّتاً؟»(٣).

ومثله قولهعليه السلام من كلام له عند دفنه سيّدة النساءعليها السلام: «السلام عليك يا رسول اللّه

---

(١) في صفحة ٥١ المتقدّمة الذكر من الطبقات[2].

(٢) في الصفحة المتقدّم ذكرها من الطبقات[3].

(٣) تجدها في آخر ص١٩٦ من الجزء الثاني من نهج البلاغة، وفي ص٥٦١ من المجلّد الثاني من شرح ابن أبي الحديد[4].

---

١. تقدّم تخريجه في ص ٣٦٩ في الهامش ٢.

٢ و٣. الطبقات الكبرى ٢: ٢٦٣.

٤. نهج البلاغة: ٤٣٣، الخطبة ٢٠٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٦٥.

عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قلّ يا رسول اللّه عن صفيّتك صبري، ورَقّ عنها تجلّدي، إلّا أنّ لي في التأسّي بعظيم فرقتك وفادحِ مصيبتك موضع تَعزٍّ، فلقد وسّدتك في ملحودَة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون»[(١)]. إلى آخر كلامه.

وصحّ عن أُمّ سلمة أنّها قالت: والذي أحلف به إن كان عليّ لأقرب الناس عهداً برسول اللّه ﷺ، عدناه غداة وهو يقول: «جاء عليّ، جاء عليّ؟» مراراً، فقالت فاطمة: «كأنّك بعثته في حاجة؟» قالت: فجاء بعد، فظننت أنّ له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب. قالت أُمّ سلمة: وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول اللّه ﷺ وجعل يسارّه ويناجيه، ثمّ قبض ﷺ من يومه ذلك، فكان عليّ أقرب الناس به عهداً[(٢)].

وعن عبداللّه بن عمرو: أنّ رسول اللّه ﷺ قال في مرضه: «ادعوا لي أخي» فجاء أبو بكر، فأعرض عنه، ثمّ قال: «ادعوا لي أخي» فجاء عثمان، فأعرض عنه، ثمّ دُعي

---

(١) هذا الكلام موجود في آخر ص٢٠٧ من الجزء الثاني من النهج، وفي ص٥٩٠ من المجلّد الثاني من شرح ابن أبي الحديد[١].

(٢) هذا الحديث أخرجه الحاكم في أوّل ص١٣٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك، ثمّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢].

قلت: واعترف بصحّته الذهبي إذ أورده في التلخيص. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في السنن، وهو الحديث ٦٠٩٦ من أحاديث الكنز في آخر ص٤٠٠ من جزئه السادس[٣].

---

١. نهج البلاغة: ٤٢١ ـ ٤٢٢، الخطبة ١٩٧؛ شرح نهج البلاغة ١٠: ١٧٩ ـ ١٨٧.

٢. المستدرك على الصحيحين ٤: ١١٣ ـ ١١٤، ح٤٧٢٦.

٣. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٣٩؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٣٦٨، ح٣٢٠٥٧؛ كنز العمّال ١٣: ١٤٦، ح٣٦٤٥٩.

له عليّ، فستره بثوبه وأكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: «علّمني ألف باب، كلّ باب يفتح له ألف باب»(١).

وأنت تعلم أنّه هو الذي يناسب حال الأنبياء، وذاك إنّما يناسب أزيار(٢) النساء، ولو أنّ راعي غنم مات ورأسه بين سحر زوجته ونحرها، أو بين حاقنتها وذاقنتها، أو على فخذها، ولم يعهد برعاية غنمه، لكان مضيّعاً مسوّفاً.

---

(١) فيما أخرجه أبو يعلى عن كامل بن طلحة، عن ابن لهيعة، عن حيّ بن عبدالمغافيري، عن أبي عبدالرحمن الحلبي، عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً[1].
وأخرجه أبو نعيم في حليته[2]، وأبو أحمد الفرضي في نسخته، كما في ص٣٩٢ من الجزء السادس من كنز العمّال[3].
وأخرج الطبراني في الكبير أنّه لمّا كانت غزوة الطائف، قام النبيّ مع عليّ يناجيه مليّاً، ثمّ مرّ فقال له أبو بكر: يا رسول اللّه لقد طالت مناجاتك عليّاً منذ اليوم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنا انتجيته، ولكنّ اللّه انتجاه»[4]. هذا الحديث هو الحديث ٦٠٧٥ من أحاديث الكنز في ص٣٩٩ من جزئه السادس[5]، وكان كثيراً مّا يخلو بعليّ يناجيه وقد دخلت عائشة عليهما وهما يتناجيان، فقالت: يا عليّ ليس لي إلّا يوم من تسعة أيّام، أفما تدعني يابن أبي طالب ويومي، فأقبل رسول اللّه عليها وهو محمرّ الوجه غضباً. الحديث. راجعه أوّل ص٧٨ من المجلّد الثاني من شرح نهج البلاغة الحميدي[6].

(٢) جمع «زير» وهو الرجل يحبّ محادثة النساء لغير سوء.

---

١. رواه عنه ابن حبّان في كتاب المجروحين ٢: ١٤. وتقدّم في ص ١٣٤.
٢. لم نعثر عليه فيها.
٣. كنز العمّال ١٣: ١١٤ ـ ١١٥، ح٣٦٣٧٢.
٤. المعجم الكبير ٢: ١٨٦، ح١٧٥٦.
٥. كنز العمّال ١٣: ١٣٩، ح٣٦٤٣٨.
٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢١٧.

عفا اللّه عن أُمّ المؤمنين، ليتها إذ حاولت صرف هذه الفضيلة عن عليّ، نسبتها إلى أبيها، فإنّ ذلك أولى بمقام النبيّ ممّا ادّعت، لكنّ أباها كان يومئذٍ ممّن عبّأهم رسول اللّه ﷺ بيده الشريفة في جيش أُسامة، وكان حينئذٍ معسكراً في الجرف.

وعلى كلّ حال فإنّ القول بوفاته ﷺ وهو في حجرها، لم يسند إلّا إليها، والقول بوفاته ـ بأبي وأُمّي ـ وهو في حجر عليّ، مسند إلى كلّ من عليّ وابن عبّاس، وأُمّ سلمة، وعبداللّه بن عمرو، والشعبي، وعليّ بن الحسين، وسائر أئمّة أهل البيت، فهو أرجح سنداً وأليق برسول اللّه ﷺ.

٤ ـ ولو لم يعارض حديث عائشة إلّا حديث أُمّ سلمة وحده، لكان حديث أُمّ سلمة هو المقدّم؛ لوجوه كثيرة غير التي ذكرناها، والسلام. **«ش»**

المراجعة ٧٧

رقم: ٢٠ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ البحث عن السبب في تقديم حديث أُمّ سلمة عند التعارض

لم تكتف ـ سلّمك اللّه ـ في تقديم حديث أُمّ سلمة على حديث عائشة ـ رضي اللّه عنهما ـ بما ذكرت سابقاً، حتّى زعمت أنّ ما لم تذكره من الوجوه المقتضية لذلك أكثر ممّا ذكرت، فهاتها ـ رحمك اللّه ـ على كثرتها ولا تستأثر بشيء منها، فإنّ المقام مقام بحث وإفادة، والسلام. «س»

المراجعة ٧٨

رقم: ٢٢ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ الأسباب المرجّحة لحديث أُمّ سلمة مضافاً إلى ما تقدّم

إنّ السيّدة أُمّ سلمة لم يصغ قلبها بنصّ الفرقان العظيم، ولم تؤمر بالتوبة في محكم الذكر الحكيم[(١)]، ولا نزل القرآن بتظاهرها على النبيّ، ولا تظاهرت من بعده على

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[١].

١. التحريم (٦٦): ٤.

الوصيّ(١)، ولا تأهّب اللّه لنصرة نبيّه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير، ولا توعّدها اللّه بالطلاق، ولا هدّدها بأن يبدّله خيراً منها(٢)، ولا ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلاً(٣)، ولا حاولت من رسول اللّهﷺ أن يحرّم على نفسه ما أحلّ اللّه له(٤)، ولا قام النبيّﷺ خطيباً على منبره فأشار نحو مسكنها قائلاً: «هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، ها هنا الفتنة، حيث يطلع قرن الشيطان»(٥) ولا بلغت في آدابها أن تمدّ رجلها في قبلة النبيّﷺ وهو يصلّي ـ احتراماً له ولصلاته ـ ثمّ لا ترفعها عن محلّ سجوده حتّى يغمزها، فإذا غمزها رفعتها، حتّى يقوم فتمدّها ثانية(٦)،

---

(١) تظاهرها ـ عائشة ـ على الوصيّ كان بإنكارها الوصيّة إليه وبتحاملها عليه مدّة حياته بعد النبيّ، أمّا تظاهرها على النبيّ وتأهّب اللّه لنصرة نبيّه عليها، فمدلول عليهما بقوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1].

(٢) هذا والذي قبله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾[2] الآية.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾[3] إلى آخر السورة.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾[4].

(٥) أخرجه البخاري في باب ما جاء في بيوت أزواج النبيّ من كتاب الجهاد والسير من صحيحه، وهو في ص ١٢٥ من جزئه الثاني بعد باب فرض الخمس، وباب أداء الخمس بيسير، ولفظه في صحيح مسلم: خرج رسول اللّه من بيت عائشة، فقال: «رأس الكفر من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان» فراجع ص٥٠٣ من جزئه الثاني[5].

(٦) راجع من صحيح البخاري باب ما يجوز من العمل في الصلاة، وهو في ص ١٤٣ من جزئه الأوّل[6].

---

١ ـ ٤. التحريم (٦٦): ٤، ٥، ١٠، ١.

٥. صحيح البخاري ٣: ١١٣٠، ح٢٩٣٧؛ صحيح مسلم ٤: ٢٢٢٨ ـ ٢٢٢٩، كتاب الفتن وأشراط الساعة، ح ٤٥ـ٤٩.

٦. صحيح البخاري ١: ٤٠٥، ح ١١٥١.

وهكذا كانت، ولا أرجفت بعثمان، ولا ألّبت عليه، ولا نبزته نعثلاً، ولا قالت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر(١)، ولا خرجت من بيتها الذي أمرها اللّه عزّ وجلّ أن تقرّ فيه(٢)، ولا ركبت العسكر(٣) قعوداً من الإبل تهبط وادياً وتعلو جبلاً، حتّى نبحتها كلاب الحوأب،

---

(١) إرجافها بعثمان وإنكارها كثيراً من أفعاله، ونبزها إيّاه، وقولها: اقتلوا نعثلاً فقد كفر، ممّا لا يخلو منه كتاب يشتمل على تلك الحوادث والشؤون. وحسبك ما في تاريخ ابن جرير وابن الأثير[1] وغيرهما[2]، وقد أنّبها جماعة من معاصريه، وشافهها بالتنديد بها، إذ قال لها:

فمنك البَداء ومنك الغِيَرْ　　　ومنك الرياح ومنك المطَرْ
وأنتِ أمَرتِ بقتل الإمام　　　وقلتِ لنا: إنّه قد كفرْ

إلى آخر الأبيات، وهي في ص ٨٠ من الجزء الثالث من الكامل في التاريخ لابن الأثير حيث ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل[3].

(٢) حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[4].

(٣) كان الجَمل الذي ركبته عائشة يوم البصرة يدعى «العسكر» جاءها به يعلى بن أُميّة، وكان عظيم الخلق شديداً، فلمّا رأته أعجبها، فلمّا عرفت أنّ اسمه «عسكر» استرجعت، وقالت: ردّوه لا حاجة لي فيه، وذكرت أنّ رسول اللّه ﷺ ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه، فغيّروه لها بجلال غير جلاله، وقالوا لها: أنصبنا لك أعظم منه وأشدّ قوّة، فرضيت به. وقد ذكر هذه القضيّة جماعة من أهل الأخبار والسير، فراجع ص ٨٠ من المجلّد الثاني من شرح نهج البلاغة[5] لعلّامة المعتزلة.

---

١. تاريخ الطبري ٤: ٤٥٩، حوادث سنة ٣٦؛ الكامل لابن الأثير ٣: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، حوادث سنة ٣٦.

٢. كابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ٧٢؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٢٠.

٣. الكامل لابن الأثير ٣: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، حوادث سنة ٣٦.

٤. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

وكان رسول اللّه أنذرها بذلك(١)، فلم ترعوِ ولم تلتوِ عن قيادة جيشها اللهام الذي حشدته على الإمام.

فقولها: مات رسول اللّه ﷺ بين سحري ونحري، معطوف على قولها: إنّ رسول اللّه ﷺ رأى السودان يلعبون في مسجده بدَرَقِهم وحِرابهم، فقال لها: «أتشتهين تنظرين إليهم؟» قالت: نعم، قالت: فأقامني وراءه، وخَدّي على خدّه، وهو يقول: «دونكم يا بني أرفِدة» إغراء لهم باللعب لتأنس السيّدة، قالت: حتّى إذا مَلِلْتُ، قال: «حَسْبُكِ؟» قلت: نعم، قال: «فاذهبي»(٢).

وإن شئت فاعطفه على قولها: دخل عَليَّ رسول اللّه ﷺ وعندي جاريتان تغنّيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند رسول اللّه؟! قالت: فأقبل عليه رسول اللّه ﷺ فقال: «دعهما»(٣). الحديث.

---

(١) والحديث في ذلك مشهور، وهو من أعلام النبوّة وآيات الإسلام، وقد اختصره الإمام أحمد بن حنبل إذ أخرجه من حديث عائشة في مسنده ص ٥٢ وص ٩٧ من جزئه السادس[١]. وكذلك فَعَل الحاكم إذ أخرجه في ص ١٢٠ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك[٢]، واعترف الذهبي بصحّته إذ أورده في تلخيص المستدرك[٣].

(٢) هذا الحديث ثابت عنها، أخرجه الشيخان في صحيحيهما، فراجع من صحيح البخاري أوائل كتاب العيدين ص١١٦ من جزئه الأوّل، وراجع من مسند أحمد صفحة ٥٧ من جزئه السادس[٤].

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم، والإمام أحمد من حديث عائشة في المواضع التي أشرنا إليها من كتبهم في التعليقة السابقة[٥].

---

١. مسند أحمد ٩: ٣١٠، ح٢٤٣٠٨، وص ٣٩٠ ـ ٣٩١، ح٢٤٧٠٨.

٢. المستدرك على الصحيحين ٤: ٨٦ـ٨٧، ح ٤٦٧١.

٣. التلخيص ضمن المستدرك للحاكم ٣: ١٢٠.

٤ و ٥. صحيح البخاري ١: ٣٢٣ ـ ٣٢٤، ح٩٠٧؛ صحيح مسلم ٢: ٦٠٩، كتاب صلاة العيدين، ح ١٩؛ مسند أحمد ٩: ٣١٨ـ٣١٩، ح٢٤٣٥٢.

واعطفه إن شئت على قولها: سابقني النبيّ فسبقته، فلبثناه حتّى رَهَقَني اللحم، سابقني فسبقني، فقال: هذه بتيك»[(١)].

أو على قولها: كنت ألعب بالبنات ويجيء صواحبي فيلعبن معي، وكان رسول اللّه يدخلهنّ عليّ فيلعبن معي[(٢)]. الحديث.

أو على قولها[(٣)]: خلال فيَّ سبع لم تكن في أحد من الناس إلّا ما آتى اللّه مريم بنت عمران: نزل الملك بصورتي، وتزوّجني رسول اللّه بكراً لم يشركه فيَّ أحد من الناس، وأتاه الوحي وأنا وإيّاه في لحاف واحد، وكنت من أحبّ النساء إليه، ونزل فيَّ آيات من القرآن كادت الأُمّة تهلك فيهنّ، ورأيت جبرائيل ولم يره من نسائه أحد غيري، وقبض في بيتي لم يله أحد غيري[(٤)] أنا والملك». انتهى. إلى آخر ما كانت تسترسل فيه من خصائصها وكلّه من هذا القبيل.

أمّا أُمّ سلمة فحسبها الموالاة لوليّها ووصيّ نبيّها، وكانت موصوفة بالرأي الصائب، والعقل البالغ، والدين المتين. وإشارتها على النبيّ ﷺ يوم الحديبية تدلّ على وفور عقلها، وصواب رأيها، وسموّ مقامها، رحمة اللّه وبركاته عليها، والسلام. **«ش»**

---

(١) فيما أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة في ص٣٩ من الجزء السادس من مسنده[١].

(٢) فيما أخرجه أحمد عن عائشة ص٧٥ من الجزء السادس من مسنده[٢].

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة وهو الحديث ١٠١٧ من أحاديث الجزء السابع من كنز العمّال[٣].

(٤) وقع الاتّفاق على أنّه ﷺ مات وعليّ حاضر لموته، وهو الذي كان يقلّبه ويمرّضه، وكيف يصحّ أنّه قبض ولم يله أحد غيرها وغير الملك، فأين كان عليّ والعبّاس؟ وأين كانت فاطمة وصفيّة؟ وأين كان أزواج النبيّ وبنو هاشم كافّة؟ وكيف يتركونه كلّهم لعائشة وحدها. ثمّ لا يخفى أنّ مريم عليها السلام لم يكن فيها شيء من الخلال السبع التي ذكرتها أمّ المؤمنين، فما الوجه في استثنائها إيّاها؟

---

١. مسند أحمد ٩: ٢٨٦، ح٢٤١٧٣.

٢. المصدر: ٣١٨ ـ ٣١٩، ح٢٤٣٥٢.

٣. المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٣٩١، ح٣٢٢٦٨؛ كنز العمّال ١٣: ٦٩٥، ح٣٧٧٧٩.

المراجعة ٧٩

رقم: ٢٣ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ الإجماع يثبت خلافة الصدّيق

إذ تمّ كلّ ما قلتم من العهد والوصيّة، والنصوص الجليّة، فماذا تصنعون بإجماع الأُمّة على بيعة الصدّيق؟

وإجماعها حجّة قطعيّة لقوله ﷺ: «لا تجتمع أُمّتي على الخطأ»[1].

وقوله ﷺ: «لا تجتمع على ضلال»[2].

فماذا تقولون؟ والسلام. **«س»**

المراجعة ٨٠

رقم: ٢٥ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ لا إجماع

نقول: إنّ المراد من قوله ﷺ: «لا تجتمع أُمّتي على الخطأ» و«لا تجتمع

---

١. راجع المستصفى في علم الأُصول: ١٣٨، ١٤٣، ١٤٩، و١٥٧.

٢. راجع: الجامع الصحيح ٤: ٤٦٦، ح ٢١٦٧؛ سنن ابن ماجة ٢: ١٣٠٣، ح ٣٩٥٠؛ المستصفى في علم الأُصول: ١٣٨.

على الضلال» إنّما هو نفي الخطأ والضلال عن الأمر الذي اشتورت فيه الأُمّة فقرّرته باختيارها، واتّفاق آرائها، وهذا هو المتبادر من السنن لا غير.

أمّا الأمر الذي يراه نفر من الأُمّة فينهضون به، ثمّ يتسنّى لهم إكراه أهل الحلّ والعقد عليه، فلا دليل على صوابه. وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة، وإنّما قام بها الخليفة الثاني وأبو عبيدة ونفر معهما، ثمّ فاجأوا بها أهل الحلّ والعقد، وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا، وأبوبكر يصرّح بأنّ بيعته لم تكن عن مشورة ولا عن رويّة، وذلك حيث خطب الناس في أوائل خلافته معتذراً إليهم، فقال: إنّ بيعتي كانت فلتة وقى اللّه شرّها، وخشيت الفتنة(١). الخطبة.

وعمر يشهد بذلك على رؤوس الأشهاد في خطبة خطبها على المنبر النبويّ يوم الجمعة في أواخر خلافته، وقد طارت كلّ مطير، وأخرجها البخاري في صحيحه(٢) وإليك محلّ الشاهد منها بعين لفظه، قال: «ثمّ إنّه بلغني

(١) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، ونقلها ابن أبي الحديد في ص١٣٢ من المجلّد الأوّل من شرح النهج[1].

(٢) راجع من الصحيح باب رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت ـ وهو في كتاب الحدود والمحاربين من أهل الكفر والردّة ـ تجد الخطبة مع مقدّماتها في ص١١٩ من جزئه الرابع. وأخرجها غير واحد من أصحاب السنن والأخبار، كابن جرير الطبري في حوادث سنة ١١ من تاريخه. ونقلها ابن أبي الحديد في ص١٢٢ من المجلّد الأوّل من شرح النهج[2].

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤٧.

٢. صحيح البخاري ٦: ٢٥٠٥، ح٦٤٤٢؛ تاريخ الطبري ٣: ٢٠٥، حوادث سنة ١١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٣. راجع أيضاً: المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٤٥٦ ـ ٤٥٧، ح٣٢٨٥٨؛ تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٠، أيّام عمر.

أنّ قائلاً[(١)] منكم يقول: والله، لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترنّ امرؤٌ أن يقول: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتةً وتمّت، ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكنّ الله وقى شرّها ـ إلى أن قال: ـ من بايع رجلاً من غير مشورةٍ [من المسلمين][١] فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّةً أن يُقتلا[(٢)].

(١) القائل هو ابن الزبير، ونصّ مقالته: والله، لو مات عمر لبايعت عليّاً فإنّ بيعة أبي بكر إنّما كانت فلتة وتمّت. فغضب عمر غضباً شديداً وخطب هذه الخطبة. وصرّح بهذا كثير من شرّاح البخاري، فراجع تفسير هذا الحديث من شرح القسطلاني ص ٣٥٢ من جزئه الحادي عشر، تجده ينقل ذلك عن البلاذري في الأنساب مصرّحاً بصحّة سنده على شرط الشيخين[٢].

(٢) قال ابن الأثير في تفسير هذا الحديث من نهايته:

تَغِرَّة، مصدر غَرَّرْتُه إذا ألقَيْتَه في الغَرَر، وهي من التَغْرير كالتَعِلَّة من التعليل. وفي الكلام مضاف محذوف... وأقام المضاف إليه الذي هو تَغِرَّة مُقامه، وانتَصب على أنّه مفعول له. ويجوز أن يكون قوله «أن يقتلا» بدلاً من تغرّة ويكون المضاف إليه محذوفاً كالأوّل، ومن أضاف «تَغِرّة» إلى «أن يقتلا» فمعناه خوف تَغِرَّة قتلهما.

ـ قال: ـ ومعنى الحديث: أنّ البيعة حقّها أن تقع صادرة عن المشورة والاتّفاق، فإذا استَبدّ رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر، فذلك تظاهر منهما بشقّ العصا واطّراح الجماعة، فإنْ عُقد لأحدٍ بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتّفق على تمييز الإمام منها؛ لأنّه إن عقد لواحدٍ منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهاوُنِ بهم والاستغناء عن رأيهم، لم يؤمَن أن يقتلا[٣].

قلت: كان من مقتضيات العدل الذي وصف به عمر أن يحكم بهذا الحكم على نفسه، وعلى صاحبه، كما حكم به على الغير، وكان قد سبق منه قبل قيامه بهذه الخطبة أن قال: إنّ بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، واشتهرت هذه الكلمة عنه أيّ اشتهار، ونقلها عنه حفظة الأخبار، كالعلّامة ابن أبي الحديد في ص ١٢٣ من المجلّد الأوّل من شرح النهج[٤].

---

١. أضفناه من المصدر.

٢. إرشاد الساري ١٠: ١٩.

٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٥٦، «غ. ر. ر».

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٣. للمزيد راجع أيضاً: تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٢٨٥ و٢٨٦، الرقم ٣٣٩٨؛ البداية والنهاية ٥: ٢٦٦، حوادث سنة ١١.

قال: وإنّه قد كان من خَبرِنا حين توفّى اللّه نبيّه ﷺ أنّ الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنّا عليّ والزبير ومن معهما[1].

ثمّ استرسل في الإشارة إلى ما وقع في السقيفة من التنازع والاختلاف في الرأي وارتفاع أصواتهم بما يوجب الفرق على الإسلام، وأنّ عمر بايع أبا بكر في تلك الحال.

ومن المعلوم بحكم الضرورة من أخبارهم أنّ أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة لم يحضر البيعة أحد منهم قطّ، وقد تخلّفوا عنها في بيت عليّ، ومعهم سلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، وعمّار، والزبير، وخزيمة بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، وفروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري، والبراء بن عازب، وخالد بن سعيد بن العاص الأُموي، وغير واحد من أمثالهم.

فكيف يتمّ الإجماع مع تخلّف هؤلاء كلّهم، وفيهم آل محمّد كافّة، وهم من الأُمّة بمنزلة الرأس من الجسد، والعينين من الوجه، ثقل رسول اللّه وعيبته، وأعدال كتاب اللّه وسفرته، وسفن نجاة الأُمّة، وباب حطّتها، وأمانها من الضلال في الدين، وأعلام هدايتها، كما أثبتناه فيما أسلفناه(١) على أنّ شأنهم غنيّ عن البرهان، بعد أن كان شاهده الوجدان.

وقد أثبت البخاري ومسلم في صحيحيهما(٢)، وغير واحد من أثبات السنن والأخبار تخلّف عليّ عن البيعة، وأنّه لم يصالح حتّى لحقت سيّدة النساء بأبيها ﷺ، وذلك بعد البيعة بستّة أشهر، حيث اضطرّته المصلحة الإسلاميّة العامّة في تلك الظروف الحرجة إلى الصلح والمسالمة، والحديث في هذا مسند إلى عائشة، وقد صرّحت فيه:

---

(١) قف على المراجعة ٦ وما بعدها إلى منتهى المراجعة ١٢، تعرف شأن أهل البيت عليهم السلام.

(٢) راجع من صحيح البخاري أواخر باب غزوة خيبر ص٣٩ من جزئه الثالث[2]، وراجع من صحيح مسلم باب قول النبيّ: «لا نورث، ما تركناه فهو صدقة» من كتاب الجهاد والسير ص٧٢ من جزئه الثاني[3] تجد الأمر كما ذكرناه مفصّلاً.

---

١. تقدّم تخريجه في ص ٣٨١.

٢. صحيح البخاري ٤: ١٥٤٩، ح٣٩٩٨.

٣. صحيح مسلم ٣: ١٣٧٧، كتاب الجهاد والسير، ح٤٩.

أنّ الزهراء هجرت أبا بكر، فلم تكلّمه بعد رسول اللّه ﷺ حتّى ماتت، وأنّ عليّاً لمّا صالحهم، نسب إليهم الاستبداد بنصيبه من الخلافة، وليس في ذلك الحديث تصريح بمبايعته إيّاهم حين الصلح، وما أبلغ حجّته إذ قال مخاطباً لأبي بكر:

فإن كنت بالقُربى حجَجْتَ خصيمهم   فغيرك أولى بالنبيّ وأقربُ

وإن كنت بالشورى ملكت أُمورهم   فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ[1]

واحتجّ العبّاس بن عبدالمطّلب بمثل هذا على أبي بكر، إذا قال له في كلام دار بينهما[2]: فإن كنت برسول اللّه طلبت فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم متقدّمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنّما يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين.

فأين الإجماع بعد هذا التصريح من عمّ رسول اللّه ﷺ وصنو أبيه، ومن ابن عمّه ووليّه وأخيه، ومن سائر أهل بيته وذويه؟. والسلام «**ش**»

---

(١) هذان البيتان موجودان في نهج البلاغة[1]، وقد ذكر ابن أبي الحديد في تفسيرهما من شرح النهج ص٣١٩ من مجلّده الرابع:

إنّ حديثه فيهما موجّه لأبي بكر، لأنّ أبا بكر حاجّ الأنصار في السقيفة، فقال: نحن عترة رسول اللّه ﷺ وبيضته التي تفقّأت عنه، فلمّا بويع احتجّ إلى الناس بالبيعة، وأنّها صدرت عن أهل الحلّ والعقد، فقال عليّ عليه السلام: «أمّا احتجاجك على الأنصار بأنّك من بيضة رسول اللّه ﷺ ومن قومه، فغيرك أقرب نسباً منك إليه، وأمّا احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف يثبت؟[2]. انتهى.

وللشيخ محمّد عبده تعليقتان على هذين البيتين تتضمّنان ما قاله ابن أبي الحديد في تفسيرهما[3].

(٢) ذكره ابن قتيبة في ص١٦ من كتابه الإمامة والسياسة[4].

---

١. نهج البلاغة: ٦٩٣، الحكمة ١٩٠.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٤١٦.

٣. نهج البلاغة بتعليق محمّد عبده: ١٩٥ ـ ١٩٦، ذيل الحكمة ١٩٠.

٤. الإمامة والسياسة ١: ٣٣.

المراجعة ٨١

رقم: ٢٨ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ انعقاد الإجماع بعد تلاشي النزاع

أهل السنّة لا ينكرون أنّ البيعة لم تكن عن مشورة ولا عن رويّة، ويسلّمون بأنّها إنّما كانت فجأة وارتجالاً، ولا يرتابون في مخالفة الأنصار وانحيازهم إلى سعد، ولا في مخالفة بني هاشم وأوليائهم من المهاجرين والأنصار وانضوائهم إلى الإمام، لكنّهم يقولون: إنّ أمر الخلافة قد استتبّ أخيراً لأبي بكر، ورضيه الجميع إماماً لهم، فتلاشى ذلك الخلاف، وارتفع النزاع بالمرّة، وأصفق الجميع على مؤازرة الصدّيق والنصح له في السرّ والعلانية، فحاربوا حربه، وسالموا سلمه، وأنفذوا أمره ونهيه، ولم يختلف منهم عن ذلك أحد، وبهذا تمّ الإجماع، وصحّ عقد الخلافة، والحمد للّه على جمع كلمته بعد تفرّقها، وائتلاف قلوبهم بعد تنافرها، والسلام. «س»

المراجعة ٨٢

رقم: ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠

١ـ لم ينعقد إجماع ولم يتلاش نزاع

إصفاقهم على مؤازرة الصدّيق والنصح له في السرّ والعلانية شيء، وصحّة عقد الخلافة له بالإجماع شيء آخر، وهما غير متلازمين عقلاً وشرعاً، فإنّ لعليّ والأئمّة

المعصومين من بنيه مذهباً في مؤازرة أهل السلطة الإسلاميّة معروفاً، وهو الذي ندين اللّه به، وأنا أذكره لك جواباً عمّا قلت. وحاصله أنّ من رأيهم أنّ الأُمّة الإسلاميّة لا مجد لها إلّا بدولة تلمّ شعثها، وترأب صدعها، وتحفظ ثغورها، وتراقب أُمورها، وهذه الدولة لا تقوم إلّا برعايا تؤازرها بأنفسها وأموالها، فإنْ أمكن أن تكون الدولة في يد صاحبها الشرعي ـ وهو النائب في حكمه عن رسول اللّه ﷺ نيابة صحيحة ـ فهو المتعيّن لا غير، وإن تعذّر ذلك، فاستولى على سلطان المسلمين غيره، وجبت على الأُمّة مؤازرته في كلّ أمر يتوقّف عليه عزّ الإسلام ومنعته، وحماية ثغوره، وحفظ بيضته، ولا يجوز شقّ عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم بمقاومته، بل يجب على الأُمّة أن تعامله ـ وإن كان عبداً مجدّع الأطراف ـ معاملة الخلفاء بالحقّ، فتعطيه خراج الأرض ومقاسمتها، وزكاة الأنعام وغيرها، ولها أن تأخذ منه ذلك بالبيع والشراء، وسائر أسباب الانتقال كالصِلات والهبات ونحوها، بل لا إشكال في براءة ذمّة المتقبّل منه بدفع القبالة إليه، كما لو دفعها إلى إمام الصدق والخليفة بالحقّ، هذا مذهب عليّ والأئمّة الطاهرين من بنيه.

وقد قال ﷺ[(١)]: «ستكون بعدي أثرةٌ وأُمور تنكرونها» قالوا: يا رسول اللّه، كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟ قال ﷺ: «تؤدّون الحقّ الذي عليكم، وتسألون اللّه الذي لكم».

وكان أبو ذرّ الغفاري رضي الله عنه يقول: إنّ خليلي رسول اللّه ﷺ أوصاني أن أسمَعَ وأُطيعَ، وإن كان عبداً مجدّع الأطراف[(٢)].

---

(١) في حديث عبداللّه بن مسعود، وقد أخرج مسلم في ص١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه[1]، وغير واحد من أصحاب الصحاح والسنن[2].

(٢) فيما أخرجه عنه مسلم أيضاً في الجزء الثاني من صحيحه[3]، وهو من الأحاديث المستفيضة.

---

١. صحيح مسلم ٣: ١٤٧٢، كتاب الإمارة، ح ٤٥.

٢. كالبخاري في صحيحه ٦: ٢٥٨٨، ح ٦٦٤٤؛ وأحمد في مسنده ٢: ١١٧، ح ٤٠٦٦؛ والمتّقي الهندي في كنزه ١١: ١٣٣، ح ٣٠٩٢١.

٣. صحيح مسلم ٣: ١٤٦٧، كتاب الإمارة، ح ٣٦.

وقال سلمة الجُعفي: يا نبيّ اللّه، أرأيت إن قامت علينا أُمراء يسألوننا حقّهم، ويمنعوننا حقّنا، فما تأمرنا؟ فقالﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، فإنّما عليهم ما حُمّلوا، وعليكم ما حُمّلتم»(١).

وقالﷺ في حديث حذيفة بن اليمان: «يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهُداي، ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جُثمان إنسٍ» قال حذيفة: قلت: كيف أصنع يا رسول اللّه إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتُطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع»(٢).

ومثله قولهﷺ في حديث أُمّ سلمة: «ستكون أُمراء عليكم، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلّوا»(٣).

والصحاح في ذلك متواترة، ولا سيّما من طريق العترة الطاهرة، ولذلك صبروا وفي العين قذى، وفي الحلق شجى؛ عملاً بهذه الأوامر المقدّسة وغيرها ممّا عهده النبيّﷺ إليهم بالخصوص، حيث أمرهم بالصبر على الأذى، والغضّ على القذى؛

---

(١) فيما أخرجه عنه مسلم[1] وغيره[2].

(٢) الذي أخرجه مسلم في ص ١٢٠ من الجزء الثاني من صحيحه[3]، ورواه سائر أصحاب السنن[4].

(٣) هذا الحديث أخرجه مسلم في ص١٢٢ من الجزء الثاني من صحيحه[5]، والمراد بقولهﷺ: «فمن عرف برئ» أنّ من عرف المنكر ولم يشتبه عليه، فقد صار له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته، بأن يغيّره بيده أو بلسانه، فإن عجز فيكرهه بقلبه.

---

١. المصدر: ١٤٧٤: كتاب الإمارة، ح ٤٩.

٢. كابن أبي شيبة في المصنّف ٧: ٤٦٤، ح ٣٧٢٥٠؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٨: ٢٧٣، ح ١٦٦٢٤.

٣. صحيح مسلم ٣: ١٤٧٦، كتاب الإمارة، ح ٥٢.

٤. كالطبراني في المعجم الأوسط ٣: ٤٢٢ ـ ٤٢٣، ح ٢٩١٤؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٥: ٧٠٤، ح ٨٥٨٠؛ والمتّقي الهندي في كنز العمّال ٦: ٦١ ـ ٦٢، ح ١٤٨٤٢؛ و١١: ٢٢٣، ح ٣١٣٠٥.

٥. صحيح مسلم ٦: ٢٣، كتاب الإمارة، ح ٦٢ ـ ٦٤.

احتياطاً على الأُمّة، واحتفاظاً بالشوكة، فكانوا يتحرّون للقائمين بأُمور المسلمين وجوه النصح وهم من استئثارهم بحقّهم على أمرّ من العلقم، ويتوخّون لهم مناهج الرشد، وهم من تبوّئهم عرشهم على آلم للقلب من حزّ الشفار؛ تنفيذاً للعهد، ووفاءً بالوعد، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الأهمّ ـ في مقام التعارض ـ على المهمّ، ولذا محض أميرالمؤمنين عليه السلام كلّاً من الخلفاء الثلاثة نصحه، واجتهد لهم في المشورة.

ومن تتبّع سيرته في أيّامهم، علم أنّه بعد أن يئس من حقّه في الخلافة عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل، شقّ بنفسه طريق الموادعة، وآثر مسالمة القائمين بالأمر، فكان يرى عرشه المعهود به إليه في قبضتهم، فلم يحاربهم عليه، ولم يدافعهم عنه؛ احتفاظاً بالأُمّة، واحتياطاً على الملّة، وضنّاً بالدين، وإيثاراً للآجلة على العاجلة.

وقد مني بما لم يُمن به غيره حيث مثل على جناحيه خطبان فادحان: الخلافة بنصوصها وعهودها إلى جانب تستصرخه وتستفزّه إليها بصوت يدمي الفؤاد، وأنين يفتّت الأكباد؛ والفتن الطاغية إلى جانب آخر تنذرهُ بانتفاض الجزيرة، وانقلابِ العرب، واجتياحِ الإسلام، وتهدّده بالمنافقين من أهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الأعراب، وهم منافقون بنصِّ الكتاب، بل هم أشدُّ كفراً ونفاقاً، وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه على رسوله، وقد قويت بفقده صلى الله عليه وآله وسلم شوكتهم، إذ صار المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، وبين ذئاب عادية ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذّاب، وطليحة بن خويلد الأفّاك، وسجاح بنت الحرث الدجّالة، وأصحابهم قائمون في محق الإسلام وسحق المسلمين على ساق، والرومان والأكاسرة وغيرهما كانوا بالمرصاد، إلى كثير من هذه العناصر الجيّاشة بكلّ حنق من محمّد وآله وأصحابه، وبكلّ حقد وحسيكة لكلمة الإسلام تريد أن تنقض أساسها، وتستأصل شأفتها، وإنّها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجّلة،ترى أنّ الأمر قد استتبّ لها، وأنّ الفرصة بذهاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى قد حانت، فأرادت أن تسخّر الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الإسلام إلى قوّة وانتظام.

فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يقدّم حقّه قرباناً لحياة الإسلام، وإيثاراً للصالح العامّ، فانقطاع ذلك النزاع، وارتفاع الخلاف بينه وبين أبي بكر، لم يكن إلّا فرقاً على بيضة الدين، وإشفاقاً على حوزة المسلمين، فصبر هو وأهل بيته كافّة وسائر أوليائه من المهاجرين والأنصار، وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، وكلامه مدّة حياته بعد رسول اللّه ﷺ صريح بذلك[1]، والأخبار في هذا متواترة عن أئمّة العترة الطاهرة.

لكن سيّد الأنصار سعد بن عبادة لم يسالم الخليفتين أبداً، ولم تجمعه معهما جماعة في عيد أو جمعة، وكان لا يفيض بإفاضتهم، ولا يرى أثراً لشيء من أوامرهم ونواهيهم، حتّى قتل غيلة بحوران على عهد الخليفة الثاني، فقالوا: قتله الجنّ، وله كلام يوم السقيفة وبعده لا حاجة بنا إلى ذكره(١).

أمّا أصحابه، كحباب بن المنذر(٢) وغيره من الأنصار، فإنّما خضعوا عنوة، واستسلموا للقوّة، فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق

---

(١) سعد بن عبادة هو ابن ثابت، كان من أهل بيعة العقبة، ومن أهل بدر وغيرها من المشاهد، وكان سيّد الخزرج ونقيبهم، وجواد الأنصار وزعيمهم، وكلامه الذي أشرنا إليه طفحت به كتب السير والأخبار، وحسبك منه ما ذكره ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة، وابن جرير الطبري في تاريخه، وابن الأثير في كامله، وأبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة وغيرهم[2].

(٢) كان حباب من سادة الأنصار وأبطالهم، بدريّاً أُحديّاً، ذا مناقب وسوابق، وهو القائل: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك، وعُذَيْقُها المُرَجَّب، أنا أبو شبل في عرينة الأسد، واللّه لئن شئتم لنعيدنّها جذعة. وله كلام أمضّ من هذا، رأينا الإعراض عنه أولى[3].

---

١. نهج البلاغة: ٢٦ ـ ٣٠، الخطبة ٣.

٢. الإمامة والسياسة ١: ٢٧؛ تاريخ الطبري ٣: ٢١٨ ـ ٢٢٢، حوادث سنة ١١؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٣٢٧، حوادث سنة ١١ راجع أيضاً: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٩؛ الطبقات الكبرى ٣: ٦١٦.

٣. للمزيد راجع: مسند أحمد ١: ١٢٤، ح ٣٩١؛ تاريخ الطبري ٣: ٢٢٠ ـ ٢٢١، حوادث سنة ١١.

بالنار(١) إيماناً بعقد البيعة، ومصداقاً للإجماع المراد من قولهﷺ: «لا تجتمع أُمّتي على الخطأ»[1]؛ أفتونا ولكم الأجر، والسلام. «ش»

---

(١) تهديدهم عليّاً بالتحريق ثابت بالتواتر القطعي، وحسبك ما ذكره الإمام ابن قتيبة في أوائل كتاب الإمامة والسياسة، والإمام الطبري في موضعين من أحداث السنة الحادية عشرة من تاريخه المشهور، وابن عبد ربّه المالكي في حديث السقيفة من الجزء الثاني من العقد الفريد، وأبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة، كما في ص١٣٤ من المجلّد الأوّل من شرح النهج الحميدي الحديدي، والمسعودي في مروج الذهب، نقلاً عن عروة بن الزبير في مقام الاعتذار عن أخيه عبدالله إذ همَّ بتحريق بيوت بني هاشم حين تخلّفوا عن بيعته؛ والشهرستاني نقلاً عن النظّام عند ذكره الفرقة النظّاميّة من كتاب الملل والنحل[2]، وأفرد أبو مخنف لأخبار السقيفة كتاباً فيه تفصيل ما أجملناه.

وناهيك فى شهرة ذلك وتواتره قول شاعر النيل الحافظ إبراهيم في قصيدته العمريّة السائرة الطائرة:

وقولة (لعليّ) قالها (عمر) أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرقت دارك لا أبقي عليك بها إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير (أبي حفص) بقائلها أمام فارس (عدنان) وحاميها[3]

هذه معاملتهم للإمام الذي لا يكون الإجماع حجّة عندنا إلّا إذا كان كاشفاً عن رأيه، فمتى يتمّ الاحتجاج بمثل إجماعكم هذا علينا ـ والحال هذه ـ يا منصفون؟!

---

١. راجع المراجعة ٧٩.

٢. الإمامة والسياسة ١: ٢٧؛ تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢، حوادث سنة ١١؛ العقد الفريد ٥: ٢٠٢ـ٢٠٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٥و٥٦؛ مروج الذهب ٣: ٨٦؛ الملل والنحل ١: ٥٧.

٣. راجع ديوان حافظ إبراهيم ١: ٨٢.

المراجعة ٨٣

رقم: ٢ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ هل يمكن الجمع بين ثبوت النصّ وحمل الصحابة على الصحّة؟

إنّ أُولي البصائر النافذة، والرويّة الثاقبة، ينزّهون الصحابة عن مخالفة النبيّ ﷺ في شيء من ظواهر أوامره ونواهيه، ولا يجوّزون عليهم غير التعبّد بذلك، فلا يمكن أن يسمعوا النصّ على الإمام، ثمّ يعدلوا عنه أوّلاً وثانياً وثالثاً.

وكيف يمكن حملهم على الصحّة في عدولهم عنه مع سماعهم النصّ عليه؟ وما أراك بقادر على أن تجمع بينهما، والسلام. **«س»**

المراجعة ٨٤

رقم: ٥ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ الجمع بين ثبوت النصّ وحملهم على الصحّة

٢ـ الوجه في قعود الإمام عن حقّه

١ ـ أفادتنا سيرة كثير من الصحابة أنّهم إنّما كانوا يتعبّدون بالنصوص إذا كانت متمحّضة للدين، مختصّة بالشؤون الأُخرويّة، كنصّه ﷺ على صوم شهر رمضان دون غيره، واستقبال القبلة في الصلاة دون غيرها، ونصّه على عدد الفرائض في اليوم

والليلة، وعدد ركعات كلّ منها وكيفيّاتها، ونصّه على أنّ الطواف حول البيت أُسبوع، ونحو ذلك من النصوص المتمحّضة للنفع الأُخروي.

أمّا ما كان منها متعلّقاً بالسياسة، كالولايات والإمارات، وتدبير قواعد الدولة، وتقرير شؤون المملكة، وتسريب الجيش، فإنّهم لم يكونوا يرون التعبّد به والالتزام في جميع الأحوال بالعمل على مقتضاه، بل جعلوا لأفكارهم مسرحاً للبحث، ومجالاً للنظر والاجتهاد، فكانوا إذا رأوا في خلافه رفعاً لكيانهم، أو نفعاً في سلطانهم عدلوا عنه إلى ما يرفع كيانهم، أو ينفع سلطانهم، ولعلّهم كانوا يحرزون رضا النبيّ بذلك. وكان قد غلب على ظنّهم أنّ العرب لا تخضع لعليّ ولا تتعبّد بالنصّ عليه، إذ وترها في سبيل اللّه، وسفك دماءها بسيفه في إعلاء كلمة اللّه، وكشف القناع منابذاً لها في نصرة الحقّ، حتّى ظهر أمر اللّه على رغم كلّ عاتٍ كفور، فهم لا يطيعونه إلّا عنوة، ولا يخضعون للنصّ عليه إلّا بالقوّة، وقد عصبوا به كلّ دم أراقه الإسلام أيّام النبيّ ﷺ؛ جرياً على عادتهم في أمثال ذلك، إذ لم يكن بعد النبيّ في عشيرته ﷺ أحد يستحقّ أن تعصب به تلك الدماء عند العرب غيره؛ لأنّهم إنّما كانوا يعصبونها في أمثل العشيرة، وأفضل القبيلة، وقد كان هو أمثل الهاشميين، وأفضلهم بعد رسول اللّه، لا يدافع ولا ينازع في ذلك، ولذا تربّص العرب به الدوائر، وقلّبوا له الأُمور، وأضمروا له ولذرّيّته كلّ حسيكة، ووثبوا عليهم كلّ وثبة، وكان ما كان ممّا طار في الأجواء، وطبّق رزؤه الأرض والسماء.

وأيضاً فإنّ قريشاً خاصّة والعرب عامّة كانت تنقم من عليّ شدّة وطأته على أعداء اللّه، ونكال وقعته فيمن يتعدّى حدود اللّه، أو يهتك حرماته عزّ وجلّ، وكانت ترهب من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وتخشى عدله في الرعيّة، ومساواته بين الناس في كلّ قضيّة، ولم يكن لأحد فيه مطمع، ولا عنده لأحد هوادة، فالقويّ العزيز عنده ضعيف ذليل حتّى يأخذ منه الحقّ، والضعيف الذليل عنده قويّ عزيز حتّى يأخذ له بحقّه، فمتى تخضع الأعراب طوعاً لمثله وهم ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ

مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[١]؛ ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[٢] وفيها بطانة لا يألونهم خبالاً.

وأيضاً فإنّ قريشاً وسائر العرب كانوا يحسدونه على ما آتاه اللّه من فضله، حيث بلغ في علمه وعمله رتبة عند اللّه ورسله وأُولي الألباب تَقاصرُ عنها الأقران، وتَراجعُ عنها الأكفاء، ونال من اللّه ورسوله بسوابقه وخصائصه منزلة تشرئبّ إليها أعناق الأماني، وشأواً تنقطع دونه هوادي المطامع. وبذلك دبّت عقارب الحسد له في قلوب المنافقين، واجتمعت على نقض عهده كلمة الفاسقين والناكثين والقاسطين والمارقين، فاتّخذوا النصّ ظهريّاً، وكان لديهم نسياً منسيّاً.

فكان ما كان ممّا لست أذكره   فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخبر[٣]

وأيضاً فإنّ قريشاً وسائر العرب كانوا قد تشوّقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم، واشرأبّت إلى ذلك أطماعهم، فأمضوا نيّاتهم على نكث العهد، ووجّهوا عزائمهم إلى نقض العقد، فتصافقوا على تناسي النصّ، وتبايعوا على أن لا يذكر بالمرّة، وأجمعوا على صرف الخلافة من أوّل أيّامها عن وليّها المنصوص عليه من نبيّها، فجعلوها بالانتخاب والاختيار؛ ليكون لكلّ حيّ من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين، ولو تعبّدوا بالنصّ فقدّموا عليّاً بعد رسول اللّه ﷺ، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة، حيث قرنها يوم الغدير وغيره بمحكم الكتاب، وجعلها قدوة لأُولي الألباب إلى يوم الحساب، وما كانت العرب لتصبر على حصر الخلافة في بيت مخصوص، ولاسيّما بعد أن طمحت إليها الأبصار من جميع قبائلها، وحامت عليها النفوس من كلّ أحيائها.

---

١. التوبة (٩): ٩٧.

٢. التوبة (٩): ١٠١.

٣. نسبه إلى ابن المعتزّ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٥: ٤٥.

لقد هزلت حتّى بدا من هزالها كلاها وحتّى استامها كلّ مفلسِ[١]

وأيضاً فإنّ من ألمّ بتاريخ قريش والعرب في صدر الإسلام يعلم أنّهم لم يخضعوا للنبوّة الهاشميّة، إلّا بعد أن تهشّموا ولم يبق فيهم من قوّة، فكيف يرضون باجتماع النبوّة والخلافة في بني هاشم، وقد قال عمر بن الخطّاب لابن عبّاس في كلام دار بينهما: إنّ قريشاً كرهت أن تجتمع فيكم النبوّة والخلافة، فتجحفون على الناس[(١)].

٢ ـ والسلف الصالح لم يتسنّ له أن يقهرهم يومئذٍ على التعبّد بالنصّ فَرَقاً من انقلابهم إذا قاومهم، وخشية من سوء عواقب الاختلاف في تلك الحال، وقد ظهر النفاق بموت رسول اللّه ﷺ، وقويت شوكة المنافقين، وعتت نفوس الكافرين، وتضعضعت أركانالدين، وانخلعت قلوب المسلمين، وأصبحوا بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، وارتدّت طوائف من العرب، وهمّت بالردّة أُخرى، كما فصّلناه في المراجعة ٨٢.

فأشفق عليّ في تلك الظروف أن يظهر إرادة القيام بأمر الناس مخافة البائقة وفساد العاجلة والقلوب على ما وصفنا، والمنافقون ـ على ما ذكرنا ـ يعضّون عليهم الأنامل من الغيظ، وأهل الردّة على ما بيّنّا، والأُمم الكافرة على ما قدّمنا، والأنصار قد خالفوا المهاجرين، وانحازوا عنهم، يقولون: «منّا أمير ومنكم أمير»[٢].

فدعاه النظر للدين إلى الكفّ عن طلب الخلافة، والتجافي عن الأمور، علماً منه أنّ

---

(١) نقله ابن أبي الحديد في ١٠٧ من المجلّد الثالث من شرح النهج في قضيّة يجدر بالباحثين أن يقفوا عليها. وقد أوردها ابن الأثير في أواخر أحوال عمر ص٢٤ من الجزء الثالث من كامله قبل ذكر قصّة الشورى[٣].

---

١. نسبه ابن كثير إلى عليّ بن أحمد في البداية والنهاية ١٢: ٨٨، حوادث سنة ٤٤٨.

٢. للمزيد راجع مسند أحمد ١: ١٢٤، ح٣٩١.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٩، و١١: ١١٢، و١٢: ٩ و٥٣؛ الكامل لابن الأثير ٣: ٦٣، حوادث سنة ٢٣.

طلبها ـ والحال هذه ـ يستوجب الخطر بالأُمّة، والتغرير في الدين، فاختار الكفّ؛ إيثاراً للإسلام، وتقديماً للصالح العامّ، وتفضيلاً للآجلة على العاجلة.

غير أنّه قعد في بيته ـ ولم يبايع حتّى أخرجوه كرهاً ـ احتفاظاً بحقّه، واحتجاجاً على من عدل عنه. ولو أسرع إلى البيعة ما تمّت له حجّة ولا سطع له برهان، لكنّه جمع فيما فعل بين حفظ الدين، والاحتفاظ بحقّه من إمرة المؤمنين، فدلّ هذا على أصالة رأيه، ورجاحة حلمه، وسعة صدره، وإيثاره المصلحة العامّة، ومتى سخت نفس امرئ عن هذا الخطب الجليل، والأمر الجزيل، ينزل من اللّه تعالى بغاية منازل الدين، وإنّما كانت غايته ممّا فعل أربح الحالين له، وأعود المقصودين عليه، بالقرب من اللّه عزّ وجلّ.

أمّا الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم، فقد تأوّلوا النصّ عليه بالخلافة للأسباب التي قدّمناها، ولا عجب منهم في ذلك بعد الذي نبّهناك إليه من تأوّلهم واجتهادهم في كلّ ما كان من نصوصه صلى الله عليه وآله وسلم، متعلّقاً بالسياسات والتأميرات، وتدبير قواعد الدولة، وتقرير شؤون المملكة، ولعلّهم لم يعتبروها كأُمور دينيّة، فهان عليهم مخالفته فيها، وحين تمّ لهم الأمر أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص، وأعلنوا الشدّة على من يذكرها أو يشير إليها، ولمّا توفّقوا في حفظ النظام، ونشر دين الإسلام، وفتح الممالك، والاستيلاء على الثروة والقوّة، ولم يتدنّسوا بشهوة، علا أمرهم، وعظم قدرهم، وحسنت بهم الظنون، وأحبّتهم القلوب، نسج الناس في تناسي النصّ على منوالهم، وجاء بعدهم بنو أُميّة، ولا همّ لهم إلّا اجتياح أهل البيت واستئصال شأفتهم.

ومع ذلك كلّه، فقد وصل إلينا من النصوص الصريحة في السنن الصحيحة، ما فيه الكفاية، والحمد للّه، والسلام عليكم. **«ش»**

المراجعة ٨٥

رقم: ٧ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ التماس الموارد التي لم يتعبّدوا فيها بالنصّ

أخذت كتابك الأخير، فإذا هو معجز في تقريب ما استبعدناه، مدهش في تمثيله بأجلى مظاهر التصوير، فسبحان من ألان لك أعطاف البرهان، وألقى إليك مقاليد البيان، فبلغت إلى ما لا تبلغ إليه الوسائل، وظفرت بما لا تظفر به الأماني، وكنّا نظنّ أنّ الأسباب لا تعلّق بما استشهدت عليه بنصوص الأثبات، وأن لا سبيل إلى ما خرجت من عهدته بنواهض البيّنات.

ولَيتك أشرت إلى الموارد التي لم يتعبّدوا فيها بالنصوص الصريحة؛ ليتبيّن وجه السداد، ويتّضح سبيل الرشاد، فألتمس تفصيل ذلك، استظهاراً بذكر المأثور من سيرتهم، وسبر المسطور في كتب الأخبار من طريقتهم، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته. **«س»**

المراجعة ٨٦

رقم: ٨ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ رزيّة يوم الخميس

٢ـ السبب في عدول النبيّ عمّا أمرهم به يومئذٍ

١ ـ الموارد التي لم يتعبّدوا فيها بالنصّ أكثر من أن تحصى، وحسبك منها رزيّة يوم الخميس؛ فإنّها من أشهر القضايا، وأكبر الرزايا، أخرجها أصحاب الصحاح، وسائر أهل

السنن، ونقلها أهل السير والأخبار كافّة.

ويكفيك منها ما أخرجه البخاري(١) بسنده إلى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن‌عبّاس، قال: لمّا حُضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال النبيّ ﷺ: «هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا(٢) بعده». فقال عمر: إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ، قال لهم رسول الله ﷺ: «قوموا». فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة، كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

وهذا الحديث ممّا لا كلام في صحّته، ولا في صدوره، وقد أورده البخاري في عدّة مواضع من صحيحه(٣)، وأخرجه مسلم في آخر الوصايا من صحيحه أيضاً(٤)، ورواه أحمد من حديث ابن عبّاس في مسنده(٥) وسائر أصحاب السنن والأخبار[١].

وقد تصرّفوا فيه إذ نقلوه بالمعنى؛ لأنّ لفظه الثابت: إنّ النبيّ يهجر، لكنّهم ذكروا أنّه

---

(١) في باب قول المريض قوموا عنّي، من كتاب المرضى ص٥ من الجزء الرابع من صحيحه[٢].

(٢) بحذف النون مجزوماً؛ لكونه جواباً ثانياً لقوله: «هلمّ».

(٣) أورده في كتاب العلم ص٢٢ من جزئه الأوّل، وفي مواضع أُخر يعرفها المتتبّعون[٣].

(٤) ص١٤ من جزئه الثاني[٤].

(٥) راجع ص٣٢٥ من جزئه الأوّل[٥].

---

١. راجع: المصنّف لعبدالرزّاق ٥: ٤٣٩، ح٩٧٥٧؛ الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٢ ـ ٢٤٥؛ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٨: ٢٠١، ح٦٥٦٣؛ السنن الكبرى للنسائي ٤: ٣٦٠، ح٧٥١٦.

٢. صحيح البخاري ٥: ٢١٤٦، ح٥٣٤٥.

٣. المصدر ١: ٥٤، ح١١٤؛ و٤: ١٦١٢، ح٤١٦٩؛ و٥: ٢١٤٦، ح٥٣٤٥؛ و٦: ٢٦٨٠، ح٦٩٣٢.

٤. صحيح مسلم ٣: ١٢٥٩، كتاب الوصيّة، ح٢٢.

٥. مسند أحمد ١: ٦٩٥ ـ ٦٩٦، ح٢٩٩٢.

قال: إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجع؛ تهذيباً للعبارة، وتقليلاً لما يستهجن منها.

ويدلّ على ذلك ما أخرجه أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة بالإسناد إلى ابن عبّاس، قال: لمّا حضرت رسول اللّه الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال رسول اللّه: «ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده»[(١)]. قال: فقال عمر كلمة معناها أنّ الوجع قد غلب على رسول اللّه ﷺ، ثمّ قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب اللّه، فاختلف من في البيت واختصموا، فمن قائل: قرّبوا يكتب لكم النبيّ، ومن قائل ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب ﷺ، فقال: «قوموا». الحديث.

وتراه صريحاً بأنّهم إنّما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه. ويدلّك على هذا أيضاً أنّ المحدّثين حيث لم يصرّحوا باسم المعارض يومئذٍ، نقلوا المعارضة بعين لفظها. قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه[(٢)]: حدّثنا قبيصة، حدّثنا ابن عيينة عن سلمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكى حتّى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتدّ برسول اللّه وجعه يوم الخميس، فقال: «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً» فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: هجر رسول اللّه.

قال ﷺ: «دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه» وأوصى عند موته بثلاث: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزهم» قال: ونسيت الثالثة[(٣)]. انتهى.

---

(١) كما في ص ٢٠ من المجلّد الثاني من شرح النهج[١] للعلّامة المعتزلي.

(٢) ص١١٨ من جزءه الثاني[٢].

(٣) ليست الثالثة إلّا الأمر الذي أراد النبيّ أن يكتبه؛ حفظاً لهم من الضلال، لكنّ السياسة اضطرّت المحدّثين إلى نسيانه، كما نبّه إليه مفتي الحنفيّة في صور الحاج داود الددا.

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥٥.

٢. صحيح البخاري ٣: ١١١١، ح٢٨٨٨.

هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في آخر كتاب الوصيّة من صحيحه[١]، وأحمد من حديث ابن عبّاس في مسنده(١). ورواه سائر المحدّثين[٢].

وأخرج مسلم في كتاب الوصيّة من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عبّاس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ جعل تسيل دموعه حتّى رئيت على خدّيه كأنّها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول اللّه ﷺ: «ائتوني بالكتف والدواة، أو اللوح والدواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً» فقالوا: إنّ رسول اللّه يهجر(٢). انتهى.

ومن ألمّ بما حول هذه الرزيّة من الصحاح يعلم أنّ أوّل من قال يومئذٍ: هجر رسول اللّه، إنّما هو عمر، ثمّ نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه.

وقد سمعت قول ابن عبّاس في الحديث الأوّل(٣)، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، أي يقول: هجر رسول اللّه.

---

(١) ص٢٢٢ من جزئه الأوّل[٣].

(٢) وأخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ أحمد في ص٣٥٥ من الجزء الأوّل من مسنده[٤]، وغير واحد من أثبات السنن[٥].

(٣) الذي أخرجه البخاري عن عبيداللّه بن عبداللّه بن عتبة بن مسعود، عن ابن عبّاس، وأخرجه مسلم أيضاً، وغيره[٦].

---

١. صحيح مسلم ٣: ١٢٥٩، كتاب الوصيّة، ح ٢٢.

٢. كابن سعد في الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٢؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٩: ٣٤٩، ح١٨٧٤٧؛ وابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٠، حوادث سنة ١١.

٣. مسند أحمد ١: ٤٧٧، ح ١٩٣٥.

٤. المصدر: ٧١٩ ـ ٧٢٠، ح ٣١١١.

٥. كمسلم في صحيحه ٣: ١٢٥٩، كتاب الوصية، ح ٢١؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٣.

٦. تقدّم في ص ٣٩٧.

وفي رواية أخرجها الطبراني في الأوسط[١] عن عمر[(١)] قال: لمّا مرض النبيّ قال: «ائتوني بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً». فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول اللّه ﷺ؟ قال عمر: فقلت: إنكنّ صويحبات يوسف، إذا مرض رسول اللّه عصرتنّ أعينكنّ، وإذا صحّ ركبتنّ عنقه! قال: فقال رسول اللّه: «دعوهنّ فإنّهنّ خير منكم».

وأنت ترى أنّهم لم يتعبّدوا هنا بنصّه الذي لو تعبّدوا به لأمنوا من الضلال، ولَيْتَهم اكتفوا بعدم الامتثال ولم يردّوا قوله إذ قالوا: حسبنا كتاب اللّه، حتّى كأنّه لا يعلم بمكان كتاب اللّه منهم، أو أنّهم أعلم منه بخواصّ الكتاب وفوائده. ولَيْتَهم اكتفوا بهذا كلّه ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك «هجر رسول اللّه» وهو محتضر بينهم، وأيّ كلمة كانت وداعاً منهم له ﷺ.

وكأنّهم حيث لم يأخذوا بهذا النصّ اكتفاء منهم بكتاب اللّه على ما زعموا، لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار في أنديتهم ﴿وَمَآ ءَاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ﴾[٢].

وكأنّهم حيث قالوا: هجر، لم يقرأوا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ * مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[٣].

وقوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾[٤].

---

(١) كما في ص ١٣٨ من الجزء الثالث من كنز العمّال[٥].

---

١. حكاه عنه الهيثمي في بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ٨: ٦٠٩، ح١٤٥٧.

٢. الحشر (٥٩): ٧.

٣. التكوير (٨١): ١٩ ـ ٢٢.

٤. الحاقّة (٦٩): ٤٠ ـ ٤٣.

٥. كنز العمّال ٥: ٦٤٤، ح ١٤١٣٣.

وقوله جلّ وعلا: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[1].

إلى كثير من أمثال هذه الآيات البيّنات المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر، على أنّ العقل بمجرّده مستقلّ بذلك، لكنّهم علموا أنّهﷺ إنّما أراد توثيق العهد بالخلافة، وتأكيد النصّ بها على عليّ خاصّة، وعلى الأئمّة من عترته عامّة، فصدّوه عن ذلك، كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبين ابن عبّاس(١).

وأنت إذا تأمّلت في قولهﷺ: «ائتوني أكتب كتاباً لن تضلّوا بعده»[2] وقوله في حديث الثقلين: «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي»[3] تعلم أنّ المرمى في الحديثين واحد، وأنّه ﷺ أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ما أوجبه عليهم في حديث الثقلين.

٢ ـ وإنّما عدل عن ذلك؛ لأنّ كلمتهم تلك التي فاجؤوه بها اضطرّته إلى العدول؛ إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنّه هل هجر فيما كتبه ـ والعياذ باللّه ـ أو لم يهجر، كما اختلفوا في ذلك وأكثروا اللغو واللغط نصب عينيه، فلم يتسنّ له يومئذٍ أكثر من قوله لهم: «قوموا» كما سمعت، ولو أصرّ فكتب الكتاب للجُّوا في قولهم: هجر، ولأوغل أشياعهم في إثبات هجره ـ والعياذ باللّه ـ فسطروا به أساطيرهم وملأوا طواميرهم؛ ردّاً على ذلك الكتاب، وعلى من يحتجّ به.

---

(١) كما في السطر ٢٧ من الصفحة ١١٤ من المجلّد الثالث من شرح النهج الحديدي[4].

---

١. النجم (٥٣): ٢.

٢. راجع المراجعة ٨٦.

٣. راجع المراجعة ٨.

٤. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨٩؛ و١١: ١١٢؛ و١٢: ٩ و٥٣.

لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب ﷺ عن ذلك الكتاب صفحاً؛ لئلّا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم باباً إلى الطعن في النبوّة ـ نعوذ باللّه وبه نستجير ـ وقد رأى ﷺ أنّ عليّاً وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب، وغيرهم لا يعمل به ولا يعتبره لو كتب، فالحكمة ـ والحال هذه ـ توجب تركه؛ إذ لا أثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة، كما لا يخفى. والسلام. **«ش»**

المراجعة ٨٧

رقم: ٩ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ العذر في تلك الرزيّة مع المناقشة فيه

لعلّه صلى الله عليه وآله وسلم حين أمرهم بإحضار الدواة والبياض لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الأشياء، وإنّما أراد بكلامه مجرّد اختبارهم لا غير، فهدى اللّه عمر الفاروق لذلك دون غيره من الصحابة، فمنعهم من إحضارهما، فيجب على هذا عدّ تلك الممانعة في جملة موافقاته لربّه تعالى، وتكون من كراماته.

هكذا أجاب بعض الأعلام، لكنّ الإنصاف أنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تضلّوا بعده»[1] يأبى ذلك، لأنّه جواب ثانٍ للأمر، فمعناه أنّكم إن أتيتم بالدواة والبياض وكتبت لكم ذلك الكتاب لا تضلّوا بعده.

ولا يخفى أنّ الإخبار بمثل هذا الخبر لمجرّد الاختبار إنّما هو من نوع الكذب الواضح، الذي يجب تنزيه كلام الأنبياء عنه، ولاسيّما في موضع يكون ترك إحضار الدواة والبياض أولى من إحضارهما، على أنّ في هذا الجواب نظراً من جهات أُخر، فلابدّ هنا من اعتذار آخر. وحاصل ما يمكن أن يقال: إنّ الأمر لم يكن أمر عزيمة وإيجاب حتّى لا تجوز مراجعته، ويصير المراجع عاصياً، بل كان أمر مشورة، وكانوا يراجعونه صلى الله عليه وآله وسلم في بعض تلك الأوامر، ولاسيّما عمر، فإنّه كان يعلم من نفسه أنّه موفّق

---

١. للمزيد راجع المراجعة ٨٦.

للصواب في إدراك المصالح، وكان صاحب إلهام من اللّه تعالى، وقد أراد التخفيف عن النبيّ؛ إشفاقاً عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض والوجع، وقد رأى ﷺ أنّ ترك إحضار الدواة والبياض أولى، وربما خشي أن يكتب النبيّ ﷺ أُموراً يعجز عنها الناس، فيستحقّون العقوبة بسبب ذلك؛ لأنّها تكون منصوصة لا سبيل إلى الاجتهاد فيها، ولعلّه خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحّة ذلك الكتاب؛ لكونه في حال المرض، فيصير سبباً للفتنة، فقال: حسبنا كتاب اللّه؛ لقوله تعالى: ﴿ما فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[١] وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢] وكأنّه ﷺ أمن من ضلال الأُمّة حيث أكمل اللّه لهاالدين، وأتمّ عليها النعمة.

هذا جوابهم، وهو كما ترى؛ لأنّ قوله ﷺ: «لا تضلّوا» يفيد أنّ الأمر أمر عزيمة وإيجاب؛ لأنّ السعي فيما يوجب الأمن من الضلال واجب مع القدرة عليه بلا ارتياب، واستياؤه منهم. وقوله لهم: «قوموا» حين لم يمتثلوا أمره دليل آخر على أنّ الأمر إنّما كان للإيجاب لا للمشورة.

فإن قلت: لو كان واجباً ما تركه النبيّ ﷺ بمجرّد مخالفتهم كما أنّه لم يترك التبليغ بسبب مخالة الكافرين.

قلنا: هذا الكلام لو تمّ، فإنّما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة على النبيّ ﷺ، وهذا لا ينافي وجوب الإتيان بالدواة والبياض عليهم حين أمرهم النبيّ به، وبيّن لهم أنّ فائدته الأمن من الضلال ودوام الهداية لهم، إذ الأصل في الأمر إنّما هو الوجوب على المأمور لا على الآمر، ولا سيّما إذا كانت فائدته إلى المأمور خاصّة، والوجوب عليهم هو محلّ الكلام، لا الوجوب عليه.

على أنّه يمكن أن يكون واجباً عليه أيضاً، ثمّ سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم وقولهم: هجر، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة، كما أفدت.

---

١. الأنعام (٦): ٣٨.

٢. المائدة (٥): ٣.

وربما اعتذر بعضهم بأنّ عمر رضي الله عنه لم يفهم من الحديث أنّ ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كلّ فرد من أفراد الأُمّة من الضلال، بحيث لا يضلّ بعده منهم أحد أصلاً، وإنّما فهم من قوله: «لا تضلّوا» أنّكم لا تجتمعون على الضلال بقضّكم وقضيضكم، ولا تتسرّى الضلالة بعد كتابة الكتاب إلى كلّ فرد من أفرادكم، وكان رضي الله عنه يعلم أنّ اجتماعهم على الضلال ممّا لا يكون أبداً، وبسبب ذلك لم يجد أثراً لكتابته، وظنّ أنّ مراد النبيّ ليس إلّا زيادة الاحتياط في الأمر لما حيل عليه من وفور الرحمة، فعارضه تلك المعارضة بناء منه أنّ الأمر ليس للإيجاب، وإنّما هو أمر عطفة ورأفة ليس إلّا.

هذا كلّ ما قيل في الاعتذار عن هذه البادرة، ومن أمعن النظر فيه جزم ببُعده عن الصواب؛ لأنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تضلّوا» يفيد أنّ الأمر للإيجاب، كما ذكرنا، واستياؤه منهم دليل على أنّهم تركوا أمراً من الواجبات عليهم.

فالأولى أن يقال في الجواب: إنّ هذه قضيّة في واقعة كانت منهم على خلاف سيرتهم، كفرطة سبقت، وفلتة ندرت لا نعرف وجه الصحّة فيها على التفصيل، واللّه الهادي إلى سواء السبيل، والسلام عليكم. **«س»**

المراجعة ٨٨

رقم: ١١ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ تزييف تلك الأعذار

إنّ من كان عنده فصل الخطاب، لحقيق بأن يصدع بالحقّ وينطق بالصواب، وقد بقي بعض الوجوه في ردّ تلك الأعذار، فأحببت عرضه عليكم؛ ليكون الحكم فيه موكولاً إليكم.

قالوا في الجواب الأوّل: لعلّه صلى الله عليه وآله وسلم حين أمرهم بإحضار الدواة لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الأشياء، وإنّما أراد مجرّد اختبارهم لا غير.

فنقول ـ مضافاً إلى ما أفدتم ـ: إنّ هذه الواقعة إنّما كانت حال احتضاره ـ بأبـي وأُمّي ـ كما هو صريح الحديث، فالوقت لم يكن وقت اختبار، وإنّما كان وقت إعذار وإنذار، ووصيّة بكلّ مهمّة، ونصح تامّ للأُمّة، والمحتضر بعيد عن الهـزل والمـفاكـهة، مشغول بنفسه، وبمهمّاته ومهمّات ذويه، ولاسيّما إذا كان نبيّاً.

وإذا كانت صحّته مدّة حياته كلّها لم تسع اختبارهم، فكيف يسعها وقت احتضاره؟ على أنّ قوله ﷺ ـ حين أكثروا اللغو واللغط والاختلاف عنده ـ: «قوموا»[1] ظاهر في استيائه منهم، ولو كان الممانعون مصيبين، لاستحسن ممانعتهم، وأظهر الارتياح إليها. ومن ألمّ بأطراف هذا الحديث ـ ولاسيّما قولهم: هجر رسول الله ـ يقطع بأنّهم كـانوا عالمين أنّه إنّما يريد أمراً يكرهونه، ولذا فاجؤوه بتلك الكلمة، وأكثروا عـنده اللـغو واللغط والاختلاف، كما لا يخفى، وبكاء ابن عبّاس بعد ذلك لهذه الحادثة، وعدّها رزيّة دليل على بطلان هذا الجواب.

قال المعتذرون: إنّ عمر كان موفّقاً للصواب في إدراك المصالح، وكان صاحب إلهام من الله تعالى.

وهذا ممّا لا يصغى إليه في مقامنا هذا؛ لأنّه يرمي إلى أنّ الصواب في هذه الواقعة إنّما كان في جانبه، لا في جانب النبيّ ﷺ، وأنّ إلهامه يومئذٍ كان أصدق من الوحي الذي نطق عنه الصادق الأمين ﷺ.

وقالوا: بأنّه أراد التخفيف عن النبيّ ﷺ؛ إشفاقاً عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض.

وأنت ـ نصر الله بك الحقّ ـ تعلم بأنّ في كتابة ذلك الكتاب راحة قلب النبيّ، وبرد فؤاده، وقرّة عينه، وأمنه على أُمّته ﷺ من الضلال. على أنّ الأمر المـطاع، والإرادة المقدّسة، مع وجوده الشريف إنّما هـما له، وقـد أراد ـ بأبـي وأُمّـي ـ إحـضار الدواة والبياض، وأمر به فليس لأحد أن يردّ أمره، أو يخالف إرادته ﴿وَمَا كَـانَ لِـمُؤْمِنٍ وَلَا

---

١. راجع المراجعة ٨٦.

مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾[1].

على أنّ مخالفتهم لأمره في تلك المهمّة العظيمة، ولغوهم ولغطهم واختلافهم عنده، كان أثقل عليه وأشقّ من إملاء ذلك الكتاب الذي يحفظ أُمّته من الضلال، ومن يشفق عليه من التعب بإملاء الكتاب كيف يعارضه ويفاجئه بقوله: هجر؟!

وقالوا: إنّ عمر رأى أنّ ترك إحضار الدواة والورق أولى.

وهذا من أغرب الغرائب، وأعجب العجائب، وكيف يكون ترك إحضارهما أولى مع أمر النبيّ ﷺ بإحضارهما؟ وهل كان عمر يرى أنّ رسول اللّه يأمر بالشيء الذي يكون تركه أولى؟

وأغرب من هذا قولهم: وربما خشي أن يكتب النبيّ ﷺ أُموراً يعجز عنها الناس فيستحقّون العقوبة بتركها.

وكيف يخشى من ذلك مع قول النبيّ ﷺ: «لا تضلّوا بعده»[2]؟ أتراهم يرون عمر أعرف منه بالعواقب، وأحوط منه وأشفق على أُمّته؟ كلاّ.

وقالوا: لعلّ عمر خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحّة ذلك الكتاب؛ لكونه في حال المرض فيصير سبباً للفتنة.

وأنت ـ نصر اللّه بك الحقّ ـ تعلم أنّ هذا محال مع وجود قوله ﷺ: «لا تضلّوا» لأنّه نصّ بأنّ ذلك الكتاب سبب للأمن عليهم من الضلال، فكيف يمكن أن يكون سبباً للفتنة بقدح المنافقين؟ وإذا كان خائفاً من المنافقين أن يقدحوا في صحّة ذلك الكتاب، فلماذا بذر لهم بذرة القدح، حيث عارض ومانع وقال: هجر؟

وأمّا قولهم في تفسير قوله: حسبنا كتاب اللّه، أنّه تعالى قال: ﴿ما فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَابِ

---

١. الأحزاب (٣٣): ٣٦.

٢. للمزيد راجع المراجعة ٨٦.

مِن شَيْءٍ﴾[١]، وقال عزّ من قائل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٢] فغير صحيح؛ لأنّ الآيتين لا تفيدان الأمن من الضلال، ولا تضمنان الهداية للناس فكيف يجوز ترك السعي في ذلك الكتاب اعتماداً عليهما؟ ولو كان وجود القرآن العزيز موجباً للأمن من الضلال، لما وقع في هذه الأُمّة من الضلال والتفرّق ما لا يرجى زواله(١).

وقالوا في الجواب الأخير: إنّ عمر لم يفهم من الحديث أنّ ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كلّ فرد من أُمّته من الضلال، وإنّما فهم أنّه سيكون سبباً لعدم اجتماعهم بعد كتابته على الضلال.

قالوا: وقد علمﷺ أنّ اجتماعهم على الضلال ممّا لا يكون أبداً، كُتب ذلك الكتاب أو لم يُكتب، ولهذا عارض يومئذٍ تلك المعارضة.

وفيه ـ مضافاً إلى ما أشرتم إليه ـ: أنّ عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم، وما كان ليخفى عليه من هذا الحديث ما ظهر لجميع الناس؛ لأنّ القروي والبدوي

---

(١) وأنت ـ نصر اللّه بك الحقّ ـ تعلم أنّ النبيّﷺ لم يقل: إنّ مرادي أن أكتب الأحكام، حتّى يقال في جوابه: حسبنا في فهمها كتاب اللّه تعالى، ولو فرض أنّ مراده كان كتابة الأحكام، فلعلّ النصّ عليها منه كان سبباً للأمن من الضلال، فلا وجه لترك السعي في ذلك النصّ اكتفاء بالقرآن، بل لو لم يكن لذلك الكتاب إلّا الأمن من الضلال بمجرّده، لما صحّ تركه والإعراض عنه، اعتماداً على أنّ كتاب اللّه جامع لكلّ شيء.

وأنت تعلم اضطرار الأُمّة إلى السنّة المقدّسة، وعدم استغنائها عنها بكتاب اللّه تعالى وإن كان جامعاً مانعاً؛ لأنّ الاستنباط منه غير مقدور لكلّ أحد. ولو كان الكتاب مغنياً عن بيان الرسول، ما أمره اللّه تعالى ببيانه للناس إذا قال عزّ من قائل: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٣].

---

١. الأنعام (٦): ٣٨.

٢. المائدة (٥): ٣.

٣. النحل (١٦): ٤٤.

إنّما فهما منه أنّ ذلك الكتاب لو كتب لكان علّة تامّة في حفظ كلّ فردٍ فرد من الضلال، وهذا المعنى هو المتبادر من الحديث إلى أفهام الناس، وعمر كان يعلم يقيناً أنّ الرسولﷺ لم يكن خائفاً على أُمّته أن تجتمع على الضلال؛ لأنّه ﷺ كان يسمع قولهﷺ: «لا تجتمع أُمّتي على ضلال»[1]، و«لا تجتمع على الخطأ»[2]. وقوله: «لا تزال طائفة من أُمّتي ظاهرين على الحقّ»[3]. الحديث.

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾[4].

إلى كثير من نصوص الكتاب والسنّة الصريحين بأنّ الأُمّة لا تجتمع بأسرها على الضلال، فلا يعقل مع هذا أن يسنح في خواطر عمر أو غيره أنّ النبيّﷺ حين طلب الدواة والبياض، كان خائفاً من اجتماع أُمّته على الضلال، والذي يليق بعمر أن يفهم من الحديث ما يتبادر منه إلى الأذهان، لا ما تنفيه صحاح السنّة ومحكمات القرآن.

على أنّ استياء النبيّﷺ منهم، المستفاد من قوله: «قوموا» دليل على أنّ الذي تركوه كان من الواجب عليهم، ولو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه في فهم الحديث ـ كما زعموا ـ لأزال النبيّ شبهته وأبان له مراده منه، بل لو كان في وسع النبيّ أن يقنعهم بما أمرهم به لما آثر إخراجهم عنه، وبكاء ابن عبّاس وجزعه من أكبر الأدلّة على ما نقول.

والإنصاف أنّ هذه الرزيّة لممّا يضيق عنها نطاق العذر، ولو كانت ـ كما ذكرتم ـ قضيّة في واقعة، كفرطة سبقت، وفلتة ندرت، لهان الأمر، وإن كانت بمجرّدها بائقة الدهر، وفاقرة الظهر، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم. **«ش»**

---

١ و٢. راجع المراجعة ٧٩.

٣. راجع: سنن الدارمي ٢: ٢١٣، كتاب الجهاد، باب لا يزال طائفة من هذه الأمّة يقاتلون على الحقّ؛ صحيح مسلم ٦: ٥٢، كتاب الإمارة، ح ١٧٠؛ المستدرك على الصحيحين ٥: ٦٣٩، ح٨٤٣٨.

٤. النور (٢٤): ٥٥.

المراجعة ٨٩

رقم: ١٤ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ الإذعان بتزييف تلك الأعذار

٢ـ التماسه بقيّة الموارد

١ ـ قطعت على المعتذرين وجهتهم، وملكت عليهم مذاهبهم، وحُلْتَ بينهم وبين ما يرومون، فلا موضع للشبهة فيما ذكرت، ولا مساغ للريب في شيء ممّا به صدعت.

٢ ـ فامض على رسلك حتّى تأتي على سائر الموارد التي تأوّلوا فيها النصوص، والسلام. «**س**»

المراجعة ٩٠

رقم: ١٧ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ سريّة أُسامة

لئن صدعت بالحقّ، ولم تخش فيه لومة الخلق، فأنت العذق المرجَّب، والجذل المحكَّك، وإنّك لأعلى من أن تلبس الحقّ بالباطل قدراً، وأرفع من أن تكتم الحقّ محلاً، وأجلّ من ذلك شأناً، وأبرّ وأطهر نفساً.

أمرتني ـ أعزّك اللّه ـ أن أرفع إليك سائر الموارد التي آثروا فيها رأيهم على التعبّد بالأوامر المقدّسة، فحسبك منها سريّة أُسامة بن زيد بن حارثة إلى غزو الروم، وهي

آخر السرايا على عهد النبيّ ﷺ، وقد اهتمّ فيها ـ بأبي وأُمّي ـ اهتماماً عظيماً، فأمر أصحابه بالتهيؤ لها، وحضّهم على ذلك، ثمّ عبّأهم بنفسه الزكيّة إرهافاً لعزائمهم واستنهاضاً لهممهم فلم يُبق أحداً من وجوه المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر[(١)] وأبي عبيدة وسعد وأمثالهم، إلّا وقد عبّأه بالجيش[(٢)]، وكان ذلك لأربع ليال بقين من

(١) أجمع أهل السير والأخبار على أنّ أبا بكر وعمر كانا في الجيش، وأرسلوا ذلك في كتبهم إرسال المسلّمات، وهذا ممّا لم يختلفوا فيه، فراجع ما شئت من الكتب المشتملة على هذه السريّة، كطبقات ابن سعد، وتاريخي الطبري، وابن الأثير، والسيرة الحلبيّة، والسيرة الدحلانيّة[1]، وغيرها[2] لتعلم ذلك.

وقد أورد الحلبي ـ حيث ذكر هذه السريّة في الجزء الثالث من سيرته ـ حكاية ظريفة، نوردها بعين لفظه، قال:

إنّ الخليفة المهديّ لمّا دخل البصرة رأى أياس بن معاوية الذي يضرب به المثال في الذكاء، وهو صبيّ ووراءه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة، فقال المهديّ: أُفٍّ لهذا العثانين أي ـ اللحى ـ أما كان فيهم شيخ يتقدّمهم غير هذا الحدث؟ ثمّ التفت إليه المهديّ وقال: كم سنّك يا فتى؟ فقال: سنّي ـ أطال اللّه بقاء أميرالمؤمنين ـ سنّ أُسامة بن زيد بن حارثة لمّا ولّاه رسول اللّه ﷺ جيشاً فيه أبو بكر وعمر، فقال: تقدّم بارك اللّه فيك ـ قال الحلبي: ـ وكان سنّه سبع عشرة سنة[3].

(٢) كان عمر يقول لأُسامة: مات رسول اللّه ﷺ وأنت عليَّ أمير، نقل عنه جماعة من الأعلام، كالحلبي في سريّة أُسامة من سيرته الحلبيّة[4]، وغير واحد من المحدّثين والمؤرّخين[5].

١. الطبقات الكبرى ٢: ١٩٠؛ تاريخ الطبري ٣: ٢٢٦؛ الكامل في التاريخ ٢: ٣١٧؛ السيرة الحلبيّة ٣: ٢٢٧؛ السيرة النبويّة للدحلاني ٢: ٣٦٢.

٢. كالواقدي في مغازيه ٢: ١١١٨، غزوة أُسامة.

٣ و٤. السيرة الحلبيّة ٣: ٢٢٧.

٥. راجع: تاريخ مدينة دمشق ٨: ٧٠، الرقم ٥٩٦؛ تهذيب الكمال ٢: ٣٤٤، الرقم ٣١٥؛ السيرة النبويّة للدحلاني ٢: ٣٦٢ـ٣٦٣.

صفر سنة إحدى عشرة للهجرة، فلمّا كان من الغد دعا أُسامة، فقال له: «سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد ولّيتك هذا الجيش، فاغزُ صباحاً على أهل أُبنى(١) وحرّق عليهم، وأسرِع السير لتسبق الأخبار، فإن أظفرك اللّه عليهم، فأقِلَّ اللَّبْثَ فيهم، وخذ معك الأدِلّاء، وقدّم العيون والطلائع معك».

فلمّا كان اليوم الثامن والعشرين من صفر، بدأ بهﷺ مرضُ الموت فحمّ ـ بأبي وأُمّي ـ وصُدع، فلمّا أصبح يوم التاسع والعشرين ووجدهم متّاقلين، خرج إليهم فحضّهم على السير، وعقدﷺ اللواء لأُسامة بيده الشريفة؛ تحريكاً لحميّتهم، وإرهافاً لعزيمتهم، ثمّ قال: «اغز بسم اللّه وفي سبيل اللّه، وقاتل من كفر باللّه».

فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجُرْف[١]، ثمّ تثاقلوا هناك فلم يبرحوا، مع ما وعوه ورأوه من النصوص الصريحة في وجوب إسراعهم، كقولهﷺ: «اغزُ صباحاً على أهل أُبْنى»، وقوله: «وأسرِع السير لتسبق الأخبار» إلى كثير من أمثال هذه الأوامر التي لم يعملوا بها في تلك السريّة[٢].

وطعن قوم منهم في تأمير أُسامة، كما طعنوا من قبل في تأمير أبيه، وقالوا في ذلك فأكثروا، مع ما شاهدوه من عهد النبيّ له بالإمارة، وقولهﷺ له يومئذٍ: «فقد ولّيتك هذا الجيش». ورأوه يعقد له لواء الإمارة ـ وهو محموم ـ بيده الشريفة، فلم يمنعهم ذلك من الطعن في تأميره حتّى غضبﷺ من طعنهم غضباً شديداً،

---

(١) أُبنى ـ بضمّ الهمزة وسكون الباء ثمّ نون مفتوحة بعدها ألف مقصورة ـ: ناحية بالبلقاء من أرض سوريّا بين عسقلان والرملة، وهي قرب مؤتة التي استشهد عندها زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالبعليه السلام ذو الجناحين في الجنّة[٣].

---

١. موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. معجم البلدان ٢: ١٢٨.

٢. راجع: السيرة الحلبيّة ٣: ٢٢٧؛ الطبقات الكبرى ٢: ١٩٠ ـ ١٩١.

٣. راجع معجم البلدان ١: ٧٩.

فخرج ـ بأبي وأُمّي ـ معصّب الرأس[١]، مدّثّراً بقطيفته، محموماً ألماً، وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأوّل قبل وفاته بيومين، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال ـ فيما أجمع أهل الأخبار على نقله، واتّفق أُولو العلم على صدوره ـ:

«أيّها الناس ما مقالةٌ بلغَتْني عن بعضكم في تأميري أُسامة؟ ولئن طعنتم في تأميري أُسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيْم اللّه إنْ كان لخليقاً بالإمارة، وإنّ ابنه من بعده لخليقٌ بها» وحضّهم على المبادرة إلى السير. فجعلوا يودّعونه ويخرجون إلى العسكر بالجُرْف، وهو يحضّهم على التعجيل، ثمّ ثقل في مرضه، فجعل يقول: «جهّزوا جيش أُسامة، أنفِذوا جيش أُسامة، أرسلوا بعث أُسامة» يكرّر ذلك وهم متّاقلون.

فلمّا كان يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأوّل، دخل أُسامة من معسكره على النبيّ ﷺ، فأمره بالسير قائلاً له: «اغدُ على بركة اللّه تعالى» فودّعه وخرج إلى المعسكر، ثمّ رجع ومعه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه، فتوفّي ـ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـ في ذلك اليوم.

فرجع الجيش باللواء إلى المدينة الطيّبة، ثمّ عزموا على إلغاء البعث بالمرّة، وكلّموا أبا بكر في ذلك، وأصرّوا عليه غاية الإصرار، مع ما رأوه بعيونهم من اهتمام النبيّ ﷺ في إنفاذه، وعنايته التامّة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في الإسراع به على وجه يسبق الأخبار، وبذله الوسع في ذلك منذ عبّأه بنفسه وعهد إلى أُسامة في أمره،

---

(١) كلّ من ذكر هذه السريّة من المحدّثين وأهل السير والأخبار نقل طعنهم في تأمير أُسامة، وأنّه ﷺ غضب غضباً شديداً، فخرج على الكيفيّة التي ذكرناها، فخطب الخطبة التي أوردناها، فراجع سريّة أُسامة من طبقات ابن سعد[١] وسيرتي الحلبي والدحلاني[٢]، وغيرها[٣] من المؤلّفات في هذا الموضوع.

---

١. الطبقات الكبرى ٢: ١٩٠ ـ ١٩١.

٢. السيرة الحلبيّة ٣: ٢٢٧؛ السيرة النبويّة للدحلاني ٢: ١٤٤ ـ ١٤٥.

٣. كالواقدي في مغازيه ٢: ١١٩، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٦: ٥٢.

وعقد لواءه بيده إلى أن احتضر ـ بأبي وأُمّي ـ فقال: «اغدُ على بركة اللّه تعالى» كما سمعت، ولولا الخليفة لأجمعوا يومئذٍ على ردّ البعث، وحلّ اللواء، لكنّه أبى عليهم ذلك. فلمّا رأوا منه العزم على إرسال البعث، جاءه عمر بن الخطّاب حينئذٍ يلتمس منه بلسان الأنصار أن يعزل أُسامة ويولّي غيره.

هذا ولم يطل العهد منهم بغضب النبيّ وانزعاجه من طعنهم في تأمير أُسامة، ولا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموماً ألماً معصّباً مدّثّراً، يرسف في مشيته، ورجله لا تكاد تقلّه، ممّا كان به من لغوب، فصعد المنبر وهو يتنفّس الصعداء، ويعالج البرحاء، فقال: «أيّها الناس، ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أُسامة؟ ولئن طعنتم في تأميري أُسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وايم اللّه إن كان لخليقاً بالإمارة، وإنّ ابنه من بعده لخليق بها»[1] فأكّد ﷺ الحكم بالقسم و«إنّ» واسميّة الجملة، ولام التأكيد، ليقلعوا عمّا كانوا عليه، فلم يقلعوا، لكنّ الخليفة أبى أن يجيبهم إلى عزل أُسامة، كما أبى أن يجيبهم إلى إلغاء البعث، ووثب فأخذ بلحية عمر فقال: «ثكلتك أُمّك وعدمتك يا ابن الخطّاب، استعمله رسول اللّه ﷺ وتأمرني أن أنزعه»(١).

ولمّا سيّروا الجيش ـ وما كادوا يفعلون ـ خرج أُسامة في ثلاثة آلاف مقاتل، فيهم ألف فرس(٢)،

---

(١) نقله الحلبي والدحلاني في سيرتيهما، وابن جرير الطبري في أحداث سنة ١١ من تاريخه[2]، وغير واحد من أصحاب الأخبار[3].

(٢) فشنّ الغارة على أهل «أُبنى» فحرق منازلهم، وقطع نخلهم، وأجال الخيل في عرصاتهم، وقتل من قتل منهم، وأسر من أسر، وقتل يومئذٍ قاتل أبيه، ولم يقتل ـ والحمد للّه ربّ العالمين ـ من المسلمين أحد. وكان أُسامة يومئذٍ على فرس أبيه وشعارهم «يا منصور أمِتْ» وهو شعار النبيّ ﷺ يوم بدر[4]، وأسهم للفارس سهمين، وللراجل سهماً واحداً، وأخذ لنفسه مثل ذلك.

---

١. الطبقات الكبرى ٢: ١٩٠.

٢. السيرة الحلبيّة ٣: ٢٣٠؛ السيرة النبوية للدحلاني ٢: ٣٦٣؛ تاريخ الطبري ٣: ٢٢٦، حوادث سنة ١١.

٣. كابن الأثير في كامله ٢: ٣٣٥، حوادث سنة ١١.

٤. راجع الكافي ٥: ٤٧، كتاب الجهاد، باب الشعار، ذيل الحديث ٢.

وتخلّف عنه جماعة ممّن عبّأهم رسول اللهﷺ في جيشه. وقد قالﷺ ـ فيما أورده الشهرستاني في المقدّمة الرابعة من كتاب الملل والنحل[1] ـ: «جهّزوا جيش أُسامة، لعن اللّه من تخلّف عنه».

وقد تعلم أنّهم إنّما تثاقلوا عن السير أوّلاً، وتخلّفوا عن الجيش أخيراً؛ ليحكموا قواعد سياستهم ويقيموا عمدها؛ ترجيحاً منهم لذلك على التعبّد بالنصّ، حيث رأوه أولى بالمحافظة، وأحقّ بالرعاية، إذ لا يفوت البعث بتثاقلهم عن السير، ولا بتخلّف من تخلّف منهم عن الجيش.

أمّا الخلافة فإنّها تنصرف عنهم لا محالة إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاتهﷺ. وكان ـ بأبي وأُمّي ـ أراد أن تخلو منهم العاصمة، فيصفو الأمر من بعده لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب على سكون وطمأنينة، فإذا رجعوا وقد أبرم عهد الخلافة، وأحكم لعليّ عقدها، كانوا عن المنازعة والخلاف أبعد.

وإنّما أمّر عليهم أُسامة ـ وهو ابن سبع عشرة سنة(١) ـ ليّاً لأعنّة البعض، وردّاً لجماح أهل الجماح منهم، واحتياطاً على الأمن في المستقبل من نزاع أهل التنافس لو أمّر أحدهم، كما لا يخفى.

لكنّهم فطنوا إلى ما دبّرﷺ، فطعنوا في تأمير أُسامة، وتثاقلوا عن السير معه، فلم يبرحوا من الجرف حتّى لحق النبيّﷺ بربّه، فهمّوا حينئذٍ بإلغاء البعث وحلّ اللواء تارة، وبعزل أُسامة أُخرى، ثمّ تخلّف كثير منهم عن الجيش، كما سمعت. فهذه خمسة أُمور في هذه السريّة لم يتعبّدوا فيها بالنصوص الجليّة؛ إيثاراً لرأيهم في الأُمور السياسيّة، وترجيحاً لاجتهادهم فيها على التعبّد بنصوصهﷺ، والسلام. **«ش»**

---

(١) على الأظهر. وقيل: كان ابن ثمان عشرة سنة. وقيل: ابن تسع عشرة سنة. وقيل: ابن عشرين سنة[2]. ولا قائل بأنّ عمره كان أكثر من ذلك.

---

١. الملل والنحل ١: ٢٣.

٢. راجع: الاستيعاب ١: ٧٥، الرقم ٢١؛ السيرة الحلبيّة ٣: ٢٢٧؛ السيرة النبويّة للدحلاني ٢: ٣٦٣.

المراجعة ٩١

رقم: ١٩ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ العذر فيما كان منهم في سريّة أُسامة

٢ـ لم يرد حديث في لعن المتخلّف عن تلك السريّة

نعم كان رسول اللّه ﷺ قد حضّهم على تعجيل السير في غزوة أُسامة، وأمرهم بالإسراع، كما ذكرت، وضيّق عليهم في ذلك حتّى قال لأُسامة حين عهد إليه: «اغـز صباحاً على أهل أُبنى»[١] فلم يمهله إلى المساء، وقال له: «أسرع السير»[٢] فلم يرضَ منه إلّا بالإسراع، لكنّه ﷺ تمرّض بعد ذلك بلا فصل، فثقل حتّى خيف عليه فلم تسمح نفوسهم بفراقه وهو في تلك الحال، فتربّصوا ينتظرون في الجرف ما تنتهي إليه حاله، وهذا من وفور إشفاقهم عليه، وولوع قلوبهم به، ولم يكن لهم مقصد في تـثاقلهم إلّا انتظار إحدى الغايتين: إمّا قرّة عيونهم بصحّته؛ وإمّـا الفـوز بـالتشرّف فـي تـجهيزه، وتوطيد الأمر لمن يتولّى عليهم من بعده، فهم معذورون في هذا التربّص، ولا جناح عليهم فيه.

وأمّا طعنهم قبل وفاة رسول اللّه ﷺ في تأمير أُسامة مع مـا وعـوه ورأوه مـن النصوص قولاً وفعلاً على تأميره، فلم يكن منهم إلّا لحداثته مع كـونهم بـين كـهول وشيوخ، ونفوس الكهول والشيوخ تأبى ـ بجبلّتها ـ أن تـنقاد إلى الأحـداث، وتـنفر

---

١ و ٢. راجع الطبقات الكبرى ٢: ١٩٠.

بطبعها من النزول على حكم الشبّان، فكراهتهم لتأميره ليست بدعاً منهم، وإنّما كانت على مقتضى الطبع البشري، والجبلّة الآدميّة، فتأمّل.

وأمّا طلبهم عزل أُسامة بعد وفاة الرسول، فقد اعتذر عنه بعض العلماء بأنّهم ربما جوّزوا أن يوافقهم الصدّيق على رجحان عزله؛ لاقتضاء المصلحة بحسب نظرهم. هكذا قالوا[١].

والإنصاف أنّي لا أعرف وجهاً يقبله العقل في طلبهم عزله بعد غضب النبيّ من طعنهم في تأميره، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصّباً مدّثّراً، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي كانت من الوقائع التاريخيّة الشائعة بينهم، وقد سارت كلّ مسير، فوجه معذرتهم بعدها لا يعلمه إلّا اللّه تعالى.

وأمّا عزمهم على إلغاء البعث، وإصرارهم على الصدّيق في ذلك، مع ما رأوه من اهتمام النبيّ في إنفاذه، وعنايته التامّة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في ذلك، فإنّما كان منهم احتياطاً على عاصمة الإسلام أن يتخطّفها المشركون من حولهم إذا خلت من القوّة، وبَعُدَ عنها الجيش، وقد ظهر النفاق بموت النبيّ ﷺ، وقويت نفوس اليهود والنصارى، وارتدّت طوائف من العرب، ومنع الزكاة طوائف أُخرى، فكلّم الصحابة سيّدنا الصدّيق في منع أُسامة من السفر فأبى، وقال: واللّه، لأن تخطّفني الطير أحبّ إليّ من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول اللّه ﷺ. هذا ما نقله أصحابنا عن الصدّيق[٢].

وأمّا غيره فمعذور من ردّ البعث، إذ لم يكن لهم مقصد سوى الاحتياط على الإسلام.

وأمّا تخلّف أبي بكر وعمر وغيرهما عن الجيش حين سار به أُسامة، فإنّما كان لتوطيد الملك الإسلامي، وتأييد الدولة المحمّديّة، وحفظ الخلافة التي لا يحفظ

---

١. كلامه «هكذا قالوا» ليس في ط ١.

٢. كما في السيرة الحلبيّة ٣: ٢٢٩، وتاريخ الطبري ٣: ٢٢٦، حوادث سنة ١١.

الدين وأهله يومئذٍ إلّا بها.

٢ ـ وأمّا ما نقلتموه عن الشهرستاني في كتاب الملل والنحل [١]، فقد وجدناه مرسلاً غير مسند، والحلبي والسيّد الدحلاني في سيرتيهما [٢] قالا: لم يرد فيه حديث أصلاً. فإن كنت ـ سلّمك اللّه ـ تروي من طريق أهل السنّة حديثاً في ذلك، فدلّني عليه، والسلام. «س»

المراجعة ٩٢

رقم: ٢٢ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ عذرهم لاينافي ما قلناه

٢ـ الذي نقلناه عن الشهرستاني جاء في حديث مسند

١ ـ سلّمتم ـ سلّمكم اللّه تعالى ـ بتأخّرهم في سريّة أُسامة عن السير، وتثاقلهم في الجُرْف تلك المدّة مع ما قد أُمروا به من الإسراع والتعجيل.

وسلّمتم بطعنهم في تأمير أُسامة مع ما وعوه ورأوه من النصوص قولاً وفعلاً على تأميره.

وسلّمتم بطلبهم من أبي بكر عزله بعد غضب النبيّ ﷺ من طعنهم في إمارته، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصّباً مدثّراً، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر، التي قلتم: إنّها كانت من الوقائع التاريخيّة، وقد أعلن فيها كون أُسامة أهلاً لتلك الإمارة.

وسلّمتم بطلبهم من الخليفة إلغاء البعث الذي بعثه رسول اللّه ﷺ، وحلَّ اللواء الذي عقده بيده الشريفة، مع ما رأوه من اهتمامه في إنفاذه، وعنايته التامّة في تعجيل إرساله، ونصوصه المتوالية في وجوب ذلك.

---

١. تقدّم في ص ٤١٥.

٢. السيرة الحلبيّة ٣: ٢٢٨؛ السيرة النبويّة للدحلاني ٢: ٣٦٤.

وسلّمتم بتخلّف بعض من عبّأهم ﷺ في ذلك الجيش، وأمرهم بالنفوذ تحت قيادة أُسامة.

سلّمتم بكلّ هذا، كما نصّ عليه أهل الأخبار، واجتمعت عليه كلمة المحدّثين وحفظة الآثار. وقلتم: إنّهم كانوا معذورين في ذلك. وحاصل ما ذكرتموه من عذرهم أنّهم إنّما آثروا في هذه الأُمور مصلحة الإسلام بما اقتضته أنظارهم لا بما أوجبته النصوص النبويّة، ونحن ما ادّعينا ـ في هذا المقام ـ أكثر من هذا.

وبعبارة أُخرى: موضوع كلامنا إنّما هو في أنّهم هل كانوا يتعبّدون في جميع النصوص أم لا؟ اخترتم الأوّل، ونحن اخترنا الثاني، فاعترافكم الآن بعدم تعبّدهم في هذه الأوامر يثبت ما اخترناه، وكونهم معذورين أو غير معذورين خارج عن موضوع البحث، كما لا يخفى.

وحيث ثبت لديكم إيثارهم في سريّة أُسامة مصلحة الإسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبّد بما أوجبته تلك النصوص، فلِمَ لا تقولون إنّهم آثروا في أمر الخلافة بعد النبيّ ﷺ مصلحة الإسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبّد بنصوص الغدير وأمثالها؟

اعتذرتم عن طعن الطاعنين في تأمير أُسامة بأنّهم إنّما طعنوا بتأميره لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ، وقلتم: إنّ نفوس الكهول والشيوخ تأبى بجبلّتها وطبعها أن تنقاد إلى الأحداث، فلِم لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبّدوا بنصوص الغدير المقتضية لتأمير عليّ وهو شابّ على كهول الصحابة وشيوخهم؛ لأنّهم ـ بحكم الضرورة من أخبارهم ـ قد استحدثوا سنّه يوم مات رسول اللّه ﷺ، كما استحدثوا سنّ أُسامة يوم ولّاه ﷺ في تلك السريّة، وشتّان بين الخلافة وإمارة السريّة، فإذا أبت نفوسهم بجبلّتها أن تنقاد للحدث في سريّة واحدة، فهي أولى بأن تأبى أن تنقاد للحدث مدّة حياته في جميع الشؤون الدنيويّة والأُخرويّة.

على أنّ ما ذكرتموه من «أنّ نفوس الشيوخ والكهول تنفر بطبعها من الانقياد

للأحداث» ممنوع، إن كان مرادكم الإطلاق في هذا الحكم؛ لأنّ نفوس المؤمنين من الشيوخ الكاملين في إيمانهم لا تنفر من طاعة اللّه ورسوله في الانقياد للأحداث، ولا في غيره من سائر الأشياء ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١]، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[٢].

٢ ـ أمّا الكلمة المتعلّقة فيمن تخلّف عن جيش أُسامة التي أرسلها الشهرستاني إرسال المسلّمات، فقد جاءت في حديث مسند أخرجه أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب «السقيفة»، أنقله لك بعين لفظه، قال:

حدّثنا أحمد بن إسحاق بن صالح، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير الأنصاري، عن رجاله، عن عبداللّه بن عبدالرحمن: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في مرض موته أمّر أُسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جِلّةُ المهاجرين والأنصار، منهم: أبوبكر، وعمر، وأبوعبيدة بن الجرّاح، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير. وأمره أن يُغِير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين، فتثاقل أُسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه يثقل ويخِفّ، ويؤكّد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتّى قال له أُسامة: بأبي أنت وأُمّي، أتأذن لي أن أمكُث أيّاماً حتّى يَشفِيكَ اللّه تعالى؟ فقال: «اخرج وسرْ على بركة اللّه» فقال: يا رسول اللّه، إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قَرْحة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سرْ على النصر والعافية» فقال: يا رسول اللّه، إنّي أكره أن أُسائل عنك الركبان، فقال: «انفذ لما أمرتُك به» ثمّ أُغمي على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وقام أُسامة فتجهّز للخروج، فلمّا أفاق رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم سأل عن أُسامة والبعث فأُخبِر أنّهم يتجهّزون، فجعل يقول: «أنفذوا بعث أُسامة، لعن اللّه من تخلّف عنه» وكرّر ذلك.

فخرج أُسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتّى إذا كان بالجُرْف نزل ومعه

---

١. النساء (٤): ٦٥.

٢. الحشر (٥٩): ٧.

أبوبكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أُسَيْد بن حُضير، وبشير بن سعد، وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أُمّ أيمن يقول له: ادخل فإنّ رسول اللّه يموت، فقام من فوره، فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتّى ركَزه بباب رسول اللّه ﷺ، ورسول اللّه قد مات في تلك الساعة.

انتهى بعين لفظه، وقد نقله جماعة من المؤرّخين، منهم العلّامة المعتزلي في آخر ص ٢٠ والتي بعدها من المجلّد الثاني من شرح نهج البلاغة[1]، والسلام. **«ش»**

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥٢.

المراجعة ٩٣

رقم: ٢٣ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ التماس بقيّة الموارد

أطلنا الكلام فيما يتعلّق بسريّة أُسامة كما أطلناه في رزيّة يوم الخميس، حتّى بانت الرغوة عن الصريح، وظهر الصبح فيهما لذي عينين، فمل بنا إلى غيرهما من الموارد، والسلام. «**س**»

المراجعة ٩٤

رقم: ٢٥ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ أمره صلى الله عليه وآله وسلم بقتل المارق

حسبك ممّا تلتمسه ما أخرجه جماعة من أعلام الأُمّة وحفظة الأئمّة[1] ـ واللفظ للإمام أحمد بن حنبل في ص١٥ من الجزء الثالث من مسنده ـ من حديث أبي سعيد الخدري قال: إنّ أبا بكر جاء إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول اللّه، إنّي مررت بوادي كذا وكذا، فإذا رجل متخشّع حسن الهيئة يصلّي، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «اذهب إليه

---

١. سيشار إلى بعضهم قريباً.

فاقتله» قال: فذهب إليه أبو بكر فلمّا رآه على تلك الحال كره أن يقتله، فرجع إلى رسول اللّه ﷺ.

قال: فقال النبيّ ﷺ لعمر: «اذهب فاقتله» فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر عليها، قال: فكره أن يقتله، قال: فرجع، فقال: يا رسول اللّه، إنّي رأيته يصلّي متخشّعاً فكرهت أن أقتله.

قال: «يا عليّ، إذهب فاقتله» قال: فذهب عليّ فلم يره، فرجع عليّ فقال: «يا رسول اللّه، إنّي لم أره» قال: فقال النبيّ ﷺ: «إنّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثمّ لا يعودون فيه حتّى يعود السهم في فوقه، فاقتلوهم هم شرّ البريّة»[1]. انتهى.

وأخرج أبو يعلى في مسنده[2] ـ كما في ترجمة ذي الثدية من إصابة[3] ابن حجر ـ عن أنس، قال: كان في عهد رسول اللّه ﷺ رجل يعجبنا تعبّده واجتهاده، وقد ذكرنا ذلك لرسول اللّه ﷺ باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره إذ طلع الرجل، قلنا: هو هذا، قال: «إنّكم لتخبرونّي عن رجل أنّ في وجهه لسفعة من الشيطان» فأقبل حتّى وقف عليهم ولم يسلّم.

فقال له رسول اللّه ﷺ: «أنشدك اللّه، هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل منّي، أو خير منّي؟».

قال: اللّهمّ نعم، ثمّ دخل يصلّي، فقال رسول اللّه ﷺ: «من يقتل الرجل؟» فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلّي، فقال: سبحان اللّه، أقتل رجلاً يصلّي، فخرج،

---

١. مسند أحمد ٤: ٣٣، ح١١١١٨.

٢. لم نعثر عليه في مسنده، حكاه عنه أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية ٧: ٣٣٠ ـ ٣٣١، حوادث سنة ٣٦.

٣. الإصابة ٢: ٣٤١، الرقم ٢٤٥٢.

فقال رسول اللّه ﷺ: «ما فعلت؟» قال: كرهت أن أقتله وهو يصلّي، وأنت نهيت عن قتل المصلّين.

قال: «من يقتل الرجل؟» قال عمر: أنا، فدخل فوجده واضعاً جبهته، فقال عمر: أبوبكر أفضل منّي، فخرج، فقال له النبيّ ﷺ: «مهيم؟» قال: وجدته واضعاً جبهته للّه، فكرهت أن أقتله.

فقال ﷺ: «من يقتل الرجل؟» فقال عليّ: «أنا» فقال: «أنت إن أدركته» فدخل عليه فوجده قد خرج، فرجع إلى رسول اللّه ﷺ فقال: «مهيم؟» قال: «وجدته قد خرج» قال: «لو قُتل ما اختلف من أُمّتي رجلان»، الحديث.

وأخرجه الحافظ محمّد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من تفاسير يعقوب بن سفيان، ومقاتل بن سليمان، ويوسف القطّان، والقاسم ابن سلام، ومقاتل بن حيّان، وعليّ بن حرب، والسدّي، ومجاهد، وقتادة، ووكيع، وابن جريح.

وأرسله إرسال المسلّمات جماعة من الثقات، كالإمام شهاب الدين أحمد ـ المعروف بابن عبد ربّه الأندلسي ـ عند انتهائه إلى القول في أصحاب الأهواء من الجزء الأوّل من عقده الفريد[١]، وقد جاء في آخر ما حكاه في هذه القضيّة: أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّ هذا لأوّل قرن يطلع في أُمّتي، لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان، إنّ بني إسرائيل افترقت اثنين وسبعين فرقة، وإنّ هذه الأُمّة ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، كلّها في النار إلّا فرقة»(١).

---

(١) «فرقة» و«شيعة» لفظان ـ بحساب الجمل ـ مترادفان؛ لأنّ كلّاً منهما ٣٨٥، وهذا ممّا تتفأّل به عوامّ تلك الفرقة.

---

١. العقد الفريد ٢: ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

وقريب من هذه القضيّة ما أخرجه أصحاب السنن[(١)] عن عليّ قال: «جاء النبيَّ أُناس من قريش، فقالوا: يا محمّد، إنّا جيرانك وحلفاؤك، وإنّ ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين، ولا رغبة في الفقه، إنّما فرّوا من ضياعنا وأموالنا فارددهم إلينا، فقال لأبي بكر: ما تقول؟ قال: صدقوا، إنّهم جيرانك، قال: فتغيّر وجه النبيّ ﷺ، ثمّ قال لعمر: ما تقول؟ قال: صدقوا، إنّهم لَجيرانك وحلفاؤك، فتغيّر وجه النبيّ، فقال: يا معشر قريش، واللّه ليبعثنّ اللّه عليكم رجلاً قد امتحن اللّه قلبه بالإيمان فيضربكم على الدين، فقال أبو بكر: أنا يا رسول اللّه؟ قال: لا، قال عمر: أنا يا رسول اللّه؟ قال: لا، ولكنّه الذي يخصف النعل» وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها. والسلام عليكم. «ش»

---

(١) كالإمام أحمد بن حنبل في أواخر ص١٥٥ من الجزء الأوّل من مسنده[١]، وسعيد بن منصور في سننه وابن جرير في تهذيب الآثار وصحّحه، ونقله عنهم جميعاً المتّقي الهندي في ص٣٩٦ من الجزء السادس من كنز العمّال[٢].

---

١. مسند أحمد ١: ٣٢٧، ح١٣٢٥ بنقص.

٢. كنز العمّال ١٣: ١٢٧، ح٣٦٤٠٢. ولم نعثر عليه في سنن سعيد بن منصور وتهذيب الآثار.

المراجعة ٩٥

رقم: ٢٦ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ العذر في عدم قتل المارق

لعلّهما ـ رضي اللّه عنهما ـ فَهِما استحباب قتله، حملاً منهما للأمر على الاستحباب، لا على الوجوب؛ ولذا لم يقتلاه، أو ظنّاً أنّ قتله واجب كفائي، فتركاه اعتماداً على غيرهما من الصحابة؛ لوجود من تتحقّق به الكفاية منهم، ولم يكونا حين رجعا عنه خائفَيْن من فوات الأمر بسبب هربه؛ إذ لم يخبراه بالقضيّة، والسلام. «س»

المراجعة ٩٦

رقم: ٢٩ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ ردّ العذر

الأمر حقيقة في الوجوب، فلا يتبادر إلى الأذهان منه سواه، فحمله على الاستحباب ممّا لا يصحّ إلّا بالقرينة، ولا قرينة في المقام على ذلك، بل القرائن تؤكّد إرادة المعنى الحقيقي ـ أعني الوجوب ـ فأنعم النظر في تلك الأحاديث تجد الأمر كما قلناه.

وحسبك قولهﷺ: «إنّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون

من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، ثمّ لا يعودون فيه حتّى يعود السهم في فـوقه، فاقتلوهم هم شرّ البريّة»[١].

وقوله ﷺ: «لو قتل ما اختلف من اُمّتي رجلان»[٢].

فإنّ هذا الكلام ونحوه، لا يقال إلّا في إيجاب قتله والحضّ الشديد على ذلك.

وإذا راجعت الحديث في مسند أحمد[٣] تجد الأمر بقتله متوجّهاً إلى أبي بكر خاصّة، ثمّ إلى عمر بالخصوص، فكيف ـ والحال هذه ـ يكون الوجوب كفائيّاً؟

على أنّ الأحاديث صريحة بأنّهما لم يحجماعن قتله إلّا كراهة أن يقتلاه وهو على تلك الحال من التخشّع في الصلاة، لا لشيء آخر، فلم يطيبا نفساً بما طابت به نفس النبيّ ﷺ، ولم يرجّحا ما أمرهما به من قتله، فالقضيّة من الشواهد على أنّهم كـانوا يؤثرون العمل برأيهم على التعبّد بنصّه، كما ترى، والسلام. **«ش»**

---

١ و٢. راجع المراجعة ٩٤.

٣. راجع مسند أحمد ٤: ٣٣، ح١١١١٨.

المراجعة ٩٧

رقم: ٣٠ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠

١ـ التماس الموارد كلّها

هَلُمّ ببقيّة الموارد، ولا تُبقوا منها ما نلتمسه مرّة أُخرى وإن احتاج ذلك إلى التطويل، والسلام. «س»

المراجعة ٩٨

رقم: ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ لمعة من الموارد

٢ـ الإشارة إلى موارد أُخر

١ ـ حسبك منها صلح الحديبيّة، وغنائم حنين، وأخذ الفداء من أسرى بدر، وأمره ﷺ بنحر بعض الإبل إذ أصابتهم مجاعة في غزوة تبوك، وبعض شؤونهم يوم أُحد وشِعبه، ويوم أبي هريرة إذ نادى بالبشارة لكلّ من لقي اللّه بالتوحيد، ويوم الصلاة على ذلك المنافق، ويوم اللمز في الصدقات وسؤالهم بالفحش، وتأوُّل آيتي الخمس والزكاة، وآيتي المتعتين، وآية الطلاق الثلاث، وتأوُّل السُنّة الواردة في نوافل شهر رمضان كيفيّةً وكمّيّةً، والمأثورة في كيفيّة الأذان، وكمّيّة التكبير في صلاة الجنائز، إلى

ما لا يسع المقام بيانه، كالمعارضة في أمر حاطب بن أبي بلتعة، والمعارضة لما فعله النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في مقام إبراهيم.

وكإضافة دور جماعة من المسلمين إلى المسجد، وكالحكم على اليمانين بدية أبي خراش الهذلي، وكنفي نصر بن الحجّاج السلمي، وإقامة الحدّ على جعدة بن سليم(١)، ووضع الخراج على السواد، وكيفيّة ترتيب الجزية، والعهد بالشورى على الكيفيّة المعلومة، وكالعسّ ليلاً، والتجسّس نهاراً، وكالعول في الفرائض، إلى ما لا يحصى من الموارد التي آثروا فيها القوّة والسطوة، والمصالح العامّة، وقد أفردنا لها في كتابنا سبيل المؤمنين(٢) باباً واسعاً.

٢ـ على أنّ هناك نصوصاً أُخر خاصّة في عليّ وفي العترة الطاهرة غير نصوص الخلافة لم يعملوا بها أيضاً، بل عملوا بنقيضها كما يعلمه الباحثون، فلا عجب بعدها من تأوّلهم نصّ الخلافة عليه، وهل هو إلّا كأحد النصوص التي تأوّلوها فقدّموا العمل بآرائهم على التعبّد بها، والسلام. «ش»

---

(١) راجع ترجمة عمر من طبقات ابن سعد[1]، تقف على إقامة الحدّ على عدّة بلا شاهد ولا مدّعٍ سوى ورقة، فيها أبيات لا يعرف قائلها، تتضمّن رمي جعدة بالفاحشة.

(٢) لئن فاتكم سبيل المؤمنين[2] فلا تفوتنّكم الفصول المهمّة، فإنّ فيها من الفوائد ما لا يوجد في غيرها، وقد عقدنا فيها للمتأوّلين فصلاً على حدة، وهو الفصل ٨ ص ٤٤ وما بعدها إلى ص ١٣٠ من الطبعة الثانية[3].

---

١. الطبقات الكبرى ٣: ٢٨٦.

٢. من كتبه المفقودة. للمزيد راجع الموسوعة ج ٧، بغية الراغبين، مؤلّفاتي، الرقم ٦؛ وج ٥، الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء عليها السلام، المطلب الثاني، الرقم ٤ من نفائسه المفقودة.

٣. للمزيد راجع الموسوعة ج ٢، النصّ والاجتهاد، الفصل الثاني، تأوّل عمر وأتباعه.

المراجعة ٩٩

رقم: ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ إيثارهم المصلحة في تلك الموارد

٢ـ التماس ما بقي منها

١ ـ لا يرتاب ذو مسكة في حسن مقاصدهم، وإيثارهم المصلحة العامّة في كلّ ما كان منهم في تلك الموارد، إذ كانوا يتحرّون فيها الأصلح للأُمّة، والأرجح للملّة، والأقوى للشوكة، فلا جناح عليهم في شيء ممّا فعلوه، سواء عليهم أتعبّدوا بالنصوص أم تأوّلوها.

٢ ـ وكنّا كلّفناكم باستقصاء الموارد، فأوردتم منها ما أوردتم، ثمّ ذكرتم أنّ في الإمام وعترته نصوصاً ـ غير نصوص الخلافة ـ لم يعمل بها سلفنا، فلَيْتكم أوردتموها مفصّلة وأغنيتمونا عن التماسها، والسلام. **«س»**

المراجعة ١٠٠

رقم: ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ خروج المناظر عن محلّ البحث

٢ـ إجابته إلى ملتمسه

١ ـ سلّمتم بتصرّفهم في النصوص المأثورة في تلك الموارد فصدّقتم بما قلناه، والحمد للّه. أمّا حسن مقاصدهم وإيثارهم المصلحة العامّة وتحرّيهم الأصلح للأُمّة،

والأرجح للملّة، والأقوى للشوكة، فخارجٌ عن محلّ البحث، كما تعلمون.

٢ـ التمستَ في المراجعة الأخيرة تفصيل ما اختصّ بعليّ من الصحاح المنصوص فيها عليه بغير الإمامة من الأُمور التي لم يتعبّدوا بل لم يبالوا بها، وأنت إمام السنن في هذا الزمن، جمعت أشتاتها، واستفرغت الوسع في معاناتها، فمن ذا يتوهّم أنّك ممّن لا يعرف تفصيل ما أجملناه؟ ومن ذا يرى أنّه أولى منك بمعرفة كنه ما أشرنا إليه؟ وهل يجاريك أو يباريك في السنّة أحد؟ كلّا، ولكنّ الأمر كما قيل: وكم سائلٍ عن أمرِهِ وهو عالم.

إنّكم لتعلمون أنّ كثيراً من الصحابة كانوا يبغضون عليّاً ويعادونه، وقد فارقوه وآذوه، وشتموه وظلموه، وناصبوه وحاربوه، فضربوا وجهه ووجوه أهل بيته وأوليائه بسيوفهم، كما هو معلوم بالضرورة من أخبار السلف، وقد قال رسول اللّه ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع اللّه، ومن عصاني فقد عصى اللّه، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني»[١].

وقال ﷺ: «من فارقني فقد فارق اللّه، ومن فارقك يا عليّ فقد فارقني»[٢].

وقال ﷺ: «يا عليّ، أنت سيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، حبيبك حبيبي، وحبيبي حبيب اللّه، وعدوّك عدوّي، وعدوّي عدوّ اللّه، والويل لمن أبغضك بعدي»[٣].

وقال ﷺ: «من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ اللّه»[٤].

وقال ﷺ: «من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللّه»[٥].

وقال ﷺ: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني»[٦].

---

١. راجع المراجعة ٤٨، ح١٦.

٢. المصدر، ح١٧.

٣. المصدر، ح٢٠.

٤ و٥. المصدر، ح١٨.

٦. المصدر، ح١٩.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحبّك يا عليّ إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[١].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهمّ والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[٢].

ونظر يوماً إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم»[٣].

وحين غشّاهم بالكساء قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن عاداهم»[٤].

إلى كثير من أمثال هذه السنن التي لم يعمل كثير من الصحابة بشيء منها، وإنّما عملوا بنقيضها؛ تقديماً لأهوائهم، وإيثاراً لأغراضهم، وأُولو البصائر يعلمون أنّ سائر السنن المأثورة في فضل عليّ ـ وإنّها لتربو على المئات ـ كالنصوص الصريحة في وجوب موالاته، وحرمة معاداته؛ لدلالة كلّ منها على جلالة قدره وعظم شأنه، وعلوّ منزلته عند اللّه ورسوله، وقد أوردنا منها في غضون هذه المراجعات طائفة وافرة، وما لم نورده أضعاف ما أوردنا، وأنتم ـ بحمد اللّه ـ ممّن وسعوا السنن علماً، وأحاطوا بها فهماً، فهل وجدتم شيئاً منها يتّفق مع مناصبته ومحاربته، أو يلتئم مع إيذائه وبغضه وعداوته، أو يناسب هضمه وظلمه، وسبّه على منابر المسلمين، وجعل ذلك سُنّة من سنن الخطباء أيّام الجمع والأعياد؟

كلّا، ولكنّ الذين ارتكبوا منه ذلك لم يبالوا بها على كثرتها وتواترها، ولم يكن لهم منها وازع عن العمل بكلّ ما تقتضيه سياستهم، وكانوا يعلمون أنّه أخو النبيّ ووليّه ووارثه ونجيّه، وسيّد عترته، وهارون أُمّته، وكفؤ بضعته، وأبو ذرّيّته، وأوّلهم إسلاماً،

---

١. راجع: الجامع الصحيح ٥: ٣٠٦، ح٣٨١٩؛ الاستيعاب ٣: ١١٠٠، الرقم ١٨٥٥؛ كنز العمّال ١١: ٥٩٨، ح٣٢٨٧٨.

٢. راجع المراجعة ٥٦.

٣ و٤. راجع المراجعة ٧٠.

وأخلصهم إيماناً، وأغزرهم علماً، وأكثرهم عملاً، وأكبرهم حلماً، وأشدّهم يقيناً، وأعظمهم عناءً، وأحسنهم بلاءً، وأوفرهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأحوطهم على الإسلام، وأقربهم من رسول اللّه، وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً، وأمثلهم فعلاً وقولاً وصمتاً، لكنّ الأغراض الشخصيّة كانت هي المقدّمة عندهم على كلّ دليل، فأيّ عجب بعد هذا من تقديم رأيهم في الإمامة على التعبّد بنصّ الغدير، وهل نصّ الغدير إلّا حديث واحد من مئات من الأحاديث التي تأوّلوها، إيثاراً لآرائهم، وتقديماً لمصالحهم؟ وقد قال رسول اللّهﷺ: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي»[1].

وقالﷺ: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق»[2].

و«إنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخله غفر له»[3].

وقالﷺ: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصاروا حزب إبليس»[4].

إلى آخر ما جاء على هذا النمط من صحاح السنن التي لم يتعبّدوا بشيء منها، والسلام. **«ش»**

---

١ ـ ٤. راجع المراجعة ٨.

المراجعة ١٠١

رقم: ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ لِمَ لَمْ يحتجّ الإمام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصاية؟

١ ـ صرّح الحقّ عن محضه، والحمد للّه ربّ العالمين، ولم يبقَ إلّا أمر واحد، تنكّرت معالمه، وخفيت أعلامه، أذكره لك لتميط حجابه، وتعلن سرّه، وهو أنّ الإمام لم يحتجّ يوم السقيفة على الصدّيق ومبايعيه بشيء من نصوص الخلافة، والوصاية التي أنتم عليها عاكفون، فهل أنتم أعرف بمفادها منه؟ والسلام. **«س»**

المراجعة ١٠٢

رقم: ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ موانع الإمام من الاحتجاج يوم السقيفة

٢ـ الإشارة إلى احتجاجه واحتجاج مواليه مع وجود الموانع

١ ـ الناس كافّة يعلمون أنّ الإمام وسائر أوليائه من بني هاشم وغيرهم لم يشهدوا البيعة، ولا دخلوا السقيفة يومئذٍ، وكانوا في معزل عنها وعن كلّ ما كان فيها، منصرفين بكلّهم إلى خطبهم الفادح بوفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، وقيامهم بالواجب من تجهيزه صلى الله عليه وآله وسلم، لا يعنون بغير ذلك، وما واروه في ضراحه الأقدس حتّى أكمل أهل السقيفة أمرهم

فأبرموا البيعة وأحكموا العقد، وأجمعوا ـ أخذاً بالحزم ـ على منع كلّ قول أو فعل يوُهن بيعتهم، أو يخدش عقدهم، أو يدخل التشويش والاضطراب على عامّتهم، فأين كان الإمام عن السقيفة وعن بيعة الصدّيق ومبايعيه ليحتجّ عليهم؟ وأنّى يتسنّى الاحتجاج له أو لغيره بعد عقد البيعة وقد أخذ أُولو الأمر والنهي بالحزم، وأعلن أُولو الحول والطول تلك الشدّة؟ وهل يتسنّى في عصرنا الحاضر لأحد أن يقابل أهل السلطة بما يرفع سلطتهم، ويلغي دولتهم؟ وهل يتركونه وشأنه لو أراد ذلك؟ هيهات هيهات، فقس الماضي على الحاضر، فالناس ناس والزمان زمان.

على أنّ عليّاً لم يرَ للاحتجاج عليهم يومئذٍ أثراً إلّا الفتنة التي كان يؤثر ضياع حقّه على حصولها في تلك الظروف، إذ كان يخشى منها على بيضة الإسلام وكلمة التوحيد، كما أوضحناه سابقاً، حيث قلنا: إنّه مُني في تلك الأيّام بما لم يُمْنَ به أحد إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان الخلافةَ بنصوصها ووصاياها إلى جانب تستصرخه وتستفزّه بشكوى تدمي الفؤاد، وحنين يفتّت الأكباد، والفتن الطاغية إلى جانب آخر تنذره بانتقاص شبه الجزيرة، وانقلاب العرب، واجتياح الإسلام، وتهدّده بالمنافقين من أهل المدينة، وقد مردوا على النفاق، وبمن حولهم من الأعراب، وهم منافقون بنصّ الكتاب، بل هم أشدّ كفراً ونفاقاً، وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل اللّه على رسوله، وقد قويت شوكتهم بفقده ﷺ، وأصبح المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، بين ذئاب عادية، ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذّاب، وطليحة بن خويلد الأفّاك، وسجاح بنت الحرث الدجّالة، وأصحابهم الرعاع الهمج، قائمون في محق الإسلام وسحق المسلمين على ساق، والرومان والأكاسرة والقياصرة وغيرهم كانوا للمسلمين بالمرصاد، إلى كثير من هذه العناصر الجيّاشة بكلّ حنق من محمّد وآله وأصحابه، وبكلّ حقد وحسيكة لكلمة الإسلام، تريد أن تنقض أساسها وتستأصل شأفتها، وإنّها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجّلة،ترى الأمر قد استتبّ لها، والفرصة ـ بذهاب النبيّ إلى الرفيق الأعلى ـ قد حانت، فأرادت أن تسخر الفرصة، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن

يعود الإسلام إلى قوّة وانتظام، فوقف عليّ بين هذين الخطرين، فكان من الطبيعي له أن يقدّم حقّه قرباناً لحياة المسلمين(١).

لكنّه أراد الاحتفاظ بحقّه في الخلافة، والاحتجاج على من عدل عنه بها على وجه لا تشقّ بهما للمسلمين عصاً، ولا تقع بينهم فتنة ينتهزها عدوّهم، فقعد في بيته حتّى أخرجوه كرهاً بدون قتال، ولو أسرع إليهم ما تمّت له حجّة، ولا سطع لشيعته برهان، لكنّه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والاحتفاظ بحقّه من خلافة المسلمين، وحين رأى أنّ حفظ الإسلام، وردّ عادية أعدائه موقوفان في تلك الأيّام على الموادعة والمسالمة، شقّ بنفسه طريق الموادعة، وآثر مسالمة القائمين في الأمر؛ احتفاظاً بالأُمّة، واحتياطاً على الملّة، وضنّاً بالدين، وإيثاراً للآجلة على العاجلة، وقياماً بالواجب ـ شرعاً وعقلاً ـ من تقديم الأهمّ في مقام التعارض على المهمّ، فالظروف يومئذٍ لا تسع مقاومة بسيف، ولا مقارعة بحجّة.

٢ ـ ومع ذلك فإنّه وبنيه، والعلماء من مواليه، كانوا يستعملون الحكمة في ذكر الوصيّة، ونشر النصوص الجليّة، كما لا يخفى على المتتبّعين، والسلام. **«ش»**

---

(١) وقد صرّح عليه السلام بذلك في كتاب له بعثه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولّاه إمارتها، إذ قال: «أمّا بعد، فإنّ اللّه سبحانه بعث محمّداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، ومُهَيْمِناً على المرسلين، فلمّا مضى صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمرَ من بعده، فواللّه ما كان يُلقى في رُوعي، ولا يخطر ببالي، أنّ العرب تُزعجُ هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنّهم مُنَحُّوهُ عنّي من بعده، فما راعني إلّا انثيال الناس على فلان يُبايعونَه فأمسكتُ يدي حتّى رأيت راجعَةَ الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى مَحْقِ دين محمّد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصُرِ الإسلام وأهله أنْ أرى فيه ثَلْماً أو هدماً، تكون المصيبة به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنّما هي متاع أيّام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب، أو كما يتقشّع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاحَ الباطل وزهق، واطمأنَّ الدين وتَنَهْنَه» إلى آخر كلامه، فراجعه في نهج البلاغة[1].

---

١. نهج البلاغة: ٦٢٦، الكتاب ٦٢.

المراجعة ١٠٣

رقم: ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ البحث عن احتجاجه و احتجاج مواليه

متى كان ذلك من الإمام؟ ومتى كان ذلك من ذويه ومواليه؟ أوقفونا على شيء منه، والسلام. «**س**»

المراجعة ١٠٤

رقم: ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ ثلّة من موارد احتجاج الإمام

٢ـ احتجاج الزهراء عليها السلام

١ـ كان الإمام يتحرّى السكينة في بثّ النصوص عليه، ولا يقارع بها خصومه؛ احتياطاً على الإسلام، واحتفاظاً بريح[1] المسلمين، وربما اعتذر عن سكوته وعدم مطالبته ـ في تلك الحالة ـ بحقّه، فيقول: «لا يُعاب المرء

---

(١) الريح حقيقة في القوّة والغلبة والنصر والدولة.

بتأخير حقّه، إنّما يُعاب مَن أخذ ما ليس له»(١).

وكان له في نشر النصوص عليه طرق تجلّت الحكمة فيها بأجلى المظاهر، ألا تراه ما فعل يوم الرحبة إذ جمع الناس فيها أيّام خلافته لذكرى يوم الغدير، فقال لهم: «أنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّهﷺ يقول يوم غدير خمّ ما قال، إلّا قام فشهد بما سمع، ولا يقم إلّا من رآه» فقام ثلاثون من الصحابة فيهم اثنا عشر بدريّاً، فشهدوا بما سمعوه من نصّ الغدير(٢).

وهذا غاية ما يتسنّى له في تلك الظروف الحرجة بسبب قتل عثمان، وقيام الفتنة في البصرة والشام، ولعمري إنّه قصارَى ما يتّفق من الاحتجاج يومئذٍ مع الحكمة في تلك الأوقات، ويا له مقاماً محموداً بعث نصّ الغدير من مرقده، فأنعشه بعد أن كاد، ومثّل ـ لكلّ من كان في الرحبة من تلك الجماهير ـ موقف النبيّﷺ يوم خمّ، وقد أخذ بيد عليّ فأشرف على مائة ألف أو يزيدون من أُمّته، فبلّغهم أنّه وليّهم من بعده، وبهذا كان نصّ الغدير من أظهر مصاديق السنن المتواترة، فانظر إلى حكمة النبيّ إذ أشاد به على رؤوس تلك الأشهاد، وانتبه إلى حكمة الوصيّ يوم الرحبة إذ ناشدهم بذلك النشاد، فأثبت الحقّ بكلّ تؤدةٍ اقتضتها الحال، وكلّ سكينة كان الإمام يؤثرها، وهكذا كانت سيرته في بثّ العهد إليه، ونشر النصّ عليه، فإنّه إنّما كان ينبّه الغافلين بأساليب لا توجب ضجّة، ولا تقتضي نفرة.

---

(١) هذه الكلمة من كلمة القصير الخارج في غرضه الشريف، وهي في نهج البلاغة[١]، فراجع ما ذكره علّامة المعتزلة في شرحها ص٣٢٤ من المجلّد الرابع من شرح النهج[٢].

(٢) كما ذكرناه في المراجعة ٥٦.

---

١. نهج البلاغة: ٦٩١، الحكمة ١٦٦.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٩٠.

وحسبك ما أخرجه أصحاب السنن من حديثه ﷺ في الوليمة التي أولمها رسول الله ﷺ في دار عمّه شيخ الأباطح بمكّة يوم أنذر عشيرته الأقربين، وهو حديث طويل جليل(١)، كان الناس ولم يزالوا يعدّونه من أعلام النبوّة، وآيات الإسلام؛ لاشتماله على المعجز النبويّ بإطعام الجمّ الغفير من الزاد اليسير، وقد جاء في آخره: أنّ النبيّ ﷺ أخذ برقبته فقال: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

وكثيراً مّا كان يحدّث بأنّ رسول الله ﷺ قال له: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي»[١].

وكم حدّث بقوله له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٢].

وكم حدّث بقول رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: من كنت وليّه فهذا عليّ وليّه»(٢).

إلى كثير من النصوص التي لم تجحد، وقد أذاعها بين الثقات الأثبات، وهذا كلّ ما يتسنّى له في تلك الأوقات ﴿حِكْمَةٌۢ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾[٣].

ويوم الشورى أعذر وأنذر، ولم يُبق من خصائصه ومناقبه شيئاً إلّا احتجّ به، وكم احتجّ أيّام خلافته متظلّماً، وبثَّ شكواه على المنبر متألّماً، حتّى قال: «أما والله، لقد تقمّصها فلان، وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطبِ من الرحا، ينحدر عنّي السَيْل، ولا يرقَى إليَّ الطير، فسَدَلْتُ دونها ثوباً، وطوَيْت عنها كشحاً، وطفقْتُ أن أرتَئي بين أنْ أُصول بيدٍ جَذّاء، أو أصبر على طخيةٍ عمياءَ، يَهْرَمُ فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير،

---

(١) أوردناه في المراجعة ٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم، كما بيّنّاه في آخر المراجعة ٢٣[٤].

---

١. راجع المراجعة ٢٦ و٣٦.

٢. راجع المراجعة ٢٨.

٣. القمر (٥٤): ٥.

٤. راجع المراجعة ٣٦، ح٧.

ويكدح فيها مؤمنٌ حتّى يلقَى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أشجى، فصبرت وفي العين قَذى، وفي الحلق شجا، أرى تُراثي نَهْباً، إلى آخر الخطبة الشقشقيّة[١].

وكم قال: «اللّهمّ إنّي أستعينك على قريش ومن أعوانهم، فإنّهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازَعَتي أمراً هُوَ لي، ثمّ قالوا: ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه، وفي الحقّ أن تترُكه»[٢]. انتهى.

وقد قال له قائلٌ[٣]: إنّك على هذا الأمر يابن أبي طالب لَحريصٌ، فقال: «بل أنتم واللّه لأحرص، وإنّما طلبت حقّاً لي، وأنتم تحُولوُنَ بَيني وبينه».

وقال عليه السلام[٤]: «فواللّه، ما زلتُ مدفوعاً عن حقّي، مُسْتَأثَراً عليَّ مُنذُ قَبض اللّه نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى يوم الناس هذا».

وقال عليه السلام مرّة: «لنا حقٌّ فإنْ أُعطيناه، وإلّا رَكِبنا أعجازَ الإبل، وإن طالَ السُرى»[٥].

---

(١) هي الخطبة ٣ من نهج البلاغة في ص٢٥ من جزئه الأوّل[١].

(٢) راجع الخطبة ١٦٧، أو ص١٠٣ من الجزء الثاني من النهج[٢].

(٣) كما في الخطبة ١٦٧ أيضاً[٣].

(٤) كما في الخطبة ٥ ص٣٧ من الجزء الأوّل من النهج[٤].

(٥) هذه الكلمة هي ٢١ من كلماته في باب المختار من حِكمه ص١٥٥ من النهج[٥]، وقد علّق عليها السيّد الرضيّ كلمة نفيسة[٦]، وعلّق عليها الشيخ محمّد عبده كلمة أُخرى[٧]، يجدر بالأديب مراجعتها.

---

١. نهج البلاغة: ٢٦ ـ ٣١، الخطبة ٣.

٢. المصدر: ٣٢٨، الخطبة ١٧٢.

٣. المصدر: ٣٢٧.

٤. المصدر: ٣٥، الخطبة ٥.

٥. المصدر: ٦٥٤، الحكمة ٢٢.

٦. المصدر.

٧. نهج البلاغة بتعليق محمّد عبده ٤: ٦، ذيل الحكمة ٢٠.

وقالعليه السلام في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل(١): «فَجَزَتْ قُرَيْشاً عنّي الجَوازي، فقد قَطَعوا رَحِمي، وسلَبوني سلطان ابنِ أُمّي».

وكم قالعليه السلام(٢): «فنظرت فإذا لَيْس لي مُعينٌ إلّا أهلُ بَيتي فضَنِنْتُ بهم عن الموت، وأغضَيْتُ على القذى، وشَرِبْتُ على الشَجا، وصبرتُ على أخْذِ الكظم، وعلى أمَرَّ مِنْ طعْمِ الْعَلْقَم».

وسأله بعض أصحابه: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به؟

فقال:(٣): «يا أخا بني أسد، إنّك لَقَلِقُ الوَضِينَ، تُرْسِل في غير سَدَدٍ، ولك بعد ذِمامَة الصِهْرِ وحقّ المسألة، وقد استعلَمْتَ فاعلم: أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الأعلَوْن نَسَباً، والأشدّون برسول اللّه نَوْطاً، فإنّها كانت أثَرَةً شحَّت عليها نفوسُ قومٍ، وسَخَتْ عنها نفوس آخرين، والحكمُ للّه، والمعود إليه يوم القيامة. ودع عنك نهباً صيح في حَجَراته ...». الخطبة.

وقالعليه السلام(٤): «أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا؟ كِذباً علينا، وبغياً أنْ رَفَعَنا اللّه ووَضَعَهُمْ، وأعطانا وحرَمَهم، وأدخلنا وأخْرَجَهم. بنا يُسْتَعْطَى الْهُدى، ويُسْتَجْلَى العَمى، إنَّ الأئمّة من قريش غُرِسُوا في هذا البطن من هاشمٍ، لا تَصْلُحُ على سواهم، ولا تصلُحُ الوُلاةُ من غَيْرِهم». إلى آخره.

---

(١) وهو الكتاب ٣٦ في ص ٦٧ من الجزء ٣ من النهج[١].

(٢) راجع الخطبة ٢٥، ص٦٢ من الجزء الأوّل من النهج[٢].

(٣) كما في ص٧٩ من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٥٧[٣].

(٤) كما في ص٣٦ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٤٠[٤].

---

١. نهج البلاغة: ٥٦١، الكتاب ٣٦.

٢. المصدر: ٥٦، الخطبة ٢٦.

٣. المصدر: ٣٠٤، الخطبة ١٦٢.

٤. المصدر: ٣٦٣، الخطبة ١٤٤، فيه: «...كذباً وبغياً علينا...».

وحسبك قوله عليه السلام في بعض خطبه[١]: «حتّى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رجع قومٌ على الأعقاب، وغـالَتْهُم السُبُل، واتّكَلوا عـلى الوَلائـج[٢]، ووَصَلُوا غـير الرحِـم، وهجروا السبب الذي أُمِروا بمودّته، ونقلوا البناء عن رصِّ أساسه، فَبَنوه فـي غـير موضعه، معادنُ كلّ خطيئةٍ، وأبواب كلّ ضاربٍ في غَمْرَةٍ. قـد مـاروا فـي الحَـيْرَة، وذَهَلُوا في السَكْرَة، على سُنّةٍ من آل فرعون، من منقطِعٍ إلى الدنيا راكـنٍ أو مُـفارقٍ للدين مُبايِنٍ».

وقوله عليه السلام في خطبة خطبها بعد البيعة له، وهـي مـن جـلائل خـطب النـهج[٣]: «لا يُقاس بآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأُمّة أحدٌ، ولا يُسَوّى بهم مَن جَرَتْ نعمتُهُم عليه أبداً، هم أساسُ الديـن، وعِـمادُ اليـقين، إليـهم يـفيءُ الغـالي، وبـهم يُـلحق التـالي، ولهمْ خَصائصُ حقِّ الوِلايةِ، وفيهم الوصيّةُ والوراثة، الآن إذْ رجع الحقّ إلى أهله، ونقل إلى مُنْتَقَلِه».

وقوله عليه السلام من خطبة أُخرى يُعَجِّب فيها من مخالفيه: «فيا عجباً! وَما ليَ لا أعجبُ من خطإِ هذه الفِرَق على اختلاف حُجَجِها في دينها، لا يَقْتَصُّون أَثَرَ نبيٍّ، ولا يقْتَدُون بعمل وصيٍّ»[٤]. الخطبة.

---

(١) راجعه في آخر ص٣٦ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج في الخطبة ١٤٦[١].

(٢) دخائل المكر والخديعة.

(٣) تجدها في أوّل ص٢٥، وهي آخر الخطبة ٢ من الجزء الأوّل من النهج[٢].

(٤) راجعها في ص١٤٥ من الجزء الأوّل من النهج، وهي الخطبة ٨٤[٣].

---

١. المصدر: ٢٧٤، الخطبة ١٥٠.

٢. المصدر: ٢٥، الخطبة ٢.

٣. المصدر: ١٤٣، الخطبة ٨٨.

٢ ـ وللزهراء عليها السلام حجج بالغة، وخطبتاها في ذلك سائرتان، كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظهما كما يلزمونهم بحفظ القرآن، وقد تناولت أُولئك الذين نقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه في غير موضعه، فقالت:

«وَيْحَهم أنّى زحزحوها ـ أي الخلافة ـ عن رَواسي الرسالة، وقواعدِ النبوّة، ومهبط الروح الأمين، والطِبن[1] بأُمور الدنيا والدين؟ ألا ذلك الخسران المبين. وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا واللّه منه نكير سيفه، وشِدّة وَطْأته، ونكالَ وَقْعته، وتَنمّره في ذات اللّه، وتاللّه لو تكافأوا[2] على زمامٍ نبذه إليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، لاعتَقَله وسار بهم سيراً سُجُحاً، لا يكلم خشاشة، ولا يتتعتع راكبه، ولأوردهم مَنهلاً رويّاً فضفاضاً[3] تطفح ضفّتاه، ولا يترنّق جانباه، ولأصدرهم بطاناً[4]؟ ونصح لهم سرّاً وإعلاناً، غير متحلٍّ منهم بطائل إلّا بغمر الناهل[5]، وردعه سورة الساغب[6]، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم اللّه بما كانوا يكسبون. ألا هَلمّ فاستمع وما عشت أراك الدهر عجباً وإن تعجب فقد أعجبك الحادث إلى أيّ لجأ لجأوا؟ وبأيّ

---

(١) الخبير.

(٢) التكافؤ: التساوي. والزمام الذي نبذه إليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ـ أي ألقاه إليه ـ إنّما هو زمام الأُمّة في أُمور دينها ودنياها، والمعنى أنّهم لو تساووا جميعاً في الانقياد بذلك الزمام، والاستسلام إلى ذلك القائد العامّ، لاعتقله، أي وضعه بين ركابه وساقه كما يعتقل الرمح، وسار بهم سيراً سجحاً، أي سهلاً.

لا يكلم خشاشة، أي لا يجرح أنف البعير، والخشاش عود يجعل في أنف البعير يشدّ به الزمام. ولا يتتعتع راكبه أي لا يصيبه أذى.

(٣) أي يفيض منه الماء.

(٤) أي شبعانين.

(٥) أي ري الظمآن.

(٦) أي كسر شدّة الجوع.

عروة تمسّكوا؟ لبئس المولى ولبئس العشير، بئس للظالمين بدلاً، استبدلوا ـ والله ـ الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم ﴿أَفَمَن يَهْدِيَ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1]». إلى آخر الخطبة(١).

وهي نموذج كلام العترة الطاهرة في هذا الموضوع، وعلى هذه فقس ما سواها، والسلام. «**ش**»

---

(١) أخرجها أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك[2]، عن محمّد بن زكريّا، عن محمّد بن عبدالرحمن المهلّبي، عن عبدالله بن حمّاد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، مرفوعة إلى الزهراء عليها السلام.

ورواها الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ـ المتوفّى سنة ٢٨٠ ـ في ص٢٣ من كتابه بلاغات النساء[3] من طريق هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطيّة العوفي الذي روى هذه الخطبة عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، عن جدّتها الزهراء عليها السلام.

وأصحابنا يروون هذه الخطبة عن سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، عن الزهراء عليها السلام. وقد أوردها الطبرسي في كتاب الاحتجاج، والمجلسي في بحار الأنوار[4]، ورواها غير واحد من الأثبات الثقات[5].

---

١. يونس (١٠): ٣٥.

٢. حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

٣. بلاغات النساء: ٢٣ و٣٢ ـ ٣٣.

٤. الاحتجاج ١: ١٠٨ ـ ١٠٩، احتجاج فاطمة الزهراء... ؛ بحار الأنوار ٤٣: ١٥٨، تاريخ سيّدة النساء فاطمة الزهراء، باب ما وقع عليها عليها السلام من الظلم.

٥. كالصدوق في معاني الأخبار: ٣٥٤، باب معنى قول فاطمة...، ح١؛ والشيخ الطوسي في أماليه: ٣٧٥، المجلس ١٣، ح٥٥؛ والإربلي في كشف الغمّة ٢: ١١٨؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٣، بتفاوت في الألفاظ، وبزيادةٍ ونقص.

المراجعة ١٠٥

رقم: ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

[١ـ التماس الاحتجاج بغير الإمام والزهراءعليهما السلام]

نلتمس تتميم الفائدة بنقل احتجاج غير الإمام والزهراءعليهما السلام، ولكم الفضل، والسلام. «**س**»

المراجعة ١٠٦

رقم: ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ احتجاج ابن عبّاس

٢ـ احتجاج الحسن والحسينعليهما السلام

٣ـ احتجاج أبطال الشيعة من الصحابة

٤ـ الإشارة إلى احتجاجهم بالوصيّة

١ ـ ألفتكم إلى محاورة ابن عبّاس وعمر، إذ قال عمر في حديث طويل دار بينهما: يا ابن عبّاس، أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمّدصلى الله عليه وآله وسلم ؟

قال ابن عبّاس: فكرهت أن أُجيبه، فقلت له: إن لم أكن أدري فإنّ أميرالمؤمنين يدري، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحاً

بجحاً(١)، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت.

قال: فقلت: يا أميرالمؤمنين، إن تأذن لي في الكلام وتمط عنّي الغضب تكلّمت، قال: تكلّم.

فقلت: أمّا قولك ـ يا أميرالمؤمنين ـ: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفّقت، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها من حيث اختار اللّه لها، لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. وأمّا قولك: إنّهم أبوا أن تكون لنا النبوّة والخلافة، فإنّ اللّه ـ عزّ وجلّ ـ وصف قوماً بالكراهة، فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[١].

فقال عمر: هيهات يا ابن عبّاس قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أُقرّك عليها فتزيل منزلتك منّي.

فقلت: ما هي يا أميرالمؤمنين؟ فإن كانت حقّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنّك تقول: إنّما صرفوها عنّا حسداً وبغياً وظلماً.

قال: فقلت: أمّا قولك ـ يا أميرالمؤمنين ـ: «ظلماً» فقد تبيّن للجاهل والحليم، وأمّا قولك: «حسداً» فإنّ آدم حُسد ونحن ولده المحسودون.

فقال عمر: هيهات هيهات، أبت ـ واللّه ـ قلوبكم يا بني هاشم إلّا حسداً لا يزول.

قال: فقلت: مهلاً يا أميرالمؤمنين، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً(٢). الحديث.

---

(١) أي تبجّحاً، والبجح بالشيء هو الفرح به.

(٢) نقلناه من تاريخ الكامل لابن الأثير بعين لفظه، وقد أورده في آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ ص ٢٤ من جزئه الثالث[٢]. وأوردها علّامة المعتزلة في سيرة عمر أيضاً ص١٠٧ من المجلّد الثالث من شرح نهج البلاغة[٣].

---

١. محمّد (٤٧): ٩.

٢. الكامل في التاريخ ٣: ٦٣ ـ ٦٤، حوادث سنة ٢٣.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٥٢ ـ ٥٤.

وحاوره مرّة أُخرى، فقال له في حديث آخر: كيف خلّفت ابن عمّك، قال: فظننته يعني عبداللّه بن جعفر، قال: فقلت: خلّفته مع أترابه، قال: لم أعْنِ ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قال: قلت: خلّفته يمتح بالغَرْب وهو يقرأ القرآن. قال: يا عبداللّه، عليك دماء البُدْن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟

قال: قلت: نعم.

قال: أيزعم أنّ رسول اللّه نصّ عليه؟

قال ابن عبّاس: قلت: وأزيدك، سألت أبي عمّا يدّعي من نصّ رسول اللّه عليه بالخلافة، فقال: صدق، فقال عمر: كان من رسول اللّه في أمره ذرْوٌ(١) من قول لا يثبت حُجّة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربَع(٢) في أمره وقتاً مّا، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعته من ذلك(٣).

قال: فانتزع يده من يدي ومضى يُهَمْهِم ساعة، ثمّ وقف فلحقتُه، فقال: يا ابن عبّاس،

---

(١) الذرو ـ بالكسر والضمّ ـ: المكان المترفع والعلوّ مطلقاً، والمعنى أنّه كان من رسول اللّه في أمر عليّ علوّ من القول في الثناء عليه، وهذا اعتراف من عمر، كما لا يخفى.

(٢) هذا مأخوذ من قولهم: «ربع الرجل في هذا الحجر» إذا رفعه بيده امتحاناً لقوّته. يريد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان في ثنائه على عليّ بتلك الكلمات البليغة، يمتحن الاُمّة في أنّها هل تقبله خليفة أم لا؟

(٣) أخرجه الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد[1] بسنده المعتبر إلى ابن عبّاس، وأورده علّامة المعتزلة في أحوال عمر من شرح نهج البلاغة ص٩٧ من مجلّده الثالث[2].

---

١. لم نجده، للمزيد راجع الأعلام للزركلي ١: ١٤١، ترجمة ابن طَيْفور.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٢١.

ما أظنّهم منعهم عنه إلّا أنّه استصغره قومه، قال: فقلت له: واللّه، ما استصغره اللّه ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك، قال: فأعرض عنّي وأسرع، فرجعت عنه(١).

وكم لحبر الأُمّة، ولسان الهاشميين، وابن عمّ رسول اللّه ﷺ عبداللّه بن العبّاس من أمثال هذه المواقف.

وقد مرّ عليك ـ في المراجعة ٢٦ ـ احتجاجه على ذلك الرهط العاتي ببضع عشرة من خصائص عليّ في حديث طويل جليل. قال فيه: وقال النبيّ ﷺ لبني عمّه: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟» فأبوا، وقال عليّ: «أنا أُواليك في الدنيا والآخرة» فقال لعليّ: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة» إلى أن قال ابن عبّاس: وخرج رسول اللّه في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له عليّ: «أخرج معك؟» فقال رسول اللّه ﷺ: «لا» فبكى عليّ، فقال له النبيّ ﷺ: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه ليس بعدي نبيّ؟ إنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي». قال: وقال له رسول اللّه ﷺ: «أنت وليّ كلّ مؤمن بعدي». قال: وقال ﷺ: «من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه»[١]. الحديث.

٢ ـ وكم لرجالات بني هاشم يومئذٍ من أمثال هذه الاحتجاجات حتّى أنّ الحسن بن عليّ جاء إلى أبي بكر ـ وهو على منبر رسول اللّه ﷺ ـ فقال له: انزل عن

---

(١) أورد هذه المحاورة أهل السير في أحوال عمر[٢]، ونحن نقلناها من شرح نهج البلاغة لعلّامة المعتزلة، فراجع ص ١٠٥ من مجلّده الثالث[٣].

---

١. تقدّم ذكره مع مصادره في المراجعة ٢٦.

٢. راجع: تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٢٩٢، ترجمة عيسى بن أزهر؛ كنز العمّال ١٣: ١٠٩، ح٣٦٣٥٧.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٤٦.

مجلس أبي، ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر أيضاً(١).

٣ـ وكتب الإماميّة تثبت في هذا المقام احتجاجات كثيرة قام بها الهاشميّون وأولياؤهم من الصحابة والتابعين، فليراجعها من أرادها في مظانّها. وحسبنا ما في كتاب الاحتجاج للإمام الطبرسي من كلام كلّ من خالد بن سعيد بن العاص الأُموي(٢)، وسلمان الفارسي، وأبي ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر، والمقداد، وبريدة

---

(١) نقل ابن حجر كلتا القضيّتين في المقصد الخامس، ممّا أشارت إليه آية المودّة في القربى، وهي الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من صواعقه، فراجع من الصواعق ص١٠٥[1]. وقد أخرج الدارقطني قضيّة الحسن مع أبي بكر[2]، وأخرج ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته قضيّة الحسين مع عمر[3].

(٢) كان خالد بن سعيد بن العاص ممّن أبى خلافة أبي بكر، وامتنع عن البيعة ثلاثة أشهر، نصّ على ذلك جماعة من أثبات أهل السنّة، كابن سعد في ترجمة خالد من طبقاته ص٧٠ من جزئها الرابع[4]، وذكر أنّ أبا بكر لمّا بعث الجنود إلى الشام عقد له على المسلمين وجاء باللواء إلى بيته، فقال عمر لأبي بكر: أتولّي خالداً وهو القائل ما قال؟ فلم يزل به حتّى أرسل أبا أروى الدوسي فقال له: إنّ خليفة رسول اللّه يقول لك: اردد إلينا لواءنا، فأخرجه فدفعه إليه، وقال: ما سرّتنا ولايتكم ولا ساءنا عزلكم، فجاء أبو بكر فدخل عليه يعتذر إليه، ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف.

وكلّ من ذكر بعث الجنود إلى الشام أورد هذه القضيّة، أو أشار إليها، فهي من الأُمور المستفيضة.

---

١. الصواعق المحرقة: ١٧٧، إلّا أنّه نسب القضيّتين إلى الإمام الحسن عليه السلام ولكن نسبها إليهما عليهما السلام ابن عساكر في تاريخه ٣٠: ٣٠٦ـ٣٠٧، الرقم ٣٣٩٨، والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٤٦٥، ح٣٠٠.

٢. لم نعثر عليه، ولكن حكاه عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٧٧، الباب ١١، الفصل ١، والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٤٦٥.

٣. لم نعثر عليه في الطبقات الكبرى ولكن حكاه عنه المتّقي الهندي في كنز العمّال ٥: ٦١٦، ح١٤٠٨٤.

٤. الطبقات الكبرى ٤: ٩٧.

الأسلمي، وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابني حنيف، وخزيمة بن ثـابت ذي الشهادتين، وأُبيّ بن كعب، وأبي أيّوب الأنصاري، وغيرهم[1].

ومن تتبّع أخبار أهل البيت وأوليائهم علم أنّهم كانوا لا يضيعون فـرصة تـخوّلهم الاحتجاج بأنواعه كلّها؛ من تصريح و تلويح، وشدّة ولين، وخطابة وكتابة، وشعر ونثر، حسبما تسمح لهم ظروفهم الحرجة.

٤ ـ وأكثروا من ذكر الوصيّة محتجّين بها، كما يعلمه المتتبّعون، والسلام. **«ش»**

---

١. راجع الاحتجاج: ٧٦ ـ ٧٩، ذكر طرف ممّا جرى بعد وفاة رسول اللّه ﷺ من اللجاج.

المراجعة ١٠٧

رقم: ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ متى ذكروا الوصيّة؟

متى ذكروا الوصيّة إلى الإمام؟ ومتى احتجّوا بها؟ ما رأيتهم ذكروها إلّا في مجلس أُمّ المؤمنين فأنكرتها، كما بيّنّاه سابقاً، والسلام. **«س»**

المراجعة ١٠٨

رقم: ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ الاحتجاج بالوصيّة

بلى، ذكرها أميرالمؤمنين على المنبر، وقد تلونا عليك في المراجعة ١٠٤ نصّه.

وكلّ من أخرج حديث الدار يوم الإنذار فإنّما أسنده إلى عليّ، وقد أوردناه سابقاً في المراجعة ٢٠، وفيه النصّ الصريح بوصايته وخلافته.

وخطب الإمام أبو محمّد الحسن السبط سيّد شباب أهل الجنّة ـ حين قتل أميرالمؤمنين ـ خطبته الغرّاء[1]، فقال فيها: «وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصيّ».

---

(١) أخرجه الحاكم في ص١٧٢ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك[1].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٤: ١٦٥، ح٤٨٥٥.

وقال الإمام جعفر الصادق(١): «كان عليّ يرى مع رسول اللّه ﷺ ـ قبل الرسالة ـ الضوء، ويسمع الصوت. قال: قال له ﷺ: لولا أنّي خاتم الأنبياء لَكُنتَ شريكاً في النبوّة، فإن لا تكن نبيّاً فإنّك وصيّ نبيّ ووارثه».

وهذا المعنى متواتر عن أئمّة أهل البيت كافّة[1]، وهو من الضروريّات عندهم وعند أوليائهم من عصر الصحابة إلى يومنا هذا.

وكان سلمان الفارسي يقول: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «إنّ وصيّي، وموضع سرّي، وخير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني، عليّ بن أبي طالب».

وحدّث أبو أيّوب الأنصاري أنّه سمع رسول اللّه ﷺ يقول لفاطمة: «أما علمت أنّ اللّه ـ عزّ وجلّ ـ اطّلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً؟».

وحدّث بريدة فقال: سمعت رسول اللّه ﷺ، يقول: «لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب»(٢).

وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا حدّث عن الإمام الباقر يقول ـ كما في ترجمة جابر من ميزان[2] الذهبي ـ: حدّثني وصيّ الأوصياء.

وخطبت أُمّ الخير بنت الحريش البارقيّة في صفّين تحرّض أهل الكوفة على قتال معاوية خطبتها العصماء، فكان ممّا قالت فيها: هلمّوا رحمكم اللّه إلى الإمام العادل،

---

(١) كما في ص ١٥٤ من المجلّد الثالث من شرح نهج البلاغة في آخر شرح الخطبة القاصعة[3].

(٢) حديث بريدة هذا، وحديثا أبي أيّوب وسلمان المتقدّمان، أوردناهما في المراجعة ٦٨.

---

١. للمزيد راجع بحار الأنوار ٣٨: ٧٠ ـ ١٩٤، تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، الباب ٦٠ ـ ٦٣.

٢. ميزان الاعتدال ١: ٣٨٣، الرقم ١٤٢٥.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٠.

والوصيّ الوفيّ، والصدّيق الأكبر(١) إلى آخر كلامها.

هذا بعض ما أشاد السلف بذكر الوصيّة في خطبهم وحديثهم. ومن تتبّع أحوالهم وجدهم يطلقون الوصيّ على أمير المؤمنين إطلاق الأسماء على مسمّياتها، حتّى قال صاحب تاج العروس في مادّة «الوصيّ» ص٣٩٢ من الجزء العاشر من التاج: والوصيّ ـ كغنيّ ـ لقب عليّ عليه السلام[1].

أمّا ما جاء من ذلك في شعرهم، فلا يمكن أن يحصى في هذا الإملاء، وإنّما نذكر منه ما يتمّ به الغرض.

قال عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب:

وصيّ رسول اللّه من دُون أهْلِه ... وفارِسُهُ إن قيل هَلْ من مُنازِلِ[2]

وقال المغيرة بن الحارث بن عبدالمطّلب من أبيات يحرّض فيها أهل العراق على حرب معاوية بصفّين:

هذا وصيّ رسول اللّه قائدُكُم ... وصهرهُ وكتاب اللّه قد نُشِرا[3]

وقال عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبدالمطّلب:

وَمِنّا عليّ ذاك صاحب خَيْبَر ... وصاحِبُ بَدْرٍ يوم سالتْ كتائبُهْ

وصيُّ النبيّ المصطفى وابنُ عَمّهِ ... فمن ذا يدانِيهِ ومَنْ ذا يُقارِبُهْ[4]

---

(١) أخرج الإمام أبوالفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي في ص٤١ من كتابه بلاغات النساء[5] بسنده إلى الشعبي.

---

١. تاج العروس ٢٠: ٢٩٧، «و. ص. ي».

٢. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥٠.

٣. راجع وقعة صفّين: ٣٨٥، فيه:

فيكم وصيّ رسول اللّه قائدكم ... وأهلُه وكتاب اللّه قد نُشرا

وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥٠، وفيه: «فيكم وصيّ...».

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٣.

٥. بلاغات النساء: ٥٧.

وقال أبو الهيثم بن التيهان ـ وكان بدريّاً ـ من أبيات أنشأها يوم الجمل:

إنّ الوصـــيّ إمــامنا وولـيّـنا   برح الخفاء وباحت الأسرارُ[١]

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ـ وهو بدري ـ من أبيات أنشأها يوم الجمل أيضاً:

يا وصيّ النبيّ قد أجلَت الحر   بُ الأعادي وسارَتِ الأظْعانُ[٢]

وقال عليه السلام :

أعـــائشَ خَـلّي عـن علـيّ وعَـيبِهِ   بـــما ليس فـــيه إنّــما أنتِ والِـدَهْ

وصيّ رسـول اللّـه مـن دون أهـله   وأنتِ على ما كان من ذاك شاهِدَهْ[٣]

وقال عبداللّه بن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل، وهو من أبطال الصحابة، وقد استشهد في صفّين هو وأخوه عبدالرحمن:

يا قوم لِلْخُطَّةِ العُـظمَى التـي حَـدَثَتْ   حرب الوصيّ، وما للحرب مِن آسي[٤]

ومن شعر أميرالمؤمنين عليه السلام في صفّين:

ما كـان يَـرضَى أحـمدُ لو أُخـبرا   أن يَـــقْرِنوا وصــيَّهُ والأبْــتَرا[٥]

وقال جرير بن عبداللّه البجلي الصحابي من أبيات أرسلها إلى شرحبيل بن السمط، وقد ذكر فيها عليّاً:

وصيّ رسول اللّه مِـن دون أهـلِهِ   وفارِسُه الحامي بِه يُضرَب المَثَل[٦]

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٤٤.

٢. المصدر : ١٤٥.

٣. المصدر : ١٤٦.

٤. المصدر.

٥. المصدر : ١٤٨، وانظر وقعة صفّين : ٤٣، فيه:

أن يــقرنوا وصــيّه والأبــترا   شاني الرسول واللعين الأخزَرا

٦. راجع : وقعة صفّين : ٤٩، وفيه : «فارسه الأولى به» ؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٤٩.

وقال عمر بن حارثة الأنصاري من أبيات له في محمّد بن أميرالمؤمنين المعروف بابن الحنفيّة:

سميّ النبيّ وشبه الوصيّ   ورايته لونها العندمُ[1]

وقال عبدالرحمن بن جعيل إذ بايع الناس عليّاً بعد عثمان:

لعَمْري لقد بايَعتُم ذا حفيظةٍ   على الدِين معروفَ العفافِ موفَّقا

عليّاً وصيّ المصطفى وابنَ عمّه   وأوّلَ مَن صلّى أخا الدِينِ والتقَى[2]

وقال رجل من الأزْد يوم الجمل:

هذا عليّ وهو الوصيُّ   آخاه يومَ النَجْوَةِ النبيُّ[3]

وقال هذا بعديَ الوليُّ   وَعاهُ واعٍ ونسي الشقيُّ

وخرج يوم الجمل شابٌ من بني ضبّة مُعْلِم من عسكر عائشة، وهو يقول:

نحنُ بنو ضَبّة أعداءُ عليّ   ذاك الذي يُعْرَفُ قِدْماً بالوصيّ

وَفارِسِ الخيل على عهد النبيّ   ما أنا عن فضل عليّ بالعَمِي

لكنّني أنعى ابنَ عفّانَ التَقيّ[4]

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل، وكان مع عليّ:

أيّةُ حربٍ أُضرِمَتْ نيرانُها   وكُسِرَت يوم الوَغى مُرّانُها

قُلْ لِلْوصِيّ أقْبَلَتْ قَحطانُها   فَادْعُ بها تَكْفيكَها هَمْدانُها

هُمُ بنوها وهُمُ إخوانُها[5]

وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل، وكان من أصحاب عليّ عليه السلام:

كيفَ تَرى الأنصارَ في يوم الكَلَبْ   إنّا أُناسٌ لا نُبالي مَنْ عَطِبْ

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٤.

٢. المصدر: ١٤٣.

٣و٤. المصدر: ١٤٤.

٥. المصدر: ١٤٤ ـ ١٤٥.

ولا نُبالي في الوصيِّ مَن غَضِبْ وإنّما الأنصار جِدٌّ لا لَعِبْ
هذا عليٌّ وابن عبدالمطّلِبْ ننصره اليوم عَلَى مَن قَدْ كَذَبْ
مَنْ يَكْسِب البغيَ فبئس ما اكْتَسَبْ[1]

وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضاً:

يا ربَّنا سلِّم لنا عليّاً سلِّم لنا المبارَكَ المُضِيّا
المؤمنَ الموحّد التقيّا لا خَطِلَ الرأي ولا غَويّا
بل هادِياً موفَّقاً مَهْديّاً واحْفَظْهُ ربّي واحفظِ النَبيّا
فيه فَقَدْ كان لَه وليّا ثمّ ارتضاه بعدَهُ وَصيّا[2]

وقال عمر بن أحجية يوم الجمل في خطبة الحسن بعد خطبة ابن الزبير:

حسن الخير، يا شبيه أبيهِ قُمْتَ فينا مقام خَيْر خَطيبِ
قُمتَ بالخُطبة التي صدَعَ اللّه بِها عن أبِيك أهلَ العيوبِ
لَسْتَ كابن الزُبَيْر لَجْلَج في القَوْلِ وَطاطا عِنانَ فَسْلٍ مُريبِ
وأبى اللّه أن يقوم بما قا مَ به ابنُ الوصيِّ وابن النَجيبِ
إنّ شخْصاً بَيْنَ النبِيِّ لك الخيرُ وبين الوصيِّ غَيْرُ مَشُوبِ

وقال زَحْر بن قيس الجعفيّ يوم الجمل أيضاً:

أضْرِبُكم حتّى تُقِرّوا لعليّ خَيْر قُريشٍ كلِّها بَعدَ النبيّ
مَن زانَهُ اللّه وسَمّاهُ الوصيّ[3]

وقال زَحْر بن قيس يوم صفّين:

فصَلّى الإلٰه على أحمدَ رسول المَليك تمام النِعَمْ
رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدَّعَمْ

---

١. المصدر: ١٤٥.

٢. وقعة صفّين: ٣٨١ بتفاوت؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٥.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٧.

عــليّاً عــنَيْتُ وَصــيَّ النبيّ   نــجالِدُ عــنه غُــواةَ الأُمَــمْ[١]

وقال الأشعث بن قيس الكندي:

أتــانا الرســولُ رســولُ الإمــامِ   فَسُـــــرَّ بـــمَقْدَمِه المســـلمونا

رســـولُ الوصـــيِّ وصـــيِّ النـبيّ   له السَبْقُ والفضل في المُـؤمِنينا[٢]

وقال أيضاً:

أتانا الرسـولُ رسـولُ الوصـيِّ   عــليّ المــهذَّب مِـن هـاشِمِ

وزيـــرِ النـــبيّ وذي صِــهْرِه   وخَــــيْرِ البَـــرِيّةِ والعـــالَمِ[٣]

وقال النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري في صفّين:

كـيف التَـفرُّقُ والوصـيُّ إمـامُنا   لا كــيف إلّا حَــيْرَةً وتــخاذُلا

فـذرُوا مـعاويةَ الغـويّ وتـابِعوا   ديـنَ الوصـيّ لتـحمَدُوه آجـلا[٤]

وقال عبدالرحمن بـن ذُؤَيب الأسـلمي مـن أبـيات يـهدّد فـيها مـعاوية بـجنود العراق:

يــقودهُم الوصــيُّ إليك حَـتّى   يردّك عن ضلالٍ وارتِـياب(١)

---

(١) هذا البيت وجميع ما قبله من الأشعار والأراجيز مذكورة في كتب السير والأخبار، ولاسيّما المختصّة منها بِوَقعتي الجمل وصفّين، ونقلها بأجمعها العلّامة المتتبّع ابن أبي الحديد في ص٤٧ وما بعدها إلى ص٥٠ من المجلّد الأوّل من شرح نهج البلاغة[٥] طبع مصر، وذلك حيث شرح خطبة أميرالمؤمنين المشتملة على ذكر آل محمّد، وقولهم فيهم: «ولهم خصائص حقّ ←

---

١. المصدر: ١٤٧.

٢ و٣. وقعة صفّين: ٢٣ و٢٤، وفيه: «... خير البريّة في العالم»؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٧ ـ ١٤٨، وفيه: «رسول الأنام».

٤. وقعة صفّين: ٣٦٥ بتفاوت؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٩.

٥. وقعة صفّين: ٣٨٢، فيه: «... يردك عن عوائك وارتياب»؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٩.

وقال عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب:

إنّ وليّ الأمـــر بـعد مـحمّدٍ علـيٌّ وفي كلّ المواطن صـاحبُهْ
وصيُّ رسول الله حـقّاً وصـنوُه وأوّل مَنْ صلّى ومَنْ لان جانبُهْ[1]

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:

وصيُّ رسـول اللّـه مِـنْ دون أهـلهِ وفارسُه مُذْ كان فـي سـالف الزَمَـنْ
وأوّلُ مَنْ صـلّى مـن النـاس كـلّهم سوى خيرة النسوان واللّهُ ذُو مِـنَنْ[2]

وقال زفر بن حذيفة الأسدي:

فـحُوطُوا عـليّاً وانـصروه فـإنّه وصيٌّ وفي الإسلام أوّلُ أولُ(١)

وقال أبوالأسود الدؤلي:

أُحبّ مـحمّداً حـبّاً شـديداً وعـبّاساً وحـمزة والوصـيّا[3]

← الولاية، وفيهم الوصيّةُ والوِراثة»[4]. وبعد نقل هذه الأشعار والأراجيز قال ما هذا لفظه:

والأشعار التي تتضمّن هذه اللفظة «الوصيّة» كثيرة جدّاً، ولكنّا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحِزْبين ـ يعني كتاب وقعة الجمل لأبي مخنف، وكتاب نصر بن مزاحم في صفّين ـ.

ـ قال: ـ فأمّا ما عداهما فإنّه يجلّ عن الحصر، ويعظمُ عن الإحصاء والعدّ، ولولا خوف الملالة والإضجار، لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقاً كثيرة[5]. انتهى.

(١) إنّ بيت زفر هذا، وبيتَي خزيمة السابقين عليه، وبيتي عبدالله بـن أبي سـفيان المـتقدّمين عليها، قد رواها عنهم الإمام الإسكافي في كتابه نقض العثمانيّة، ونقلها ابن أبي الحديد في آخر شرح الخطبة القاصعة ص٢٥٨ وما بعدها من المجلّد الثالث من شرح النهج[6] طبع مصر.

---

١ و٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٣١ ـ ٢٣٢.

٣. حكاه عنه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٢٥: ١٨٨، الرقم ٢٩٩٦.

٤. نهج البلاغة: ٢٥، الخطبة ٢.

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥٠.

٦. المصدر ١٣: ٢٣١ ـ ٢٣٢.

وقال النعمان بن العجلان ـ وكان شاعر الأنصار وأحد ساداتهم ـ من قصيدة له(١) يخاطب فيها ابن العاص:

وكــان هَــوانــا فــي علـيّ وإنّـه ... لَأهلٌ لها من حيث تدري ولا تدري

فذاك بعون اللّـه يـدعو إلى الهـدى ... وينهَى عن الفحشاء والبَغْيِ والنُكْـر

وصيٌّ النبيّ المـصطفى وابـنِ عـمِّه ... وقــاتلِ فــرسان الضـلالة والكـفرِ

وقال الفضل بن العبّاس من أبيات له(٢):

ألا إنّ خــيرَ النــاس بــعد نـبيّهم ... وصيُّ النبيّ المصطفى عند ذي الذكرِ

وأوّل مــن صـلّى وصِـنْوُ نـبيّه ... وأوّلَ مَــن أردى الغُـواةَ لدى بـدرِ

وقال حسّان بن ثابت من أبيات(٣) يمدح فيها عليّاً بلسان الأنصار كافّة:

حفظت رسول اللّـه فـينا وعـهدَه ... إليك ومَنْ أولى به منك مَنْ ومَـنْ

ألستَ أخاه فـي الهُـدى ووصـيَّه ... وأعلم مـنهم بـالكتاب وبـالسُنَنْ؟

(١) ذكرها الزبير بن بكار في الموفقيّات، ونقلها علّامة المعتزلة ص١٣ من المجلّد الثالث من شرح النهج[١]. لكن ابن عبدالبرّ أورد هذه القصيدة في ترجمة النعمان من الاستيعاب[٢] فحذف محلّ الشاهد منها ﴿وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٣].

(٢) أوردها ابن الأثير في آخر أحوال عثمان ص٧٤ من الجزء الثالث من تاريخه الكامل[٤] غير أنّه قال: «ألا إنّ خير الناس بعد ثلاثةٍ» البيت.

(٣) أوردها الزبير بن بكار في الموفقيّات، ونقلها ابن أبي الحديد ص١٥ من المجلّد الثاني من شرح النهج[٥].

١. الموفقيّات: ٥٩٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٣١.

٢. الاستيعاب ٤: ١٥٠١، الرقم ٢٦١٩.

٣. النمل (٢٧): ٣٤.

٤. الكامل في التاريخ ٣: ١٨٩ ـ ١٩٠، حوادث سنة ٣٥.

٥. الموفقيّات: ٥٩٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٣٥.

وقال بعض الشعراء يخاطب الحسن بن عليّ عليهما السلام:

يا أجلَّ الأنـام يـابن الوصـيِّ أنت سبط النبيّ وابن عـليٍّ[1]

وقالت أُمّ سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجيّة من أبيات[2] تخاطب فيها عليّاً وتمدحه:

قد كنت بعد محمّد خلفاً لنـا أوصى إليك بنا فكنت وفـيّا

هذا ما نالته يد العجالة ووسعه ذرع هذا الإملاء من الشعر المنظوم في هذا المعنى على عهد أمير المؤمنين، ولو تصدّينا للمتأخّر عن عصره، لأخرجن كتاباً ضخماً، ثمّ اعترفنا بالعجز عن الاستقصاء، على أنّ استيعاب ما قيل في ذلك ممّا يوجب الملل، وقد نخرج به عن الموضوع الأصلي، إذن فلنكتف باليسير من كلام المشاهير، ولنجعله مثالاً لسائر ما قيل في هذا المعنى.

قال الكميت بن زيد في قصيدته الميميّة الهاشميّة:

والوصـيُّ[3] الذي أمـالَ التَـجُوبيُّ بـه عـرشَ أُمَّـةٍ لاِنْـهِدامِ

---

(١) نقله الشيخ محمّد عليّ حشيشو الحنفيّ الصيداويّ في هامش ص٦٥ من كتابه آثار ذوات السوار إذ ذكر غانمة بنت عامر ومعاوية، وأنّها أنشدت هذا البيت أمام معاوية في كلام جابهته فيه.

(٢) ذكرها الإمام أبوالفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي حين ذكر أُمّ سنان في ص٦٧ من بلاغات النساء[1]. ونقلها أيضاً عن أُمّ سنان الشيخ محمّد عليّ حشيشو الحنفي في آخر ص٧٨ من آثار ذوات السوار.

(٣) قال العلّامة الشيخ محمّد محمود الرافعي حين انتهى إلى شرح هذا البيت من شرحه هاشميات الكميت:

المراد به عليّ كرّم الله وجهه، سمّي وصيّاً؛ لأنّ رسول الله أوصى إليه، فمن ذلك ما روي عن ابن بُريدة عن أبيه مرفوعاً أنّه قال: «لكلّ نبيّ وصيّ، وأنّ عليّاً وصيّي ووارثي». ←

---

١. بلاغات النساء: ٩٣.

كان أهلَ العَفاف والمَجد والخَيْـ ... ر ونقضِ الأمر والإبرامِ
والوصِيَّ الوليَّ(١) والفارسَ المُعْـ ... لِمَ تحت العَجاج غيرَ الكَهَامِ[1]
ووصيّ الوصيِّ ذي الخُطَّةِ الفَصْـ ... لِ ومُرديِ الخُصُومِ يَوْمَ الخِصامِ[2]

وقال كثيّر بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ويعرف بـ«كثيّر» عزّة:

وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه ... وفكّاك أعناق وقاضي مغارمِ[3]

وقال أبو تمّام الطائي من قصيدته الرائيّة(٢):

ومن قبله أحلفتُم لوصيّه ... بداهيةٍ دهياءَ ليس لها قدرُ
فجئتم بها بكراً عواناً ولم يكن ... لها قبلها مثلاً عوانٌ ولا بكرُ[4]

← قال: وأخرج الترمذي عن النبيّ أنّه قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

قال: وروى البخاري عن سعد، أنّ رسول اللّه خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً، فقال: «أتخلفني في الصبيان والنساء؟» قال: «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟».

قال: قال ابن قيس الرقيات:

نحن منّا النبيّ أحمد والصـ ... ـدّيق منّا التقيّ والحكماءُ
وعليّ وجعفر ذو الجنا ... حين هناك الوصيّ والشهداءُ

قال: وهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه[5].

ثمّ استشهد على ذلك بما نقلناه في الأصل عن كثيّر عزّة.

(١) قال الشارح محمّد محمود الرافعي ما هذا لفظه: يعني وليّ العهد بعد رسول اللّه[6].

(٢) التي مطلعها ـ أظبيةُ حيثُ استنَّتِ الكُتبُ العُفْرُ ـ وهي في ديوانه.

---

١. راجع الروضة المختارة: ١٨، فيه: «نقض الأُمور» بدل «نقض الأمر».

٢. المصدر: ٢٠.

٣. حكي عنه في ذيل الروضة المختارة: ١٨.

٤. ديوان أبي تمّام: ١٤٤، «الراء» في مدح أهل بيت الرسول وتفضيل عليّ عليه السلام.

٥ و ٦. الروضة المختارة: ١٨.

أخـوه إذا عـدّ الفـخار وصـهره فـلا مـثله أخ ولا مـثله صـهر
وشُـدَّ بـه أزرُ النـبيّ مـحمّدٍ كما شُدَّ من موسى بهارونهِ الأزرُ

وقال دعبل بن عليّ الخزاعي في رثاء سيّد الشهداء:

رأسُ ابنِ بـنتِ مـحمّد ووصِـيّه يا للرجـال، عـلى قَـناةٍ يُـرفَعُ[1]

وقال أبوالطيّب المتنبّي ـ إذ عوتب على تركه مديح أهل البيت كما في ديوانه ـ:

وتـركت مـدحي للـوصيّ تـعمّداً إذ كـان نـوراً مسـتطيلاً شـاملا
وإذا اسـتطال الشـيء قـام بـنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[2]

وقال ـ يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي، كما في ديوانه أيضاً ـ:

هو ابن رسول اللّه وابـن وصـيّه وشـبههما شـبهت بـعد التـجاربِ

إلى ما لا يحصى ولا يستقصى من أمثال هذا[3]، والسلام. «**ش**»

---

١. ديوان دعبل بن عليّ الخزاعي: ٢٢٥، «العين».

٢. لم نعثر عليه في ديوانه. قيل: كان في ديوانه قديماً وحذف أخيراً. حكاه عنه الكراجكي في كنزه ١: ٢٨١.

٣. للمزيد راجع فرائد السمطين ١: ٢٣ و٣٣٦؛ ٢: ١٦٤.

المراجعة ١٠٩

رقم: ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

[١ـ التماس الردّ على المشاغبين في إسناد المذهب]

كنّا في المراجعة ١٩ قلنا لكم: إنّ بعض المتعصّبين عليكم قد يشاغبون في إسناد مذهبكم في فروع الدين وأُصوله إلى أئمّة أهل البيت، ووعدنا أنفسنا بمراجعتكم في هذا الشأن، وهذا وقت الوعد، فهل تتفضّلون بما يدرأ شغبهم؟ والسلام. «**س**»

المراجعة ١١٠

رقم: ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ـ تواتر مذهب الشيعة عن أئمّة أهل البيت

٢ـ تقدُّم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة

٣ـ المؤلّفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين

١ ـ إنّ أُولي الألباب ليعلمون بالضرورة انقطاع الشيعة الإماميّة[1] خلفاً عن سلف

---

(١) إنّ مجلّة الهدى العراقيّة قد اقتبست هذه المراجعة من هذا الكتاب، فنشرتها تباعاً في مجلّديها: الأوّل والثاني، وجعلتها كأمالي بتوقيع اسم مؤلّفها الحقير عبدالحسين شرف‌الدين الموسوي.

في أُصول الدين وفروعه إلى العترة الطاهرة، فرأيهم تبع لرأي الأئمّة من العترة في الفروع والأُصول وسائر ما يؤخذ من الكتاب والسنّة، أو يتعلّق بهما من جميع العلوم، لا يعوّلون في شيء من ذلك إلّا عليهم، ولا يرجعون فيه إلّا إليهم. فهم يدينون اللّه تعالى، ويتقرّبون إليه سبحانه بمذهب أئمّة أهل البيت، لا يجدون عنه حولاً ولا يرتضون بدلاً، على ذلك مضى سلفهم الصالح من عهد أميرالمؤمنين والحسن والحسين والأئمّة التسعة من ذرّيّة الحسين عليهم السلام إلى زماننا هذا.

وقد أخذ الفروع والأُصول عن كلّ واحد منهم جمّ من ثقات الشيعة وحفّاظهم وافر، وعدد من أهل الورع والضبط والإتقان يربو على التواتر، فرووا ذلك لمن بعدهم على سبيل التواتر القطعي، ومَن بعدهم رواه لمن بعده على هذا السبيل، وهكذا كان الأمر في كلّ خلف وجيل، إلى أن انتهى إلينا كالشمس الضاحية ليس دونها حجاب.

فنحن الآن في الفروع على ما كان عليه الأئمّة من آل الرسول، روينا بقضّنا وقضيضنا مذهبهم عن جميع آبائنا، وروى جميع آبائنا ذلك عن جميع آبائهم، وهكذا كانت الحال في جميع الأجيال إلى زمن النقيّين العسكريّين، والرضايين الجوادين، والكاظمين الصادقين، والعابدين الباقرين، والسبطين الشهيدين، وأميرالمؤمنين عليهم السلام.

فلا نحيط الآن بمن صحب أئمّة أهل البيت من سلف الشيعة فسمع أحكام الدين منهم وحمل علوم الإسلام عنهم، وإنّ الوسع ليضيق عن اقتقصائهم وعدّهم. وحسبك ما خرج من أقلام أعلامهم، من المؤلّفات الممتعة التي لا يمكن استيفاء عدّها في هذا الإملاء، وقد اقتبسوها من نور أئمّة الهدى من آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، واغترفوها من بحورهم، سمعوها من أفواههم، وأخذوها من شفاههم، فهي ديوان علمهم، وعنوان حكمهم، أُلّفت على عهدهم، فكانت مرجع الشيعة من بعدهم.

وبها ظهر امتياز مذهب أهل البيت على غيره من مذاهب المسلمين، فإنّا لا نعرف أنّ أحداً من مقلّدي الأئمّة الأربعة مثلاً أُلّف على عهدهم كتاباً في أحد مذاهبهم، وإنّما أَلّف الناس على مذاهبهم، فأكثروا بعد انقضاء زمنهم، وذلك حيث تقرّر حصر التقليد

فيهم، وقصر الإمامة في الفروع عليهم، وكانوا أيّام حياتهم ـ كسائر من عاصرهم من الفقهاء والمحدّثين ـ لم يكن لهم امتياز على من كان في طبقتهم، ولذلك لم يكن على عهدهم من يهتمّ بتدوين أقوالهم اهتمام الشيعة بتدوين أقوال أئمّتها المعصومين، على رأيها.

فإنّ الشيعة من أوّل نشأتها لا تبيح الرجوع في الدين إلى غير أئمّتها، ولذلك عكفت هذا العكوف عليهم، وانقطعت في أخذ معالم الدين إليهم، وقد بذلت الوسع والطاقة في تدوين كلّ ما شافهوها به، واستفرغت الهمم والعزائم في ذلك بما لا مزيد عليه؛ حفظاً للعلم الذي لا يصحّ ـ على رأيها ـ عند اللّه سواه، وحسبك ممّا كتبوه أيّام الصادق تلك الأُصول الأربعمائة، وهي أربعمائة مصنّف لأربعمائة مصنِّفٍ كتبت من فتاوى الصادق على عهده، ولأصحاب الصادق غيرها هو أضعاف أضعافها، كما ستسمع تفصيله قريباً إن شاء اللّه تعالى.

أمّا الأئمّة الأربعة فليس لهم عند أحد من الناس منزلة أئمّة أهل البيت عند شيعتهم، بل لم يكونوا أيّام حياتهم بالمنزلة التي تبوّؤها بعد وفاتهم، كما صرّح به ابن خلدون المغربي في الفصل الذي عقده لعلم الفقه من مقدّمته[1] الشهيرة، واعترف به غير واحد من أعلامهم. ونحن مع ذلك لا نرتاب في أنّ مذاهبهم إنّما هي مذاهب أتباعهم التي عليها مدار عملهم في كلّ جيل، وقد دوّنوها في كتبهم؛ لأنّ أتباعهم أعرف بمذاهبهم، كما أنّ الشيعة أعرف بمذهب أئمّتهم، الذي يدينون اللّه بالعمل على مقتضاه، ولا تتحقّق منهم نيّة القربة إلى اللّه بسواه.

٢ـ وإنّ الباحثين ليعلمون بالبداهة تقدّم الشيعة في تدوين العلوم على من سواهم؛ إذ لم يتصدّ لذلك في عصر الأوّل غير عليّ وأُولو العلم من شيعته ولعلّ السرّ في ذلك اختلاف الصحابة في إباحة كتابة العلم وعدمها، فكرهها ـ كما عن العسقلاني في مقدّمة فتح الباري[2] وغيره ـ عمر بن الخطّاب وجماعة آخرون؛ خشية أن يختلط الحديث في

---

١. تاريخ ابن خلدون ١: ٥٦٤، المقدّمة.

٢. فتح الباري (المقدّمة): ٦.

الكتاب. وأباحه عليّ وخلفه الحسن السبط المجتبى وجماعة من الصحابة، وبقي الأمر على هذه الحال حتّى أجمع أهل القرن الثاني في آخر عصر التابعين على إباحته، وحينئذٍ ألّف ابن جريح كتابه في الآثار عن مجاهد وعطاء بمكّة، وعن الغزالي: أنّه أوّل كتاب صنّف في الإسلام[1]، والصواب أنّه أوّل كتاب صنّفه غير الشيعة من المسلمين، وبعده كتاب معتمر بن راشد الصنعاني باليمن، ثمّ موطّأ مالك.

وعن مقدّمة فتح الباري: أنّ الربيع بن صبيح أوّل من جمع، وكان في آخر عصر التابعين[2]. وعلى كلٍّ فالإجماع منعقد على أنّه ليس لهم في العصر الأوّل تأليف.

أمّا عليّ وشيعته، فقد تصدّوا لذلك في العصر الأوّل، وأوّل شيء دوّنه أميرالمؤمنين كتاب اللّه عزّ وجلّ، فإنّه عليه السلام بعد فراغه من تجهيز النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم آلى على نفسه أن لا يرتدي إلّا للصلاة أن يجمع القرآن، فجمعه مرتّباً على حسب النزول، وأشار إلى عامّه وخاصّه، ومطلقه ومقيّده، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وعزائمه ورخصه، وسننه وآدابه، ونبّه على أسباب النزول في آياته البيّنات، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات، وكان ابن سيرين يقول(١): لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم.

وقد عني غير واحد من قرّاء الصحابة بجمع القرآن، غير أنّه لم يتسنّ لهم أن يجمعوه على تنزيله، ولم يودعوه شيئاً من الرموز التي سمعتها. فإذن كان جمعه عليه السلام بالتفسير أشبه.

---

(١) فيما نقله عنه ابن حجر في صواعقه[3] وغير واحد من الأعلام[4].

---

١. حكاه عنه ابن شهر آشوب في معالم العلماء: ١.

٢. فتح الباري (المقدّمة): ٦.

٣. الصواعق المحرقة: ١٢٨، الباب ٩، الفصل ٤.

٤. راجع: الاستيعاب ٣: ٩٧٤، الرقم ١٦٣٣؛ ينابيع المودّة ٢: ٤٠٨، الباب ٥٩، ح ٨٢.

وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألّف لسيّدة نساء العالمين كتاباً كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بـمصحف فاطمة يتضمّن أمثالاً وحكماً، ومواعظ وعبراً، وأخباراً ونـوادر، توجب لها العزاء عن سيّد الأنبياء أبيهاﷺ.

وألّف بعده كتاباً في الديات وسمه الصحيفة، وقد أورده ابن سعد في آخر كـتابه المعروف بـالجامع مسنداً إلى أميرالمؤمنينعليه السلام، ورأيت البخاري ومسلماً يذكران هذه الصحيفة، ويرويان عنها في عدّة مواضع من صحيحيهما[١].

وممّا روياه عنها ما أخرجاه من الأعمش عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قـال: قـال عليّعليه السلام: «ما عندنا كتاب نقرؤه إلّا كتاب اللّه غير هذه الصحيفة» قال: فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل.

قال: وفيها: «المدينة حرم ما بين عيرٍ إلى ثورٍ، فمن أحـدث فـيها حـدثاً أو آوى مُحدِثاً، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين».

الحديث بلفظ البخاري في باب إثم مَن تبرّأ مِن مواليه من كتاب الفرائض في الجزء الرابع من صحيحه(١)، وهو موجود في باب فضل المدينة من كتاب الحجّ من الجزء الأوّل من صحيح مسلم(٢).

والإمام أحمد بن حنبل أكثر من الرواية عن هذه الصـحيفة فـي مسـنده، ومـمّا رواه عنها ما أخرجه من حديث عليّ في صفحة ١٠٠ من الجزء الأوّل من مسنده[٢]

---

(١) في ص ١١١[٣].

(٢) في صفحة ٥٢٣[٤].

---

١. راجـع: صـحيح البـخاري ٢: ٦٦١، ح١٧٧١؛ ٣: ١١٥٧، ح٣٠٠١، و١١٦٠، ح٣٠٠٨، و٢٦٦٢، ح٦٨٧٠؛ صحيح مسلم ١: ٥٧٢، كتاب الحجّ، ح٤٦٧.

٢. مسند أحمد ١: ٢١٤، ح٧٨٢.

٣. صحيح البخاري ٦: ٢٤٨٢، ح٦٣٧٢.

٤. صحيح مسلم ٢: ٩٩٤ـ ٩٩٥، كتاب الحجّ، ح٤٦٧.

عن طارق بن شهاب، قال: شهدت عليّاًعليه السلام وهو يقول على المنبر: «والله، ما عندنا كتاب نقرؤه عليكم إلّا كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة ـ وكانت معلّقة بسيفه ـ أخذتها من رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم». الحديث.

وقد جاء في رواية الصفّار عن عبدالملك، قال: دعا أبو جعفر بكتاب عليّ، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطويّاً، فإذا فيه: «إنّ النساء ليس لهنّ من عقار الرجل إذا توفّي عنهنّ شيء» فقال أبو جعفر: «هذا ـ والله ـ خطّ عليّ وإملاء رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم»[١].

واقتدى بأميرالمؤمنين ثلّة من شيعته فألّفوا على عهده:

منهم: سلمان الفارسي، وأبو ذرّ الغفّاري، فيما ذكره ابن شهرآشوب، حيث قال: أوّل من صنّف في الإسلام عليّ بن أبي طالب، ثمّ سلمان الفارسي، ثمّ أبو ذرّ[٢]. انتهى.

ومنهم: أبو رافع مولى رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم وصاحب بيت مال أميرالمؤمنينعليه السلام، وكان من خاصّة أوليائه والمستبصرين بشأنه، له كتاب السنن والأحكام والقضايا[٣] جمعه من حديث عليّ خاصّة، فكان عند سلفنا في الغاية القصوى من التعظيم، وقد رووه بطرقهم وأسانيدهم إليه.

ومنهم: عليّ بن أبي رافع، وقد ولد ـ كما في ترجمته من الإصابة[٤] ـ على عهد النبيّ فسمّاه عليّاً، له كتاب في فنون الفقه على مذهب أهل البيت، وكانواعليهم السلام يعظّمون هذا الكتاب، ويرجعون شيعتهم إليه، قال موسى بن عبدالله بن الحسن: سأل أبي رجلٌ عن التشهّد، فقال أبي: هات كتاب ابن أبي رافع، فأخرجه وأملاه علينا. انتهى.

واستظهر صاحب روضات الجنّات[٥] أنّه أوّل كتاب فقهيّ صنّف في الشيعة، وقد اشتبه في ذلكرحمه الله.

---

١. راجع بصائر الدرجات: ١٦٢، الجزء الرابع، الباب ١، ح ٢.

٢. معالم العلماء: ١.

٣. للمزيد راجع: رجال النجاشي: ٤ ـ ٦، الرقم ١؛ الذريعة للشيخ الطهراني ١٢: ٢٣٨، الرقم ١٥٦٤.

٤. الإصابة ٥: ٥٣، الرقم ٦٢٧٨.

٥. روضات الجنّات ٤: ١٨٠، الرقم ٣٧٢.

ومنهم: عبيدالله بن أبي رافع كاتب عليّ ووليّه، سمع النبيّ وروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله لجعفر: «أشْبهتَ خَلقي وخُلقي». أخرج ذلك عنه جماعة، منهم: أحمد بن حنبل في مسنده[١]، وذكره ابن حجر في القسم الأوّل من إصابته[٢]. فراجع(١).

ومنهم: ربيعة بن سميع، له كتاب في زكاة النعم من حديث عليّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنهم: عبدالله بن الحرّ الفارسي له لمعة في الحديث، جمعها عن عليّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنهم: الأصبغ بن نباتة صاحب أميرالمؤمنين وكان من المنقطعين إليه، روى عنه عهده إلى الأشتر، ووصيّته إلى ابنه محمّد، ورواهما أصحابنا بأسانيدهم الصحيحة إليه.

ومنهم: سليم بن قيس الهلالي صاحب عليّ عليه السلام، روى عنه وعن سلمان الفارسي، له كتاب في الإمامة، ذكره الإمام محمّد بن إبراهيم النعماني في الغيبة[٣]، فقال:

> وليس بين جميع الشيعة ممّن حمل العلم أو رواه عن الأئمّة خلاف في أنّ كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من [أكبر][٤] كتب الأُصول التي رواها أهل العلم، وحملة حديث أهل البيت وأقدمها...[٥] وهو من الأُصول التي ترجع الشيعة إليها وتعوّل عليها[٦]. انتهى.

---

(١) ترجمة جبير بن الحباب بن المنذر الأنصاري في القسم الأوّل من الإصابة[٧].

---

١. مسند أحمد ١: ٢١٢، ح ٧٧٠.

٢. الإصابة ٤: ٣٢٦، الرقم ٥٣٠٧.

٣. في ط ١ و٣ «الغنية» وهو خطأ.

٤. أضفناه من المصدر.

٥. مكان النقاط في المصدر: «لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنّما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأميرالمؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذرّ ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأميرالمؤمنين عليه السلام وسمع منهما...».

٦. كتاب الغيبة للنعماني: ١٠١، الباب الرابع، ذيل الحديث ٣٠.

٧. الإصابة ١: ٥٦٩، الرقم ١٠٩٠. وللمزيد راجع أيضاً المصدر: ٤١٩، الرقم ٦٣٣، و٥٢٢، الرقم ٩٥٣، و٥٦٠، الرقم ١٠٦٤، و٥٦٥، الرقم ١٠٧٦.

وقد تصدّى أصحابنا لذكر من ألّف من أهل تلك الطبقة من سلفهم الصالح، فليراجع فهارسهم وتراجم رجالهم من شاء.

٣ـ وأمّا مؤلّفو سلفنا من أهل الطبقة الثانية ـ طبقة التابعين ـ فإنّ مراجعاتنا هذه لتضيق عن بيانهم، والمرجع في معرفتهم ومعرفة مصنّفاتهم وأسانيدها إليهم على التفصيل إنّما هو فهارس علمائنا ومؤلّفاتهم في تراجم الرجال[١].

سطع أيّام تلك الطبقة نور أهل البيت، وكان قبلها محجوباً بسحائب ظلم الظالمين؛ لأنّ فاجعة الطفّ فضحت أعداء آل محمّدﷺ، وأسقطتهم من أنظار أُولي الألباب، ولفتت وجوه الباحثين إلى مصائب أهل البيت منذ فقدوا رسول اللّهﷺ، واضطرّت الناس بقوارعها الفادحة إلى البحث عن أساسها، وحملتهم على التنقيب عن أسبابها، فعرفوا جذرتها وبذرتها، وبذلك نهض أُولو الحميّة من المسلمين إلى حفظ مقام أهل البيت والانتصار لهم؛ لأنّ الطبيعة البشريّة تنتصر بجبلّتها للمظلوم، وتنفر من الظالم، وكأنّ المسلمين بعد تلك الفاجعة دخلوا في دور جديد، فاندفعوا إلى موالاة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين، وانقطعوا إليه في فروع الدين وأُصوله، وفي كلّ ما يؤخذ من الكتاب والسنّة من سائر الفنون الإسلاميّة، وفزعوا من بعده إلى ابنه الإمام أبي جعفر الباقرعليه السلام، وكان أصحاب هذين الإمامين «العابدين والباقرين» من سلف الإماميّة أُلوفاً مؤلّفة لا يمكن إحصاؤهم، لكنّ الذين دوّنت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم من حملة العلم عنهما يقاربون أربعة آلاف بطل، ومصنّفاتهم تقارب عشرة آلاف كتاب أو تزيد، رواها أصحابنا في كلّ خلف عنهم بالأسانيد الصحيحة، وفاز جماعة من أعلام أُولئك الأبطال بخدمتهما وخدمة بقيّتهما الإمام الصادقعليه السلام، وكان الحظّ الأوفر لجماعة منهم فازوا بالقدح المعلّى علماً وعملاً.

---

(١) كفهرست النجاشي، وكتاب منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ أبي عليّ، وكتاب منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال للميرزا محمّد، وغيرها من مؤلّفات هذا الفنّ، وهي كثيرة.

فمنهم: أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري القارئ الفقيه المحدّث المفسّر الأُصولي اللغوي المشهور، كان من أوثق الناس، لقي الأئمّة الثلاثة فروى عنهم علوماً جمّة، وأحاديث كثيرة، وحسبك أنّه روى عن الصادق خاصّة ثلاثين ألف حديث(١)، كما أخرجه الميرزا محمّد في ترجمة أبان بن تغلب من كتاب منهج المقال[1] بالإسناد إلى أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام ـ وكان له عندهم حظوة وقدم ـ قال له الباقر عليه السلام ـ وهما في المدينة الطيّبة ـ: «اجلس في المسجد وأفتِ الناس، فإنّي أُحبّ أن يرى في شيعتي مثلك».

وقال له الصادق عليه السلام: «ناظر أهل المدينة، فإنّي أُحبّ أن يكون مثلك من رواتي ورجالي».

وكان إذا قدم المدينة تَقَوَّضَتْ إليه الحِلَقُ، وأُخليت له سارية النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقال الصادق عليه السلام لسليم بن أبي حيّة: «ائت أبان بن تغلب فإنّه سمع منّي حديثاً كثيراً، فما روى لك فاروه عنّي».

وقال عليه السلام لأبان بن عثمان: «إنّ أبان بن تغلب روى عنّي ثلاثين ألف حديث، فاروها عنه». وكان إذا دخل أبان على الصادق يعانقه ويصافحه، ويأمر بوسادة تثنى له، ويقبل عليه بكلّه.

ولمّا نعي إليه قال عليه السلام: «أما واللّه، لقد أوجع قلبي موت أبان».

وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين ومائة[2].

---

(١) نصّ على ذلك أئمّة الفنّ، كالشيخ البهائي في وجيزته[3]، وغير واحد من أعلام الأُمّة[4].

---

١. في بعض الطبعات «منتهى المقال». والصحيح ما أثبتناه؛ لأنّ كتاب «منتهى المقال» للشيخ أبي عليّ الحائري.

٢. منهج المقال ١: ١٩٦ ـ ٢١٢، الرقم ١٧. وللمزيد راجع: رجال النجاشي: ١٠، الرقم ٧؛ اختيار معرفة الرجال: ٣٣٠، الرقم ٦٠١ ـ ٦٠٤؛ الفهرست للطوسي: ٤٤، الرقم ٦١؛ خلاصة الأقوال: ٧٣، الرقم ١١٩.

٣. راجع الوجيزة ضمن الحبل المتين: ٣١.

٤. كالنجاشي في رجاله: ١٢، الرقم ٧.

ولأبان روايات عن أنس بن مالك، والأعمش، ومحمّد بن المنكدر، وسماك بن حرب وإبراهيم النخعي، وفضيل بن عمرو، والحكم.

وقد احتجّ به مسلم وأصحاب السنن الأربعة، كما بيّنّاه إذ أوردناه في المراجعة ١٦، ولا يضرّه عدم احتجاج البخاري به، فإنّ له أُسوة بأئمّة أهل البيت: الصادق، والكاظم والرضا، والجواد التقيّ، والحسن العسكري الزكيّ، إذ لم يحتجّ بهم، بل لم يحتجّ بالسبط الأكبر سيّد شباب أهل الجنّة.

نعم احتجّ بمروان بن الحكم، وعمران بن حطان، وعكرمة البربري، وغيرهم من أمثالهم، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

ولأبان مصنّفات ممتعة، منها كتاب تفسير غريب القرآن أكثر فيه من شعر العرب شواهد على ما جاء في الكتاب الحكيم، وقد جاء فيما بعد عبدالرحمن بن محمّد الأزدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان، ومحمّد بن السائب الكلبي، وابن روق عطيّة بن الحارث، فجعله كتاباً واحداً بيّن ما اختلفوا فيه، وما اتّفقوا عليه، فتارة يجيء كتاب أبان مفرداً، وتارة يجيء مشتركاً على ما عمله عبدالرحمن. وقد روى أصحابنا كلّا من الكتابين بالأسانيد المعتبرة، والطرق المختلفة.

ولأبان كتاب الفضائل، وكتاب صفّين، وله أصل من الأُصول التي تعتمد عليها الإماميّة في أحكامها الشرعيّة. وقد روت جميع كتبه بالإسناد إليه، والتفصيل في كتب الرجال[١].

ومنهم: أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار، كان من ثقات سلفنا الصالح وأعلامهم، أخذ العلم عن الأئمّة الثلاثة: الصادق والباقر وزين العابدين عليهم السلام، وكان منقطعاً إليهم، مقرّباً عندهم، أثنى عليه الصادق، فقال عليه السلام: «أبو حمزة في زمانه مثل سلمان الفارسي في زمانه»[٢].

---

١. راجع رجال النجاشي: ١١، الرقم ٧؛ الفهرست للطوسي: ٤٥ ـ ٤٦، الرقم ٦١.

٢. المصدر: ١١٥، الرقم ٢٩٦.

وعن الرضا عليه السلام: «أبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه»[١]. له كتاب تفسير القرآن، رأيت الإمام الطبرسي ينقل عنه في تفسيره مجمع البيان(١)، وله كتاب النوادر، وكتاب الزهد، ورسالة الحقوق(٢) رواها عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، وروى عنه دعاءه في السحَر، وهو أسنى من الشمس والقمر. وله رواية عن أنس، والشعبي. وروى عنه وكيع، وأبو نعيم، وجماعة من أهل تلك الطبقة من أصحابنا وغيرهم، كما بيّنّاه في أحواله في المراجعة ١٦.

وهناك أبطال لم يدركوا الإمام زين العابدين، وإنّما فازوا بخدمة الباقرين الصادقين عليهما السلام.

فمنهم: أبوالقاسم بريد بن معاوية العجلي، وأبوبصير الأصغر ليث بن مراد البختري المرادي، وأبوالحسن زرارة بن أعين، وأبوجعفر محمّد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي، وجماعة من أعلام الهدى ومصابيح الدجى، لا يسع المقام استقصاءهم.

أمّا هؤلاء الأربعة فقد نالوا الزلفى، وفازوا بالقدح المعلّى، والمقام الأسمى، حتّى قال فيهم الصادق عليه السلام ـ وقد ذكرهم ـ: «هؤلاء أُمناء الله على حلاله وحرامه»[٢].

---

(١) راجع من مجمع البيان تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[٣] من سورة الشورى تجده ينقل عن تفسير أبي حمزة[٤].

(٢) وقد روى أصحابنا كتب أبي حمزة كلّها بأسانيدهم إليه، والتفصيل في كتب الرجال[٥]، واختصر سيّدنا الحجّة السيّد صدرالدين الصدر الموسوي رسالة الحقوق، وطبعها كرسالة مختصرة ليحفظها نشءُ المسلمين، وقد أجاد إلى الغاية، متّع الله المسلمين بجميل رعايته، وجليل عنايته.

---

١. اختيار معرفة الرجال: ٤٨٥، الرقم ٩١٩.

٢. راجع اختيار معرفة الرجال: ١٧٠، الرقم ٢٨٦، فيه: «أربعة نجباء أُمناء الله...»

٣. الشورى (٤٢): ٢٣.

٤. مجمع البيان ٩: ٢٩، ذيل الآية.

٥. راجع رجال النجاشي: ١١٥ ـ ١١٦، الرقم ٢٩٦؛ الفهرست للطوسي: ١٠٥، الرقم ١٣٨.

وقال: «ما أجد أحداً أحيا ذكرنا إلّا زرارة وأبو بصير ليث، ومحمّد بن مسلم، وبريد، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا.

ثمّ قال: «هؤلاء حفّاظ الدين، وأُمناء أبي على حلال اللّه وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا، والسابقون إلينا في الآخرة»[١].

وقال عليه السلام: «بشّر المخبتين بالجنّة»[٢] ثمّ ذكر الأربعة.

وقال في كلام طويل ذكرهم فيه: «كان أبي ائتمنهم على حلال اللّه وحرامه، وكانوا عيبة علمه، وكذلك اليوم، هم عندي مستودع سرّي، وأصحاب أبي حقّاً، وهم نجوم شيعتي أحياءً وأمواتاً، بهم يكشف اللّه كلّ بدعة، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الغالين»[٣]. انتهى.

إلى غير ذلك من كلماته الشريفة التي أثبتت لهم من الفضل والشرف والكرامة والولاية، ما لا تسع بيانه عبارة. ومع ذلك فقد رماهم أعداء أهل البيت بكلّ إفكٍ مبين، كما فصّلناه في كتابنا مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام.

وليس ذلك بقادح في سموّ مقامهم، وعظيم خطرهم عند اللّه ورسوله والمؤمنين، كما أنّ حسدة الأنبياء ما زادوا أنبياء اللّه إلّا رفعة، ولا أثّروا في شرائعهم إلّا انتشاراً عند أهل الحقّ، وقبولاً في نفوس أُولي الألباب.

وقد انتشر العلم في أيّام الصادق عليه السلام بما لا مزيد عليه، وهرع إليه شيعة آبائه عليهم السلام من كلّ فجٍّ عميق، فأقبل عليهم بانبساطه، واسترسل إليهم بأُنسه، ولم يألُ جهداً في تثقيفهم، ولم يدّخر وسعاً في إيقافهم على أسرار العلوم، ودقائق الحكمة، وحقائق الأُمور، كما اعترف به أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل،

---

١. راجع اختيار معرفة الرجال: ١٣٦ ـ ١٣٧، الرقم ٢١٩.

٢. المصدر: ١٧٠، الرقم ٢٨٦.

٣. المصدر: ١٣٧، الرقم ٢٢٠ بنقص.

حيث ذكر الصادق عليه السلام فقال:(١)

وهو ذو علم غزير في الدين وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تامّ عن الشهوات ـ قال: ـ وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثمّ دخل العراق وأقام بها مدّة، ما تعرّض للإمامة ـ أي للسلطنة ـ قطّ، ولا نازع أحداً في الخلافة.

ـ قال: ـ ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شطّ، ومن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حطّ[1].

إلى آخر كلامه. والحقّ يُنطق منصفاً وعنيداً.

نبغ من أصحاب الصادق عليه السلام جمّ غفير، وعدد كثير، كانوا أئمّة هدى، ومصابيح دجى، وبحار علم، ونجوم هداية. والذين دوّنت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم منهم أربعة آلاف رجل من العراق والحجاز وفارس وسوريا، وهم أُولو مصنّفات مشهورة لدى علماء الإماميّة، ومن جملتها الأُصول الأربعمائة وهي ـ كما ذكرناه سابقاً ـ أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف كتبت من فتاوى الصادق عليه السلام على عهده، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده، حتّى لخّصها جماعة من أعلام الأُمّة وسفراء الأئمّة في كتب خاصّة، تسهيلاً للطالب، وتقريباً على المتناول.

وأحسن ما جمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإماميّة في أُصولهم وفروعهم من الصدر الأوّل إلى هذا الزمان، وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه، وهي متواترة، ومضامينها مقطوع بصحّتها، والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها، وفيه ستّة عشر ألف ومائة وتسعة وتسعون حديثاً، وهي أكثر ممّا اشتملت عليه الصحاح الستّة بأجمعها، كما صرّح به الشهيد في الذكرى[2] وغير واحد من الأعلام.

---

(١) عند ذكره الباقريّة والجعفريّة من فرق الشيعة من كتابه الملل والنحل.

---

١. الملل والنحل ١: ١٦٦، الإماميّة.

٢. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ١: ٥٩.

وألّف هشام بن الحكم من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام كتباً كثيرة، اشتهر منها تسعة وعشرون كتاباً، رواها أصحابنا بأسانيدهم إليه[١]، وتفصيلها في كتابنا مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام[٢]، وهي كتب ممتعة باهرة في وضوح بيانها، وسطوع برهانها، في الأُصول والفروع، وفي التوحيد والفلسفة العقليّة، والردّ على كلّ من الزنادقة، والملاحدة، والطبيعيين، والقدريّة، والجبريّة، والغلاة في عليّ وأهل البيت، وفي الردّ على الخوارج والناصبة، ومنكري الوصيّة إلى عليّ ومؤخّريه ومحاربيه، والقائلين بجواز تقديم المفضول، وغير ذلك.

وكان هشام من أعلم أهل القرن الثاني في علم الكلام، والحكمة الإلهيّة، وسائر العلوم العقليّة والنقليّة، مبرّزاً في الفقه والحديث، مقدّماً في التفسير، وسائر العلوم والفنون، وهو ممّن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنظر، يروي عن الصادق والكاظم، وله عندهم جاه لا يحيط به الوصف، وقد فاز منهم بثناء يسمو به في الملأ الأعلى قدره.

وكان في مبدأ أمره من الجَهْمِيَّة[٣]، ثمّ لقي الصادق فاستبصر بهديه ولحق به، ثمّ بالكاظم ففاق جميع أصحابهما. ورماه بالتجسيم وغيره من الطامّات مريدو إطفاء نور اللّه من مشكاته؛ حسداً لأهل البيت وعدواناً، ونحن أعرف الناس بمذهبه، وفي أيدينا أحواله وأقواله، وله في نصرة مذهبنا من المصنّفات ما أشرنا إليه، فلا يجوز أن يخفى علينا من أقواله ـ وهو من سلفنا وفرطنا ـ ما ظهر لغيرنا، مع بُعدهم عنه في المذهب والمشرب.

على أنّ ما نقله الشهرستاني في الملل والنحل من عبارة هشام، لا يدلّ على قوله بالتجسيم.

---

١. للمزيد راجع: رجال النجاشي: ٤٣٣، الرقم ١١٦٤؛ الفهرست للطوسي: ٤٩٣ ـ ٤٩٤، الرقم ٧٨٢؛ معالم العلماء: ١١٥، الرقم ٨٣٥.

٢. راجع الموسوعة ج ٦، مختصر الكلام في مؤلّفي الشيعة من صدر الإسلام، الرقم ٢٨.

٣. هم أصحاب جهم بن صفوان، وهو من الجبريّة. راجع الملل والنحل ١: ٨٦.

وإليك عن ما نقله، قال:

وهشام بن الحكم صاحب غور في الأُصول لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة، فإنّ الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه، وذلك أنّه ألزم العلّاف، فقال: إنّك تقول البارئ عالم بعلم، وعلمه ذاته، فيكون عالماً لا كالعالمين، فلم لا تقول: هو جسم لا كالأجسام؟[1] انتهى.

ولا يخفى أنّ هذا الكلام إنْ صحّ عنه فإنّما هو بصدد المعارضة مع العلّاف، وليس كلّ من عارض بشيء يكون معتقداً له، إذ يجوز أن يكون قصده اختبار العلّاف، وسبر غوره في العلم، كما أشار الشهرستاني إليه بقوله: فإنّ الرجل وراء ما يلزمه على الخصم، ودون ما يظهره من التشبيه.

على أنّه لو فرض ثبوت ما يدلّ على التجسيم عن هشام، فإنّما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره، إذ عرفت أنّه كان ممّن يرى رأي الجهميّة، ثمّ استبصر بهدي آل محمّد، فكان من أعلام المختصّين بأئمّتهم، لم يعثر أحد من سلفنا على شيء ممّا نسبه الخصم إليه، كما أنّا لم نجد أثراً مّا لشيء ممّا نسبوه إلى كلّ من زرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم، ومؤمن الطاق، وأمثالهم، مع أنّا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك، وما هو إلّا البغي والعدوان، والإفك والبهتان، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2].

أمّا ما نقله الشهرستاني عن هشام من القول بإلهيّة عليّ فشيء يضحك الثكلى، وهشام أجلّ من أن تنسب إليه هذه الخرافة والسخافة، وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتقديس اللّه عن الحلول، وعلوّه عمّا يقوله الجاهلون، وذاك كلامه في الإمامة والوصيّة يعلن بتفضيل رسول اللّه ﷺ على عليّ، مصرّحاً بأنّ عليّاً من جملة أُمّته ورعيّته، وأنّه وصيّه وخليفته، وأنّه من عباد اللّه المظلومين المقهورين، العاجزين عن حفظ حقوقهم، المضطرّين إلى أن يضرعوا لخصومهم، الخائفين المترقّبين الذين لا ناصر لهم ولا معين.

---

١. الملل والنحل ١: ١٨٥.

٢. إبراهيم (١٤): ٤٢.

وكيف يشهد الشهرستاني لهشام بأنّه صاحب غور في الأُصول وأنّه لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة، وأنّه دون ما أظهره للعلّاف من قوله له: فلم لا تقول: إن اللّه جسم لا كالأجسام، ثمّ ينسب إليه القول بأنّ عليّاًعليه السلام هو اللّه تعالى، أليس هذا تناقضاً واضحاً؟

وهل يليق بمثل هشام على غزارة فضله أن تنسب إليه الخرافات؟ كلّا، لكنّ القوم أبوا إلّا الارجاف حسداً وظلماً لأهل البيت ومن يرى رأيهم، ولا حول ولا قوة إلّا باللّه العليّ العظيم.

وقد كثر التأليف على عهد الكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والحسن الزكيّ العسكريعليهم السلام بما لا مزيد عليه، وانتشرت الرواة عنهم وعن رجال الأئمّة من آبائهم في الأمصار، وحسروا للعلم عن ساعد الاجتهاد، وشمّروا عن ساق الكدّ والجدّ، فخاضوا عباب العلوم، وغاصوا على أسرارها، وأحصوا مسائلها، ومحّصوا حقائقها، فلم يألوا في تدوين الفنون جهداً، ولم يدّخروا في جمع أشتات المعارف وسعاً.

قال المحقّق ـ أعلى اللّه مقامه ـ في المعتبر:

وكان من تلامذة الجوادعليه السلام فضلاء كالحسين بن سعيد، وأخيه الحسن، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي، وأحمد بن محمّد بن خالد البرقي، وشاذان، وأبي الفضل العمي[١]، وأيّوب بن نوح وأحمد بن محمّد بن عيسى، وغيرهم ممّن يطول تعدادهم قال ـ أعلى اللّه مقامه ـ: وكتبهم إلى الآن منقولة بين الأصحاب، دالّة على العلم الغزير[٢]. انتهى.

قلت: وحسبك أنّ كتب البرقي تربو على مائة كتاب، وللبزنطي الكتاب الكبير المعروف بـجامع البزنطي، وللحسين بن سعيد ثلاثون كتاباً[٣].

---

١. كذا في ط ١ و٣، ولكن في المصدر: «شاذان بن الفضل القمّي».

٢. المعتبر ١: ٢٧.

٣. للمزيد راجع: رجال النجاشي: ٧٢، ٧٥، ٥٨، الرقم ١٨٢، و ١٨٠، و١٣٦؛ الفهرست للطوسي: ١٤٩، الرقم ٢٣٠؛ معالم العلماء: ٩ ـ ١٠، ٣٥، الرقم ٥٢، ٥٤، ٢٥٠.

ولا يمكن في هذا الإملاء إحصاء ما ألّفه تلامذة الأئمّة الستّة من أبناء الصادقعليه السلام، بَيْدَ أنّي أُحيلك على كتب التراجم والفهارس، فراجع منهم أحوال محمّد بن سنان، وعليّ بن مهزيار، والحسن بن محبوب، والحسن بن محمّد بن سماعة، وصفوان بن يحيى، وعليّ بن يقطين، وعليّ بن فضّال، وعبدالرحمن بن نجران، والفضل بن شاذان؛ فإنّ له مائتي كتاب[1]، ومحمّد بن مسعود العيّاشي؛ فإنّ كتبه تربو على مائتين، ومحمّد بن عمير، وأحمد بن محمّد بن عيسى؛ فإنّه روى عن مائة رجل من أصحاب الصادقعليه السلام، ومحمّد بن عليّ بن محبوب، وطلحة بن طلحة بن زيد، و عمّار بن موسى الساباطي، وعليّ بن النعمان، والحسين بن عبدالله، وأحمد بن عبدالله بن مهران المعروف بابن خانة، وصدقة بن المنذر القمّيّ، وعبيدالله بن عليّ الحلبيّ الذي عرض كتابه على الصادقعليه السلام فصحّحه واستحسنه وقال: «أترى لهؤلاء مثل هذا الكتاب؟»[2] وأبي عمرو الطبيب، وعبدالله بن سعيد الذي عرض كتابه على أبي الحسن الرضاعليه السلام، ويونس بن عبدالرحمن الذي عرض كتابه على الإمام أبي محمّد الحسن الزكيّ العسكريعليه السلام.

ومن تتبّع أحوال السلف من شيعة آل محمّدصلى الله عليه وآله، واستقصى أصحاب كلّ من الأئمّة التسعة من ذرّيّة الحسين، وأحصى مؤلّفاتهم المدوّنة على عهد أئمّتهم، واستقرأ الذين رووا عنهم تلك المؤلّفات، وحملوا عنهم حديث آل محمّد في فروع الدين وأُصوله من اُلوف الرجال، ثمّ ألمّ بحملة هذه العلوم في كلّ طبقة طبقة، يداً عن يدٍ من عصر التسعة المعصومين إلى عصرنا هذا، يحصل له القطع الثابت بتواتر مذهب الأئمّة، ولا يرتاب في أنّ جميع ما ندين الله به من فروع وأُصول إنّما هو مأخوذ من آل الرسول، لا يرتاب في ذلك إلّا مكابر عنيد، أو جاهل بليد. والحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والسلام. «ش»

---

١. كما حكاه النجاشي عن الكنجي في رجاله: ٣٠٧، الرقم ٨٤٠.

٢. رواه النجاشي في رجاله: ٢٣٠ ـ ٢٣١، الرقم ٦١٢، والطوسي في الفهرست: ٣٠٥، الرقم ٤٦٧.

المراجعة ١١١

رقم: ١ جمادى الأُولى سنة ١٣٣٠

[١ـ تشكّر وامتنان المناظر]

أشهد أنّكم في الفروع والأُصول على ما كان عليه الأئمّة من آل الرسول، وقد أوضحتَ هذا الأمر فجعلته جليّاً، وأظهرت من مكنونه ما كان خفيّاً، فالشكّ فيه خبال، والتشكيك تضليل، وقد استشففته[١] فراقني إلى الغاية، وتمخّرت ريحه[٢] الطيّبة فأنعشني قدسيّ مهبّها بشذاه الفيّاح، وكنتُ ـ قبل أن أتّصل بسببك ـ على لبس فيكم لما كنت أسمعه من إرجاف المرجفين، وإجحاف المجحفين، فلمّا يسّر اللّه اجتماعنا أويتُ منك إلى علم هدى، ومصباح دجى، وانصرفت عنك مفلحاً منجحاً، فما أعظم نعمة اللّه بك عليَّ، وما أحسن عائدتك لديّ، والحمد للّه ربّ العالمين. **«س»**

---

(١) تقول: استشففت الثوب إذا نشرته في الضوء وفتّشته تطلب عيبه إن كان فيه عيب.

(٢) تمخّر الريح أن تبحث عن مهبّها ومجراها.

المراجعة ١١٢

رقم: ٢ جمادى الأُولى سنة ١٣٣٠

[١ـ ردّ الشكر والامتنان]

أشهد أنّك مطلع لهذا الأمر ومقرن له[١] حسرت له عن ساق، وانصلت[٢] فيه أمضى من الشهاب[٣]، أغرقت في البحث عنه، واستقصيت في التحقيق والتدقيق، تنظر في أعطافه وأثنائه ومطاويه وأحنائه، تقلّبه منقّباً عنه ظهراً لبطن، تتعرّف دخلته، وتطلب كنهه وحقيقته، لا تستفزّك العواطف القوميّة، ولا تستخفّك الأغراض الشخصيّة، فلا تُصدع صفات حلمك، ولا تستثار قطاة رأيك، مغرقاً في البحث بحلم أثبت من رضوى، وصدر أوسع من الدنيا، مُمْعِناً في التحقيق، لا تأخذك في ذاك آصرة[٤] حتّى برح الخفاء، وصرّح الحقّ عن محضه، وبان الصبح لذي عينين، والحمد للّه على هدايته لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، وصلّى اللّه على محمّد وآله وسلّم.

---

(١) أي مطيق له وقادر عليه.

(٢) الانصلاتُ: الجدّ والسبق.

(٣) هو ما يرى في الليل من النجوم منقضاً.

(٤) الآصرة: ما عطفك على رجل من رحم، أو قرابة، أو صهر، أو المعروف.

تمّ الكتاب بمعونة اللّه عزّ وجلّ، وحسن توفيقه تعالى، بقلم مؤلّفه الأقلّ الأحـقر عبدالحسين شرفالدين الموسوي العاملي، عامله اللّه بفضله، وعفى عنه بكرمه، إنّـه أرحم الراحمين.

تمّت هذه التعليقة ـ والحمد للّه ـ كافلةً لإكمال ما نقص في أصل الكتاب. وفي التعليقة من الفوائد ما لا يستغنى عنه أبداً، ومن ألمّ بها علم أنّها كذلك.

وكان الفراغ من تأليفها يوم الفراغ من طبع هذا الكتاب، منتصف رجب الحرام سنة ١٣٥٥ بقلم المؤلّف أقلّ خدمة الدين الإسلامي وسدنة المذهب الإمامي، عبدالحسين بن الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف إسماعيل بن الشريف محمّد بن الشريف محمّد بـن الشريف إبراهيم الملقّب شرفالدين بن الشريف زين العابدين بن عـليّ نـورالديـن بـن نورالدين عليّ بن الحسين الموسوي العاملي، عاملهم اللّه جميعاً بلطفه ورحمته.

والحمد للّه أوّلاً وآخراً وصلّى اللّه على محمّد وآله وسلّم.

فهرس الموضوعات

دليل موسوعة الإمام شرف الدين ٥

تصدير ٧

مقدّمة التحقيق ١٣

(١) المراجعات

مقدّمة وإهداء ٣

المراجعة ١ .... ٨

١ـ تحيّة المناظر

٢ـ استئذانه في المناظرة

المراجعة ٢ .... ١٠

١ـ ردّ التحيّة

٢ـ الإذن في المناظرة

المبحث الأوّل: في إمامة المذهب

المراجعة ٣ .... ١٣

١ـ لم لا تأخذ الشيعة بمذاهب الجمهور ؟

٢ـ الحاجة إلى الاجتماع

٣ـ لا يلمّ الشعث إلّا بمذاهب الجمهور

المراجعة ٤ .... ١٤

١ـ الأدلّة الشرعيّة تفرض مذهب أهل البيت

٢ـ لا دليل على وجوب الأخذ بمذاهب الجمهور

٣ـ أهل القرون الثلاثة لا يعرفونها

٤ـ الاجتهاد ممكنٌ

٥ـ يلمّ الشعث باحترام مذهب أهل البيت

المراجعة ٥ .... ١٩

١ـ اعترافه بما قلنا

٢ـ التماسه الدليل على سبيل التفصيل

المراجعة ٦ .... ٢٠

١ـ الإلماع إلى الأدلّة على وجوب اتّباع العِترة

٢ـ أمير المؤمنين يدعو إلى مذهب أهل البيت

٣ـ كلمة للإمام زين العابدين في ذلك

المراجعة ٧ .... ٢٦
١ـ طلب البيّنة من كلام اللّه ورسوله
٢ـ الاحتجاج بكلام أئمّة أهل البيت دوريّ
المراجعة ٨ .... ٢٧
١ـ الغفلة عمّا أشرنا إليه
٢ـ الغلط في لزوم الدور
٣ـ حديث الثقلين
٤ـ تواتره
٥ـ ضلال من لم يستمسك بالعترة
٦ـ تمثيلهم بسفينة نوح وباب حطّة وهم الأمان من الاختلاف في الدين
٧ـ ما المراد بـ«أهل البيت» هنا؟
٨ـ الوجه في تشبيههم بسفينة نوح وباب حطّة
المراجعة ٩ .... ٣٥
١ـ طلب المزيد من النصوص في هذه المسألة
المراجعة ١٠ .... ٣٥
١ـ لمعة من النصوص كافية
المراجعة ١١ .... ٤٦
١ـ الإعجاب بما أوردناه من السنن الصريحة
٢ـ دهشة الجمع بينها وبين ما عليه الجمهور
٣ـ الاستظهار بالتماس الحجج من الكتاب
المراجعة ١٢ .... ٤٧
١ـ حجج الكتاب
المراجعة ١٣ .... ٧٥
١ـ قياس ينتج ضعف الروايات في نزول تلك الآيات
المراجعة ١٤ .... ٧٦
١ـ بطلان قياس المعترض
٢ـ المعترض لا يعلم حقيقة الشيعة
٣ـ امتيازهم في تغليظ حرمة الكذب في الحديث
المراجعة ١٥ .... ٧٩
١ـ لمعان بوارق الحقّ
٢ـ التماس التفصيل في حجج السنّة من رجال الشيعة
المراجعة ١٦ .... ٨٠
١ـ مائة من أسناد الشيعة في إسناد السنّة
١. أبان بن تغلب ٨٠
٢. إبراهيم بن يزيد ٨١
٣. أحمد بن المفضّل ٨٢
٤. إسماعيل بن أبان ٨٢
٥. إسماعيل بن خليفة ٨٣
٦. إسماعيل بن زكريّا ٨٤
٧. إسماعيل بن عبّاد ٨٤
٨. إسماعيل بن عبدالرحمن ٨٦
٩. إسماعيل بن موسى ٨٧
١٠. تليد بن سليمان ٨٨

١١. ثابت بن دينار ٨٩
١٢. ثُوَيْر بن أبي فاخِتَة ٨٩
١٣. جابر بن يزيد ٩٠
١٤. جرير بن عبدالحميد ٩١
١٥. جعفر بن زياد ٩٢
١٦. جعفر بن سليمان ٩٣
١٧. جُمَيْع بن عُمَيْرة ٩٥
١٨. الحارث بن حَصيرَة ٩٦
١٩. الحارث بن عبدالله ٩٨
٢٠. حبيب بن أبي ثابت ٩٩
٢١. الحسن بن حيّ ١٠٠
٢٢. الحكم بن عتيبة ١٠٢
٢٣. حمّاد بن عيسى ١٠٣
٢٤. حمران بن أعين ١٠٤
٢٥. خالد بن مَخْلَد ١٠٥
٢٦. داود بن أبي عوف ١٠٦
٢٧. زُبيد بن الحارث ١٠٧
٢٨. زَيْد بن الحُباب ١٠٨
٢٩. سالم بن أبي الجَعْد ١٠٩
٣٠. سالم بن أبي حفصة ١١٠
٣١. سعد بن طريف ١١٢
٣٢. سعيد بن أشوع ١١٢
٣٣. سعيد بن خيثم ١١٣
٣٤. سَلْمة بن الفضل ١١٣
٣٥. سَلْمَة بن كُهَيْل ١١٤
٣٦. سليمان بن صُرَد ١١٥
٣٧. سليمان بن طرخان ١١٥
٣٨. سليمان بن قَرْم ١١٦
٣٩. سليمان بن مهران ١١٧
٤٠. شريك بن عبدالله ١٢٠
٤١. شعبة بن الحجّاج ١٢٣
٤٢. صعصعة بن صُوحان ١٢٤
٤٣. طاووس بن كيسان ١٢٧
٤٤. ظالم بن عمرو ١٢٨
٤٥. عامر بن واثلة ١٢٩
٤٦. عبّاد بن يَعقوب ١٣٠
٤٧. عبدالله بن داود ١٣٢
٤٨. عبدالله بن شدّاد ١٣٣
٤٩. عبدالله بن عمر ١٣٣
٥٠. عبدالله بن لَهِيعة ١٣٤
٥١. عبدالله بن ميمون ١٣٥
٥٢. عبدالرحمن بن صالح ١٣٦
٥٣. عبدالرزّاق بن همّام ١٣٦
٥٤. عبدالملك بن أعين ١٤١
٥٥. عُبيدالله بن موسى ١٤٢
٥٦. عثمان بن عُمير ١٤٤
٥٧. عديّ بن ثابت ١٤٥
٥٨. عطيّة بن سعد ١٤٦

٥٩. العلاء بن صالح ١٤٨
٦٠. علقمة بن قيس ١٤٩
٦١. عليّ بن بديمة........ ١٥٠
٦٢. عليّ بن الجَعد........ ١٥٠
٦٣. عليّ بن زيد........ ١٥١
٦٤. عليّ بن صالح........ ١٥١
٦٥. عليّ بن غُراب ١٥٢
٦٦. عليّ بن قادم ١٥٣
٦٧. عليّ بن المنذر ١٥٣
٦٨. عليّ بن هاشم........ ١٥٤
٦٩. عَمّار بن رُزَيق ١٥٥
٧٠. عمّار بن معاوية........ ١٥٦
٧١. عمرو بن عبدالله ١٥٧
٧٢. عَوْف بن أبي جَميلة ١٥٨
٧٣. الفَضْل بن دُكَيْن........ ١٥٩
٧٤. فُضَيل بن مَرزُوق ١٦٠
٧٥. فطْر بن خَليفة ١٦١
٧٦. مالك بن إسماعيل ١٦٢
٧٧. محمّد بن خازم ١٦٣
٧٨. محمّد بن عبدالله........ ١٦٤
٧٩. محمّد بن عبيدالله........ ١٦٥
٨٠. محمّد بن فُضَيل........ ١٦٦
٨١. محمّد بن مسلم ١٦٧
٨٢. محمّد بن موسى ١٦٨
٨٣. معاوية بن عمّار........ ١٦٨
٨٤. معروف بن خَرَّبُوذ ١٦٩
٨٥. منصور بن المعتمر ١٧٠
٨٦. المنهال بن عمرو........ ١٧٢
٨٧. موسى بن قَيْس ١٧٣
٨٨. نُفَيْع بن الحارث ١٧٤
٨٩. نوح بن قَيْس........ ١٧٤
٩٠. هارون بن سعد ١٧٥
٩١. هاشم بن البريد ١٧٥
٩٢. هُبَيْرة بن بَريم........ ١٧٦
٩٣. هشام بن زياد........ ١٧٦
٩٤. هشام بن عمّار........ ١٧٧
٩٥. هُشَيْم بن بَشير ١٧٨
٩٦. وكيع بن الجَرّاح........ ١٧٩
٩٧. يحيى بن الجَزّار ١٨١
٩٨. يحيى بن سعيد........ ١٨١
٩٩. يزيد بن أبي زياد........ ١٨٢
١٠٠. أبو عبدالله الجدلي ١٨٢

المراجعة ١٧ .... ١٨٥
١ـ عواطف المناظر وألطافه
٢ـ تصريحه بأن لا مانع لأهل السنّة من الاحتجاج بثقات الشيعة
٣ـ إيمانه بآيات أهل البيت

٤ـ حيرته في الجمع بينها وبين ما عليه أهل القبلة
المراجعة ١٨ .... ١٨٧
١ـ مقابلة العواطف بالشكر
٢ـ خطأ المناظر فيما نسبه إلى مطلق أهل القبلة
٣ـ إنّما عدل عن أهل البيت ساسة الأُمّة
٤ـ أئمّة أهل البيت ـ بقطع النظر عن كلّ دليل ـ لا يقصرون عن غيرهم
٥ـ أيّ محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بهم

المبحث الثاني: في الإمامة العامّة وهي الخلافة بعد الرسول ﷺ

المراجعة ١٩ .... ١٩١
١ـ لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بأهل البيت
٢ـ العمل بمذاهبهم يبرئ الذمّة
٣ـ قد يقال: إنّهم أولى بالاتّباع
٤ـ التماس النصّ بالخلافة
المراجعة ٢٠ .... ١٩٢
١ـ إشارة إلى النصوص مجملة
٢ـ نصّ الدار يوم الإنذار
٣ـ مخرّجو هذا النصّ من أهل السنّة
المراجعة ٢١ .... ١٩٧
١ـ التشكيك في سند هذا النصّ
المراجعة ٢٢ .... ١٩٧
١ـ تصحيح هذا النصّ
٢ـ لماذا أعرضوا عنه؟
٣ـ من عرفهم لا يستغرب ذلك
المراجعة ٢٣ .... ٢٠٠
١ـ إيمانه بثبوت الحديث
٢ـ لا وجه للاحتجاج به مع عدم تواتره
٣ـ دلالته على الخلافة الخاصّة
٤ـ نسخه
المراجعة ٢٤ .... ٢٠١
١ـ الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث
٢ـ الخلافة الخاصّة منفيّة بالإجماع
٣ـ النسخ هنا محال
المراجعة ٢٥ .... ٢٠٢
١ـ إيمانه بهذا النصّ
٢ـ طلبه المزيد
المراجعة ٢٦ .... ٢٠٢
١ـ نصّ صريح ببضع عشرة فضائل لعليّ ليست لأحدٍ غيره
٢ـ توجيه الاستدلال به
المراجعة ٢٧ .... ٢٠٧
١ـ التشكيك في سند «حديث المنزلة»

المراجعة ٢٨ .... ٢٠٧

١ـ حديث المنزلة من أثبت الآثار

٢ـ القرائن الحاكمة بذلك

٣ـ مخرّجوه من أهل السُنّة

٤ـ السبب في تشكيك الآمدي

المراجعة ٢٩ .... ٢١٣

١ـ التصديق بما قلناه في سند الحديث

٢ـ التشكيك في عمومه

٣ـ الشكّ في حجّيّته

المراجعة ٣٠ .... ٢١٤

١ـ أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث

٢ـ تزييف القول باختصاصه

٣ـ إبطال القول بعدم حجّيّته

المراجعة ٣١ .... ٢١٧

١ـ التماس موارد هذا الحديث

المراجعة ٣٢ .... ٢١٧

١ـ من موارده زيارة أمّ سليم

٢ـ قضيّة بنت حمزة

٣ـ اتّكاؤه على عليّ

٤ـ المؤاخاة الأُولى

٥ـ المؤاخاة الثانية

٦ـ سدّ الأبواب

٧ـ النبيّ يصوّر عليّاً وهارون كالفرقدين

المراجعة ٣٣ .... ٢٢٤

١ـ متى صوّر عليّاً وهارون كالفرقدين ؟

المراجعة ٣٤ .... ٢٢٤

١ـ يوم شبر وشبير ومشبر

٢ـ يوم المؤاخاة

٣ـ يوم سدّ الأبواب

المراجعة ٣٥ .... ٢٣٥

١ـ التماس البقيّة من النصوص

المراجعة ٣٦ .... ٢٣٥

١ـ حديث ابن عبّاس

٢ـ حديث عمران

٣ـ حديث بريدة

٤ـ حديث الخصائص العشر

٥ـ حديث عليّ

٦ـ حديث وهب

٧ـ حديث ابن أبي عاصم

المراجعة ٣٧ .... ٢٤٢

١ـ الوليّ مشترك لفظي فأين النصّ؟

المراجعة ٣٨ .... ٢٤٢

١ـ بيان المراد من الوليّ

٢ـ القرائن على إرادته

المراجعة ٣٩ .... ٢٤٥

١ـ التماسه آية الولاية

المراجعة ٤٠ .... ٢٤٥

١ـ آية الولاية ونزولها في عليّ

٢ـ الأدلّة على نزولها

٣ـ توجيه الاستدلال بها
المراجعة ٤١ .... ٢٥٠
١ـ لفظ ﴿الذين آمنوا﴾ للجمع فكيف أُطلق على المفرد؟
المراجعة ٤٢ .... ٢٥٠
١ـ العرب يعبّرون عن المفرد بلفظ الجمع
٢ـ الشواهد على ذلك
٣ـ ما ذكره الإمام الطبرسي
٤ـ ما ذكره الزمخشري
٥ـ ما ذكرته
المراجعة ٤٣ .... ٢٥٤
١ـ السياق دالّ على إرادة المحبّ أو نحوه
المراجعة ٤٤ .... ٢٥٤
١ـ السياق غير دالٍّ على إرادة النصير أو نحوه
٢ـ السياق لا يكافي الأدلّة
المراجعة ٤٥ .... ٢٥٧
١ـ اللواذ إلى التأويل حملاً للسلف على الصحّة ممّا لابدّ منه
المراجعة ٤٦ .... ٢٥٧
١ـ حمل السلف على الصحّة لا يستلزم التأويل
٢ـ التأويل متعذّر
المراجعة ٤٧ .... ٢٥٩
١ـ الالتماس بالوقوف على الأدلّة المؤيّدة
المراجعة ٤٨ .... ٢٥٩
١ـ أربعون حديثاً من السنن المؤيّدة للنصوص
المراجعة ٤٩ .... ٢٧٨
١ـ الاعتراف بفضائل عليّ
٢ـ فضائله لا تستلزم العهد بالخلافة إليه
المراجعة ٥٠ .... ٢٨٠
١ـ وجه الاستدلال بخصائصه على إمامته
المراجعة ٥١ .... ٢٨٣
١ـ معارضة الأدلّة بمثلها
المراجعة ٥٢ .... ٢٨٣
١ـ دفع دعوى المعارضة
المراجعة ٥٣ .... ٢٨٥
١ـ التماسه حديث الغدير
المراجعة ٥٤ .... ٢٨٥
١ـ شذرة من شذور الغدير
المراجعة ٥٥ .... ٢٩٢
١ـ ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟
المراجعة ٥٦ .... ٢٩٢
١ـ النواميس الطبيعيّة تقضي بتواتر نصّ الغدير
٢ـ عناية اللّه عزّ وجلّ به
٣ـ عناية رسول اللّه ﷺ
٤ـ عناية أمير المؤمنين
٥ـ عناية الحسين
٦ـ عناية الأئمّة التسعة

٧ـ عناية الشيعة
٨ـ تواتره من طريق الجمهور
المراجعة ٥٧ .... ٣٠٤
١ـ تأويل حديث الغدير
٢ـ القرينة على ذلك
المراجعة ٥٨ .... ٣٠٥
١ـ حديث الغدير لا يمكن تأويله
٢ـ قرينة التأويل جزاف وتضليل
المراجعة ٥٩ .... ٣١١
١ـ حصحص الحقّ
٢ـ المراوغة عنه
المراجعة ٦٠ .... ٣١٢
١ـ دحض المراوغة
المراجعة ٦١ .... ٣١٥
١ـ التماس النصوص الواردة من طريق الشيعة
المراجعة ٦٢ .... ٣١٥
١ـ أربعون نصّاً
المراجعة ٦٣ .... ٣٢٦
١ـ لا حجّة بنصوص الشيعة
٢ـ لماذا لم يخرجها غيرهم؟
٣ـ طلب المزيد من غيرها
المراجعة ٦٤ .... ٣٢٦
١ـ إنّما أوردناها إجابة للطلب
٢ـ إنّما حجّتنا على الجمهور صحاحهم
٣ـ السبب في عدم إخراجهم صحاحنا
٤ـ الإشارة إلى نصّ الوراثة
المراجعة ٦٥ .... ٣٣٠
١ـ طلب حديث الوراثة من طريق أهل السنّة
المراجعة ٦٦ .... ٣٣٠
١ـ عليّ وارث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم
المراجعة ٦٧ .... ٣٣٤
١ـ البحث عن الوصيّة
المراجعة ٦٨ .... ٣٣٤
١ـ نصوص الوصيّة
المراجعة ٦٩ .... ٣٤٠
١ـ حجّة منكري الوصيّة
المراجعة ٧٠ .... ٣٤٢
١ـ لا يمكن جحود الوصيّة
٢ـ السبب في إنكارها
٣ـ لا حجّة للمنكرين بما روَوه
٤ـ العقل والوجدان يحكمان بها
المراجعة ٧١ .... ٣٥٣
١ـ ما السبب في الإعراض عن حديث أمّ المؤمنين وأفضل أزواج النبيّ؟
المراجعة ٧٢ .... ٣٥٣
١ـ لم تكن أفضل أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم
٢ـ إنّما أفضلهنّ خديجة
٣ـ إشارة إجماليّة إلى السبب في الإعراض عن حديثها

المراجعة ٧٣ .... ٣٥٦
١ـ طلب التفصيل في سبب الإعراض عن حديثها
المراجعة ٧٤ .... ٣٥٧
١ـ تفصيل الأسباب في الإعراض عن حديثها
٢ـ العقل يحكم بالوصيّة
٣ـ دعواها بأنّ النبيّ قضى وهو في صدرها معارضة
المراجعة ٧٥ .... ٣٦٤
١ـ لا تستسلم أُمّ المؤمنين في حديثها إلى العاطفة
٢ـ الحسن والقبح العقليّان منفيّان
٣ـ البحث عمّا يعارض دعوى أُمّ المؤمنين
المراجعة ٧٦ .... ٣٦٥
١ـ استسلامها إلى العاطفة
٢ـ ثبوت الحسن والقبح العقليّين
٣ـ الصحاح المعارضة لدعوى أُمّ المؤمنين
٤ـ تقديم حديث أُمّ سلمة على حديثها
المراجعة ٧٧ .... ٣٧٥
١ـ البحث عن السبب في تقديم حديث أُمّ سلمة عند التعارض
المراجعة ٧٨ .... ٣٧٥
١ـ الأسباب المرجّحة لحديث أُمّ سلمة مضافاً إلى ما تقدّم
المراجعة ٧٩ .... ٣٨٠
١ـ الإجماع يثبت خلافة الصدّيق
المراجعة ٨٠ .... ٣٨٠
١ـ لا إجماع
المراجعة ٨١ .... ٣٨٥
١ـ انعقاد الإجماع بعد تلاشي النزاع
المراجعة ٨٢ .... ٣٨٥
١ـ لم ينعقد إجماع ولم يتلاش نزاع
المراجعة ٨٣ .... ٣٩١
١ـ هل يمكن الجمع بين ثبوت النصّ وحمل الصحابة على الصحّة؟
المراجعة ٨٤ .... ٣٩١
١ـ الجمع بين ثبوت النصّ وحملهم على الصحّة
٢ـ الوجه في قعود الإمام عن حقّه
المراجعة ٨٥ .... ٣٩٦
١ـ التماس الموارد التي لم يتعبّدوا فيها بالنصّ
المراجعة ٨٦ .... ٣٩٦
١ـ رزيّة يوم الخميس
٢ـ السبب في عدول النبيّ عمّا أمرهم به يومئذٍ
المراجعة ٨٧ .... ٤٠٣
١ـ العذر في تلك الرزيّة مع المناقشة فيه
المراجعة ٨٨ .... ٤٠٥
١ـ تزييف تلك الأعذار

المراجعة ٨٩ .... ٤١٠
١ـ الإذعان بتزييف تلك الأعذار
٢ـ التماسه بقيّة الموارد
المراجعة ٩٠ .... ٤١٠
١ـ سريّة أُسامة
المراجعة ٩١ .... ٤١٦
١ـ العذر فيما كان منهم في سريّة أُسامة
٢ـ لم يرد حديث في لعن المتخلّف عن تلك السريّة
المراجعة ٩٢ .... ٤١٨
١ـ عذرهم لا ينافي ما قلناه
٢ـ الذي نقلناه عن الشهرستاني جاء في حديث مسند
المراجعة ٩٣ .... ٤٢٢
١ـ التماس بقيّة الموارد
المراجعة ٩٤ .... ٤٢٢
١ـ أمره صلى الله عليه وآله وسلم بقتل المارق
المراجعة ٩٥ .... ٤٢٦
١ـ العذر في عدم قتل المارق
المراجعة ٩٦ .... ٤٢٦
١ـ ردّ العذر
المراجعة ٩٧ .... ٤٢٨
١ـ التماس الموارد كلّها
المراجعة ٩٨ .... ٤٢٨
١ـ لمعة من الموارد
٢ـ الإشارة إلى موارد أُخر
المراجعة ٩٩ .... ٤٣٠
١ـ إيثارهم المصلحة في تلك الموارد
٢ـ التماس ما بقي منها
المراجعة ١٠٠ .... ٤٣٠
١ـ خروج المناظر عن محلّ البحث
٢ـ إجابته إلى ملتمسه
المراجعة ١٠١ .... ٤٣٤
١ـ لِمَ لَمْ يحتجّ الإمام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصاية؟
المراجعة ١٠٢ .... ٤٣٤
١ـ موانع الإمام من الاحتجاج يوم السقيفة
٢ـ الإشارة إلى احتجاجه واحتجاج مواليه مع وجود الموانع
المراجعة ١٠٣ .... ٤٣٧
١ـ البحث عن احتجاجه واحتجاج مواليه
المراجعة ١٠٤ .... ٤٣٧
١ـ ثلّة من موارد احتجاج الإمام
٢ـ احتجاج الزهراء عليها السلام
المراجعة ١٠٥ .... ٤٤٥
١ـ التماس الاحتجاج بغير الإمام والزهراء عليهما السلام

المراجعة ١٠٦ .... ٤٤٥

١ـاحتجاج ابن عبّاس

٢ـاحتجاج الحسن والحسين عليهما السلام

٣ـاحتجاج أبطال الشيعة من الصحابة

٤ـالإشارة إلى احتجاجهم بالوصيّة

المراجعة ١٠٧ .... ٤٥١

١ـمتى ذكروا الوصيّة؟

المراجعة ١٠٨ .... ٤٥١

١ـالاحتجاج بالوصيّة

المراجعة ١٠٩ .... ٤٦٣

١ـالتماس الردّ على المشاغبين في إسناد المذهب

المراجعة ١١٠ .... ٤٦٣

١ـتواتر مذهب الشيعة عن أئمّة أهل البيت

٢ـتقدُّم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة

٣ـالمؤلّفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين

المراجعة ١١١ .... ٤٨٠

١ـتشكّر وامتنان المناظر

المراجعة ١١٢ .... ٤٨١

١ـردّ الشكر والامتنان